جامعة الحسن الثاني
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
عين الشق البيضاء

مسلك الدراسات الإسلامية
ماستر: علم العقائد والأديان
في تراث الغرب الإسلامي وأثره
في الحوار.

بحث مقدم لنيل درجة الماستر
تحت عنوان:

مسائل العقيدة عند ابن جزي الغرناطي (ت741هـ) من خلال كتابه "التسهيل"

إعداد الطالب:
إسحاق العمراني

إشراف فضيلة الدكتور:
محمد خرشافي

الموسم الجامعي: 2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، المستحق للعبادة وحده، الفرد الصمد الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب له ولا نظير له ولا ولد له ولا شبيه له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلقد اعتنى علماء الغرب الإسلامي بالعقيدة والتوحيد وأصول الديانة فقرروا مباحثها وبينوها للناس ونشروها بين طلابهم ودونوها في كتبهم ومؤلفاتهم واعتبروا أن بيان أصول الاعتقاد والسنة وتقرير التوحيد من أوجب الواجبات وأولى الأوليات فصنفوا بذاك التصانيف سواء ضمنيا كانت أو استقلالا فلقد صنف العالم المحدث ابن أبي زمنين كتابه "أصول السنة" بين فيه أصول المعتقد وما كان عليه أهل السنة والجماعة من عصر الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان وما عليه أئمة الخلف مالك وسفيان والأوزاعي ثم الشافعي وأحمد وكذا أبا حنيفة، ومن أولئك العلماء أيضا مالك الصغير ابن أبي زيد القيرواني فلقد صدر كتابه "الرسالة" بمقدمة عقدية على وفق مذهب السلف وأئمة الخلف، ومنهم كذلك المحدث الحافظ "ابن عبد البر" في كتبه مسائل العقيدة ككتابه "الجامع" و"التمهيد"، وسلك بعض علماء الغرب الإسلامي مسلك آخر فاعتمد على تفسير الكتاب العزيز لتقرير العقيدة والرد على الطوائف الضالة والملل والنحل كالقرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" مستدلا بآي القرآن على ذلك.

ومن علماء الغرب الإسلامي الذي اعتنى بالعقيدة والتوحيد العلامة "ابن جزي الغرناطي" فانخرط في مساقهم ورغب في أن يسلك طريق المفسرين فصنف كتابه الذي سماه "كتاب التسهيل لعلوم التنزيل" فقدم في أوله مقدمتين: أولهما في قواعد

كلية جامعة وثانيهما فيما كثر ذكره من اللغات، وقد ضمن كتابه مع اختصاره مسائل العقيدة وقرر فيه أصول العقائد فأثبت توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات وأقام البراهين على ذلك ورد على المخالفين من أهل الكتاب وطوائف من أهل البدع وبخاصة منهم المعتزلة، وذكر أيضا مسائل الإيمان وبين ما صح عنده وترجح لديه ورد على من خالفه وأيضا ذكر مسائل النبوات وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقام الحجة على المشركين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى وأشار إلى معجزاته وخصائصه وأظهر موقفه من صحابته وبيان فضلهم وشرفهم مع موالاته لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورد على من سبهم وقذفهم ورماهم ما برأه الله منه في كتابه كما أورد فيه مسائل القضاء والقدر والبراهين على ذلك ورد على القدرية والجبرية في غير ما موضع ودعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وأورد فيه موقفه من الكرامات وأثبت فيه الكتب التي أنزلها الله على رسله ووجود الملائكة الذين كان منهم وسائط بين الله وبينهم والرد على من كفر بشيء من ذلك.

فأردت أن أبين رأي "ابن جزي" في هذه المسائل ومدى موافقته لأهل السنة والجماعة والبحث يتناول موضوع "العقيدة" وما يتعلق بها من مسائل عند "ابن جزي" والمقارنة بينها وبين ما قرره علماء "أهل السنة والجماعة" من خلال عرض وتحليل أقواله واستدلالاته وجمع كلامه من كتابه: "التسهيل لعلوم التنزيل".

الدراسات السابقة:

_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة الفاتحة إلى البقرة- للطالب محمدعلي الغامدي- إشراف الدكتورمحمد ولد سيدي ولد حبيب – سنة 1429ه.

_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة آل عمران إلى المائدة دكتوراة – للطالب عبدالعزيز اليحيى- إشراف الدكتور وصي الله عباس – سنة 1425 ه.

_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة الأنعام إلى يوسف دكتوراة – للطالب إبراهيم الغامدي – إشراف الدكتورأمين باشا – سنة 1430 ه.

_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة الرعد إلى القصص . دكتوراة –

للطالبة هناء أبوداود – إشراف الدكتورعبدالعزيز عزت الوايلي – سنة 1430 ه
_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة العنكبوت إلى غافر . دكتوراة – للطالب عبدالحي المحمدي – إشراف الدكتورعبدالله الغامدي – سنة 1429 ه.
_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة الحشر إلى الحاقة . ماجستير – للطالبة وجنات محمد حسين – إشراف الدكتورعبدالله الغامدي – مسجلة ولم تناقش
_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة المعارج إلى الإنسان . ماجستير – للطالبة وجنات دخيل الجدعاني – إشراف الدكتور عبدالله الغامدي – مسجلة ولم تناقش.
_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة المرسلات إلى الأعلى. ماجستير – للطالبة إيمان زكي عطيه – إشراف الدكتورعبدالرحيم الغامدي – مسجلة ولم تناقش.
_ ترجيحات ابن جزي في تفسيره من سورة الغاشية إلى الناس. ماجستير– للطالب طارق بن أحمد الفارسي– إشراف الدكتور عبد الرحمان بن جميل قصاص، سنة 1430ه.
_ آراء ابن جزي الأصولية. ماجستير– للطالبة حياة كتاب– إشراف الدكتور نور الدين عباسي سنة2001م.
_ إستنباطات ابن جزي في تفسيره التسهيل. دكتوراة– للطالب علي بن عبد الرحمان النجاشي– إشراف د.يوسف بن عبد العزيز الشبل، سنة1433 ه.
_ ابن جزي ومنهجه في التفسير. ماجستير– للباحث علي محمد الزبيري.
_ تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل لابن جزي من المقدمة إلى نهاية سورة النور. ماجستير–للطالب سامي بن مساعد الجهني– إشراف الدكتور محمد سعيد بن محمد البخاري، سنة 1418ه.

سبب اختيار البحث:

السبب الداعي لاختيار الموضوع، يرجع إلى:

عناية ابن جزي بأمور المعتقد وكثرة ما أودع المؤلف من مسائل العقيدة في

كتابه وطريقة استدلاله عليها وكيفية إقامة الحجة على اليهود والنصارى والمشركين على استحقاق الله للعبادة وحده ونفي الشرك والبرهان على التوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضا موقفه من أسماء الله وصفاته وطريقته في إثباتها وطريقته في نقد أراء المخالفين له،ومسلكه في الترجيح بين الأقوال. والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهداف البحث:

1ـ بيان مدى موافقة ابن جزي لعقيدة أهل السنة والجماعة.

2ـ بيان ما خالف فيه ابن جزي أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة.

3ـ إظهار أهمية كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" حيث جمع مع اختصاره تفسير كلام الله وتقرير الإلهيات والنبوات والمعاد والتحذير من الطوائف المنحرفة.

4ـ جمع المسائل العقدية عند ابن جزي التي نص عليها في تفسيره، والكشف عن اختياراته وترجيحاته العقدية مقارنة مع مذهب أهل السنة والجماعة.

5ـ التعرف على مواقف ابن جزي في أهل البدع وديانة اليهود والنصارى وأهل الإشراك، وردوده عليهم.مع الوقوف على طرقه في الاستدلال وإقامة الحجة عليهم.

6ـ مناقشة المسائل العقدية التي نسبها ابن جزي إلى الصحابة رضي الله عنهم.

حدود البحث:

ستكون الدراسة في مجال العقيدة ومسائلها عند ابن جزي الغرناطي المالكي رحمه الله من خلال كتابه:((التسهيل لعلوم التنزيل)) من أول الكتاب إلى نهايته.وسيتناول البحث ـ إن شاء الله تعالى ـ المباحث العقدية التي نص عليها المصنف في كتابه.

منهج البحث:

1ـ عزوت الآيات إلى سورها ورقمها،وجعلت ذلك بين معقوفتين حتى لا أثقل الحواشي

2ـ خرجت الأحاديث من مظانها،فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت

بالعزو إليهما،وإن كان في غيرهما ذكرت تخريجه من مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه.

3ــ في عزو الحديث أذكر رقم الحديث،وتارة أذكر الجزء والصفحة.

4ــ قمت بقراءة كتاب "التسهيل"واستخرجت منه ما يخص المسائل العقدية، وبعدُ رتبتها بحسب الفصول ومباحث العقيدة التي لها علاقة بكل فصل.

5ــ ذكرت في المقام الأول موقف ابن جزي ومنصوص قوله في كل مسألة، لأنه المقصود بالدراسة، ثم ذكرت مذهب أهل السنة والجماعة لأجل المقارنة بينهما، ثم مناقشة ابن جزي وتحليل كلامه لاستنتاج ما وافق فيه أهل السنة والجماعة مما خالفهم فيه.وبيان الطوائف المبتدعة التي احترز منها،ورد عليها.

6ــ عزوت كل كلامه إلى مواضعه من التفسير بالجزء والصفحة.

7ــ توثيق النقول وعزوها إلى مصادرها ذاكرا الجزء و الصفحة.

8ــ ترجمت للأعلام الوارد ذكرها في البحث.

9ــ عرفت بالفرق والأماكن التي وردت في البحث.

10ــ عرفت بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الكلامية والعلمية الوارد ذكرها في البحث.

11ــ وضعت الفهارس العلمية اللازمة.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في الجوانب المتعلقة بترجمة العلامة ابن جزي رحمه الله ومنهجه في كتاب التسهيل وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بكونها مختصة بالجانب العقدي وإظهار مواقف وآراء ابن جزي العقدية.

خطة البحث:

المقدمة:فيها ذكرت بيان سبب اختيار البحث وأهدافه وحدوده ومنهج البحث.

القسم الأول: في ترجمة موجزة لابن جزي الغرناطي.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة جوانبه الشخصية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة جوانبه العلمية.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: شيوخه

المبحث الرابع: تلاميذه

المبحث الخامس: آثاره العلمية

المبحث السادس: أخلاقه

القسم الثاني:دراسة حول كتاب:"التسهيل لعلوم التنزيل:

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: أسباب التأليف وتاريخ ذلك.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في تأليفه.

المبحث الخامس: موارد المؤلف في كتابه التسهيل.

القسم الثالث: مواقف ابن جزي من المسائل العقدية:

الفصل الأول: في أسماء الله وصفاته.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: في أسماء الله عز وجل. فيه ست مسائل :

المسألة الأولى: في بيان أن أسماء الله حسنى.

المسألة الثانية : في بيان أن الاسم لمسمى واحد.

المسألة الثالثة : في بيان أن أسماء الله توقيفية وأنها غير محصورة في عدد.

المسألة الرابعة: أسماء الله عز وجل التي ذكرها ابن جزي في كتابه "التسهيل".

المسألة الخامسة: في نفي المثيل عن الله عز وجل.

المسألة السادسة: ثمرة معرفة أسماء الله تعالى عند ابن جزي.

المبحث الثاني: في صفات الله عز وجل. وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: في بيان أن صفات الله عليا، وقطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله وصفاته.

المسألة الثانية : في الصفات الذاتية.

المسألة الثالثة: في الصفات الفعلية.

المسألة الرابعة: في الصفات المنفية.

الفصل الثاني: القول في القرآن وكلام الله عز وجل.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: في بيان أن القرآن كلام الله. وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: في إثبات صفة الكلام لله عز وجل.

المسألة الثانية: في بيان موقف ابن جزي من مسألة خلق القرآن .

المسألة الثالثة: في الأدلة التي أقامها ابن جزي على أن القرآن من عند الله عز وجل.

المسألة الرابعة: في بيان أن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له واختصاصا به.

المبحث الثاني: ذكر الأوصاف والأسماء الجامعة التي وصف بها القرآن وبيان مقاصده العامة والرد على من قال أنه كهانة.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: في ذكر أوصاف القرآن التي نص عليها ابن جزي في كتابه"التسهيل".

المسألة الثانية: في ذكر أسماء القرآن التي أشار إليها ابن جزي في كتابه " التسهيل".

المسألة الأولى : في معنى الملائكة لغة.
المسألة الثانية : في معنى الإيمان بالملائكة.
المسألة الثالثة : في ذكر بعض أنواعهم وصفاتهم باعتبار ما وكلهم الله به.
المبحث الثاني : ذكر ردود ابن جزي على من ادعى أن الملائكة بنات الله.
المبحث الثالث : في التفضيل بين الملائكة والناس .
الفصل الخامس : في الإيمان بالكتب.
ويشتمل على مبحثين:
المبحث الأول: في معنى الإيمان بالكتب إجمالا.
المبحث الثاني: سياق ما قرره ابن جزي في الإيمان بالكتب.
الفصل السادس : في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مباحث النبوات
ويشتمل على ستة مباحث
المبحث الأول: في إثبات النبوة والفرق بين النبي والرسول.
وفيه أربع مسائل
المسألة الأولى: في بيان الفرق بين النبي والرسول.
المسألة الثانية: في إثبات ابن جزي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل القرآن الكريم
المسألة الثالثة: في إقامة الحجج على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ردا على اليهود والنصارى.
المسألة الرابعة: في بيان صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
المبحث الثاني: في الإيمان بجميع الرسل.وفيه ست مسائل:
المسألة الأولى: في بيان معنى الإيمان بالرسل وحكمه.
المسألة الثانية: ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسارعة إليه.
المسألة الثالثة: في بيان أن من كذب نبيا واحدا فقد كذب الجميع.
المسألة الرابعة: في ذكر مقامات الوحي.
المسألة الخامسة : في نزول الوحي علي النبي عليه الصلاة والسلام وكيفيته

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: في ذكر أشراط الساعة. وفيه مسائلتان :

المسألة الأولى : في بيان معنى أشراط الساعة

المسألة الثانية : ذكر ما قرره ابن جزي من أشراط الساعة.

المبحث الثاني: في فتنة القبر وعذابه. وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : في إثبات وبيان فتنة القبر.

المسألة الثانية : في الإيمان بالبرزخ وعذاب القبر.

المبحث الثالث: في اليوم الآخر وما يتعلق به.وفيه تسع مسائل:

المسألة الأولى: في استدلال ابن جزي بنص القرآن على ثبوت الدار الآخرة.

المسألة الثانية: في النفخ في الصور.

المسألة الثالثة: في البعث والحشر.

المسألة الرابعة : في إثبات حساب العبد على أعماله.

المسألة الخامسة : في إثبات صحائف الأعمال.

المسألة السادسة : في الإيمان بالميزان .

المسألة السابعة : في الإيمان بالصراط .

المسألة الثامنة : في الشفاعة.

المسألة التاسعة : في إثبات الحوض والإيمان به.

المبحث الرابع: في الإيمان بالجنة والنار. وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : في معنى الجنة و النار .

المسألة الثانية: في بيان أن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان

الفصل الثامن: في القضاء والقدر

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : في الإيمان بالقدر خيره وشره .وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في بيان معنى القضاء والقدر لغة وشرعا .

المسألة الثانية : في موقف ابن جزي من الإيمان بالقضاء والقدر .

المسألة الثالثة : في الهداية و الإضلال.

الفصل التاسع: في تقرير توحيد العبادة

عنهم:

المسألة الثالثة: في بيان براءة عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل الإفك:

المبحث الرابع: في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معنى أهل البيت.

المسألة الثانية: في مكانة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن جزي:

المبحث الخامس: في الإمامة.

الفصل الثاني عشر: في كرامات الأولياء

الفصل الثالث عشر: في الاعتصام بالسنة

وفيه مبحثان

المبحث الأول: في الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في بيان معنى السنة لغة واصطلاحا

المسألة الثانية: في بيان معنى البدعة لغة واصطلاحا

المسألة الثالثة: في الحث على لزوم السنة والنهي عن الفرقة والافتراق

المبحث الثاني: في الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

خاتمة: تحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

القسم الأول: في ترجمة موجزة لابن جزي الغرناطي

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة جوانبه الشخصية.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: وفاته.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي[1]، الكلبي[2]، من أهل غرناطة وذوي الأصالة والنباهة فيها، كنيته: أبو القاسم.

المبحث الثاني: مولده ونشأته

حكت كل كتب التراجم التي ترجمت لابن جزي أبي القاسم أنه ولد في تاسع عشر من ربيع الأول، في عام ثلاثة وتسعين وستمائة هـ، أما نشأته فلقد نشأ في بيت حسب نبيل وعلم مشهور في الأندلس،وتربى تحت رعاية والده، وأصله يرجع وينتمي إلى: "ولبة" إذ تاريخ استقرار سلف أبي القاسم بالأندلس إلى نهاية الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، حيث نزل أحد أجداده بثغر "ولبة" كما سبق، جنوب غربي إشبيلية وهي فترة قد وافقت انتقال القائد الأموي أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي[3] (ت127ه) من تونس إلى الأندلس رفقة ثلاثين رجلا للقضاء على الحرب الأهلية التي اشتعل فتيلها بين عرب الأندلس والبربر وأهل الشام، ونصب واليا عليها خلفا لثعلبة بن سلامة العاملي.

وعند انقراض دولة المرابطين، كان لجده يحيى بمدينة "جيان"[4] رئاسة، وانفراد

---

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (20/3)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (514/5)، أزهار الرياض لأحمد بن المقري (184/3)، الديباج المذهب لابن فرحون (215/2)، نيل الابتهاج، للتنبكتي (238) والكتيبة الكامنة لابن الخطيب (46–47)، الدرر الكامنة لابن حجر (356/3)، وشجرة النور لابن مخلوف (123/2)، وهدية العارفين (160/2) درة الحجال لابن القاضي (118/3)، الأعلام للزركلي (221/6) فهرس الفهارس لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (306/1).

[2] هذه النسبة إلى كلب بن وبرة بطن من قضاعة من القحطانية، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (325)، الاشتقاق لابن دريد (537) الأنساب للسمعاني (130/11) عجالة المبتدئ للحازمي (107)، معجم بلدان العرب للحموي (395/5).

[3]– أبي الخطار: كان أمير الأندلس ووليها بعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن، فدانت له الأندلس وخمدت الفتنة به، للتوسع في ترجمته جمهرة أنساب العرب لابن حزم (157) جذوة المقتبس للحميدي (188).

[4]– جيان: بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة وهي كورة كبيرة يجمع قرى كبيرة وبلدانا، تقع في قلب الأندلس المسلمة، ومدينة جيان الحديثة (JAEN) هي عاصمة الولاية الأندلسية المسماة بهذا الاسم، معجم البلدان (169/2) الروض المعطار للحميري (183) والآثار الأندلسية لمحمد بن عبد الله عنان (221).

بالتدبير والملك[1].

المبحث الثالث: وفاته

توفي –رحمه الله– شهيدا يوم الكائنة بطريف[2] وهو يحرض الناس، ويشحذ بصائرهم ويثبتهم، وذلك ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة (741) هـ[3].

---

[1]– الإحاطة لابن الخطيب (20/3)، أزهار الرياض للمقري (185/3)، نفح الطيب للمقري (514/5).

[2]– طريف أو طريفة: مدينة في إسبانيا الأندلس، مقاطعة قادس، تقع على الساحل من بحر المحيط، وترى من مدينة طنجة المغربية على مضيق جبل طارق. سميت باسم أول قائد عربي بربري الأصل، وهو طريف بن مالك، الذي غزا إسبانيا بأمر من موسى بن نصير في عهد الوليد بن عبد الملك سنة 91 هـ الموافق 710 م. الروض المعطار للحميري (392) الآثار الأندلسية لمحمد عبد الله عنان (278).

[3]– الإحاطة (20/3)، أزهار الرياض (185/3) نفح الطيب (514/5) الديباج لابن فرحون (217/2).

الفصل الثاني: دراسة جوانبه العلمية.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي

المبحث الثالث: شيوخه

المبحث الرابع: تلاميذه

المبحث الخامس: آثاره العلمية

المبحث السادس: أخلاقه

المبحث الأول: مكانته العلمية

قد كان العلامة ابن جزي الغرناطي نابغا في فنون شتى وعلوم متعددة محدثا، أصوليا، مقرئا، أديبا، نحويا لغويا حافظا متقنا مفسرا.قال ابن حجر:"كان محمودا وله طلب وسماع"[1].قال ابن الأحمر:"أحد المفتين بهاــ أي غرناطة ــ عالم الأندلس الطائرة فتياه منها إلى طرابلس"[2].

كما أنه كان معتكفا على العلم تعلما وتعليما وتدوينا وتأليفا، وكان على اقتصار في الاقتيات من حر النشب والاشتغال والتقيد، وجل المصادر التي ترجمت له تشير إلى أنه تقدم خطيبا على حداثة سنه وريعان شبابه في الجامع الكبير ببلده، فأمتع القلوب بحسن أسلوبه وحصّل قبولا لدى الناس وملك الأفئدة بوعظه وتذكيره وإرشاده، وفصاحة منطقه.

وكان يملك مكتبة ضخمة متنوعة، وقد تضلع وبرز في فنون شتى، كاللغة والقراءات، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، وأصول الدين[3].

المبحث الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا: عقيدته:

عقيدة ابن جزي الكلبي الغرناطي هي عقيدة أشعرية، فهو على معتقد الأشاعرة، وأكبر دليل على ذلك تصديره كتاب: "القوانين الفقهية" بعقيدة قرر فيها مجمل عقيدة الأشاعرة في أصول الديانات، وقد اشتمل على عشرة أبواب خمسة في الإلهيات، وخمسة في السمعيات، كما أنه أكثر النقل عنهم في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" وتابعهم عليها وهي كما يلي:

1- منها قوله في الإيمان:

"والإيمان في اللغة التصديق مطلقا، وفي الشرع التصديق بالله وملائكته وكتبه

---

[1] الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (293/1).

[2] أعلام المغرب لابن حجر (283).

[3] الإحاطة لابن الخطيب (20/3)، أزهار الرياض للمقري (185/3)، نفح الطيب للمقري (514/5)، الديباج لابن فرحون (217/2).

ورسله واليوم الآخر، والمؤمن في الشرع: المصدق بهذه الأمور"[1]، ورد أن يكون العمل داخلا في مسمى الإيمان فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (البقرة: 25) دليل على أن الإيمان خلاف العمل لعطفه عليه خلافا لمن قال: الإيمان اعتقاد وقول وعمل"[2].

2- قوله في رؤية الله عز وجل في الآخرة:

قال عند قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ (الأنعام: 103) يعني في الدنيا وأما في الآخرة فالحق أن المؤمنين يرون بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القيامة: 23) وقد جاءت في ذلك أحاديث صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل وقالت الأشعرية: إن رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة عقلا"[3]، وغيرها من المباحث العقدية التي ستأتي مناقشتها في القسم الثالث إن شاء الله.

3- قوله في صفات الله عز وجل:

مذهب المؤلف إثبات سبع صفات التي أثبتها الأشاعرة بدعوى أن العقل يدل عليها وقد ذكرها في مواضع من كتابه "القوانين الفقهية" و"التسهيل لعلوم التنزيل" وكذا تأويله لبعض الصفات الإختيارية والذاتية وتفويض البعض، كما سيأتي توضيحه بحول الله وقوته، هذا كله يدل على أن المصنف أشعري المعتقد وهذه إحدى زلاته، وزلته هذه أرجو أن تكون مغمورة في بحر حسناته وأسأل الله له العفو والمغفرة والرضوان إنه جواد كريم.

ثانيا: مذهبه الفقهي:

مذهب ابن جزي هو المذهب المالكي فقد نص على ذلك بنفسه في مقدمته لكتاب "القوانين"، حيث قال: "أما بعد: فهذا كتاب في قوانين الأحكام الشرعية، ومسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي – رضي الله عنه– إذ هو الذي اختاره أهل بلادنا بالأندلس وسائر المغرب اقتداء

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (46/1).

[2] نفس المصدر (111/1).

[3] نفس المصدر (34/2).

بدار الهجرة وتوفيقا من الله –تعالى–"[1]. وكذا ترجم له في كتب المالكية وطبقاتهم.

المبحث الثالث: شيوخه

قد تتلمذ العلامة ابن جزي وأخذ العلم عن جمع كبير من علماء عصره وأئمتهم، ومن أشهرهم:

– أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، المحدث الجليل النقاد، النحوي، الأصولي، الأديب، المقرئ، المفسر، المؤرخ، انتهت إليه الرياسة في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.

أخذ العلم من كبار العلماء في ذلك العصر منهم: أبو الحسن سعيد بن محمد الحفار، وأبو المجد أحمد الحضرمي، والقاضي أبو الخطاب عمر بن محمد بن جليل، وغيرهم، وأخذ عنه كثير من العلماء منهم القاضي الشهيد محمد بن الأشعري، وأبو البركات محمد بن محمد المعروف بابن الحاج، وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، وأبو القاسم بن جزي الذي لازمه وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن.

ومن مؤلفاته: البرهان في تناسب سور القرآن، ملاك التأويل في متشابه اللفظ من التأويل[2]، وشرح الإشارة للباجي في أصول الفقه، وسبيل الرشاد في فضل الجهاد، وتوفي بغرناطة ودفن بها سنة (708 هـ)[3].

– أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري السبتي الحافظ الفقيه المالكي الأستاذ النظار، المتفنن في الفقه، والأصول، والعربية، والفرائض، والعلوم العقلية، أخذ عنه خلق كثير من أهل الأندلس.

وله تآليف منها: أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق في الأصول، تحفة الرائض في علم الفرائض، تحرير الجواب في توفير الثواب، وفهرسة حافلة توفي بسبته سنة (723هـ)[4].

---

[1] القوانين الفقهية لابن جزي(20).

[2] طبع بتحقيق سعيد فلاح بدار الغرب الإسلامي بيروت سنة 1403–1983.

[3] الإحاطة (195/1–200)، شذرات الذهب لابن العماد (16/6)، شجرة النور الزكية لابن مخلوف (212/1).

[4] الديباج لابن فرحون (118/2)، شجرة النور (217/1).

- أبو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي المعروف بابن الكماد الإمام المقرئ الثبت، العالم العمدة المتفنن في علوم شتى، أخذ عن أعلام منهم: أبو الحسين باق، وأبو علي بن أبي الأحوص، وأبو جعفر بن الطباع، وعنه ابن الفخار وغيره، من مؤلفاته: الممتع في تهذيب المقنع في القراءات، توفي سنة (712 هـ)[1].

- أبو عبد الله محمد بن عمرو الفهري السبتي المعروف بابن رشيد، العالم الحافظ، المحدث، النظار، أخذ العلم عن كثير من الأئمة منهم: الحافظ عبد العظيم المنذري، وأبو الفرج بن عبد الرحمن المقدسي، وأبو إسحاق بن عساكر الدمشقي.

وأخذ عنه خلق كثير منهم: أبو البركات محمد بن محمد المعروف بابن الحاج وأبو الفضل عمر بن إبراهيم التيجاني وغيرهما.

ومن تآليفه: السنن الأبين في السند المعنعن[2]، إحكام التأسيس في أحكام التنجيس، شرح كتاب في القوافي لشيخه أبي الحسين حازم، توفي سنة (721 هـ)[3].

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر الهاشمي الطنجاني، ولي فاضل من شيوخه: والده وأبو عمرو ابن أحوط الله والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص وغيرهم.

وأخذ عنه: محمد بن أحمد المذحجي ومحمد بن علي الغساني، ومحمد بن عبد الرحمن التسلي الكرسوطي وغيرهم، توفي سنة (724 هـ)[4].

- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن الربيع القرطبي توفي سنة (717 هـ)[5].

---

[1] الإحاطة لابن الخطيب (60/3-63)، شجرة النور الزكية لابن مخلوف (216/1)، الديباج لابن فرحون (219/2)، درة الحجال لابن القاضي (105/2).

[2] وهو مطبوع متداول بتحقيق الدكتور محمد الحبيب بن خوجة الدار التونسية للنشر 1977.

[3] ألف سنة من الوفيات (177) شجرة النور الزكية (213/1).

[4] الإحاطة (245/3) الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (462/3).

[5] الدرر الكامنة (51/5) نفح الطيب للمقري (514/5).

كما روى عن جملة من علماء عصره منهم أبو الحسن بن مستقور وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المؤذن، وعلى رواية أبي الوليد الحضرمي وروى عن الشيخ أبي زكريا البرشاني، وعلى الرواية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري، والقاضي أبي المجد علي بن أبي الأحوص، والقاضي أبي عبد الله بن برطال، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع.

المبحث الرابع: تلاميذه

أبرز من تتلمذ على ابن جزي أبي القاسم هم كالتالي:

- لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، السلماني، الغرناطي، المعروف بابن الخطيب، المؤرخ، الأديب، صاحب الفنون المنوعة، وله التآليف المتعددة، أخذ عن أعلام في عصره منهم: ابن الفخار، وأبو عبد الله العواد، وأبو البركات بن الحاج وعنه جماعة منهم: الوزير بن زمرك، وأبو بكر بن عاصم، وألف نحو ستين كتابا في فنون العلم منها: الإحاطة في أخبار غرناطة، حمل الجمهور على سنن المشهور ألفية في الأصول، البيطرة في محاسن الخيل وغيرها –جزء في الطب–. توفي شهيدا بفاس سنة (776 هـ)[1].

أبناؤه الثلاثة النجباء:

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي، الأديب الحافظ، المشهود له بطول الباع في اللسانيات، أخذ عن ابن الخطيب، أبي البركات محمد بن الحاج، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني السبتي، أبي سعيد فرج بن لب الغرناطي.

ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه: القاضي أبو بكر محمد بن عاصم القيسي، محمد بن أحمد بن مرزوق، ومن مؤلفاته: "مطلع اليمن والإقبال

[1] نفح الطيب للمقري (7/5) ، الأعلام للزركلي (166/7).

في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال"[1]، شعر نبيل الأغراض حسن المقاصد، ولم تذكر كتب التراجم تاريخ وفاته[2].

- أبو بكر أحمد بن أبي القاسم محمد بن جزي، أحد الجهابذة، الفقيه المتفنن الكامل، وله مشاركة في فنون من فقه، وعربية، وأدب، ورواية، وشعر، لازم والده وأخذ عنه، وعن بعض معاصري أبيه، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم، وانتفع به، وغيره، وتولى الكتابة السلطانية، وقضاء الجماعة بغرناطة والخطابة بجامعها، ومن مؤلفاته: تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بـــ"القوانين الفقهية" وله رجز في الفرائض، توفي سنة (785 هـــ)[3].

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي، كان بارعا في النثر والنظر وبصير بالحديث، خبير بالأصول، أخذ عن والده وجملة من أقرانه، ومن عمله أنه جمع رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي الرحالة المعروف بابن بطوطة[4] وتوفي سنة (757 هـــ)[5].

- أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري، المعروف بالشُّديد من أهل الطلب والذكاء، وأخذ العلم أيضا عن أبي عبد الله الطنجاني، وأبي العباس الحسني، وقرأ مع أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه، وجوه يعرف نافع على أبي البركات، وتلا على أبي القاسم بن جزي[6].

- عبد الحق بن عطية (709-770هـــ). له باع في الشعر والنثر

---

[1] هو كتاب مطبوع تحت عنوان: "كتاب الخيل" حققه وقدم له محمد العربي الخطابي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1406-1986.

[2] الإحاطة للسان الدين بن الخطيب (392/3) نفح الطيب للمقري (539/5) نيل الابتهاج للتنبكتي (154).

[3] نفح الطيب (517/5) أزهار الرياض للمقري (187/3)،

[4] وتوجد من هذه الرحلة نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط، تحت رقم 3488. وقد طبع طبعات كثيرة، وترجم بعدة لغات.

[5] نفح الطيب (526/5-539)، أزهار الرياض (189/3)، الإحاطة في أخبار غرناطة (185/2-195)،

[6] الإحاطة في أخبار غرناطة (196/3-199).

والأدب[1].

المبحث الخامس: آثاره العلمية

أولا: مؤلفاته

قد ترك العلامة ابن جزي الكلبي مؤلفات من الكتب لا بأس بها في فنون مختلفة وعلوم عدة، تقر له بالعلم، يقول تلميذه لسان الدين ابن الخطيب، "كان جماعة للكتب ملوكي الخزانة"[2]. ويقول الحضرمي: "برنامج لا بأس به"[3].

ومن هذه الكتب

1- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم.
2- الدعوات والأذكار المتخرجة من صحيح الأخبار.
3- الأنوار السنية في الكلمات السنية[4].
4- النور المبين في قواعد عقائد الدين.
5- المختصر البارع في قراءة نافع[5].
6- القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية[6]، والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية.
7- الفوائد العامة في لحن العامة.
8- أصول القراء الستة غير نافع.
9- فهرسة كبيرة مشتملة على جملة من علماء المشرق

---

[1] الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (555/3).

[2] الإحاطة (20/3).

[3] نيل الابتهاج للتنبكتي (239).

[4] طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1347 هـ وتوجد منه عدة نسخ خطية بالخزانة الملكية بالرباط تحت أرقام التالية: 6150-7307-5468-9260، وطبع عن مخطوطة أصلية بالمكتبة الكنونية، دار الكتب الجزائر 1983 م، وهذا الكتاب شرحه أبو عبد الله محمد بن عبد الله القيسي بشرح سماه: "مناهج الأخبار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار"، فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكناني (306/1).

[5] توجد منه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 384.

[6] كتاب طبع طبعات كثيرة منها طبعة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب، بتحقيق عبد الكريم الفضيلي سنة 1420 هـ 1999م.

والمغرب.

10- تقريب الوصول إلى علم الأصول[1].

11- التسهيل لعلوم التنزيل[2].

إلى غير ذلك من الكتب مما قيده في القراءات وغيرها.

ثانيا: شعره

ومن شعره في مذهب الفخر وهو يفخر بعفته:

وكـم مـن صفحة كـالشمس تـبـدو فـيسلي حسنـهـا قـلـب الحـزيـن
غـضـضـت الطرف عن نظري إليها محـافـظة عـلـى عرضـي وديني[3]

وسلك في أبيات أخرى مذهب الجماعة: كأبي العلاء المعري، والرئيس بن المظفر، وأبي الربيع بن سالم، وأبي علي بن أبي الأحوص وأبي طاهر السلفي، وأبي الحجاج بن الشيخ، وغيرهم حيث يقول في أبياته الغينية:

لـكل بنـي الدنيـا مـراد ومـقصد وإن مـرادي صـحـة وفـراغ
لأبـلـغ في عـلـم الشريـعة مبلـغا يـكـون بـه لـلـجـنـان بـلاغ
وفـي مـثـل ذا فلينافس أولوا النهى وحسبـي من الدنيـا الغرور بـلاغ
فمـا الفوز إلا في نعـيـم مـؤبـد بـه العيش رغد والشـراب يسـاغ

ويبين عن موقف آخر حال كونه مشفقا من ذنوبه متضرعا إلى ربه فقال:

يـا رب إن ذنـوبي اليوم قد كثرت فمـا أطيق لـهـا حـصرا ولا عـدادا
وليس لـي من عذاب النـار من قبل ولا أطـيـق لهـا صـبرا ولا جلدا
فانظر إلـهـي إلـى ضعفي ومسكنتي ولا تذقـنـي حـر الجحـيـم غـدا

ومن شعره في مدح الجناب النبوي:

أروم امتـداح المـصطفـى فيـردنـي قـصـوري عن إدراك تلك المنـاقب
ومن لـي بحصر البحر والبحر زاخر ومن لـي بإحصـاء الحصى والكوكب

---

[1] وهو كتاب مطبوع تحقيق محمد الأمين الشنقيطي مكتبة ابن تيمية القاهرة ومكتبة العلم بجدة ط 1 (1414 هـ).

[2] وهو كتاب مطبوع، المكتبة العصرية صيدا بيروت بتحقيق رضا فرج التهامي سنة 1431هـ-2010م.

[3] الإحاطة للسان الدين بن الخطيب (23/3) نفح الطيب للمقري (516/5) أزهار الرياض للمقري (136/3)

ولو أن كل العالمـيـن تألفـوا علـى مدحه لم يبلـغـوا بعض واجـب
فأمسـكت عـنه هـيـبة وتـأدبـا وخـوفا وإعظـاما لأرفـع جـانـب
ورب سـكـوت كـان فـيـه بلاغة ورب كـلام فـيـه عتب لعاتب

ومن شعره في بيان مقصده وما يرجوه من الله الواحد أن يمن عليه بشهادة في سبيله وتمحو ذنوبه وخطاياه فينجو من عذاب الله فقال:

قـصـدي المؤمل في جهري وأسراري ومطلـبـي مـن الإله الواحد الباري
شهـادة فـي سبـيـل الله خـالـصة تمحـو ذنـوبـي وتنجـيني من النار
إن المعـاصي رجس لا يـطـهـرها إلا الصـوارم في أيـمـان كـفـار

المبحث السادس: أخلاقه

كان أبو القاسم بن جزي الغرناطي له على جانب كبير من المروءة، والورع، والفقه، والطهارة، قال تلميذه الحضرمي في فهرسته: "كان رجلا ذا مروءة كاملة، حافظا، متقنا، ذا أخلاق فاضلة، وديانة، وعفة، وطهارة، وشهرته دينا وعلما أغنت عن التعريف به"[1]. وقال عنه ابن فرحون (799 هـ): "حسن المجلس، ممتع المحاضرة صحيح الباطن"[2].

---

[1] نيل الابتهاج للتنبكتي (239).
[2] الديباج لابن فرحون (215/2).

القسم الثاني: دراسة حول كتاب"التسهيل".

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب.

المبحث الثالث: أسباب التأليف وتاريخ ذلك.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في تأليفه.

المبحث الخامس: موارد المؤلف في كتابه التسهيل.

المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف

أولا: (اسم الكتاب):

- التسهيل لعلوم التنزيل

ويعتبر أول من أطلق عليه هذا الاسم هو محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المَنثُوري الغرناطي متوفى سنة (834 هـ)[1] في مقدمة كتابه منهاج العلماء الأخيار حيث قال:

"... وشرعت عليه –يعني أبو محمد عبد الله بن الإمام– في قراءة التفسير المسمى بكتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" من تأليف السيد والده المذكور وتم لي منه بقراءتي وقراءة غيري جميع المقدمة التي افتتح بها تفسيره المذكور"[2].

وأيضا في النسخ المطبوعة التنصيص على أن اسم الكتاب هو "التسهيل لعلوم التنزيل" ففي المقدمة ما نصه: "وسميته كتاب: التسهيل لعلوم التنزيل" وقدمت في أوله مقدمتين إحداهما في أبواب نافعة..."[3].

ثانيا: (نسبته للمؤلف):

وأما نسبة كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي الغرناطي فإن غالب من ترجم للعلامة أبي القاسم تتابعوا وتوالوا وتسلسلوا في نسبة الكتاب إليه مما يقوي نسبة هذا التفسير إليه[4].

وكذلك ما سبق ذكر من تصريح محمد بن مالك بن عبد الملك بن علي القيسي (834 هـ) بنسبة لوالد شيخه عبد الله بن محمد بن أحمد بن جزي وقراءة مقدمة الكتاب عليه.

وأيضا فإني لم أجد من شكك في نسبة الكتاب لأبي القاسم ابن جزي فصحت

---

[1] ترجمته في نيل الابتهاج للتنبكتي (293).

[2] ابن جزي ومنهجه في تفسير لمحمد علي الزبيري (220/1).

[3] التسهيل (7/1).

[4] إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (288/1)، والأعلام للزركلي (325/5)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان (266/2)، وأول طبعة للكتاب ثم في دولة مصر سنة 1355، كما أفاده محمد علي الزبيري في دراسته لشخصية ابن جزي ومنهجه.

بذلك النسبة والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب

صنف ابن جزي الكلبي كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل" في أجل علوم القرآن الكريم ألا وهو تفسير القرآن العظيم الذي عظم قدره ورُفعت مكانته وشرف ذكره. وشرح معانيه وبينها، فلما امتن الله عز وجل عليه بخدمة القرآن وتعلمه وتعليمه ارتفعت همته لتأليف كتاب في تفسير كلام الله عز وجل بعدما شغف بتفهم معانيه وتحصيل علومه.وإضافة إلى تفسير القرآن وشرح معانيه ضم إليه سائر ما يتعلق به من علوم القرآن ووسائله المعينة على تدبره، لأن مما يستدعي الكلام عليه الكلام على علم القراءات والبلاغة والبيان والحديث وأصول الفقه واللغة والنحو والبيان ومعرفة المكي منه والمدني والناسخ والمنسوخ، فاعتمد ابن جزي على ذلك وجعله ضمن موضوع كتابه.وكتاب التسهيل اشتمل على بيان العبادة التي دعا الله عز وجل الخلق إليها، العبادات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية، واحتوى على البواعث التي تبعثهم على العمل بها وهي الترغيب والترهيب والخوف والرجاء والبشارة والنذارة، ومن موضوعاته بالتفصيل كما ذكر في مقدمته[1] أيضا سبعة: علم الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والنبوات، والمعاد، والأحكام، والوعد والوعيد، والقصص.

وبين فيه إثبات الكتب التي أنزلها الله على الرسل الكرام، ووجود الملائكة الواسطة بين الله ورسله عليهم الصلاة والسلام[2].

المبحث الثالث: أسباب التأليف وتاريخ ذلك.

1- أسباب التأليف:

لقد أخبر ابن جزي عن سبب تأليف كتابه: "التسهيل لعلوم التنزيل" والدواعي

[1] التسهيل (13/1).

[2] ولمن أراد التوسع أكثر وقراءة شاملة حول هذا الكتاب ومنهج ابن جزي في تأليفه له أن يرجع إلى رسالة مقدمة بعنوان "ابن جزي ومنهجه في التفسير" لمحمد علي الزبيري في مجلدين ط دار القلم بيروت الطبعة الأولى (1407هـ-1987).

التي دفعت به سلوكه هذا المسلك في مقدمة الكتاب وهي:

أولا: الرغبة في سلوك طريقة العلماء من أهل التفسير الذين سبقوه بعد أن اطلع على كتبهم.

ثانيا: الانخراط في مساق فريقهم، واختار مسلك الاختصار قاصدا فيه أربع مقاصد. وهذا نص كلامه: "وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكا نافعا، إذ جعلته وجيزا نافعا، قصدت به أربع مقاصد: تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى: جمع كثير من العلوم، في كتاب صغير الحجم، تسهيلا على الطالبين، وتقريبا على الراغبين، فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها، وتنقيح فصولها وحذف حشوها وفضولها، ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن: اللباب المرغوب فيه، دون القشر المرغوب عنه، من غير إفراط ولا تفريط، ثم إني عزمت على إيجاز العبارة وإفراط الاختصار وترك التطويل والتكرار.

الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب، لأنها من بنات صدري وينابيع ذكري، ومما أخذته عن شيوخي –رضي الله عنهم– أو ما التقطته من مستطرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب:

- فمنها الصحيح الذي يعول عليه.
- ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه.
- ومنها ما يحتمل الصحة والفساد، ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا"[1]. اهـ.

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (6/1).

2- تاريخ التأليف:

كان أبو القاسم ابن جزي قد فرغ من تأليفه لكتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" في يوم عاشوراء سنة (735 هـ)[1]، وهو ما رجحه د. محمد علي الزبيري على أن ابن جزي ألف تفسيره في آخر حياته[2]، واستدل على تقدم كتاب القوانين عن التسهيل بقول ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة: 275). قال في حل البيع: "عموم يخرج من البيوع الممنوعة شرعا وقد عددنا في الفقه ثمانين نوعا"[3]. اهـ

المبحث الرابع: منهج المؤلف في تأليف

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج ابن جزي في العرض والتحليل

إن من المظاهر الجلية الواضحة في كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" حسن العرض للنصوص وتحليلها، واعلم أن هذا المنهج يقوم على أحد أمرين:

أحدهما: تفسير النصوص ثم نقدها.

والآخر: تقويم النصوص ثم الاستنباط منها.

فمنهج العرض والتحليل عام يندرج فيه بيان معنى الآيات وتفسيرها وبيان غريبها وأحكامها العقدية والفقهية، وهو من مناهج أهل العلم المبرزين في التأليف، وقد سلك ابن جزي الكلبي رحمه الله طريقة سديدة علمية أثناء عرضه هذه الأمور وتحليلها يظهر جليا في الأمور التالية:

أولا: منهجه في تفسير معنى آيات الكتاب العزيز.

1-تفسير معنى الآية بالقرآن: وهو تفسير القرآن بالقرآن.

مثال ذلك: عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (يونس: 62). وقال ابن جزي: ﴿أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ اختلف الناس في

---

[1] مقدمة المحققين لكتاب القوانين الفقهية لابن جزي (ص 7) ط بيروت نشر دار العلم للملايين.

[2] ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي بن محمد الزبيري (243/1).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (224/1).

معنى الولي اختلافا كثيرا، والحق فيه ما فسره الله بعد هذا بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (يونس: 65) فمن جمع بين الإيمان والتقوى فهو الولي"[1].

2- تفسير معنى الآية بالحديث: وهو ما يسمى بتفسير القرآن بالسنة.

مثال ذلك: تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ (البقرة: 48) حيث قال: "ليس نفي الشفاعة مطلقا، فإن مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين وإنما المراد أنه لا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له لقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ (البقرة: 255) إلى أن قال: وانظر ما ورد أن رسول الله ﷺ ستأذن في الشفاعة فيُقال له "**اشفع تشفع**[2]"[3].

3- التفسير بقول الصحابي[4]:

قد رجع ابن جزي الكلبي في تفسيره لآي القرآن الكريم إلى تفسير الصحابة رضي الله عنهم، وذكرهم في أول طبقات المفسرين فقال: "واعلم أن المفسرين على طبقات:

فالطبقة الأولى: الصحابة –رضي الله عنهم– وأكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس[5]"[6].

ونص على أنه كلما ورد من التفاسير عن الصحابة فهو حسن حيث قال: "وكلما جاء من التفسير عن الصحابة فهو حسن"[7].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (177/2).

[2] صحيح:أخرجه البخاري في "الصحيح" (6565) ومسلم في "الصحيح" (193).

[3] التسهيل (114/1).

[4] الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في الأصح. نزهة النظر لابن حجر (ص92).

[5] ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد الأول، وهو ابن عم رسول الله، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن عباس من العمر ثلاث عشرة سنة، وقيل خمس عشرة سنة. الإستيعاب لابن عبد البر (933/3) السير للذهبي (391/3) الإصابة لابن حجر (121/4).

[6] التسهيل (22/1).

[7] نفس المصدر (22/1).

ومن أمثلة ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ (فصلت: 30) قال ابن جزي: "قال أبو بكر الصديق[1] رضي الله عنه: استقاموا على قولهم ربنا الله فصح إيمانهم ودام توحيدهم، وقال عمر بن الخطاب[2]: المعنى: استقاموا على الطاعة وترك المعاصي، وقول عمر أكمل وأحوط وقول أبي بكر أرجح..."[3].

4- تفسير معنى الآية بقول التابعي:

والمثال على ذلك قول ابن جزي في تفسير قول الله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ (البقرة: 142) قال: "القبلة التي كنت عليها فيها قولان: أحدهما: أنها الكعبة وهو قول ابن عباس والآخر: هو بيت المقدس، وهو قول قتادة(ت117 هـ)[4]

---

[1] أبو بكر هو عبد الله بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنه، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واسم أبيه أبو قحافة، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر، شهد أبو بكر بدرا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة والمشاهد كلها، وأول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول الخلفاء الراشدين المهديين توفي سنة (13 هـ) وله ثلاث وستون سنة (63). الاستيعاب لابن عبد البر (963/3).

[2] عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه ابن نفيل القرشي العدوي أبو حفص، ولد عمر رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشرف قرى كانت في الجاهلية وأسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة، قال أبو عمر: فكان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر فهو من المهاجرين الأولين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وكل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وولي الخلافة بعد أبي بكر، بويع له بها يوم مات أبو بكر رضي الله عنه باستخلافه له، وأرخ التاريخ وأول من سمي أمير المؤمنين، توفي شهيدا يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (23) وله من العمر ثلاث وستون سنة (63). الاستيعاب (114/3).

[3] التسهيل (26/4).

[4] قتادة: هو قتادة بن دعامة السدوسي الأكمه، أبو الخطاب، عربي الأصل كان يسكن البصرة، أحد علماء التابعين، والأئمة العاملين، روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب وأبو العالية وعطاء، ومجاهد وابن سيرين، توفي (117 هـ) عن ست وخمسين سنة وقيل (115 هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان (179/2) البداية والنهاية لابن كثير (226/9)، تهذيب التهذيب لابن حجر (351/8).

وعطاء(ت126 هـ)[1] والسدي(ت128 هـ)[2]..."[3].

5- تفسير معنى الآية بأقوال الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المعتمدة وأتباعهم.

وأمثلة ذلك أكثر من أن تعد وتحصر، ومن ذلك قوله في مسألة المحرم لو قتل صيدا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ (المائدة: 95). "ومعنى الآية عند مالك والشافعي: أن من قتل صيدا وهو محرم أن عليه في الفدية ما يشبه ذلك الصيد في الخلقة والمنظر في النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة وفي الغزالة شاة فالمثلية على هذا هي في الصورة والمقدار فإن لم يكن له مثل أطعم أو صام، ومذهب أبي حنيفة أن المثل القيمة يقوم الصيد المقتول ويخير القاتل بين أن يتصدق بالقيمة أو يشتري بالقيمة من النعم ما يهديه..."[4].

6- الاعتماد على الشعر لبيان بعض المعاني العامة والمشتركة في اللفظ.

مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ (البقرة: 23).قال رحمه الله: "{على عبدنا} هو النبي صلى الله عليه وسلم، والعبودية على وجهين: عامة: وهي التي بمعنى الملك، وخاصة: وهي التي يراد بها التشريف والتخصيص وهي من أوصاف أشراف العباد ولله در القائل:

لا تـدعـنـي إلا بـيـا عبدهـا فـإنـه أشـرف أسمـائـي[5]

---

[1] عطاء: هو عطاء بن دينار الهزلي أبو الريان وقيل أبو طلحة المصري، مولى بني خزاعة بطن من هذيل، روى عن حكيم بن شريك الهذلي، وسعيد بن جبير ومالك بن كلثوم وغيرهم، وروى عنه حيوة بن شريح، وسعيد بن أيوب قال أبو داود: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (126 هـ). مصادر ترجمته: تهذيب الكمال للمزي (189/12).

[2] السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، مولى قريش، أبو محمد الكوفي سكن الكوفة، روى عن أنس وابن عباس وباذان، وعنه أسباط بن نصر، وإسرائيل والحسن بن صالح، قال ابن عدي: مستقيم الحديث صدوق، توفي سنة (128 هـ) الخلاصة للطيبي (90/1) تهذيب التهذيب (313/1). تقريب التهذيب لابن حجر (71/1-72) الكاشف للذهبي (125/1) الثقات لابن حبان (20/4) ميزان الاعتدال للذهبي (236/1) النجوم الزاهرة ليوسف بن تغري (308/1).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (156/1).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل (401/1).

[5] التسهيل لعلوم التنزيل (110/1).

الثاني: أسلوب العرض التفسيري:

اتبع المؤلف رحمه الله مسلكا سهلا أثناء عرضه لمعنى آيات القرآن يتبين جليا في الأمور التالية:

1- يذكر أن معنى الآية يحتمل وجوها كثيرة.

مثاله يذكر أن قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ (الشورى: 51). "بين الله تعالى فيها كلامه لعباده وجعله على ثلاثة أوجه: أحدهما الوحي المذكور أولا وهو الذي يكون بإلهام أو منام والآخر أن يسمعه كلامه من وراء حجاب، والثالث: الوحي بواسطة الملك"[1]. اهـ

2- يدع تفسير بعض المعاني الظاهرة لوضوحها

مثال عند قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ إلى قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الروم: 50-54) لم يفسر هذه الآيات الخمس إلا قوله تعالى: {فتراه مصفرا} وقوله: {فإنك لا تسمع الموتى} وقوله: {خلقهم من ضعف}"[2].

3- يبين موقع بعض الأماكن في الآية:

مثال تفسيره المراد من مجمع البحرين قال"ومجمع البحرين عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه وهو بحر الأندلس"[3].

4- ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة بعد تفسير معنى الآية.

مثال ذلك كلامه عن التقوى في ثلاثة فصول الأول في فضائلها المستنبطة والثاني في البواعث عليها والثالث في درجات التقوى"[4].

5- يذكر اتفاق المفسرين على معنى الآية.

مثال عند قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ (العلق: 9-10) قال ابن جزي: "اتفق المفسرون أن العبد الذي صلى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (44/4).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (227/3-228).

[3] نفس المصدر (367/2).

[4] نفس المصدر (96/1).

وأن الذي نهاه أبو جهل لعنه الله"[1].

6- يذكر اختلاف أصحاب المذاهب في الأحكام الفقهية.

مثال عند قوله عز وجل: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ (المائدة: 4) يقول ابن جزي: "هذا أمر بالتسمية على الصيد ويجري الذبح مجراه، وقد اختلف الناس في حكم التسمية: فحكى قول الظاهرية ثم الشافعية ثم مذهب مالك"[2].

7- الاستنباط بدلالة مفهوم الموافقة[3] ومفهوم المخالفة[4] والالتزام[5] والتضمن[6] وبالقياس[7].

قد ذكر ابن جزي أن من فنون العلم التي تتعلق بالقرآن اثنا عشر فنا منها أصول الفقه[8].

كما أنه ينص على أن أصول الفقه من أدوات تفسير القرآن ونبه على أن كثيرا من المفسرين لم يشتغلوا بها وإنها نعم العون على فهم المعاني وترجيح الأقوال وما أحوج المفسر إلى معرفة النص... الخ"[9].

منها قوله عند تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ﴾ (النساء: 102) قال: "الآية[10] نزلت بسبب عبد الرحمن بن عوف كان مريضا فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس فرخص الله في وضع السلاح في حال المرض

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (398/4).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (367/1).

[3] مفهوم الموافقة: يسمى تنبيه الخطاب وفحوى الخطاب: وهو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريقة الأولى. تقريب الوصول لابن جزي (163).

[4] مفهوم المخالفة ويسمى دليل الخطاب: وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه. تقريب الوصول لابن جزي (163).

[5] دلالة الالتزام هي: دلالة اللفظ على لازم مسماه كدلالة السقف على الجدار. تقريب الوصول (145) والمستصفى (30/1).

[6] دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء مسماه كدلالة لفظ البيت على سقفه. تقريب الوصول (145).

[7] القياس: حده هو: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما. تقريب الوصول (175) والمستصفى للغزالي (220/2) والأحكام للآمدي (5/3) والمحصول للرازي (9/2).

[8] التسهيل لعلوم التنزيل (15/1).

[9] نفس المصدر (19/1).

[10] صحيح:أخرجه البخاري في "الصحيح" (ح:4599).

والمطر ويقاس عليهما كل عذر يحدث في ذلك الوقت"[1].

8- تفسير الآية وفق المعنى الذي فسر به الإمام.

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ (المائدة: 4). قال ابن جزي"هي عند مالك الحلال وذلك مما لم يرد تحريمه في كتاب ولا سنة"[2].

9- الاقتصار في كتابه من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث:

قال في مقدمته: "وأما نحن فاقتصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث"[3].

مثاله عند قول الله تعالى: ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ (المائدة: 115) أجابهم الله إلى ما طلبوا ونزلت المائدة عليها سمن وخبز، وقيل: زيتون وتمر ورمان، وقال ابن عباس[4]: كان طعام المائدة ينزل عليهم حيثما نزلوا وفي قصة المائدة قصص كثيرة غير صحيحة"[5].

10- الاهتمام بأسباب النزول والمكي منه والمدني.

قد اعتنى أبو القاسم بذكر من نزلت فيه الآية وفيما نزلت ومتى أنزلت عناية كبيرة وذلك على ناحيتين:

أ) تارة يذكر أن للآية أكثر من سبب نزول كما عند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ (الإخلاص: 1)[6].

ب) وتارة يذكر أن للآية سبب واحد كما عند قول الله عز وجل: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ (الكافرون: 1)[7].

وأيضا اعتنى بذكر المكي والمدني مباشرة بعد ذكر اسم السورة كقوله: سورة

---

1 التسهيل (344/1).

2 التسهيل لعلوم التنزيل (265/1).

3 التسهيل لعلوم التنزيل (18/1).

4 تفسير الطبري (133/5) المحرر الوجيز لابن عطية (261/2) الدر المنثور للسيوطي (617/2).

5 التسهيل (411/1).

6 التسهيل لعلوم التنزيل (434/4).

7 نفس المصدر (428/4).

الملك: مكية وآياتها 30 نزلت بعد الطور[1].

11- الاهتمام بالناحية اللغوية: البيان والبديع والنحو.

أما النحو فذكر أبو القاسم منهجه وطريقته في إعراب آي القرآن فقال: "وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه من المشكل والمختلف، وما يفيد فهم المعنى أو ما يختلف المعنى باختلافه ولم نتعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل الذي لا يحتاج إليه إلا المبتدئ فإن ذلك يطول بغير فائدة كبيرة"[2].

أما اهتمامه بعلم البيان فقد ذكر فيه فوائد فائقة ونكت مستحسنة رائقة: يقول ابن جزي عن أدوات البيان: "وقد وجدنا في القرآن منها اثنتين وعشرين نوعا، ونبهنا على كل نوع في المواضع التي وقع فيها من القرآن"[3] مثال ذلك قال في تفسير: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ (البقرة: 94). "وهذا أمر على وجه التعجيز والتبكيت"[4].

12- الاهتمام بالتفسير الإشاري وذكر ما استحسنه دون ما يقدح فيه.

يقول ابن جزي الكلبي: "وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يستحسن من الإشارات الصوفية دون ما يعترض أو يقدح فيه وتكلمنا أيضا عن اثني عشر مقاما من مقامات التصوف في مواضعها من القرآن"[5]. وسأذكر إن شاء الله تعالى بعض ما استحسنه من هذه المقامات مع مناقشته في ذلك في القسم الثالث.

13- الاقتصار في القراءات ما فيها فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك، مع بنائه على قراءة نافع (ت169هـ)[6].

وعدم ذكر ما لا فائدة فيه زائدة وحذف ما لا تدعو إليه الضرورة.

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (248/4).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (19/1).

[3] نفس المصدر (19/1).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل (138/1).

[5] نفس المصدر (18/1).

[6] هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم قال ابن الجزري: أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح. أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، قال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: "قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم". مات سنة (169هـ) طبقات القراء لابن الجوزي (320/2). وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (407/10).

مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب: 40) قال أبو القاسم: "وخاتم النبيين أي آخرهم فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم وقرئ بكسر التاء بمعنى أنه خاتمهم فهو خاتم وبالفتح بأنهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم"[1].

14- ذكر ما تقرر في القرآن من النسخ: وتقديم ما جاءت من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم.

يقول ابن جزي رحمه الله: "وسنتكلم عن ذلك –الإشارة إلى نسخ المعنى دون اللفظ– في مواضعه، ونقدم هنا ما جاء من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم ليغني عن تكراره في مواضعه فإنه وقع منه في القرآن مائة آية وأربع عشرة من أربع وخمسين آية "[2].

الثالث: الموضوعية العلمية:

قد ظهرت موضوعية البحث والباحث في مواضع عند ابن جزي الكلبي في خلال بيانه معنى الآيات القرآنية وتفسيرها ويتضح ذلك في نموذجين اثنين:

النموذج الأول: أن الأمر الواضح لا يحتاج إلى تطويل فيه بل تكفي الإشارة إليه.

مثال قوله: "وقد ذكرنا بعد هذه المقدمة: مقدمة في اللغات الكثيرة الدوران في القرآن لئلا نحتاج إلى أن نذكرها حيث وقعت فيطول الكتاب بكثرة تكرارها"[3].

النموذج الثاني: الحيادية والأمانة في العرض مع طلب الوصول إلى الحق في تتبع واستقصاء تام.

مثال عند قوله عند تفسير سورة القدر: "اختلف الناس في ليلة القدر على ستة عشر قولا وهي..."[4].

فقد حكى الأقوال الستة عشر، وضعف الضعيف منها ثم رجح بقوله: "وأرجح

---

[1] التسهيل (257/3).

[2] التسهيل (30/1).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (19/1).

[4] نفس المصدر (401/4).

الأقوال أنها ليلة إحدى وعشرين من رمضان أو ليلة ثلاث وعشرين أو ليلة سبع وعشرين فقد جاءت في هذه الليالي الثلاث أحاديث صحيحة خرجها مسلم وغيرها والأشهر أنها ليلة سبع وعشرين"[1].

المطلب الثاني: منهجه في تفسير غريب القرآن ومعاني اللغات

وغريب القرآن: هو معرفة مدلوله قاله الزركشي(ت794ه) في البرهان[2]، وقال أيضا: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى"[3]. وقد نهج المؤلف رحمه الله طرقا عديدة في تفسير غريب القرآن وبيانها على النحو التالي:

1) ذكر اللغات الكثيرة الدوران في القرآن في مقدمته، وذكر بخاصة الكلمات التي يكثر دورها في القرآن أو تقع في موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف".[4]

2)ترتيب على حروف المعجم واعتبر في الحروف: الحرف الذي يكون فاء الكلمة وهو الأصلي دون الزائد في أول الكلمات[5].

وصنيعه في هذا حاك فيه ابن قتيبة رحمه الله في كتابه تأويل مشكل القرآن حيث قال: "وأفردت للغريب كتابا لئلا يطول هذا الكتاب وليكون مقصورا على معناه خفيفا على من قرأه إن شاء الله تعالى"[6].

1- يفسر الغريب ويذكر الخلاف فيه مع الترجيح بالقرآن والسنة

مثال عند قوله تعالى: {روح القدس} (البقرة: 27) قال رحمه الله: "روح القدس: جبريل، وقيل: الإنجيل، وقيل: الاسم الذي كان يكنى به الموتى والأول أرجح لقوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ (النحل: 102) ولقوله ﷺ لحسان: «**اللهم أيده بروح**

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (402/4).

[2] البرهان للزركشي (204).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (204).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل (45/1).

[5] نفس المصدر (45/1).

[6] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (58).

القدس»"[1][2].

2- تفسير الغريب والخلاف فيه مع التوقف وعدم الترجيح.

مثاله قوله رحمه الله: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ (النازعات: 34) هي القيامة وقيل النفخة الثانية"[3].

3- يبين سبب تسمية اللفظة الغريبة لهذا الاسم

مثال ذلك قوله: "حاصب: أي ريح شديدة سميت بذلك لأنها ترمي بالحصباء أي الحصاء والحاصب أيضا الحجارة"[4].

4- يذكر معنى الكلمة ومن قال بخلاف ذلك المعنى من المفسرين مع الرد عليه.

عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ (الإخلاص: 4) قال ابن جزي رحمه الله: "الكفء هو النظير والمماثل، قال الزمخشري: يجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح فيكون نفيا للصاحبة وهذا بعيد والأول هو الصحيح"[5].

المطلب الثالث: منهج ابن جزي الكلبي في التوثيق

أولا: منهج ابن جزي في تخريج الحديث والحكم عليه

1- عدم اعتنائه بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها إلا نادرا.

مثال ذلك قول ابن جزي رحمه الله عند تفسيره لقوله عز وجل: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ (الفلق: 5) "الحسد خلق مذموم طبعا وشرعا قال رسول الله ﷺ «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»"[6][7].

2- جرت عادته أن يقول وفي الحديث أو نحو هذه العبارة إذا كان الحديث

---

[1] صحيح:أخرجه البخاري ح (3213) ، وأخرجه مسلم ح (2476).

[2] التسهيل (136/1).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (332/4).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل(53/1).

[5] التسهيل لعلوم التنزيل (437/4).

[6] ضعيف:أخرجه أبو داود (4903)،والجامع الصغير للسيوطي ح (2907) وكشف الخفاء للعجلوني الحديث (751).وضعفه الألباني في "الضعيفة"(1302)

[7] التسهيل (441/4).

مخرجا في الكتب الستة أو أحدها أو كان من الأحاديث المشهورة هذا في أغلب الأحوال.[1]

مثاله عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ (الانشقاق: 8) قال رحمه الله: "يحتمل أن يكون اليسير بمعنى قليل أو بمعنى هين سهل وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**من نوقش الحساب عذب فقالت عائشة ألم يقل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك العرض وأما من نوقش الحساب فيهلك**»[2]، وفي الحديث أيضا عن رسول الله ﷺ «**إن الله يدني العبد يوم القيامة حتى يضع كنفه[3] عليه فيقول فعلت كذا وكذا ويعد عليه ذنوبه ثم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[4]"[5].

3- يستعمل صيغة التمريض روي لما يشك في صحته أو لضعفه.

كقول ابن جزي: "روي أن رسول الله ﷺ أكل مع أصحابه تينا فقال: «**لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس**»[6]"[7].

4- التصريح بصحة الحديث تارة مع عدم العزو إلى مصدره

كقوله رحمه الله: "الباب الثاني عشر في فضائل القرآن وإنما نذكر منه ما ورد في الحديث الصحيح فمن ذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول

---

[1] ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي بن محمد الزبيري (402/1).

[2] صحيح:أخرجه البخاري ح (4939).ومسلم ح: (2876) .

[3] يستره، وقيل يرحمه ويلطف به والكنف بالتحريك: الجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة (النهاية 1069).

[4] أخرجه البخاري ح (2441).و مسلم ح (2768).

[5] التسهيل (353/4).

[6] ضعيف:أخرجه الطبراني في"الكبير"(7704)، والديلمي في "مسند الفردوس"(47/2) وفي إسناده عفير بن معدان وهو ضعيف كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف(ص183) وضعفه الألباني في "الضعيفة (165).

[7] التسهيل (395/4).

الله ﷺ : «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران**[1]»[2].

5- التنصيص على ضعف الحديث مبينا سبب ضعفه:

مثال ذلك قوله رحمه الله عند تفسيره سورة الفتح، حكى أن قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ (الفتح: 29) أن السيما العلامة وفيه ستة أقوال، ثم قال والرابع: حسن الوجه لما ورد في الحديث: «**من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار**»[3] وهذا حديث غير صحيح بل وقع فيه غلط من الراوي فرفعه إلى النبي ﷺ وهو غير مروي عنه"[4].

6- يتوقف في الحكم على الحديث فلا يصححه ولا يرمز له بالضعف.

مثاله قوله رحمه الله: "وروي عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية «**أن كل نفس حفظت من الله يذنون عنها يذب عن العسل ولو وُكل المرء إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الآفات والشياطين وإن صح هذا الحديث فهو المعمول عليه**»[5]"[6].

7- الاقتصار على ذكر الشاهد من الحديث في تفسيره للآية

مثال ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: {سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا} (آل عمران: 151) والآية تتناول جميع الكفار لقوله ﷺ (**نصرت بالرعب**)[7]"[8].

---

[1] أخرجه البخاري ح (329) مسلم ح (1762) .

[2] التسهيل (42/1).

[3] ضعيف أخرجه ابن ماجه ح (1333). العقيلي (176/1) وابن حبان في المجروحين (27/1) وابن عدي في الكامل(341/2) وضعفه الألباني في الضعيفة (4644).

[4] التسهيل (105/4).

[5] ضعيف: ذكره الثعالبي في الجواهر الحسان(402/4) والزمخشري في الكشاف(41/4) وضعفه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف(734/3).

[6] التسهيل (363/4).

[7] أخرجه البخاري ح (2977). مسلم ح (523) .

[8] التسهيل (375/1).

8- ذكر مخرج الحديث تارة.

كقول ابن جزي رحمه الله: "وفي البخاري عن النبي ﷺ «**واتقوا السبع الموبقات: الإشراك بالله والسحر وقتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات**»[1] فلا يشك أن هذه من الكبائر للنص عليها في الحديث"[2].

المطلب الرابع: منهج ابن جزي في نقد الآراء

أولا: مصطلحات ابن جزي في النقد والترجيح

كان من منهج ابن جزي في نقد الآراء العقدية والفقهية أن جعل ألفاظا ومصطلحات متنوعة بحسب مراتب أقوال الناس، ومراده منها معرفة كل مرتبة وكل قول وهي كما نص عليها في مقدمته وخلال تفسيره على النحو التالي:

1- التنصيص على خطأ القول وبطلانه.

أ- مثال التنصيص على خطأ القول؛ قول ابن جزي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (سبأ: 31): "وقيل بين يديه يوم القيامة وهذا خطأ لأن الذي بين يدي الشيء هو ما تقدم عليه}"[3].

ب- مثال التنصيص على بطلان القول: قوله رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ (القمر: 1).

"وقيل معنى انشق القمر: أن ينشق يوم القيامة، وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك"[4].

1- ما يقول فيه أنه ضعيف أو بعيد.

أ- التنصيص على ضعف القول كقول ابن جزي رحمه الله: ﴿ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١﴾ (الغاشية: 1) "هي القيامة لأنها تغشى جميع الخلق، وقيل النار من

---

[1] أخرجه البخاري ح (2766). مسلم ح (79).

[2] التسهيل (311/1).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (278/3).

[4] نفس المصدر (152/4).

قوله: ﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠ ﴾ (إبراهيم: 50) وهذا ضعيف لأنه ذكر بعد ذلك قسمين أهل الشقاوة وأهل السعادة"[1].

ب- التنصيص على بُعد القول كقول ابن جزي رحمه الله عند قول الله عز وجل: {ولا يخاف عقبها} (الشمس: 15) "ضمير الفاعل لله تعالى والضمير في عقباها لدمدمة والتسوية وهو الهلاك، أي لا يخاف عاقبة إهلاكهم ولا درك عليه في ذلك كما يخاف الملوك من عاقبة أعمالهم وفي ذلك احتقار لهم، وقيل إن ضمير الفاعل لصالح وهذا بعيد"[2].

2- ما يقول في غيره أرجح أو أقوى أو أظهر وأشهر.

أ- التنصيص على رجحان القول: مثاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ ﴾ (العاديات: 7).

قال ابن جزي رحمه الله: "الضمير للإنسان أي: هو شاهد على نفسه بكنوده، وقيل: هو لله تعالى على معنى التهديد والأول أرجح لأن الضمير الذي بعده للإنسان باتفاق فيجري الكلام على نسق واحد"[3].

ب- التنصيص على ظهور قول القائل عن غيره وترجيح القول بأنه ظاهر:

كما قال ابن جزي رحمه الله عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ ﴾ (الليل: 19).

"أي: لا يفعل الخير جزاء على نعمة أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعله ابتداء خالصا لوجه الله وقيل المعنى لا يقصد جزاء من أحد في المستقبل عل ما يفعل والأول أظهر"[4].

ت- الترجيح بكونه أقوى.

مثاله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (369/4).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (384/4).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (410/4).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل (387/4).

﴿إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (هود: 14) قال ابن جزي فيه وجهان إلى أن قال: "والثاني أن يكون خطابا من النبي صلى الله عليه وسلم للكفار إن لم يستجب من تدعون من دون الله إلى شيء من المعارضة ولا قدر جميعكم عليه فاعلموا أنه من عند الله وهذا أقوى من الأول لقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ "[1].

د- ترجيح القول بكونه أشهر الأقوال:

مثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: 4-5) قال ابن جزي رحمه الله: "... وقيل إنها مكية كلها وهو الأشهر ونزل آخرها على هذا في رجل أسلم بمكة ولم يكن صحيح الإيمان"[2].

3- تقديم القول الراجح على المرجوح في الذكر:

مثاله حكايته عند تفسير قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ (التكاثر: 2) ثلاثة أقوال وهي:

أحدها: أن معناه حتى متم فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها.

الثاني: معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر فعبر بزيارتها عند التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخرت بآبائها للموتى، فالمعنى ألهاكم التكاثر حتى بلغتم فيه إلى ذكر الموتى.

الثالث: أن معناه: زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم فيقال: هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويعظم قدره"[3].

4- ذكر القول بصيغة التمريض "قيل" للخروج عن عهدته.

مثاله: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ (الصافات: 51) قال ابن جزي: "قيل إن هذا القائل وقرينه من البشر،

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (191/2).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (424/4).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (414/4).

مؤمن وكافر، وقيل إن قرينه كان من الجنة"[1].

5- التنصيص على تصحيح القول على غيره من الأقوال بكونه أصحها.

كما عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ (الشمس: 4) أي يغطيها وضمير لمفعول وضمير الفاعل لليل على الأصح"[2].

6- الترجيح بصيغة التفضيل أحسن:

كما عند قول الله عز وجل: ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾ (الصافات: 86). قال ابن جزي رحمه الله: "الإفك الباطل وإعرابه هنا مفعول من أجله، وآلهة مفعول به وقيل: {أئفكا} مفعول به وآلهة بدل منه وقيل: أئفكا مصدر في موضع الحال، تقديره آفكين أي: كاذبين والأول أحسن"[3].

7- التصريح على أولوية القول

كما عند قول الله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ۝٥٥﴾ (الأحزاب: 55) الإماء دون العبيد، وقيل الإماء والعبيد، وهو أولى بلفظ الآية"[4].

8- التنصيص على أن القول أقرب الأقوال وذكر من اختاره من العلماء

كما عند قول الله عز وجل: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ (الضحى: 2). قال ابن جزي" فيه أربعة أقوال: إذا أقبل، وإذا أدبر، وإذا أظلم، وإذا سكن أي: استقر واستوى، أو سكن فيه الناس والأصوات، ومنه ليلة ساجية إذا كانت ساكنة الريح، وطرف ساج أي: ساكن غير مضطرب النظر وهذا أقرب في الانشقاق وهو اختيار ابن عطية"[5].

9- التنصيص على أن القول أليق الأقوال بالأصل.

كما عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾ (التكوير: 6). قال ابن جزي رحمه

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (316/3).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (382/3).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (319/3).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل (263/3).

[5] التسهيل لعلوم التنزيل (388/4).

الله فيه ثلاثة أقوال:"أحدها: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا. والآخر: ملئت نيرانا لتعذيب أهل النار.

الثالث: فرغت من مائها ويبست وأصله من سجرت التنور إذا ملأتها فالقول الأول والثاني أليق بالأصل"[1].

10- الترجيح بكون القول أفصح وأبرع

كما عند قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢﴾ (النبأ: 1-2) قال ابن جزي: "هو ما جاءت به الشريعة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك ويتعلق عن النبأ بفعل محذوف يفسره الظاهر تقديره يتساءلون عن النبأ ووقعت هذه الجملة جوابا عن الاستفهام وبيانا للمسؤول عنه كأنه لما قال: عم يتساءلون أجاب فقال: {يتساءلون عن النبأ العظيم} وقيل يتعلق عن النبأ بيتساءلون الظاهر، والمعنى على هذا لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم والأول أفصح وأبرع وينبغي على ذلك أن يوقف على قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١﴾"[2].

11- التنصيص على أن القول أعم فيرجحه على الأقوال الأخر.

كما عند قوله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ (النازعات: 17) قال ابن جزي رحمه الله: {أن تزكى} أن تتطهر من الكفر والذنوب والعيوب والرذائل وقال بعضهم: تزكى تسلم، وقيل: تقول لا إله إلا الله والأول أعم"[3].

12- التصريح بقوله "أوسع على قول من الأقوال الأخرى"[4].

13- الترجيح بالجمع بين عموم القول مع بلاغته على سائر الأقوال[5].

14- التنصيص على تصويب القول دون سائر الأقوال[6].

15- التنصيص على صحة القول[7].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (340/4).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (323/4).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (331/4).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل(258/3).كما عند قوله تعالى{ياأيهاالنبي إنا أحللنا لك أزواجك}(الأحزاب .50)

[5] نفس المصدر (222/3). مثاله عند قول الله تعالى {وجعل بينكم مودة ورحمة}(الروم21).

[6] التسهيل (378/4). كما عند قوله تعالى{لقد خلقنا الإنسان في كبد}(البلد.4)

[7] نفس المصدر (416/4). كما عند قوله تعالى{ثم لتسألن يومئذ عن النعيم}(التكاثر.8)

16- الترجيح بين الأقوال على أنه المختار[1].

17- التنصيص على أنه المعروف في اللغة[2].

18- ذكر القول الراجح بصيغة الجزم والأقوال الأخر بصيغة التمريض[3].

ثانيا: وجوه الترجيح عند ابن جزي رحمه الله وهي اثنا عشر:

نص ابن جزي في مقدمته لكتاب التسهيل على أن وجوه الترجيح بين أقوال المفسرين اثنا عشر وجها وهي[4]:

"الأول: تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال[5].

الثاني: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عولنا عليه لا سيما إذا ورد في الحديث الصحيح[6].

الثالث: أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه[7].

الرابع: أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عباس[8] لقول رسول الله ﷺ «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»[9].

الخامس: أن يستدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب أو التصديق أو الاشتقاق[10].

السادس: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده[1].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (382/4). كما عند قوله تعالى{ونفس وما سواها}(الشمس.7)

[2] نفس المصدر (382/4). كما عند قوله تعالى{والشمس و ضحاها}(الشمس.1)

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (356/4). كما عند قوله تعالى{عتل بعد ذالك زنيم}(القلم.13)

[4] نفس المصدر (20/1)

[5] التسهيل لعلوم التنزيل(385/4). كما عند قوله تعالى{والليل إذا يغشى}(الليل.1)

[6] نفس المصدر (401/4). كما عند قوله تعالى{إنا أنزلناه في ليلة القدر}(القدر.1)

[7] التسهيل لعلوم التنزيل (392/4). كما عند قوله تعالى{ووضعنا عنك وزرك}(الإنشراح.2)

[8] نفس المصدر (111/4).كما عند قوله تعالى{فالتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة}(البقرة.24)

[9] صحيح. أخرجه البخاري(143)ومسلم(2478)

[10] التسهيل لعلوم التنزيل(388/4). كما عند قوله تعالى{والليل إذا سجى}(الضحى.2)

السابع: أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه[2].

الثامن: تقديم الحقيقة على المجاز[3].

التاسع: تقديم العمومي على الخصوصي فإن العموم أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص[4].

العاشر: تقديم الإطلاق على التقييد إلا أن يدل دليل على التقييد[5].

الحادي عشر: تقديم الاستقلال على الإضمار، إلا أن يدل دليل على الإضمار[6].

الثاني عشر: حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير[7].

الثاني: منهجه في العزو:

من المعلوم أن من الأمانة العلمية التحري في عزو الأفكار إلى أصحابها وهو من أهم الصفات التي ينبغي للباحث لزومها، ويتبين منهج ابن جزي في العزو من خلال الأمور التالية:

1) يذكر جزء المسألة وينبه إلى التوسع في الحديث عنها في موطن آخر.

مثاله: قول ابن جزي رحمه الله: "وذكرنا من سائر القراءات ما فيها فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك دون ما لا فائدة فيه زائدة واستغنينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة في الكتب المؤلفة فيها، وقد ألفنا فيها كتبا نفع الله بها"[8].

---

1 التسهيل لعلوم التنزيل (401/4). كما عند قوله تعالى{إنا أنزلناه في ليلة القدر}(القدر.1)

2 التسهيل لعلوم التنزيل (410/4). كما عند قوله تعالى{وإنه لحب الخير لشديد}(العاديات.38)

3 التسهيل لعلوم التنزيل (121/4). كما عند قوله تعالى{يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد}(ق.30)

4 نفس المصدر (418/4). كما عند قوله تعالى{ويل لكل همزة لمزة}(الهمزة.1)

5 التسهيل لعلوم التنزيل (168/1).كما عند قوله تعالى{إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير}(البقرة.173)

6 نفس المصدر (383/4). كما عند قوله تعالى{قد أفلح من زكاها}(الشمس.9)

7 نفس المصدر (234/2). كما عند قوله تعالى{قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون}[يوسف.79]

8 التسهيل لعلوم التنزيل(16/1).

2) ومن منهجه في العزو الاختصار فقد يختصر اسم الكتاب المحال عليه.

مثاله: قوله رحمه الله: "وصنف أبو محمد بن قتيبة في غريب القرآن ومشكله وكثير من علومه"[1].

والمراد بقوله: "ومشكله" الكتاب المسمى بتأويل مشكل القرآن.

3) قد يذكر أن عالما ذكر قولا ولا يسمي في أي كتاب له ولا يسمي موطن القول.

مثاله: قوله رحمه الله: "ونزلت الآية على مقال السهيلي بسبب الحكم البكري واسمه شريح بن ضبعة أخذته خيل رسول الله ﷺ وهو يقصد إلى الكعبة ليعتمر"[2].

4) إذا أكثر أهل الفن من الكلام في مسألة يعزو إلى كتب أهل ذلك الفن.

مثاله: قوله رحمه الله: "وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف كثيرة وأحسنها تأليف القاضي أبي بكر بن العربي"[3].

5) قد يقتصر في العزو على القائل والمقول دون ذكر الكتاب المحال إليه.

مثاله قوله رحمه الله: ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ (الرحمن: 70). خيرات جمع خيرة، وقال الزمخشري وغيره: أصله خيرات بالتشديد ثم خفف كميت"[4].

6) ومن منهجه في الإحالة أنه يحيل إلى بعض كتبه سوى التسهيل.

كالمثال السابق حيث قال: "وقد ألفنا فيها –أي القراءات– كتبا نفع الله بها"[5].

7) يعزو إلى موطن آخر من كتابه التسهيل، قد سبق.

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل (7/1).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (368/1).

[3] نفس المصدر (17/1).

[4] التسهيل لعلوم التنزيل(165/4).

[5] التسهيل لعلوم التنزيل (17/1).

مثاله: قال ابن جزي:"﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (ص:40) قد ذكر في قصة داود"[1].

ومثال آخر قوله رحمه الله في تفسير الآية: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الرحمن: 58) "شبه النساء بالياقوت والمرجان في الحمرة والجمال وقد ذكرنا المرجان في أول السورة"[2].

8) يعزو إلى موطن آخر من كتابه التسهيل يتكلم عنه.

مثاله قوله: "ومن ذكرنا في هذه المقدمات بالباقي قواعد النسخ وذكر ما تقرر في القرآن من المنسوخ".

9) يحيل إلى كتب الفنون المتخصصة على جهة العموم.

مثال قوله:

"وقد صنف الناس في أحكام القرآن تصانيف كثيرة، ومن أحسن تصانيف المشارقة تأليف إسماعيل القاضي(ت282هـ)[3] وابن الحسن(ت504هـ)[4] "[5].

10) ومن منهجه التصريح باسم قائل القول خروجا عن عهدته أو نصرة لقوله إن كان مما يقتدى به.

قال ابن جزي في مقدمته: "وأما إذا صرحت باسم قائل القول، فإني أفعل ذلك لأحد أمرين: إما للخروج عن عهدته وإما لنصرته إذا كان قائله ممن يقتدى به"[6].

11) عدم ذكر القول الذي بلغ الغاية في السقوط والبطلان تنزيها للكتاب،

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل(343/3).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (165/4).

[3] إسماعيل القاضي: هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم بن بابك الجهضمي الأزدي مولى آل جرير بن حازم،أصله من البصرة وبها نشأ واستوطن بغداد، وتفقه بابن المعذل وكان يقول:" أفخر على الناس برجلين بالبصرة ابن المعدل يعلمني الفقه وابن المديني يعلمني الحديث" الديباج المذهب:(283/1-284).

[4] ابن الحسن كياه: هو عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكياه الهَرَّاسي شيخ الشافعية في بغداد، ولد في ذي القعدة سنة 450هـ أصله من خرسان فيها نشأ وتلقى علومه الأولى درس بنيسابور وبيهق والمدرسة نظامية ببغداد توفي سنة (504هـ) . وفاية الأعيان لابن خلكان (1-509).

[5]- التسهيل (17/1).

[6]- التسهيل لعلوم التنزيل (7/1).

وقد يذكره تحذيرا منه.

قال ابن جزي في مقدمته: "وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان لم أذكره تنزيها للكتاب وربما ذكرته تحذيرا منه"[1].

مثاله قول ابن جزي على الزمخشري: "ومما بأيدينا من تآليف أهل المشرق تفسير ابن القاسم الزمخشري فمسدد النظر بارع في الإعراب متقق في علم البيان، إلا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة[2] وشرهم وحمل آيات القرآن على طريقتهم فتكدر صفوه، وتمرر حلوه، فخذ منه ما صفا ودع ما كدر"[3].

ولقد أكثر ابن جزي من النقل عنه والتحذير من آرائه العقدية ونزعاته الاعتزالية ورد عليه في جلها.

المبحث الخامس: موارد المؤلف في الكتاب إجمالا

قد استفاد العلامة ابن جزي الغرناطي من مجموعة مصادر ومؤلفات المتابينة المناهج، المتنوعة الطرائق والمسالك، وقد عقد بابا في مقدمة تفسيره وصرح فيه بذكر المفسرين بداية من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الغر الكرام الذين اشتهروا بالتفسير وعرفوا به وختاما بشيخه الذي لازمه أبي جعفر ابن الزبير.

ومما ينبغي التنبيه عليه قبل سرد الموارد الذي اعتمد عليها ابن جزي أنه إذا صرح بذكر مصدره فلمقصدين اثنين.

الأول: الخروج عن عهدة ذلك القول.

الثاني: نصرة ذلك القول إذا كان قائله ممن يقتدى به[4].

فموارد المؤلف ومصادره في كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل هي كالتالي:.

أولا: مصادره من كتب التفسير:

1- تفسير مجاهد بن جبر (21-103 هـ)[5].

1- التسهيل (7/1).

2- سيأتي التعريف بهذه الفرقة في القسم الثالث – إن شاء الله –.

3- التسهيل (29/1).

4 التسهيل (7/1).

5 التسهيل (12/4).ومجاهد بن جبر هو أبو الحجاج القرشي المخزومي المقرئ المفسر الإمام. تذكرة الحفاظ

2- جامع البيان[1]: تفسير الطبري (224-310 هـ)[2].

3- شفاء الصدور[3]: لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (277-351 هـ).هو إمام أهل العراق في القراءات والتفسير[4].

4- الكشف والبيان[5]: تفسير الثعالبي (427) هـ[6].

5- النكت والعيون[7]: تفسير الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (364-450 هـ)[8].

6- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل[9]. لأبي عباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى بالأندلس (440 هـ)[10].

7- الهداية إلى بلوغ النهاية في علوم معاني القرآن[11]: لمكي بن أبي طالب أبي محمد النحوي المقرئ (355-437 هـ)[12].

للذهبي (92/1). ميزان الاعتدال للذهبي (439/3)، تهذيب التهذيب لابن حجر (42/10).

[1] التسهيل (148/1)

[2] الطبري.هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري[ت310] ميزان الاعتدال، (520/3)، طبقات القراء لابن الجوزي (237/1). تاريخ بغداد للخطيب (102/1). الأعلام للزركلي (81/6).

[3] التسهيل (137/2).

[4] مصادر ترجمته: وفايات الأعيان لابن خلكان (37/1 – 38) معجم الأدباء لياقوت الحموي (38/5) طبقات المفسرين للسيوطي (28)

[5] التسهيل (143/4).

[6] الثعالبي .هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري، إمام كبير حافظ للغة، بارع في العربية(427) هـ طبقات المفسرين، للداودي (66/1) بغية الوعاة للسيوطي (1/ 356) النجوم الزاهرت (283/4).

[7] التسهيل (45/2).

[8] طبقات المفسرين للداودي (424/1) طبقات المفسرين للسيوطي (ص:83)تاريخ بغداد للخطيب (102/12)

[9] التسهيل (209/3).

[10] معجم البلدان للياقوت (694/4) طبقات المفسرين للداودي (56/1).

[11] التسهيل (406/1).

[12]- جذوة المقتبس للحميدي (351) الديباج المذهب لابن فرحون (342/2) وفايات الأعيان لابن خلكان (274/5) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (260/3).

8- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز[1]: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (481-541 هـ)[2].

يعتبر أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن جزي في تفسيره وأكثر النقل عنه مع موافقته في بعض اختياراته النحوية واللغوية.

وقد أخبر الدكتور علي محمد الزبيري:

" أن ابن جزي تأثر بابن عطية في مجالات متنوعة:

أ- في مجال اللغة والنحو والإعراب.

ب- في مجال القصص والإقلال منها.

ت- في مجال العقائد وآيات الصفات.

ث- في مجال الأحكام والفروع الفقهية.

ج- في مجال التفسير بالمأثور"[3].

9- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل[4]: للزمخشري لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم (467-538 هـ)[5] وهو أيضا من أهم المصادر عند ابن جزي في تفسيره وأكثر الاعتماد عليه والنقل عنه مع التحذير من عقيدته والرد عليه في كل آرائه العقدية ونزعاته الاعتزالية.

10- تفسير الغَزْنَوِي[6]: لأبي علي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي الملقب بتاج الشريعة إمام في التفسير والفقه والعربية والأصول والجدل (581 أو 582 هـ)[7].

ثانيا: مصادره من كتب تتعلق بعلوم القرآن:

---

[1] التسهيل (243/1).

[2] الإحاطة لابن الخطيب (539/5). طبقات المفسرين الداودي (270/1) نفح الطيب للمقري (585/1)

[3] ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي بن محمد الزبيري (283/1)

[4] التسهيل(197/1)و(203/1)

[5] وفايات الأعيان(252/4)؛و طبقات المفسرين للسيوطي(120)وللداودي(314/2)

[6] التسهيل(97/3)

[7] الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية للقرشي(371/1) طبقات المفسرين للداودي(221/1)

1- كتاب أبي عمرو الدَّانِي المقرئ الأندلسي الشهير (444 هـ)[1] ومن أشهر مؤلفاته التيسير وجامع البيان في القراءات.

ومما نقله عنه ابن جزي في التفسير نقول: "إذا ابتدأت أول سورة بسملت إلا براءة وسنذكر علة سقوطها من براءة في موضعه، وإذا ابتدأت جزء سورة فأنت مخير بين البسملة وتركها عند أبي عمرو الداني"[2]. ففيه إشارة إلى أن ابن جزي اعتمد على كتب أبي عمرو الداني في تفسيره.

2- الحجة في علل القراءات[3]:لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار من أئمة علماء العربية النحوي المشهور (377 هـ)[4].

3- التعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام[5]: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي [ت 581 هـ][6].

4- ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل[7]: لأبي جعفر بن الزُّبَير.

ثالثا: مصادره من كتب السنة:

1- صحيح البخاري[8].
2- صحيح مسلم[1].
3- سنن أبي داود والنسائي[2].
4- سنن الترمذي[3].

---

[1] الإحاطة للسان الدين بن الخطيب (21/3)؛سير أعلام النبلاء (95/8).
[2] التسهيل(82/1).
[3] التسهيل (407/1)
[4] وفايات الأعيان لابن خلكان (131/1)؛أنباه الرواة للقفطي (273/1)؛تاريخ بغداد للخطيب (275/7)؛ الأعلام للزركلي (179/2)
[5] التسهيل(202/1)
[6] الديباج المذهب(483/1)؛طبقات القراء لابن الجزري(371/1)؛ طبقات المفسرين للداودي(266/1)
[7] التسهيل(152/1).
[8] نفس المصدر (311/1)

5- موطأ مالك بن أنس[4].

تنبيه: وقد أشار في موضع من تفسير إلى كتب السير[5]. فتعتبر كذلك مصدرا من مصادره إلا أنه لم يذكر إسم كتاب بعينه ولا صرح باسم المؤلف الذي نقل عنه فبقي الأمر مبهما يصعب تحديد اسم المصدر أو اسم المؤلف.

رابعا: مصادره من كتب الفقه:

1- الموازية[6]: لمحمد بن إبراهيم بن زياد المعروف بابن المواز (180-269 هـ)[7].

2- الأحكام[8]: للمنذر بن سعيد البلوطي (279-355هـ)[9].

خامسا: مصادره من كتب أحكام القرآن.

1- أحكام القرآن[10] لابن العربي (468-543هـ)[11].

2- أحكام القرآن[1] لابن فرس (524-599هـ)[2].

---

1 نفس المصدر (435/4)

2 التسهيل(187/3)و(439/4)

3 التسهيل (435/4)

4 التسهيل (39/4)

5 نفس المصدر (73/2)

6 التسهيل (137/1)

7 الديباج لابن فرحون (130/2)؛حسن المحاضرة(310/1)؛الأعلام للزركلي (794/5)

8 التسهيل(99/4)؛ (203/1)

9 المنذر بن سعيد البلوطي:هو أحد المفسرين الأندلسيين القدامى كان خطيبا مفوها وقاضيا عادلا حازما .والبلوطي نسبة إلى فحص البلوط مكان يقع قرب قرطبة.القاموس(311/2)مصادر ترجمته طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(319_320)تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي(17/2)جذوة المقتبس للحميدي (347) تاريخ قضاة الأندلس(66).

10 التسهيل(203/1)

11 ابن العربي:هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي من أهل التفنن في العلوم متقدما في المعارف كلها مصادر ترجمته؛الصلة لابن بشكوال(531) تاريخ قضاة الأندلس(105)طبقات المفسرين للسيوطي(100)وللداودي(162/2_166).

سادسا: مصادره من كتب الأصول:

شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول[3]: لأبي العباس أحمد بن إدريس القَرَافي المصري (674هــ)[4].

سابعا: مصادره من كتب العقيدة:

1- يعزو ابن جزي في غير ما موضع عن الأشعرية مذهبهم ولم يصرح بذكر اسم كتاب من كتبهم[5].

2- كتاب الإرشاد[6] لأبي المَعَالي عبد الملك الجُوَيْنِي[7](478هــ).

3- متن الرسالة[8] لابن أبي زيد القيرواني[9] (386هــ).

4- النقل عن أبي بكر ابن الطيب البَاقِلَّانِي[10] (338-407هــ)

---

[1] التسهيل (203/1)

[2] مصادر ترجمته؛الإحاطة لابن الخطيب (541/3) تاريخ قضاة الأندلس(110) الديباج لابن فرحون (133/2)

[3] التسهيل (380/1).

[4] الديباج لابن فرحون (216/1).

[5] ينظرعلى سبيل المثال: (301/1) (27/2).

[6] التسهيل (302/1) (337/1).

[7] الجويني: هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد العلامة إمام الحرمين، تفقه على والده وقعد للتدريس بعده وحصل أصول الدين وأصول الفقه على أبي القاسم الاسفراييني. وفيات الأعيان لابن خلكان (241/2). الأنساب للسمعاني (250/3). معجم البلدان لياقوت الحموي (193/2).

[8] التسهيل (67/2).

[9] ابن أبي زيد هو الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم أهل المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير، كان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذابا عن مذهب مالك، قائما بالحجة عليه، بصيرا بالرد على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحا تاما وورعا وعفة وحاز رئاسة الدين والدنيا. الديباج (380/1) ترتيب المدارك (492/3).

[10] الباقلاني: هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني صاحب التصانيف وكان يضرب به المثل في الفهم والذكاء صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته. سير أعلام النبلاء (195/17) تاريخ بغداد (379/5-383). البداية والنهاية (350/11) شذرات الذهب (68/3-180).

وأبي الحسن الأَشعَري[1] (206-324 هـ).

ثامنا: مصادره من كتب النحو واللغة:

1- الكتاب لسِيبَوَيه[2]: عمرو بن عثمان بن قنبر [3] (148-180 هـ).

2- معاني القرآن[4]: لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفَرَّاء[5] (207هـ).

3- المقتضب[6] للمبرد محمد بن يزيد[7] (210-285هـ).

4- غريب القرآن[8] لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة[9] (276هـ).

5- معاني القرآن[10] لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج[11]

---

[1] أبو الحسن الأشعري:هو إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله الأشعري، نشأ على مذهب المعتزلة، ومضى على ذلك صدر حياته وتتلمذ على أبي علي = الجبائي من أكابر المعتزلة، وقد ذكر ابن عساكر وغيره أنه بقي على مذهب الاعتزال أربعين سنة، أو قريبا من ذلك، ثم أعلن رجوعه عن الاعتزال على الملأ، وأنه رجع عن جميع أقواله السابقة. قال عنه الذهبي: "لأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم، وقال: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين وبه أتأول. اهـ وقال أبو بكر بن الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فحجرهم." اهـ مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.مصادر ترجمته: السير (85/5) وتاريخ بغداد (346/11-347) والبداية والنهاية (187/11). وشذرات الذهب (306-353/2).

[2] التسهيل (381/1).

[3] ترجمته في كتاب المعارف لابن قتيبة (544). طبقات النحويين للزبيدي (66-74).

[4] التسهيل (254/2).

[5] ترجمته في الفهرست لابن نديم (66) وبغية الوعاة للسيوطي (333/2). وطبقات المفسرين للداودي (366/2).

[6] التسهيل (223/2).

[7] مصادر ترجمته: أخبار النحويين للصيرفي (72-80) طبقات للزبيدي (108-120). معجم الأدباء للياقوت (112-111/19).

[8] التسهيل (194/4).

[9] ترجمته في الفهرست لابن نديم (77) وطبقات النحويين (143) بغية الوعاة (63/2).

[10] التسهيل (242/1).

[11] ترجمته: الفهرست لابن نديم (90). ومعجم الأدباء للياقوت (130/1).

ومنهم لكن على وجه القلة الكسائي[1] والأخفش[2] وثعلب[3]. والخليل بن أحمد الفراهيدي[4].

---

[1] الكسائي:علي بن حمزة أحد القراء السبعة توفي سنة(179هـ). غاية النهاية (535/1) وبغية الوعاة (162/2).

[2] الأخفش: سعيد بن مسعدة لغوي نحوي بارع توفي (179 هـ) مراتب النحويين (74-75).

[3] ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى شيخ الكوفة توفي (291) بغية الوعاة (396/1-397).

[4] إمام في اللغة والنحو والأدب واضع علم العروض، شيخ سيبويه، توفي سنة (170هـ) طبقات النحويين واللغويين (43-47).

القسم الثالث: مواقف ابن جزي من المسائل العقدية:

الفصل الأول: في أسماء الله وصفاته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: في أسماء الله عز وجل

المبحث الثاني: في صفات الله عز وجل

المبحث الأول: أسماء الله عز وجل:

هذا أول المباحث من الفصل الأول في بيان موقف ابن جزي رحمه الله في أسماء الله تعالى وصفاته الذي هو ضمن مسائل العقيدة المنصوص عليها في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" والكلام حول أسماء الله تعالى عند ابن جزي منحصر في ست مسائل:

المسألة الأولى في بيان أن أسماء الله حسنى.

1- موقف ابن جزي:

يرى ابن جزي رحمه الله أن الله له الأسماء الحسنى اتباعا لظاهر الآية والحديث حيث قال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:110]. "أيا اسم شرط منسوب بتدعوا والتنوين فيه عوض عن المضاف إليه، وما زائدة للتأكيد، والضمير في له لله تعالى، وهو المسمى لا الاسم. والمعنى: أي هذين الاسمين تدعو فحسن لأن الله له الأسماء الحسنى فموضع ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ موضع الحال، وهي في المعنى تعليل للجواب، لأنه إذا أحسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان"[1]. وفي بيانه لمعنى قوله تعالى {الحسنى} قال ابن جزي: "والحسنى مصدر وصف به أو تأنيث أحسن، وحسن أسماء الله هي أنها صفة مدح وتعظيم وتحميد"[2]. واحتج في ثبوت الأسماء الحسنى لله عز وجل بالحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:24] قال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال رسول الله ﷺ «**لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**»[3]"[4]

---

[1] - التسهيل (347/2).

[2] - نفس المصدر (103/2).

[3] - صحيح أخرجه البخاري (2836) ومسلم (2677) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[4] -التسهيل لعلوم التنزيل (210/4).

2- مذهب أهل السنة والجماعة :

وأما قول سلف الأمة ومذهب أهل السنة والجماعة فهو إثبات أن لله تعالى الأسماء الحسنى التي بلغت في الحسن الغاية، وينصون على أن الواجب على كل مسلم أن يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء الحسنى، وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمعت عليه الأمة، وعلى هذا درج الأئمة الأعلام من علماء الغرب الإسلامي الذين اقتفوا آثار من سبقهم نصوا على أن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى. كما قال ابن أبي زيد رحمه الله [386هـ]: "ما اجتمعت الأمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة، أن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ثم قال في أخره وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه".[1]

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين [399هـ][2]حيث قال:" وقال عز من قائل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ (الأعراف:180)، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسما**»، ثم ذكرها كلها، فأسماء ربنا وصفاته قائمة في التنزيل محفوظة عن الرسول وهي كلها غير مخلوقة، ولا مستحدثة فتعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا"[3].

3- المناقشة والتحليل:

حاصل ما تقدم يبين موافقة ابن جزي أبو القاسم رحمه الله منصوص مذهب أهل السنة والجماعة من أن لله جل جلاله أسماء سمى بها نفسه وأن أسماءه حسنى

---

[1]- الجامع في السنن والآداب والمغازي والسير لابن أبي زيد (129).

[2]-ابن أبي زمنين: هو الإمام القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الألبيري نسيج قرطبة، كان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمراء تفقه بابي إسحاق الطليطلي وغيره، وروى عنه أبو عمر الداني وجماعة توفي سنة 399 هـ وكانت ولادته سنة 320هـ مصادر ترجمته: ترتيب المدارك لعياض (672/2) سير أعلام النبلاء للذهبي (188/17) طبقات المفسرين للداودي (161/2) وللسيوطي (34).

[3]- أصول السنة لابن أبي زمنين (86).

والمراد كما ذكر ابن جزي أنها صفة مدح وتعظيم وتحميد. وأنها غير مخلوقة كما نفاه ابن أبي زمنين ولا مستحدثة. واستدل ابن جزي وفاقا لأهل السنة والجماعة على ذلك بدليل الكتاب والسنة وزاد ابن أبي زيد الإجماع.

أما دليل الكتاب فقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:180)، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء:110)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الحشر:23-24). وأما دليل السنة فحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة**»[1].

وقد أجمعت الأمة على إثبات أسماء الله التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم كما حكاه ابن حزم [ت456هـ][2] قائلا: "واتفقوا أن الله تعالى مسمى بأسمائه التي نص عليها في القرآن"[3]. وأما قول ابن جزي "والمعنى، أي هذين الاسمين- يعني الله أو الرحمن- تدعو فحسن لأن الله له الأسماء الحسنى" رد على من زاغ وحاد عن سبيل المؤمنين من المتفلسفة والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم الذين ينفون عن الله الأسماء والصفات ويعطلونها تعطيلا يستلزم نفي الذات. فابن جزي رحمه الله احترز عن مذهب هؤلاء، وأحسن في ذلك والله الموفق لا إله إلا هو والحمد لله.

المسألة الثانية: في بيان أن الاسم لمسمى واحد.

من المسائل التي قوي فيها النزاع مسألة الاسم والمسمى، وهل الاسم هو المسمى أو غير المسمى. والكلام حولها إنما عرف بعد انقضاء عصر الصحابة

1- سبق تخريجه

2- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد الأندلسي، ولد بقرطبة سنة 384 هـ صنف المحلى، وفي العقيدة الدرة وغيرها تارة يوافق السلف مثل مسائل الإيمان، وتارة يخالف السلف مثل الأسماء والصفات، توفي 456هـ سير أعلام النبلاء (180/18)،الصلة (895/2)، وفيات الأعيان(325/3).

3- مراتب الإجماع لابن حزم (196).

رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان، وقد ذكرها ابن جزي ضمن أصول الدين في تفسيره "التسهيل" حال كونه مبينا موقفه منها ومرجحا ما رآها راجحا.

1- موقف ابن جزي الكلبي:

يرى أبو القاسم رحمه الله أن الاسم لمسمى واحد، وقد نص على ذلك في سورة الأعراف حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ (الأعراف:180)، قال رسول الله ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**» وسبب نزول الآية أن أبا جهل-لعنه الله- سمع بعض الصحابة يقرأ فيذكر الله مرة والرحمن أخرى فقال يزعم محمد أن الإله واحد وهاهو يعبد آلهة كثيرة فنزلت الآية مبينة أن تلك الأسماء الكثيرة هي لمسمى واحد"[1].

وفي موضع آخر استظهر ابن جزي أن الاسم لمسمى واحد أيضا عند قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ (الرحمن:78) قال رحمه الله:"﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ ذكر تبارك في الفرقان وغيرها والاسم هنا يراد به المسمى على الأظهر"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة :

قد تقدم أن مسألة الاسم هل هو المسمى أو غير المسمى لم تظهر إلا بعد القرون الخيرية، وقد كره كثير من السلف الخوض في هذه المسألة لما فيها من الإجمال والإبهام ولما يحتمله من الحق والباطل.

يقول ابن جرير الطبري [ت310]: "وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ولا قول من إمام فيستمع، والخوض فيها شين، والصمت عنه زين، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق عز وجل وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:180)"[3]،

1- التسهيل (103/2).

2- التسهيل (166/4)

3-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (92)

وقد ساق الإمام الحافظ اللَّالْكَائِي [418هـ][1] ما فسر من كتاب الله تعالى وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد من لغة العرب على أن الاسم والمسمى واحد والإجماع على "إنكار قول الجهمية[2] أن الاسم غير المسمى[3] وأنكر الأئمة على الجهمية قولهم: "الاسم غير المسمى لأنهم توسلوا بذلك إلى أن يقولوا أسماء الله غيره ثم قالوا وما كان غير الله فهو مخلوق بائن عنه: فلا يكون الله تعالى سمى نفسه باسم، ولا تكلم باسم من أسمائه ولا يكون له كلام تكلم به، بل لا يكون كلامه إلا ما كان مخلوقا بائنا عنه، فمقصودهم إذا أن أسماء الله غير الله وما كان غيره فهو مخلوق"[4]. ولهذا يروى عن الإمام الشافعي قوله: "إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة"[5].

3- المناقشة والتحليل:

بعدما تبين موقف أهل السنة والجماعة وأن من زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة فهو جهمي، إذا فهل الاسم هو المسمى أو غير المسمى؟ قال شيخ الإسلام بن تيمية(ت728ه): "فإذا قيل الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام فهي كلها أسماء لمسمى واحد سبحانه وتعالى، وإن كان كل اسم يدل على نعت الله تعالى لا يدل عليه الاسم الآخر"[6] وهو الصواب ولا يلزم من إثبات الأسماء تعدد الآلهة.

---

[1]- اللالكائي: هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي، أبو القاسم، الشافعي، من أشهر شيوخه الاسفرايني ومن أبرز تلامذته الخطيب البغدادي توفي سنة 418هـ مصادر ترجمته: تاريخ بغداد البغدادي (80/14) تذكرة الحفاظ للذهبي (1083/3) السير للذهبي (419/18) البداية والنهاية (24/12)

[2]- الجهمية: فرقة ضالة، وهم اتباع الجهم بن صفوان، يقول إن الإنسان مجبور، وأنه لا اختيار لشيء من الحيوانات فيها يجري عليهم وكان يقول إن النار والجنة تفنيان، وزعم أن الإيمان بالله هو المعرفة به فقط، ونفى عن الله جميع الأسماء والصفات الفرق بين الفرق للبغدادي (199-200) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (ص 279) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص (34)

[3]- مجموع الفتاوى لابن تيمية (185/7-212) وشرح الطحاوية لابن أبي العز (102/1)

[4]- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي (100)

[5]- رواه البيهقي في مناقب الشافعي (405/1) والاعتقاد له (7)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (101)

[6]- القاعدة المراكشية مجموع الفتاوى (153/5-194) وقاعدة في الاسم والمسمى- مجموع الفتاوى (185/6-186).

وهذا ما استظهره ابن جزي رحمه الله أن الاسم يراد به المسمى وقوله أن الأسماء الكثيرة أي الله والرحمن والأحد والصمد والقدوس والسلام والكريم هي لمسمى واحد وافق فيه مذهب أهل السنة والجماعة وفي قوله "على الأظهر" ترجيح لمذهب أهل الحديث وإشارة منه إلى الخلاف في المسألة ودلالة على بطلان قول الجهمية ولما كان معتقدهم في غاية السقوط والبطلان لم يذكره تنزيها للكتاب.

المسألة الثالثة: في بيان أن أسماء الله توقيفية وأنها غير محصورة في عدد:

1- موقف ابن جزي الكلبي ورأيه:

يقول ابن جزي رحمه الله: "﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ (الأعراف:180)، أي سموه بأسمائه، وهذا إباحة لإطلاق الأسماء على الله تعالى، فإما ما ورد منها في القرآن أو الحديث فيجوز إطلاقه على الله إجماعا، وأما ما لم يرد وفيه مدح لا تتعلق به شبهة فأجاز أبو بكر بن الطيب إطلاقه على الله ومنع ذلك أبو الحسن الأشعري وغيره، ورأوا أن أسماء الله موقوفة على ما ورد في القرآن والحديث وقد ورد في كتاب الترمذي عدتها[1] أعني تعيين التسعة والتسعين واختلف المحدثون هل تلك الأسماء المعدودة فيه مرفوعة إلى النبي ﷺ وموقوفة على أبي هريرة وإنما الذي ورد في الصحيح كونها تسعة وتسعين من غير تعيين"[2].

2- مذهب أهل الحديث:

الذي تقرر عند أهل الحديث أن أسماء الله توقيفية إنما تثبت بالشرع فالعقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على الشرع. يقول

---

[1]- ضعيف أخرجه الترمذي في الجامع ح(3507) وابن حبان ح(807) والبغوي في شرح السنة (32) والحاكم في المستدرك ح(16) والبيهقي في الأسماء والصفات ح (6) وقال الترمذي حديث غريب وقال الحافظ بن كثير في التفسير (280/2) "والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه" وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الترمذي (3754) وضعيف الجامع (1946 و1945 و1943)

[2]- التسهيل (103/2).

أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني [ت449هـ][1] "إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه، وله جل جلاله منها ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

ومن القواعد المقررة في هذه المسألة عند أصحاب الحديث أن أسماء الله عز وجل لا تنحصر بعدد معين بدليل ما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي...**»[3] وجه الشاهد من الحديث قوله ﷺ «**أو استأثرت به في علم الغيب عندك**» فدل على أن أسماء الله غير محصورة ولا تعد بعد معين لأن الذي استأثر الله به في علم الغيب غير ممكن الإحاطة به أو حصره بعد.

---

[1]- أبو عثمان الصابوني: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني، شيخ الإسلام، كان من سيوف السنة تسديدا على أهل البدع وقد برع في التفسير والحديث والوعظ قال عنه أبو عبد الله المالكي: (أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير)) اهـ وقال البيهقي: "حدثنا إمام المسلمين وشيخ الإسلام صدقا أبو عثمان الصابوني..." اهـ توفي سنة [442هـ] مصادر ترجمته: تهذيب تاريخ دمشق (80/3)، السير (40/18) شذرات الذهب لابن العماد (272/3)

[2]- عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (41).

[3]- صحيح: أخرجه الإمام احمد في المسند (392/1-352) وابن أبي شيبة في مصنفه (30/6) وأبو يعلى في مسنده (199/9) والبزار في مسنده (363/5) وابن حبان في صحيحه (253/3) والطبراني في الكبير (10352) والحاكم في المستدرك (690/1) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه" اهـ وصححه الألباني في الصحيحة رقم (199)

3- المناقشة والتحليل:

يظهر من خلال ما سبق أن ابن جزي الكلبي رحمه الله أباح إطلاق الأسماء على الله واستنبط الجواز من أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوه بأسمائه الحسنى وفسرها ابن جزي باب معناه سموه بأسمائه ثم زاد تفصيلا في المقام فأخبر أن ما ورد في أسماء الله في القرآن أو الحديث يجوز إطلاقه على الله واستدل على ذلك بالإجماع، كذا أخبر أن ما لم يرد لا في القرآن ولا السنة لكن فيه مدح لا تتعلق به شبهة فيه خلاف بين أبو بكر بن الطيب وأبو الحسن الأشعري وغيره، وما عليه جمهور الأشاعرة ومعتزلة بغداد أن أسماء الله تعالى توقيفية[1]. وهو كما أخبر ابن جزي رأي أبي الحسن الأشعري وغيره أن أسماء الله موقوفة على ما ورد في القرآن والحديث ومع ذلك فقد خالف في ذلك الباقلاني من الأشاعرة، ومعتزلة البصرة وقالوا لا يشترط في ذلك التوقيف[2]. وقد توقف الجويني عن إطلاق الجواز وعدمه، لأن القول بالجواز وبالمنع حكمان شرعيان ولا سبيل إلى القول بأحدهما إلا بإذن الشرع، ولم يأت بالإذن أو المنع، ولذا توقف[3]. لكن ابن جزي اقتصر على حكاية الخلاف وتوقف في الترجيح ويحتمل أن يكون تقديمه لقول أبي بكر بن الطيب اختيار له على ما سلكه في مقدمته ونص عليه من أن ما يقدم غيره عليه فهو إشعار بترجيح المتقدم، وعلى كل حال ومما لاشك فيه أن أسماء الله توقيفية بدلالة الحديث فالله استأثر بأمور في علم الغيب عنده وهو الذي تقرر عند أهل السنة والحديث، ثم انتقل ابن جزي لبيان مسألة أخرى وهي هل أسماء الله محصورة بعد أم لا؟ فأشار على أنه قد ورد في كتب الترمذي عدتها يعني تعيين التسعة والتسعين وذكر أن المحدثين اختلفوا هل هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو موقوف ؟ والحديث ضعيف كما سبق معلل بالاضطراب والإدراج للأسماء الحسنى ثم قال ابن جزي بأن الذي ورد في

---

[1]- المقصد الأسنى للغزالي (ص 173) ولوامع البينات، للفخر الرازي (40) وأصول الدين لابي منصور البغدادي (116، 119، 129)

[2]- أصول الدين لأبي منصور للبغدادي (116) وشرح المقصد (4/344-345).

[3]- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني (143).

الصحيح كونها تسعة وتسعين من غير تعيين فالذي يظهر أنه اختار عدم حصرها لضعف حديث الترمذي عنده ولأن الصحيح كما قال كونها تسعة وتسعين من غير تعيين والله أعلم.

المسألة الرابعة: أسماء الله عز وجل التي ذكرها ابن جزي في كتابه "التسهيل":

اجتهد ابن جزي رحمه الله كغيره من العلماء في استخراج أسماء الله من القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وسأسوق على جهة الإجمال ما وجدته في تفسيره من أسماء الله تعالى وبعد أناقشه في بعض ما نص عليه من معانيها وأقف على ما لم يثبت فيه نص وبيان أقوال أهل العلم فيه وما مدى موافقة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة فيما ذكره :

1- سوق ما نص عليه ابن جزي أنه اسم لله تبارك وتعالى:

- القابض الباسط: قال ابن جزي: "ومن أسماء الله تعالى القابض الباسط"[1].
- المؤمن : قال: "والمؤمن من أسماء الله تعالى أي المصدق لنفسه وقيل أي: أنه من الآمن أي يؤمن من أولياءه من عذابه"[2].
- البر: قال: " البر من أسماء الله تعالى"[3]. وفسر معناه بقوله "البر الذي يبر عباده ويحسن إليهم"[4].
- التواب: قال ابن جزي رحمه الله: "...وتواب اسم الله تعالى، أي كثير التوبة على عباده"[5].

1- التسهيل لعلوم التنزيل (48/1)

2- نفس المصدر (46/1)

3- نفس المصدر (48/1)

4- نفس المصدر (138/4)

5- التسهيل لعلوم التنزيل (50/1)

- الجبار: قال ابن جزي "جبار اسم الله تعالى، له معنيان قهار ومتكبر وقد يكون من الجبر للكسير وشبهه"[1].
- الحميد: قال ابن جزي "الحميد اسم الله تعالى، أي بمعنى محمود"[2].
- الحليم: قال ابن جزي "والحليم من أسماء الله تعالى، قيل الذي لا يعجل بالعقوبة على ما عصاه، وقيل: معناه العفو عن الذنوب"[3].
- الحسيب: قال ابن جزي: "حسيب اسم الله تعالى فيه أربعة أقوال: كاف، وعالم، وقادر، ومحاسب"[4].
- الحق: قال ابن جزي: " الحق اسم الله تعالى: أي الواجب الوجود"[5].
- الخالق، الخلّاق: قال ابن جزي " الخالق اسم الله وكذا الخلاق"[6].
- السلام: قال ابن جزي "سلام اسم الله تعالى، معناه السلامة من كل نقص فهو من أسماء التنزيه"[7].

وقال في سورة الحشر "السلام في معناه قولان : أحدهما الذي سلم عباد من الجور والآخر السليم من النقائص"[8].

- الشكور: قال ابن جزي " الشكور اسم الله تعالى المجازي لعباده على أعمالهم بجزيل الثواب، وقيل: المثني على عباده"[9]

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (51/1)
[2]- التسهيل (52/1)
[3]-نفس المصدر (52/1)
[4]- التسهيل لعلوم التنزيل (53/1)
[5]- نفس المصدر (53/1)
[6]- نفس المصدر (54/1)
[7]- نفس المصدر (60/1)
[8]- نفس المصدر (210/4)
[9]-نفس المصدر (61/1)

- العزيز: قال ابن جزي "العزيز اسم الله تعالى معناه الغالب"[1]وقال في موضع "العزيز الذي يغلب كل شيء ويقهره"[2].
- العلي، المتعال الأعلى: قال ابن جزي "العلي اسم الله والمتعالي، والأعلى من العلو بمعنى الجلال والعظمة وقيل بمعنى النزيه عما لا يليق"[3].
- الفتاح: قال ابن جزي "واسم الله الفتاح، قيل الحاكم وقيل خالق الفتح والنصر"[4]
- القيوم: قال ابن جزي:"قيوم اسم الله تعالى، وزنه فيعول، وهو بياء مبالغة من القيام على الأمور معناه مدبر الخلائق في الدنيا وفي الآخرة، ومنه: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾ (الرعد:33)"[5].
- القدوس : قال ابن جزي " والقدوس اسم الله تعالى فعول من النزاهة عما لا يليق به"[6].
- المتكبر: قال ابن جزي "والمتكبر اسم الله تعالى من الكبرياء وبمعنى العظمة"[7].
- الكريم: قال ابن جزي "وكريم اسم الله تعالى أي محسن"[8].
- اللطيف: قال ابن جزي "لطيف اسم الله تعالى: قيل معناه رقيق وقيل خبير بخفيات الأمور"[9].

1- التسهيل لعلوم التنزيل (64/1)
2- نفس المصدر (32/2)
3- التسهيل (63/1)
4- نفس المصدر (67/1)
5- التسهيل لعلوم التنزيل (68/1)
6- نفس المصدر (69/1)
7- نفس المصدر (70/1)
8- نفس المصدر (70/1)
9- نفس المصدر (71/1)

- المهيمن: قال ابن جزي "والمهيمن اسم الله القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، وقيل الشهيد، وقيل الرقيب"[1].
- الودود: قال ابن جزي "ودود اسم الله تعالى أي محب لأوليائه، وقيل محبوب"[2].

- الولي: قال ابن جزي "الولي اسم الله، قيل ناصر وقيل متولي أمر الخلائق"[3].
- الواحد: قال ابن جزي "الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى: أحدها أنه لا ثاني له فهو نفي للعدد. والآخر أنه لا شريك له، والثالث أنه لا يتبعض ولا ينقسم"[4].
- الله: قال ابن جزي "اسم الله جامع للصفات كلها من العلم والقدرة والحكمة وغير ذلك"[5].
- العليم: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾ (الأنعام:96): "ما أحسن ذكر هذين الاسمين هنا لأن العزيز يطلب كل شيء ويقهره، وهو قد قهر الشمس، والقمر وسخرهما كيف يشاء، والعليم لما في تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة وإتقان الصنعة"[6].
- المحيط: قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ (فصلت:30): "محيط بعلمه وقدرته وسلطانه"[7]

1– التسهيل لعلوم التنزيل (76/1)
2– نفس المصدر (76/1)
3– التسهيل (77/1)
4– التسهيل (164/1)
5– التسهيل لعلوم التنزيل (180/4)
6–نفس المصدر (32/2)
7–نفس المصدر (91/4)

- الأول والآخر: قال ابن جزي: "الأول والآخر: أي ليس لوجوده بداية ولا لبقائه نهاية"[1].

- الظاهر والباطن: قال ابن جزي: " الظاهر للعقول بالأدلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الأبصار، والباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته، وقيل الظاهر العالي على كل شيء فهو من قولك ظهرت على الشيء إذا علوت عليه، والباطن الذي بطن بكل شيء: أي علم باطنه والأول أظهر وأرجح"[2].

- الصمد: قال ابن جزي: "في معنى الصمد ثلاثة أقوال: أحدها أن الصمد الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ إليه، والآخر: أنه الذي لا يأكل ولا يشرب فهو كقوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام:14)، الثالث :أنه الذي لا جوف له والأول هو المراد هنا على الأظهر ورجحه ابن عطية بأن موجد الموجودات وبه قوامها فهي مفتقرة إليه إي تصمد إليه إذا لا تقوم بأنفسها ورجحه شيخنا الأستاذ أو جعفر بن الزبير"[3].

- الوكيل: قال ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ (الزمر:62): "أي قائم بتدبير كل شيء"[4].

- القديم: ذكره في معرض تفسير سورة الإخلاص حيث قال: "والله تعالى هو الأول الذي لا افتتاح لوجوده، القديم الذي كان ولم يكن معه شيء فلا يمكن أن يكون مولودا تعالى عن ذلك"[5].

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (182/4)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (182/4)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (436/4)

[4]-نفس المصدر (964/4)

[5]- نفس المصدر (437/4)

2- المناقشة والتحليل:

بعد ذكر الأسماء التي أثبتها ابن جزي رحمه الله تعالى لله عز وجل وشرح معناها على ما ظهر لديه. ورجح عنده في كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل" أنتقل للتنبيه على أن ابن جزي عند شرحه لبعض الأسماء الحسنى لم يصب في بعضها وحمل معنى الاسم لبعض الوجوه وسكت عن بعض المعاني الظاهرة التي نص عليها علماء التفسير وأصحاب الحديث الذين عرفوا بإتباع الكتاب والسنة وموافقة سبيل الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتلكم الأسماء التي هي محل المناقشة هي:

1- اسم الله تعالى "العلي الأعلى":

قد فسر معناه ابن جزي بقوله "والأعلى من العلو بمعنى الجلال والعظمة، وقيل بمعنى التنزيه والمكانة"[1] فشرح هذا الاسم بكونه معناه الجلال والعظمة، ورجحه على قول من قال أنه بمعنى التنزيه والمكانة بقوله "وقيل" فاقتصر على هذين المعنيين ولم يذكر معنى ثالث معروف عند أهل المعرفة بالتأويل على أن معنى العلي الأعلى: تعالى على الخلق كله وهو أعلى من كل شيء وتعالى في كل شيء فلا شيء أعلى منه سبحانه وتعالى كما حكاه ابن منده [310-395هـ][2] في كتاب التوحيد حيث قال "قال أهل المعرفة بالتأويل معنى تعالى : تعالى على الخلق، وهو أعلى من كل شيء وتعالى في كل شيء فلا شيء أعلى منه"[3]. ثم

1- التسهيل لعلوم التنزيل (65/1)

2- ابن منده : هو الإمام أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، الحافظ المحدث الرحالة قال الذهبي: "ولم أعلم أحد كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منهن مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ" اهـ وقد دامت رحلته بضع وثلاثين سنة، سخرها في طلب العلم ورواية الحديث ولد سنة 310هـ وتوفي سنة 395هـ من مؤلفاته كتاب الإيمان، والتوحيد، والصفات، والرد على الجهمية وكتاب السنة، مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ للذهبي (1031/3)، ميزان الاعتدال (479/3)، السير (28/17) لسان الميزان لابن حجر (70/5)، الرسالة المستطرفة للكتاني (38).

3- كتاب التوحيد لابن منده (149/2).

ساق حديثا بسنده إلى حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه كان يقول في ركوعه«**سبحان ربي العظيم وربي الأعلى**»[1]، وهذا القول هو الأظهر في تفسير معنى اسم الله تعالى الأعلى أي العالي على كل شيء الذي له العلو التام المطلق من جميع الوجوه علو ذات وعلو قهر وعلو قدر، وهذا الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة. وأيضا لعموم اللفظ لأن القاعدة الأصولية أن الألف واللام الداخلة على الأوصاف وأسماء الأجناس تفيد الاستغراق بحسب ما دخلت عليه وأجل ما نعتبر به هذه القاعدة في الأسماء الحسنى.

2- أسماء الله تعالى "الأول والآخر والظاهر والباطن"

تقدم أن ابن جزي شرح هذه الأسماء قائلا: "الأول والآخر: أي ليس لوجوده بداية ولا لبقائه نهاية والظاهر للعقول بالأدلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الأبصار والباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته وقيل الظاهر العالي على كل شيء فهو من قولك علوت على الشيء إذا علوت عليه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه والأول أظهر وأرجح"[2].

وقال ابن منده "قال أهل التأويل" : معنى "الأول" هو الأول بالأولية وهو خالق أول الأشياء وسماها أول الأشياء ومعنى "الآخر" هو الآخر الذي لا يزال آخر دائما باقيا الوارث لكل شيء بديمومته وبقائه ومعنى "الظاهر" ظاهر بحكمته وخلقه وصنائعه وجميع نعمه التي أنعم بها فلا يرى غيره، ومعنى "الباطن" المحتجب عن ذوي الألباب كنه ذاته وكيفية صفاته عز وجل"[3] ثم روى بسنده حديثا عن أبي هريرة قال أتت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها النبي ﷺ الذي جئت تطلبين أحب إليك أو خير منه فحسبت أنها سألت عليا

---

[1]- صحيح: أخرجه مسلم ح (149) وأبو داود (763) والنسائي (1046) و(1133) والترمذي (262)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (182/4).

[3]- كتاب التوحيد لابن منده (82/2)

فقال«**قولي ماهو خير أو قال، قولي اللهم رب السموات السبع ورب العشر العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته إنك أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر**»[1].

وقال ابن أبي زمنين(ت399ه): "وقال: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ (الحديد:3)، ومثل هذا في القرآن كثير فهو – تبارك وتعالى- نور السموات والأرض- كما أخبر عن نفسه- وشيء وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية لا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء ما خالق والباطن بطن علمه بخلقه"[2] وبمثله فسرها البغوي [ت.546][3] قال: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ (الحديد:3): يعني هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء بل كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء تفنى الأشياء ويبقى والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء قال هذا معنى قول ابن عباس ثم نقل أقوالا أخرى وأورد حديث أبي هريرة"[4].

فتبين مما سبق أن تفسير ابن جزي لمعنى "الأول والآخر" صحيح والأصح منه والأبرك تفسير النبي صلى الله عليه وسلم أن الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء. وهو ما فسره به ابن عباس رضي الله عنه واختاره ابن أبي زمنين رحمه الله.وأما ترجيح ابن جزي لمعنى الظاهر على أنه الظاهر للعقول بالأدلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الأبصار وأن معنى

1- صحيح: أخرجه مسلم ح (2713)

2- أصول السنة لابن أبي زمنين(68)

3- البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، أبو محمد، المحدث المفسر مفتي السنة ولد سنة 436هـ صنف شرح السنة و"معالم التنزيل" توفي سنة 516هـ السير (439/19). وفيات الأعيان لابن خلكان (136/2) طبقات الشافعية للسبكي (75/7) البداية والنهاية: (193/12) طبقات الحفاظ للسيوطي (457)

4- معالم التنزيل (293/4).

الباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته فهو ترجيح بلا مرجح ذكره؛ وكيف يكون راجحا على قول النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حبر الأمة وترجمان القرآن ؟ وأيضا فهو يناقض ما ذكره من أوجه الترجيح الذي ألزم نفسه بإتباعها حيث قال في مقدمته: "وأما وجوه الترجيح فهي اثني عشر ثم قال والثاني: حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عولنا عليه، وقال والرابع: أن يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عباس لقول رسول الله ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[1].

فالأقوى والأحسن الذي ينبغي المصير إليه أن معنى "الظاهر" الذي ليس فوقه شيء و"الباطن" الذي ليس دونه شيء على قول ابن عباس رضي الله عنه.

3- إثبات ابن جزي رحمه الله اسم"القديم" وإطلاقه على الله تعالى حين قال "والله تعالى هو الأول الذي لا افتتاح لوجوده القديم الذي كان ولم يكن معه شيء غيره"[2] والأولى البقاء مع ظاهر الكتاب والسنة وهو إطلاق "الأول" على الله تعالى على قوله "قديم" وهو ما قد أدخله المتكلمون في أسماء الله تعالى وليس هو من أسماء الله الحسنى كما بين ذلك ابن أبي العز [ت792هـ][3] قال "وأما إدخال القديم في أسماء الله فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملا في نفس التقدم فإن ما تقدم على الحوادث[4] كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء

---

[1]- سبق ذكره مع تخريج الحديث في القسم الثاني من هذه الدراسة

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (437/4)

[3]- ابن أبي العز: هو أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي العز، الدمشقي الصالحي الحنفي المعروف بابن أبي العز ولد سنة 731هـ وتوفي سنة 792هـ
كشف الظنون للعجلوني (1144) وشذرات الذهب لابن العماد (326/6)، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (726/1)

[4]- الحوادث: جمع حادث يطلق على ما لوجوده علة، ويطلق ما لوجوده أول وهو مسبوق بالعدم.المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي (ص 119) والمعجم الفلسفي (80) والله منزه عن هذين المعنيين.

الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم من غيره ، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه "الأول" وهو أحسن من "القديم" لأنه يشعر أن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف "القديم" والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة"[1].

ومما وافق فيه ابن جزي في تفسيره لمعاني أسماء الله تعالى أهل السنة والجماعة أن من معاني "الصمد" أنه الذي لا جوف له ولم ينكره فاحترز بذلك عن مذهب المتكلمين منهم الرازي [606هـ][2] الذي أنكر التفسير المأثور عن السلف من أن "الصمد" معناه الذي لا جوف له لأنه – كما زعم– صفة الأجسام الغليظة[3] وهذا باطل مخالف لتفسير ابن عباس رضي الله عنه وجماعة من التابعين كالحسن(ت110ه)[4]. ومجاهد ابن جبير[93هـ][5]، وعكرمة(ت107ه)[6]

---

[1]– شرح العقيدة الطحاوية (78/1)

[2]– الرازي هو: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الأصولي المفسر ولد سنة 544هـ اشتغل على أبيه ضياء الدين خطيب الري، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وانحرافات عن السنة، درس الفلسفة والفقه وعلم الكلام كان كثير الترحال، له مناظرات عديدة مع المعتزلة والكرامية وغيرهم، شافعي الفروع اشعري الأصول، وقد رجع إلى مذهب السلف آخر حياته، توفي سنة (606هـ) من مصنفاته التفسير الكبير، الأربعين في أصول الدين مصادر ترجمته، وفيات الأعيان لابن خلكان (248/4) السير للذهبي = = (500/2) البداية والنهاية لابن كثير (55/13).

[3]– أساس التقديس للرازي (ص 109).

[4]– الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد مولى الأنصار، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وهو من كبار التابعين الأجلاء علما وعملا، شهد له بالعلم خلق كثير قال أنس بن مالك : سلوا الحسن، فإنه حفظ ونسينا، وقال سليمان التميمي : (الحسن شيخ أهل البصرة) توفي رحمه الله سنة 110 من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة مصادر ترجمته : تهذيب التهذيب لابن حجر (263/2) البداية والنهاية لابن كثير (280/9).

[5]– ابن جبير: هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، مولى بني والبة يكنى بأبي محمد أو بأبي عبد الله، أحد كبار التابعين وإمام من أئمة الإسلام في التفسير، أخذ عن ابن عباس توفي سنة [93هـ] مصادر ترجمته طبقات ابن سعد: (256/6) تقريب التهذيب: (292/1)، وفيات الأعيان: (204/1) تهذيب التهذيب: (11/4) البداية والنهاية (103/9) التفسير والمفسرون(105/1).

[6]–عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى عبد الله بن عباس يكنى بأبي عبد الله، أصله من البربر بالمغرب، تتلمذ على ابن عباس: توفي بالمدينة سنة 107هـ وقيل سنة أربع ومائة [104هـ] طبقات ابن سعد: (287/5)، وفيات الأعيان (319/1)، البداية والنهاية (254/9) تهذيب التهذيب =

والضحاك[105هـ][1]، وقتادة (ت117ه) والسدي(ت127ه)[2]. والذي استظهره ابن جزي من معانيه الذي ذكرها هو الأول أي الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ إليه. وهو وارد أيضا. والحمد لله.

=(263/7) تذكرة الحفاظ: (90/1)، الأعلام (43/5).

1- الضحاك: هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، مولاهم الخرساني، يكنى أبا القاسم، روى عن أبي هريرة وابن عباس، وأبي سعيد وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن عوسجة وغيره قال ابن حبان: في جميع ما روي نظر، إنما اشتهر بالتفسير توفي [105هـ] مصادر ترجمته: الخلاصة (5/2) طبقات بن سعد (210/6).

2- تفسير الطبري (30/344-347) وتفسير عبد الرزاق (307/3)، وتفسير ابن عطية (537/5) والسنة لابن أبي عاصم (299/1) وتفسير ابن الجوزي زاد المسير (267/9) ومجموع الفتاوى (214/17) وتفسير ابن كثير (571/4) وفتح الباري (145/1) وفتح القدير (516/5) وأضواء البيان (474/1).

المسألة الخامسة: في نفي المثيل عن الله عز وجل:

1- موقف ابن جزي من التمثيل والتشبيه[1]:

مما قرره ابن جزي من المسائل العقدية في باب أسماء الله تعالى نفي المثيل عن الله مستدلا بآيات من كتاب الله تعالى كما عند قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ (الأنعام:19)، قال ابن جزي: "سؤال يقتضي جوابا ينبني عليه المقصود، وفيه دليل على أن الله يقال فيه شيء لكن ليس كمثله شيء"[2]. وفي معرض تفسيره لسورة مريم عند قوله تعالى {هل تعلم له سميا} [مريم:65] قال رحمه الله: "أي مثيلا ونظيرا فهو من المسامي والمظاهي"[3]. ونزه الله أيضا عن مشابهة المخلوقية حيث قال: "﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ (الشورى:11): تنزيه لله تعالى عن مشابهة المخلوقين قال كثير من الناس: الكاف زائدة للتأكيد، والمعنى ليس مثله شيء، وقال الطبري وغيره ليس بزائدة، ولكن وضع مثله موضع هو والمعنى: ليس كهو شيء"[4] واستدل أيضا بظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص:4)، قال ابن جزي: "الكفء هو النظير والمماثل قال الزمخشري يجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح فيكون نفيا للصاحبة وهذا بعيد والأول هو الصحيح، ومعناه: أن الله ليس له نظير ولا شبيه ولا مثيل"[5].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

إن معتقد أهل السنة والجماعة تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقات كما بين ذلك شيخ الإسلام بن تيمية(ت728ه) بقوله "وقد علم أن طريقه السلف الأمة

---

[1]- التشبيه في اللغة التمثيل لسان العرب (503/13) ومعجم مقايس اللغة (243/3) مادة (ش ب هـ) والمشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات الباري بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره الفرق بين الفرق للبغدادي (220) والملل والنحل للشهرستاني (116/1) وشرح الطحاوية (84/1-86) و(79/2)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (10/2)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (17/3)

[4]- نفس المصدر (34/4)

[5]- التسهيل لعلوم التنزيل (437/4)

وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف[1] ولا تمثيل، ومن غير تحريف[2]، ولا تعطيل[3] وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد[4]، لا في أسمائه ولا في آياته، فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف:130)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ﴾ (فصلت:40)، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى:11)، ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ﴾ رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ رد للإلحاد والتعطيل والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ (مريم:65)، قال أهل اللغة: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ أي نظيرا يستحق مثل اسمه، ويقال: مساميا يساميه، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس: ﴿هَلْ تَعْلَمُ

---

[1]- التكييف، من كيف الشيء يكيفه تكييفا إذا جعل له كيفية ومعناه حكاية كيفية الصفة، كقول القائل: كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء، الدنيا كذا وكذا. فتح رب البرية لابن عثيمين (ص10)

[2]- التحريف في اللغة: التغيير، لسان العرب (43/9)، قال ابن القيم (والتحريف نوعان: تحريف اللفظ وهو تبديله، وتحريف المعنى: وهو صوف اللفظ عنه إلى غيره مع بقاء صورة اللفظ" الصواعق المرسلة (358/1)

[3]- التعطيل: أصله في اللغة: الخلو من الشيء، يقال: عطلت المرأة، إذا لم يكن عليها حلي وقوس عطل: لا وتر عليها ورجل عطل: لا سلاح عليه، لسان العرب لابن منظور (453/11-454)

يقول ابن القيم " أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها: هو التعطيل، وهو ثلاثة أقسام: تعطيل الممنوع عن صانعه وخالقه أو تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد" الجواب الكافي (ص 90) والسلف يسمون نفاة الصفات (معطلة) لان حقيقة قولهم تعطيل ذات الله، الفتاوي (329/5).

[4]- الإلحاد: أصله الميل والجور والانحراف ولذا سمى الله لحد لأنه مائل عن وسط القبر إلى جهة القبلة. لسان العرب (389/3) النهاية في غريب الأثر (236/4) ومختار الصحاح (ص 247) ومعناه هنا : العدول بأسماء الله وآياته عما هي عليه، تفسير الطبري (133/9) وتفسير ابن كثير (517/3)

﴿لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مثيلا أو شبيها[1]"[2]. هـ

وهم وسط في المعطلة والممثلة في باب أسماء الله وصفاته، يقول شيخ الإسلام "وهكذا أهل السنة والجماعة في الفرق في باب أسماء الله وصفاته وسط بين أهل التعطيل الذين يلحدون في أسماء الله وآياته ويعطلون حقائق ما نعت الله به نفسه حتى يشبهوه بالعدم والموات وبين أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات"[3].

3- المناقشة والتحليل:

الذي يظهر جليا من كلام ابن جزي في النصوص المتقدمة وظاهر كلامه نفي المثيل والتشبيه عن الله تعالى ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام:19)، استنبط أن الله يقال فيه شيء لكن استدرك بنفي المثيل عن الله بقوله لكن ليس كمثله شيء ردا على المشبهة والممثلة، وما استنبطه ابن جزي هو موافق لبعض أهل العلم كابن أبي زمنين(ت399ه) حيث قال "فهو تبارك وتعالى – نور السموات والأرض– كما أخبر عن نفسه، وشيء، وله وجه ونفس، وغير ذلك كما وصف به نفسه"[4] ومما استدل به ابن جزي على نفي المثيل قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ (مريم:65).وصحح أن كفؤا على معنى النظير والمماثل أي لم يكن لله تعالى نظيرا ولا كفؤا. وقد استبعد قول الزمخشري أن يكون من الكفاءة في النكاح، يقوله: "هذا يعيد" وضعفه. وأما قوله "ومعناه أن الله ليس له نظير ولا تشبيه ولا مثيل" فيه رد على الممثلة والمشبهة على نوعيه سواء الذين يشبهون ذات الخالق بذات المخلوق. وكذا الذين يشبهون صفاته وأسماءه عز وجل بصفات المخلوقين فاحترز عن مذهبه هؤلاء. ووافق ما عليه أهل السنة والجماعة والفرقة

---

[1]- تفسير الطبري (106/6) وشعب الإيمان للبيهقي (143/1) وتفسير ابن كثير (113/3) وفتح الباري لابن حجر(367/6) والذر المنثور للسيوطي (531/5) زاد المسير لابن الجوزي (251/5).

[2]- التدمرية لابن تيمية ص 8.

[3]- الوصية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى (363/3-430)

[4]- أصول السنة لابن أبي زمنين (68).

الناجية المنصورة الذين هم وسط بين المعطلة النفاة وبين أهل التمثيل، كما احتج على موقفه ومذهبه في تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقين بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى:11)، ثم بين أن إعراب الكاف على قولين[1]: القول الأول ونسبه ابن جزي للأكثر أنها زائدة صلة والغاية منها التوكيد أي توكيد نفي المثل عن الله، كما حرره ابن جني(ت392هـ)[2] النحوي المعروف في كتابه "الخصائص" حيث قال: "إن الصلة والزيادة كون في الجمل لتأكيدها فتكون في مقام تكريرها مرتين أو أكثر"[3]. وذهبت طائفة أخرى منهم الطبري وغيره أنها ليست زائدة وإنما هي حلت محل هو والمعنى إذا ليس كهو شيء. وإذا تقرر ذلك فإن القول الأول وهو قول الأكثر أولى من الوجه الثاني فالكاف صلة في مقام تكرير الجملة أي ليس مثل مثله شيء وهذا يقتضي المبالغة في نفي المثيل فلما نفى أن يوجد المثل فمن باب أولى نفي المثل عن الله عز وجل.

---

[1]- تفسير القرطبي (142/2)، وإعراب القرآن للنحاس (73/4)، وزاد المسير لابن الجوزي(276/7)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (275/2) وفتح القدير للمناوي (528/4) ولسان العرب لابن منظور (311/9)

[2]- ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة، وكان جني عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن احمد الأزدي، الموصلي، ومن تصانيفه: (سر الصناعة) و(اللمع) و(التحريف والتلقين في النحو) و(التعاقب) و(الخصائص) و(المقصور والممدود) و(ما يذكر ويؤنث) ولد قبل 330 هـ وتوفي في صفر سنة 392هـ، مصادر ترجمته : وفيات الأعيان لابن خلكان (246/3) وسير أعلام النبلاء للذهبي (18/17) والبداية والنهاية لابن كثير (331/11)

[3]- الخصائص، باب في زيادة الحروف وحذفها (63-72).

المسألة السادسة : ثمرة معرفة أسماء الله تعالى عند ابن جزي:

أشار ابن جزي رحمه الله أن في معرفة أسماء الله الحسنى ثمرتين على حسب معنى الأسماء لأن أسماء الله عز وجل تنقسم إلى قسمين أسماء جمال وأسماء جلال. حيث قال "وأما الحمد والأسماء التي معناها الإحسان والرحمة كالرحمن الرحيم والكريم والغفار وشبه ذلك فثمرتها ثلاثة مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة.

وأما الأسماء التي معناها الاطلاع والإدراك كالعليم والسميع والبصير والقريب وشبه ذلك فثمرتها المراقبة"[1].

وقد أشار صاحب اللآلئ البهية إلى ثمرة معرفة أسماء الله الحسنى حيث قال "المقصود أن أسماء الله عز وجل وصفاته منقسمة إلى جلال وجمال ومعنى الجلال أي: الأسماء والصفات التي تورث العظمة والهيبة والخوف، مثل القوي والعزيز والجبار والقهار والقدير..إلى آخر هذه الأسماء والصفات وأما صفات وأسماء الجمال فهي ينبعث عنها المحبة والرغبة، فكل صفة ينشأ عنها المحبة يقال لها صفة جمال فمن صفات الله أنه جميل، وهذه من صفات الجمال، الله عز وجل هو الرحمن الرحيم، هذه من صفات الجمال، وكذلك السلام والمؤمن والودود ونحو ذلك من صفات الجمال، والأسماء والصفات التي هي من تفريعات ربوبية الله عز وجل على خلقه، هي من قسم الجمال وهي التي تورث حسن التوكل على الله عز وجل"[2].

---

[1]- التسهيل (161/1)

[2]- اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية (312/1)

المبحث الثاني: في صفات الله عز وجل:

ويشتمل على خمس مسائل:

المسألة الأولى: في بيان أن صفات الله عليا، وقطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله وصفاته.

1- موقف ابن جزي:

يرى ابن جزي رحمه الله أن الله تعالى له الوصف الأعلى حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (الروم:27): "أي الوصف الأعلى الذي يصفه به أهل السموات والأرض"[1]. وقال في سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (النحل:60)، أي الوصف الأعلى من الغني عن كل شيء والنزاهة عن صفات المخلوقين"[2].

وقطع ابن جزي الطمع عن إدراك كيفية صفات الله ونفى الإحاطة بمعرفة ذاته في قولــه تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ (طه:10)، قال ابن جزي: "قيل: المعنى لا يحيطون بمعلوماته كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة:255)، والصحيح عندي أن المعنى لا يحيطون بمعرفة ذاته إذ لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله ولو أراد المعنى الأول لقال لا يحيطون بعلمه، ولذلك استثنى إلا بما شاء هناك ولم يستثن هنا"[3]. وقال أيضا في موضع آخر عند قوله الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ (النجم:42): "إن في معناها قولان حيث قال:"فيه قولان: أحدهما أن معناه إلى الله المصير في الآخرة. والآخر أن معناها أن العلوم تنتهي إلى الله ثم يقف العلماء عند ذلك.

---

[1]-التسهيل لعلوم التنزيل (223/3)

[2]- نفس المصدر (295/2)

[3]-نفس المصدر (38/3)

وروي أن رسوله ﷺ قال: «**لا فكرة في الرب**»"[1][2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة :

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو أن صفات الله تعالى كلها عليا بالغة في الكمال الغاية وهي صفات كمال ومدح ليس فيها نقص بوجه من الوجوه لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ﴾ (النحل:60)، ولأن الله عز وجل كامل فوجب كمال صفاته يقول ابن أبي العز[ت792هـ]: "قد وصف الله تعالى نفسه بأن له المثل الأعلى فقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ﴾ (النحل:60)، وقال تعالى: ﴿ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾ (الروم:27) فجعل سبحانه مثل السوء- المتضمن للعيوب والنقائص وسلب الكمال- لأعدائه المشركين وأوثانهم، وأخبر أن المثل الأعلى -المتضمن لإثبات الكمال كله- لله وحده فمن سلب صفات الكمال عن الله تعالى، فقد جعل له مثل السوء ونفى عنه ما وصف به نفسه من المثل الأعلى، وهو الكمال المطلق المتضمن للأمور الوجودية والمعاني الثبوتية التي كلما كانت أكثر في الموصوف وأكمل كان بها أكمل وأعلى من غيره"[3].

كما ساق الحافظ اللَّالْكَائي(ت418ه) في"شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن التفكر في ذات الله عز وجل وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

[1]- حسن: ذكره القرطبي في التفسير (75/17) عن أبي بن كعب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: { وإن إلى ربك المنتهى} قال: "لا فكرة في الرب" وذكره ابن كثير في التفسير (1797/4) وقال:" قال البغوي:وهذا مثل ما روي عن أبي هريرة مرفوعا: "تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة" وكذا أورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ" اهـ وله شاهد من حدثث عبد الله بن سلام رضي الله عنه مرفوعا بلفظ : " لا تفكروا في الله ولكن تفكروا في خلق الله.." الحديث.أخرجه أبو الشيخ في العظمة (1/رقم 21) وأبو نعيم في الحلية" (66/6) والأصبهاني في (الحجة في بيان المحجة) (1/ رقم13) وحسن إسناده في الشواهد العلامة الألباني في "الصحيحة" (1788/4) وذكر له شواهد.

[2]- التسهيل (148/4)

[3]- شرح الطحاوية لابن أبي العز(119/1).

ﷺ «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ فليستعذ بالله ولينته**»[1]. وقد أثبت الإمام مالك رحمه الله الصفات العلى للباري عز وجل كما ورد بذلك الكتاب والسنة من غير تمثيل ولا تحريف وإثباتا من غير تكييف، قال ابن القاسم رحمه الله [ت191هـ][2]: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه في القرآن، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، لأن الله سبحانه لا مثيل له، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسطتان كما وصفها: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر:67) كما وصف نفسه قال: وكان مالك يعظم أن يحدث أحد بهذه الأحاديث التي فيها «**إن الله خلق آدم على صورته** وضعفها»[3].

وقال الوليد بن مسلم ت [195هـ][4]: "سألت الأوزاعي(ت151هـ)[5]: ومالكا

1- صحيح: أخرجه البخاري (3277)، ومسلم ح (214)

2- ابن القاسم: عبد الرحمن بن القاسم أبو عبد الله العتقي المصري صاحب الإمام مالك: قال النسائي: " ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك، ليس أحد من أصحاب مالك عندي مثله، قيل له فأشهب؟ قال: ولا أشهب ولا غيره، هو عجب من العجب، الفضل والزهد وصفة الرواية وحسن الدراية وحسن الحديث، حديثه يشهد له، قال ابن الحارث "هو أفقه الناس بمذهب مالك. وقال أبو إسحاق الشيرازي: "صاحب مالك عشرين سنة" ولد سنة 132 وتوفي في صفر سنة 191هـ مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (433/2) والسير (120/9).

3- النوادر والزيادات (553/14). البيان والتحصيل (400/16) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص 84)

4- الإمام الوليد بن مسلم: عالم أهل الشام أبو العباس الدمشقي، الحافظ، مولى بني أمية، ارتحل في طلب العلم. وصنف التصانيف، وتصدى للإمامة، واشتهر اسمه، كان من أوعية العلم، ثقة حافظ توفي في محرم سنة 195هـ. السير (211/9)

5- الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو وشيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي ولد سنة (88هـ) قال إسماعيل بن عياش "سمعت الناس في سنة أربعين ومئة يقولون الأوزاعي اليوم عالم الأمة"، قال احمد بن حنبل "دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا قال " احدهما أكثر علما من صاحبه، ولا يصلح للإمامة والآخر يصلح للإمامة – يعني الأوزاعي للإمامة- توفي سنة (ت151هـ). الطبقات الكبرى لابن سعد (488/7) حلية الأولياء (135/6) السير (107/7)، شذرات الذهب لابن العماد (241/1).

وسفيان[1] وليثا[2] عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقال أمروها بلا كيف"[3].

قال أبو عيسى الترمذي(ت279ه) في السنن: "وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات، من هذه الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات في هذا : ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال كيف. هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عينية، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة"[4].

قال الإمام أبو محمد البَرْبَهَارِي [329هــ][5] في كتاب السنة: "واعلم أن الكلام في الرب تعالى محدث، وهو بدعة وضلالة، ولا يتكلم في الرب سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه في القرآن، وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وهو جل ثناؤه واحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى:11)، ربنا عز وجل أول بلا متى، وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان، ولا يقول في

1- سفيان: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون، مولى محمد بن مزاحم، أبو محمد الهلالي، الإمام الحافظ، طلب العلم صغيرا، كان صاحب سنة والتباع، ولد بالكوفة سنة (107) وتوفي (198هــ) الطبقات الكبرى (297/5) حلية الأولياء لأبي نعيم (270/7) السير (400/8) تذكرة الحفاظ للذهبي (262/1)

2- الليث:هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمي الإمام، عالم الديار المصرية وفقيهها ومحدثها، كان سخيا جوادا. روى عن الإمام احمد قال:" ليس في المصريين أصح حديثا من الليث بن سعد..." توفي سنة (175هــ) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (3/13) صفة الصفوة لابن الجوزي (281/4) تذكرة الحفاظ للذهبي (224/1) السير (122/8) تهذيب التهذيب لابن حجر (459/8)

3- الآجري في الشريعة (290/2)، وابن المقرئ في معجمه (555) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (676-735) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (1111) والبيهقي في الاعتقاد (57) وفي الأسماء والصفات (907) وفي السنن الكبرى (213) وابن بطة في الإبانة (2571) وأبو القاسم الاصبهاني في الحجة في بيان المحجة (439/1) والذهبي في السير (162/8).

4- سنن الترمذي (باب 28 ح 662)

5- البربهاري: هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف، الفقيه، القذوة شيخ الحنابلة بالعراق قالا وحالا وجلالا، وكان له صيت عظيم وحرمة تامة توفي رحمه الله سنة (329هــ) السير (90/15).

صفات الرب لم وكيف إلا شاك في الله تبارك وتعالى، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، وليس بمخلوق لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق. وهكذا قال مالك بن أنس والفقهاء قبله وبعده"[1].

وقال عبد العزيز بن الماجشون [ت164][2] رحمه الله: "فما وصف الله من نفس فسماه على لسان نبيه سميناه كما سماه، ولم تتكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا. لا نجحد ما وصف، ولا نتكلف معرفة ما لم يصف إعلم رحمك الله أن العصمة في الدين أن تنتهي حيث انتهى بك فلا تجاوز ما قد جلالك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر، فما بسطت عليه المعرفة، وسكنت إليه الأفئدة وذكر أصله في الكتاب والسنة وتوارثت علمه الأمة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه. ولا تتكلف لما وصف لك من ذلك قدرا. وما أنكرته نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك، ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك،فلا تتكلف علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك، واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه، فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل إنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جحد الجاحدون مما وصفه من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها، فقد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا في كتابه، وما يبلغه مثله عن نبيه. فما مرضى من ذكر هذا وتسميته من الرب قلب مسلم، ولا تكلف صفة قدرته وتسميته غيره من الرب مؤمن. وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى من نفسه من أجل ما وصفنا.والراسخون

---

[1]- شرح السنة للبرهاري (ص 71)

[2]- عبد العزيز بن الماجشون: هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، أبو عبد الله التيمي، من الأئمة، كان من أهل المدينة، ثم رحل إلى بغداد وبقي فيها إلى أن توفي، ورواية أهل العراق عنه أكثر من أهل المدينة، وهو أحد فقهاء أهل المدينة توفي ببغداد سنة أربع وستين ومائة (164هـ) وصلى عليه الخليفة المهدي وقد نودي مرة بالمدينة بأمر المنصور، لا يفتي الناس إلا مالك وعبد العزيز بن الماجشون، مصادر ترجمته الطبقات الكبرى لابن سعد (323/7) تاريخ بغداد gلبغدادي (436/10)، السير للذهبي (309/7)، شذرات الذهب لابن العماد (259/1)

في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما ترك من ذكرها، لا ينكرون صفة ما سمى منه جحدا، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لأن الحق ترك ما ترك، وتسمية ما سمى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (النساء:110) وهب الله لنا ولكم حكما وألحقنا بالصالحين[1].

وقال مالك الصغير ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله: "فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، أحاط علما بجميع ما برأ قبل كونه وفطر الأشياء بإرادته وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ (يس:82)، ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومن معلوم من مذهبه"[2].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المالكي الشهير بابن أبي زمنين(ت399ه): "واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاء به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما. والعجز عما لم يدع إيمانا. وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسانه نبيه، وقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:88)، وقال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام:19)، وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران:28)، وقال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر:29)، وقال: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور:48)، وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ (طه:39)، وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة:64)، وقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر:67)، وقال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾ (طه:47)، وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ (النساء:164)، وقال: { الله نور السموات والأرض} [النور:35] وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا

---

[1]– الإبانة لابن بطة (ص 181) والرد على الجهمية للدارمي(68/3)

[2]– الجامع في السير والآداب والمغازي والسير لابن أبي زيد (139)

نَوۡمٞۚ ﴾ (البقرة:255)، وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾ (الحديد:3)، ومثل هذا في القرآن كثير. فهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس،وغير ذلك كما وصف به نفسه، ويسمع ويرى ويتكلم، الأول ولا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء ما خلق، والباطن بطن علمه بخلقه تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾ (البقرة:29)، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ (البقرة:255). ثم قال رحمه الله "فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس في شيء، منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، فسبحانه من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لم تره العيون فتحده كيف هو كينونته، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان"[1].

وقال أبو عمر بن عبد البر(ت463ه) رحمه الله[2]: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة[3] لا على المجاز[4]، إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة.

---

[1]- أصول السنة لابن أبي زمنين (67)

[2]- أبو عمر بن عبد البر: هو الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، القرطبي المالكي، حافظ المغرب، كان إماما عالما صاحب سنة والتباع، قال عنه الذهبي: (كان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام...) اهـ عاش ابن عبد البر في الأندلس إلى أن توفي سنة 463هـ وله خمس وتسعون [95] سنة. وقد خلف تراثا ضخما ينبئ عن سعة علمه وقوة حفظه، ومن ذلك التمهيد والاستذكار والاستيعاب، الجامع بين العلم وفضله، مصادر ترجمته: وفيات الأعيان لابن خلكان (66/7)، العبر للذهبي (255/3) السير للذهبي (153/18) البداية والنهاية لابن كثير (103/12).

[3]-الحقيقة: لغة قيل: ما يجب حفظه وحمايته، وقيل الحقيقة: الحرمة، وقيل: حقيقة الشيء محضه وكنهه، والحقيقة هي الفناء وفي اصطلاح الأصوليين: استعمال اللفظ فيما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب. لسان العرب (52/10)، والصحاح (1461/4) وأساس البلاغة (90) والمحصول (395/1)، والأحكام للآمدي (26/1) روضة الناظر (549/2) الحدود للباجي (51) شرح التنقيح (67)

[4]- المجاز: لغة الطريق والمسار والمسلك. وهو: كل لفظ تجوز به عن موضوعه: الصحاح (870/3) واللسان (326/5) والحدود للباجي (52) وشرح التنقيح للقرافي(69) والتعريفات للجرجاني (107) والمستصفى للغزالي(341/1) والمحصول للرازي (397/1) والإحكام للآمدي(28/1)

وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة[1] كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافورة للمعبود، والحق فيها قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أئمة الجماعة والحمد لله"[2]، وقال ابن عبد البر(ت463ه) أيضا: "وقد نهينا عن التفكر في الله وأمرنا بالتفكر في أسمائه"[3].

ويقول ابن رشد(ت520هـ)[4]: "وأما ما وصف به نفسه تعالى في كتابه من أن الله له وجها، ويدين، وعينين فلا مجال للعقل في ذلك وإنما يعلم من جهة السمع فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكييف ولا تحديد"[5].

ويقول ابن عبد البر تعليقا على قول نعيم بن حماد [ت228][6]: "... ليس هذا

1- المعتزلة: هي إحدى الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة، ورأس هذه الفرقة وأولى من تكلم بأصولهم: واصل بن عطاء وسبب تسميتهم بذلك أن واصل بن عطاء كان تلميذ الحسن البصري، وخالف الحسن في حكم مرتكب الكبيرة، وقال: إنه في منزلة بين المنزلتين، واعتزل حلقة الحسن، فأطلق عليه وعلى جماعته معتزلة.وقيل سموا بذلك، لاعتزالهم أقوال المسلمين ومفارقة ما يعتقدون، وقيل غير ذلك. والمعتزلة فرق = = شتى يجمعهم: القول بنفي الصفات والقول بخلق القرآن، وأن العبد يخلق فعل نفسه. ولهم أصول خمسة جعلوها بمنزلة أركان الإيمان عند أهل السنة وهي: التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وستروا تحت هذه الأصول معاني باطلة. الملل والنحل(56/1) الفرق بين الفرق للبغدادي (98)، التبصير في الدين للأسفراييني (37) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (35) والبرهان في معرفة عقائد الأديان للسكسكي (49) التنبيه والرد للملطي (35)

2- ابن رشد: هو الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، قال ابن بشكوال: كان فقيها عالما حافظا للفقه مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية عاش سبعين سنة ومات في ذي القعدة سنة (520هـ) السير للذهبي (501/19) الصلة لابن بشكوال (576/2)، الديباج المذهب (195/2)

3- التمهيد لابن عبد البر (145/7)

4-الجامع في بيان العلم لابن عبد البر (92/2)

5- المقدمات الممهدات لابن رشد (20/1)

6- نعيم بن حماد: هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، الإمام الحافظ العلامة صاحب التصانيف كان من أعلم الناس بالفرائض، وكان ممن امتحن في محنة القول بخلق القرآن، ومات محبوسا في ذلك سنة [228هـ] مصادر ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري (100/8)، السير للذهبي (595/10-612) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (458/10-463)

بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة فإن هذا كيفية، وهم يفرون منها، لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا، وقد جل الله تعالى عن ذلك، وما غاب عن العيون فلا يصفه ذوو العقول إلا بخير، ولا خبر في صفات الله تعالى إلا بما وصف نفسه به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[1].

فهذا مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات.

3- المناقشة والتحليل:

وهكذا أقر علماء السنة باتفاق على أن لله المثل الأعلى المتضمن لإثبات الكمال كله لله وحده الكمال المطلق من جميع الوجوه سبحانه وتعالى وهذا -أي الوصف الأعلى لله تعالى- الذي يشهد له الكتاب الحكيم والسنة وهو ما عليه الصحابة الغر الكرام رضي الله عنهم والأئمة الأعلام النبلاء مالك والأوزاعي وسفيان وابن المبارك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة رحمهم الله من إثبات الصفات العلى للباري سبحانه من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تحريف ؛كما أمروا بإمرار الصفات على ظاهرها بلا كيف ووجوب الإيمان بها وحملها على الحقيقة دون المجاز خلافا لما عليه الجهمية وأهل الأهواء، وقد نقل ابن عبد البر إجماع أهل السنة على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها. وأيضا فالمقرر من مذهب أهل الحديث أنهم يثبتون لفظ الصفة ومعناها والكيفية إلا أن كيفية صفات الرب عز وجل لا يعلمها إلا هو، وهو مما استأثر بعلمه سبحانه فلا يخترعون للصفات كيفية كأن يتخيل صورة ليد الله عز وجل ويخترع لها كيفية لا مثال لها. وأن من صفات أهل السنة والجماعة عدم جحودهم لصفات الله ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا كما ذكره ابن الماجشون، وعلى هذا صار من وفقه الله من علماء الغرب الإسلامي المقتفين طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان والأئمة الأعلام، كابن أبي زيد وابن أبي زمنين وأبي عمرو الداني وأبي

---

[1]- التمهيد لابن عبد البر (7/144-145)

عمرو الطلمكني وابن عبد البر من أن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه. قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله عبارة طيبة بديعة: "إن من عرف حقائق أقوال الناس وطرقهم التي دعتهم إلى تلك الأقوال حصل له العلم والرحمة فعلم الحق ورحم الخلق، وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذه خاصة أهل السنة المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم يتبعون الحق، ويرحمون من خالفهم باجتهاده حيث عذره الله ورسوله وأهل البدع يبتدعون بدعة باطلة ويكفرون من خالفهم فيها"[1].

وأما ابن جزي الكلبي فمن خلال معرفة موقفه ونقل كلامه من تفسيره فإنه يرى بإثبات الصفات العلى لله تبارك وتعالى مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ (النحل:60)، مع تنزيه الله عن مشابهة صفات الخالق لصفات المخلوق وأيضا قد نفى الإحاطة بمعرفة ذاته وعدم إدراك كيفيته سبحانه، وهو ما صححه ردا على المشبهة معللا أنه لا يعرف الله على الحقيقة إلا هو تبارك وتعالى وحكى في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ (النجم:42) قولا على أن معناها أن العلوم تنتهي إلى الله تقف العلماء عند ذلك وعلق عليه بكون هذا المعنى ورد فيه حديث النبي ﷺ «**لا فكرة في الرب**» وضعفه بقوله: "روي" وإنما الثابت عنه ﷺ كما هو في الصحيحين: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغ فليستعذ بالله ولينته**» فهذا موقف ابن جزي من الصفات على وجه الإجمال. ولا أجزم بموافقته مذهب أهل السنة والجماعة أو بمخالفتهم إلا عند الوقوف على مذهبه وآرائه في الصفات الذاتية والفعلية والاختيارية لأن كلامه هذا مجمل فينبغي الرجوع إلى المفصل من قوله وما بسطه في تفسيره عند ذكر الله تعالى لصفاته في محكم تنزيله.

[1]– شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص 48)

المسألة الثانية: في الصفات الذاتية:

الصفات الذاتية تأتي في مقابل الصفات الفعلية، والمقصود بالذاتية: هي التي لا تنفك عن الله بحال التي لم يزل متصفا بها، مثل الحياة والعلم والقدرة والوجه والعينان واليدان..الخ.

أما الصفات الفعلية: فهي المتعلقة بالإرادة والمشيئة كالخلق والرزق والمجيء والاستواء والتواب والعقاب..الخ[1].

أولا: صفة اليد:

1- موقف ابن جزي:

يتبين رأيه ومذهبه في النصوص التالية من تفسيره، فعند قول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة:64)، قال ابن جزي:" عبارة عن إنعامه وجوده، وإنما ثنيت اليدان هنا وأفردت في قول اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (المائدة:64)، ليكون ردا عليهم ومبالغة في وصفه تعالى بالجود، كقول العرب فلان يعطي بكلتا يديه إذا كان عظيم السخاء"[1].

وقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ (يس:71)، "مقصد الآية تعديد النعم وإقامة الحجة، والأيدي هنا عند أهل التأويل[2] عبارة عن القدرة وعند أهل التسليم[3] من المتشابه الذي يجب الإيمان به وعلمه عند الله"[4].

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:10)، قال:" هذا تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (393/1)

[2]- أهل التأويل: يعني بهم الأشاعرة: فرقة كلامية طارئة نشأت بعد القرون الفاضلة في نهاية القرن الثالث الهجري وهي تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري وذلك بعد أن تخلى عن الاعتزال سنة (300) مقدمة الإبانة للشيخ حماد الأنصاري: (ص8)

[3]- أهل التسليم: يعني بهم المفوضة الذين يثبتون اللفظ ويفوضون المعنى والحقيقة أي الكيفية.

[4]- التسهيل: (307/3)

ثم أكد هذا المعنى بقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وذلك على وجه التبجيل والتمثيل يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين له هي يد الله في المعنى وإن لم تكن كذلك في الحقيقة وإنما المراد أن عقد ميثاق البيعة مع الرسول عليه الصلاة والسلام كعقده مع الله كقوله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ (النساء:80)، وتأول المتأولون ذلك بأن يد الله معناها النعمة أو القوة وهذا بعيد هنا"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

يثبت أهل السنة والجماعة صفة اليد لله عز وجل كما أخبر عن نفسه في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل.وإنما صفة لله عز وجل على الحقيقة وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع: أما دليل الكتاب قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: 75)، وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (المائدة:64)، وأما دليل السنة فمنها حديث أبي موسى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها**))[2]، وهو ما عليه أئمة المالكية من إثبات صفة اليدين لربنا سبحانه كما يليق به قال ابن القاسم (ت191ه): "ويداه مبسوطتان كما وصفها: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر:67) كما وصف نفسه.[3]

وقال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله "فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن يديه مبسوطتان والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، وأن يديه غير نعمتيه في ذلك وفي قوله سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:75)، ثم قال في آخره وكل هذا

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل: (97/4)

[2]- صحيح: أخرجه مسلم (2759).

[3]- البيان والتحصيل لابن رشد (400/16)، أصول السنة لابن أبي زمنين (67).

قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[1]

وقال أبو عمرو الداني [ت444هـ][2] رحمه الله في تعداد الصفات: "واليدين على ما ورد من إثباتها في قوله تعالى مخبرا عن نفسه في كتابه : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ (المائدة:64)، وقال عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:75)، وليستا بجارحتين، ولا ذواتي صورة وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر:67)، وتواترت الأخبار بإثبات ذلك من صفاته عن الرسول ﷺ وقال : **(كلتا يديه يمين))**[3]،

يعني أنه لا يتعذر عليه بأحديهما ما يتأتى بالأخرى"[4] وصوب ابن رشد (ت520ه) مذهب المحققين الذين أثبتوا صفة اليدين والوجه والعينين لله عز وجل بلا تأويل ولا تكييف حيث قال " ولا اختلاف بين أهل القبلة في جواز إطلاق القول بأن لله يدين ووجها وعينين، لأن الله وصف بذلك نفسه بكتابه فوجب إطلاق القول بذلك، والاعتقاد بأنها صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحديد إذ لا يشبهه شيء من المخلوقات، هذا قول المحققين من المتكلمين وتوقف كثير من الشيوخ عن إثبات هذه الصفات الخمس، وقالوا لا يجوز أن يثبت في صفات الله ما لم يعلم بضرورة العقل ولا بدليله وتأولوها على غير ظاهرها، فقالوا : المراد

---

[1]- كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني (139-149)

[2]- أبو عمرو الداني: هو الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق عالم الأندلس أبو عمرو عثمان بن سعيد الأمولي الأندلسي، القرطبي ثم الداني، قال ابن فرحون: عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي المقرئ المعروف بابن الصيرفي من أهل قرطبة يكنى أبا عمرو سمع من أبي الحسن القابسي وابن أبي زمنين وخلق كثير وعدد عظيم، وكان أحد الأئمة في علم القرآن، روايته وتفسيره ومعانيه وإعرابه، قال المغامي: كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب توفي سنة (444هـ) الديباج المذهب لابن فرحون (84/2) جذوة المقتبس للحميدي (276) السير للذهبي (88/18)

[3]- صحيح: رواه مسلم(1827) وأخرجه الترمذي رقم (3368) كتاب التفسير باب من سورة المعوذتين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، عطس فقال: الحمد لله..." وذكر الحديث بطوله قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ؛ وابن أبي عاصم (السنة) رقم 206 والحاكم في المستدرك (64/1) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم وذكر له شواهد ووافقه الذهبي. والبيهقي في الأسماء والصفات (56/2) وابن حبان ص 508 رقم 2082

[4]- الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص 48)

بالوجه الذات كما يقال وجه الطريق ووجه الأمر ذاته ونفسه، والمراد بالعينين إدراك المرئيات، والمراد باليدين النعمتين، وقال تعالى: ﴿ بِيَدَيَّ ﴾ أي ليدي، لأن حروف الخفض يبدل بعضها ببعض والصواب قول المحققين الذين أثبتوها صفات لذاته تعالى"[1].

3- المناقشة والتحليل:

من خلال ما تقدم ذكره يتضح أن ابن جزي أول صفة اليد بالنعمة والجود وصرفها عن ظاهرة وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع وخلاف مذهب مالك والسادة المالكية، وفي معرض تفسيره لسورة يس حكى مقالة أهل التأويل أن المراد باليد عبارة عن القدرة وقدمه على مقالة المفوضة الذين زعموا أن هذا من المتشابه الذي يجب الإيمان به وعلمه عند الله، ففيه إشارة إلى اختيار ابن جزي لما عليه المتأخرين من الأشاعرة بتأويل اليد بمعنى القدرة وهذا قول باطل ترده الأحاديث الواردة بإثبات صفة اليد ومخالف لإجماع الأمة الذي حكاه ابن أبي زيد وغيره. وأما مقالة أهل التفويض فرده شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) حيث قال "أما إدخال أسماء الله وصفاته – أو بعض ذلك– في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه تأويله. كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم إن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين: الأول: فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة – لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية نفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت، ونهو عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي متضمنها تعطيل النصوص عما دلت عليه"[2] وحكى الاتفاق على أن الأئمة يعلمون معنى

---

[1]– البيان والتحصيل لابن رشد (401/16)

[2]– مجموع الفتوى لابن تيمية (194/5–225)

الصفات فقال "هذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته"[1] وأما توجيه ابن جزي قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:10) أن ذلك على وجه التخييل والتمثيل أي الاستعارة التخيلية وأيضا ليست على الحقيقة مسلك خطير فهذه الاستعارة لا حقيقة لظاهرها، وليس لها تأويل يخالف ظاهرها يراد من المخاطب فهمه، بل المراد أن يتخيل السامع والمخاطب مالا حقيقة له في الواقع، فإذا أجريت هذه الاستعارة في صفات الله عز وجل أفضى ذلك إلى نفي حقيقة الرب سبحانه وتعالى واعتباره خيالا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهو تحريف للكلم عن مواضعه، والصواب كما صححه ابن رشد أن الآية على حقيقتها ولا قرينة تصرف عن ظاهرها. وأما استبعاد ابن جزي لقول المتأولة وهم الأشاعرة وتضعيفه صحيح لأنه لا دليل عليه وعليه فيلزمه تضعيف قوله ورأيه في ما قاله في سورة المائدة ويس والله الموفق.

ثانيا: صفة اليمين والقبضة:

1- موقف ابن جزي:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الزمر:67)، أولها ابن جزي قائلا "المقصود بهذا تعظيم جلال الله والرد على الكفار الذين ما قدروا الله حق قدره. ثم اختلف الناس فيها كاختلافهم في غيرها من المشكلات فقالت المتأولة: "إن القبضة واليمين عبارة عن القدرة". وقال ابن الطيب: "إنها صفة زائد على صفات الذات". وأما السلف الصالح[2] فسلموا علم ذلك

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (194/5-225)

[2]- مادة السين واللام والفاء تدل على تقدم وسبق، ومن ذلك السلف الذين مضوا معجم مقاييس اللغة لابن فارس (95/3) والسلف تطلق في اللغة على من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم من فوقك في السن والفضل، لسان العرب (159/9)، النهاية في غريب الحديث (390/2) المعجم الوسيط (ص 444). والمراد اصطلاحا: جمهور القرون المفضلة الصحابة والتابعون وتابع التابعين. ومنهم من يقصر مسمى السلف على جيل الصحابة فقط كالبغدادي أما الغزالي فيرى أن المراد بهم الصحابة والتابعون: الفرق بين الفرق: للبغدادي (352) إلجام العوام للغزالي (53)

إلى الله ورأوا أن هذا من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته إلا الله وقد قال ابن عباس: ما معناه إن الأرض في قبضته والسموات مطويات كل ذلك بيمينه وقال ابن عمر: ما معناه: إن الأرض في قبضته اليد الواحدة والسموات مطويات باليمين الأخرى لأن كلتا يديه يمين"[1].

2- مذهب السلف وأصحاب الحديث:

طريقة السلف فيها وفي أمثالها هو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تأويل وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة، فعن عبد الله قال جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: "إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن ثم قال أنا الملك قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (الزمر:67)"[2]. فدل على ثبوتها الكتاب والسنة وحكى ابن أبي زيد(ت386ه) الإجماع فقال ": ومما اجتمعت الأمة عليه من أمور الديانات، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن يديه مبسوطتان والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، وأن يديه غير نعمتيه في ذلك، وفي قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:75)، ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[3].

وقال أبو عبد الله القرطبي(ت671ه) في كتاب "الأسنى في شرح الأسماء الحسنى": روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول

1- التسهيل: (365/3)

2- صحيح: أخرجه البخاري (7513) ومسلم (20)

3- كتاب الجامع : لابن أبي زيد القيرواني (139)

الله ﷺ «**يمين الرحمن**» وفي بعضها: «**يمين الله ملأى لا يغيضها شيء سخاء[1] الليل والنهار قال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض[2] ما في يمينه، وعرشه على الماء**»، زاد الترمذي: «**يخفض ويرفع**»[3]. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وهذا الحديث تفسير هذه الآية: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ (المائدة:64)، وهذا الحديث قالت الأئمة: نؤمن به كما جاء، من غير أن يفسر أو يتوهم عينه، قاله غير واحد من الأئمة منهم سفيان الثوري[4] ومالك بن أنس وابن عينية، وابن المبارك[5]. أنه تروى هذه الأشياء، وتؤمن بها ولا يقال كيف، وحكاه الخطابي عن الشافعي وروى البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال: قال ﷺ «**ما تصدق أحد بصدقه من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، وفي بعضها إلا طيبا إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت ثمرة في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله**»[6]. قال أبو عيسى حديث حسن صحيح"[1].

---

[1]- معنى "سحاء الليل والنهار" سحاء على وزن فعلاء، صفة لليد، من سح يسح سحا، أي دائما العطاء والصب، والليل والنهار، منصوبان على الظرفية أي فيهما. النهاية في غريب الحديث لابن أثير (345/2-346) شرح مسلم للنووي (80/4) الفتح لابن حجر(353/8) (395/13)، لسان العرب (476/2)

[2]- ومعنى "لم يغض ما في يمينه": لا ينقص ما في يمينه النهاية في غريب الحديث: لابن أثير (907)

[3]- صحيح. أخرجه البخاري (6769) ومسلم (1658)

[4]- سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، إمام أهل الدنيا في زمانه جمع بين العلم والزهد والعمل، طلب العلم في الصبا، يقال إن عدد شيوخه ست مائة شيخ وأثنى عليه الأئمة الكبار ثناء عطارا، وأطلقوا عليه أمير المؤمنين في الحديث، من مؤلفاته كتاب الجامع ولد سنة 97 وتوفي سنة 161 مصادر ترجمته الطبقات الكبرى لابن سعد (371/6) حلية الأولياء (356/6) السير (229/7)

[5]- ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، الإمام الحافظ جمع بين العلم والجهاد والتجارة. كما ينفق بسخاء له تصانيف كثيرة، وقد أكثر الترحال في طلب العلم والجهاد ولد سنة 118 هـ توفي سنة 181 ويقال: إن الرشيد لما بلغه موت عبد الله بن المبارك قال: مات سيد العلماء .من مؤلفاته: الزهد والجهاد مصادر ترجمته: حلية الأولياء لأبي نعيم (162/8)، وفيات الأعيان لابن خلكان (32/3)، والسير للذهبي (336/8) شذرات الذهب لابن العماد (295/1)

[6]- صحيح: خرجه البخاري (1321) والترمذي (597)

[1]-الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي(22/2)

3- المناقشة والتحليل:

حكى ابن جزي قول المتأولة ومقصوده الأشاعرة على أن القبضة واليمين عبارة عن القدرة وقدمه على غيره من أقوال حال كونه مختارا له، فيرى بتأويل الصفة وفاقا لمذهب الأشاعرة وهو تأويل باطل لوجوه. الأول: أنه خلاف ظاهر الكتابة ولا دليل على صرف عن ظهره. والوجه الثاني: خلاف السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. الوجه الثالث: أنه خلاف الإجماع. الوجه الرابع: يؤاخذ على ابن جزي مخالفة منهجه في الترجيح وقد نص في مقدمته وقد سبق في الدراسة الثانية حول كتابة التسهيل: أن المسلك الثاني من مسالك الترجيح عنده التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه مقدم على غيره إن صح الحديث، وقد صح وأقر صلى الله عليه وسلم الحبر على قوله، فمال ابن جزي إلى قول متأخري الأشاعرة واستبدل الأدنى بالذي هو أعلى وأولى بالإتباع والتأسي به صلى الله عليه وسلم.وأما ما زعم من أن السلف الصالح سلموا علم ذلك إلى الله ورأوا أن هذا من المتشابه فهو مردود بستة أوجه كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله فقال:..."وقد قام عبد الله بن عمر- وهو من أصاغر الصحابة- في تعلم البقرة ثماني سنين، وإنما ذلك لأجل الفهم والمعرفة وهذا معلوم من وجوه:

1-أحدها: أن العادة المطردة التي جبل الله عليها بني آدم توجب اعتناءهم بالقرآن-المنزل عليهم- لفظا ومعنى، بل أن يكون اعتناؤهم بالمعنى أوكد فإنه قد علم أنه من قرأ كتابا في الطب أو الحساب، أو النحو أو الفقه أو غير ذلك، فإنه لابد أن يكون راغبا في فهمه، وتصور معانيه، فكيف بمن قرأ كتاب الله تعالى المنزل إليهم الذي به هداهم الله، وبه عرفهم الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال والرشاد والغي؟! فمن المعلوم أن رغبتهم في فهمه وتصور معانيه أعظم الرغبات، بل إذا سمع المتعلم من العلام حديثا فإنه يرغب في فهمه فكيف بمن يسمعون كلام الله من المبلغ عنه، بل ومن المعلوم أن رغبته رسول الله صلى الله

عليه وسلم في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه، فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود إذا اللفظ إنما يراد للمعنى.

2-الوجه الثاني: أن الله سبحانه وتعالى قد حظهم على تدبره وعقله وإتباعه في غير موضع، كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (ص:29)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد:24)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (المؤمنون:67)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء:82)، فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره، علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها، فكيف لا يكون ذلك ممكنا للمؤمنين، هذا يبين أن معانيه كانت معروضة بينه لهم.

3-الوجه الثالث: إنه قد قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (يوسف:2)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الزخرف:3)، فبين أنه أنزله عربيا لأن يعقلوا، والعقل لا يكون إلا مع العلم بمعانيه.

4-الوجه الرابع: أنه إذا ذم من لا يفهمه فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ (الإسراء:45-46). وقال تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (النساء:78)، فلو كان المؤمنون لا يفقهون أيضا لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى به.

5-الوجه الخامس: أنه ذم من لم يكن حظه من السماع إلا سماع الصوت دون فهم المعنى واتباعه، فقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (البقرة:17)، وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ (الفرقان:44)، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (محمد:16)، وأمثال ذلك. وهؤلاء المنافقون سمعوا صوت الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا: ماذا قال آنفا؟ أي الساعة وهذا كلام من لم

يفقه قوله، فقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (محمد:16)، فمن جعل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان غير عالمين بمعاني القرآن. جعلهم بمنزلة الكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى عليه.

6-الوجه السادس أن الصحابة رضي الله فسروا للتابعين القرآن، كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره أقف عند كل آية منه وأسأله عنها"[1].

ثالثا : صفة الوجه لله عز وجل:

1- تردد بن جزي بين تأويل صفة الوجه وتفويض معناها.

قال أبو القاسم: "وأما وجه الله ففي قوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:272)، طلب رضاه وفي قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص:88)، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (الرحمن:27)، قيل الوجه الذات وقيل: صفة كاليدين وهو من المتشابه"[2]. وعند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ (البقرة:110) قال: "وجه الله المراد به هنا رضاه كقوله: ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:272)، أي رضاه وقيل معناه الجهة التي وجهه إليها، وأما قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (القصص:88)، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (الرحمن:27)، فهو من المتشابه الذي يجب التسليم من غير تكييف ويرد علمه إلى الله وقال الأصوليون هو عبارة عن الذات أو عن الوجود، وقال بعضهم هو صفة ثابتة بالسمع"[3] وقال في تأويل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (القصص:88)، أي إلا إياه والوجه هنا عبارة عن الذات"[1].

---

[1]- القاعدة المراكشية.ضمن مجموع الفتاوى (5/153-194)

[2]- التسهيل: (1/76)

[3]- نفس المصدر: (1/146)

[1]- نفس المصدر: (9/206)

2- مذهب أهل الحديث والسنة:

مذهب أهل السنة والجماعة إثبات الوجه لله على الحقيقة كما يليق به سبحانه بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ويوجبون الإيمان بها كما أخبر عن نفسه تبارك وتعالى وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع يقول ابن منده (ت395ه) "ومن صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:88)، وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (الرحمن:27)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به، وأورد أحاديث منها ما أخرجه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (الأنعام:65) قال النبي ﷺ «**أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هذا أهون**»[1]"[2] وقد أثبتها الأئمة المالكية كما قال ابن القاسم(ت191ه) رحمه الله: "ولا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه وجهه تبارك وتعالى بشيء ولكن يقول: وله وجه كما وصف نفسه تقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولا نظير"[3] قال أبو عمرو الداني(ت444ه): "فنص سبحانه على إثبات أسمائه وصفات ذاته فأخبر جل ثناؤه أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات وهلاك جميع المخلوقات قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:88)، وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (الرحمن:27)، "[4].

3- المناقشة والتحليل:

عند تتبع أقوال ابن جزي وكلامه في صفة الوجه يتبين تردده بين مذهب التفويض تارة والتأويل تارة أخرى حيث أنه ضعف قول من أول صفة الوجه

---

[1]- صحيح: خرجه البخاري (4628)

[2]- كتاب التوحيد: لابن منده 36/3

[3]- البيان والتحصيل لابن رشد (400/16) أصول السنة لابن أبي زمنين (84) النوادر والزيادات (553/14)

[4]- الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (ص 48)

بالذات فقال "قيل الوجه الذات" بصيغة التمريض وهي من ألفاظ التضعيف ورد الأقوال وضعف قول من أثبتها صفة كاليدين أيضا ورجح التفويض والسكوت عن معناه بزعمه أنها من المتشابه وهذا خطأ ترده النصوص وهو تضعيف بلا دليل فلما فر من التأويل وقع في التفويض والصواب أن صفة الرحمة لله ثابتة نؤمن بها كما أخبر الله عن نفسه وأخبر به رسول الله ﷺ حيث قال: «**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**»[1]، وكان يستعيذ بوجهه الله عز وجل، فنثبت اللفظ والمعنى والكيفية إلا أن كيفية صفة وجه الله نفوضها ولا نعلم كيفيتها. قال ابن قدامة المقدسي(ت620هـ)[2] رحمه الله: "وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف[3] -رضي الله عنهم- كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تعرض لتأويله"[4]. وأما قوله: "فهو من المتشابه الذي يجب التسليم له من غير تكييف ويرد علمه إلى الله" فيه أن ابن جزي رجح أن صفة الوجه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ونفى عنه التكييف ومال إلى التفويض وهو مرجوح لأنه كما سبق في صفة اليد أن الأسماء والصفات ليست من المتشابه كما بينه ابن تيمية رحمه الله. وأما في التكييف فهو صحيح متفق عليه خلافا للمشبهة وما حكاه عن الأصوليين أنه عبارة عن الذات أو عن الوجود فهو إبطال للصفة وتحريف للكلم عن مواضعه، وأما ما ذكره عن بعضهم، أنها صفة ثابتة بالسمع: أي بالكتاب والسنة فهو

---

[1]- صحيح خرجه البخاري (2559) بنحوه ومسلم (2612)

[2]- ابن قدامة المقدسي : هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي صاحب المغني مولده سنة (541هـ) كان عالم أهل الشام في زمانه، قال عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنت بذكره الأمصار ونحتت بمثله الأعصار، أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية وقال عمر بن الحاجب "وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله متواضع حسن الاعتقاد الف كتاب المغني توفي سنة (620هـ) السير (170/22)

[3]- الخلف: لغة يطلق على القرن يأتي بعد القرن أو كل من يجيء بعد من مضى؛ بإسكان اللام يطلق على الشر قال تعالى { فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب} وبالتحريك فيأتي في الخير منه قولهم: أخلف فلان خلف صدق، لسان العرب لابن منضور (9/84-85) والنهاية في غريب لابن أثير (2/65-66)

[4]- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي (45)

الصواب الصحيح الأسعد بالأدلة وهو قول أئمة المالكية كابن القاسم وابن أبي زمنين وأبي عمرو الداني. وأما مذهب ابن جزي ورأيه في سورة القصص عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:88) هو تأويل للصفة بالذات ذلك أنه قال والوجه هنا عبارة عن الذات فما ضعفه سابقا أثبته هنا فانظر إلى هذا التناقض منه. بل هي صفة حقيقية لا مجاز فيها والحقيقة مقدمة على المجاز كما في وجوه الترجيح الذي ذكرها في مقدمة التسهيل وغيرها من كتب الأصول. والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعا : صفة الرحمة لله عز وجل:

1- موقف ابن جزي:

قال في كلامه على البسملة : "الرحمن الرحيم صفتان من الرحم ومعناهما الإحسان فهي صفة فعل، وقيل إرادة الإحسان فهي صفة ذات"[1] وعند قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:54) قال: "أي حتمها وفي الصحيح: «**إن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي**»[2]"[3].

وأما عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف:89)، فقال ابن جزي "يحتمل أن يريد رحمته في الدنيا فيكون خصوصا في الرحمة وعموما في كل شيء لأن المؤمن والكافر والمطيع والعاصي تنالهم رحمة الله ونعمته في الدنيا. ويحتمل أن يريد رحمة الآخرة فيكون خصوصا في كل شيء لأن الرحمة في الآخرة مختصة بالمؤمنين. ويحتمل أن يريد جنس الرحمة على الإطلاق فيكون عموما في الرحمة وفي كل شيء"[1].

وقال في سورة الفاتحة: "الفائدة الثامنة: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ﴾ (الفاتحة:3-4)

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (83/1)
[2]- صحيح خرجه البخاري (6999) مسلم (4939) .
[3]- التسهيل (20/2)
[1]- التسهيل (89/2)

صفات"[1]. وقال أيضا: "قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم ﴾ (الكهف:58) الغفور ذو الرحمة: صفتان اعترضتا بين المبتدأ والخبر توطئة لما ذكر بعد من ترك المؤاخذة"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

إن صفة الرحمة عند أهل السنة والجماعة هي صفة قائمة بالله عز وجل بمعنى أنها غير قائمة ببعض خلقه، وهي صفة له عز وجل لم يزل الله عز وجل متصفا بصفة الرحمة وهي صفة ذاتية باعتبار أنها لا تنفك عن الموصوف وهو الله عز وجل. وفعلية باعتبار أنها تصل إلى المخلوق فقول أهل الحديث في صفة الرحمة كغيرها من الصفات لله عز وجل أنها تثبت من غير دخول في تأويل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل يحرفها عن حقائقها اللائقة بها فلله عز وجل رحمة تليق به، ورحمة الله ليست كرحمة المخلوق على حد القاعدة أن القول في الصفات كالقول في الذات[3]. وهي ثابتة بالكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ (غافر:8)، ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف:64)، وأما السنة فعن عمر رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله ﷺ سبي هوازن، فإذا المرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال النبي ﷺ «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله قال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها**»[1].

3- مناقشة والتحليل:

ظاهر قول ابن جزي أنه أثبت صفة الرحمة لله كما صرح بذلك في تفسيره

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (87/1)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (666/2)

[3]- أورد هذه القاعدة الخطابي في معالم السنن (122/7) والذهبي في العلو (236) ومن مظان هذه القاعدة فتح الباري (373/13) والتدمرية (43-45) وبيان تلبيس الجهمية (39/1) والصواعق المرسلة (229/1)

[1]- صحيح أخرجه البخاري (5999) ومسلم (2754)

حيث قال الرحمن الرحيم مالك : صفات وأعرب قوله تعالى الغفور ذوالرحمة صفتان للرب عز وجل ورجح كونها صفة فعل لله عز وجل ورد على من أولها بإرادة الإحسان وهم الأشاعرة؛ وقولهم باطل يرده الكتاب وترده الأحاديث الصحيحة وهو خلاف لإجماع الأمة من أن الله عز وجل متصف بصفة الرحمة ؛ ولا يردون على الله عز وجل خبره ولا يردون على رسوله صلى الله عليه وسلم الذي وصف الله تعالى بالرحمة، فاحترز بذلك ابن جزي عن مذهب المعطلة والجهمية.

خامسا: صفة النفس:

1- موقف ابن جزي:

يتبين من خلال تفسيره للآية التالية وهي قول الله تعالى: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ (المائدة:116) قال ابن جزي: "أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ولكنه سلك باللفظ مسلك المشاكلة فقال في نفسك مقابلة لقوله في نفسي"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

من صفات الرب تبارك وتعالى التي أثبتها علماء أهل السنة والجماعة صفة النفس وهي صفة ذاتية حقيقية يؤمنون بها كما أخبر الله عز وجل بها عن نفسه وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل. قال ابن خُزَيمَة [311هـ][2] رحمه الله: "أول ما نبدأ من ذكر صفات خالقنا –جل وعلا– في كتابنا هذا: ذكر نفسه جل ربنا عن تكون نفسه كنفس خلقه، وعز أن يكون عدما لا نفس له قال الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِذَا

---

[1]– التسهيل (412/1)

[2]– ابن خزيمة : هو الإمام الحافظ الحجة محمد بن إسحاق أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، كان من أئمة أهل السنة وكتابه "التوحيد" شاهد على ذلك قال عنه ابن سريج : كان يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش اهـ ولد سنة 223 هـ وتوفي 2 ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله تسعة وثمانون سنة [89] مصادر ترجمته تذكرة الحفاظ للذهبي (720/2) العبر للذهبي (149/2) السير للذهبي (365/14) شذرات الذهب لابن العماد (262/2)

جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ (الأنعام:54) فأعلمنا ربنا أنه له نفس كتب عليها الرحمة أي ليرحم بها من عمل سوءا بجهالة ثم ثاب من بعده، على ما دل سياق هذه الآية، وهو قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأنعام:54)، وقال الله جل ذكره لكليمه موسى: ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ﴾ (طه:40-41)، فثبت أن الله له نفسا اصطنع لها كليمه موسى-عليه السلام- وقال جل وعلا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (آل عمران:30)، فثبت الله أيضا في هذه الآية أن له نفسا، وقال روح الله عيسى بن مريم -مخاطبا ربه-: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (المائدة:116). ثم أورد أحاديث من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات النفس لله عز وجل على مثل موافقة التنزيل الذي بين الدفتين مسطور وفي المحاريب والمساجد والبيوت والسكك مقروء، منها ما رواه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم**»[1]. وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ حين خرج إلى الصلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد فرجع حين تعالى النهار قال: «**لم تزالي جالسة بعدي** ؟ قالت: نعم: قال: **قد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بهن لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ومداد كلماته ورضى نفسه وزنة عرشه**»[2] "[3].

ويقول ابن أبي زمنين(ت399ه) : فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه، وشيء، وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم"[1].

---

[1]- صحيح: البخاري (7405) ومسلم (2675)

[2]- صحيح:أخرجه مسلم (2726)

[3]- كتاب التوحيد لابن خزيمة (1/12-18)

[1]- أصول السنة لابن أبي زمنين(68)

3- المناقشة والتحليل:

أول ابن جزي صفة النفس عن ظاهرها من الآية بالعلم ورأى أن قول عيسى عليه السلام إنما هو من باب المشاكلة والمقابلة وهذا باطل لوجوه : الأول إنه خلاف ظاهر الكتاب العزيز الذي فيه إثبات صفة النفس لله كما تليق بجلاله قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ ووصف عبده بأن له نفس كما قال عن عيسى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ (المائدة:116)، وليست النفس كالنفس فينبغي أن نثبت ما أثبته الله لنفسه ونفي المماثلة بخلقه.

الوجه الثاني أنه خلاف السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. الوجه الثالث أنه خلاف ما اتفقت عليه الأمة من إثبات النفس لله عز وجل كما يليق بعظمته وسلطته. وأما دعوى ابن جزي أن قول عيسى من باب المشاكلة[1] وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا كما عند البلاغيين[2]، وعدها من مقابلة الشيء بمثله فإنه لا برهان عليه، مفتقر إلى حجة تصرف الآية عن ظاهرة والأصل البقاء مع الظاهر، وممن ادعى هذه الدعوى السكاكي وبدر الدين بن مالك ومحمد الجرجاني والقزويني والطيبي والسبكي والرعيني والتفتزاني[3] ويرد عليهم ثبوتها وإخبار الله عز وجل بها عن نفسه من غير مقابلة ولا مشاكلة عند قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ (آل عمران:28)، وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ (الأنعام:54)، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله أن له نفسا من غير مشاكلة. والله أعلى وأعلم.

---

[1]- المشاكلة لغة: المماثلة والموافقة : لسان العرب لابن منظور (356/11)

[2]- المفتاح: للسكاكي (424)، والإيضاح (493)، والتلخيص (89)، ومعجم البلاغة لبدوي طبانة (316)

[3]- المفتاح: (424) والمصباح لبدر الدين بن مالك (197)، والإشارات للجرجاني (268)، والإيضاح للقزويني (494)، والتلخيص للقزويني (89)، والبيان للطيبي (399/2)، وعروس الأفراح للسبكي (311/4) وطراز الحلة للرعيني (416) والمطول للتفتزاني (422) والمختصر للقاضي عبد الجبار (311/4)

سادسا: صفة السمع:

1- موقف ابن جزي:

يتجلى من خلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ (الرعد:10) قال: "المعنى إن الله يسمع كل شيء فالجهر والإسرار عنده سواء"[1]. وفسر قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ ﴾ (مريم:1-3) فقال: "﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ يعني دعاه ﴿نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾ أخفاه لأنه يسمع الخفي كما يسمع الجهر"[2]. وفي موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ (المجادلة:1)، قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ﴾ المحاورة هي المراجعة في الكلام، قالت عائشة رضي الله عنها: **(سبحان من وسع سمعه الأصوات لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يخفى علي وسمع الله كلامها)**[3]"[4].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

قال أبو عثمان الصابوني(ت449ه): "وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر والعين والوجه والعلم والقوة، والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة والقول والكلام، والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح، والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكييف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب

---

[1]- التسهيل (246/2)

[2]- نفس المصدر (6/3)

[3]- صحيح: أخرجه البخاري تعليقا في صحيحه (339/4) بصيغة الجزم، ابن ماجة (188) وأحمد (46/6) وابن أبي عاصم في السنة (725) قال الألباني وإسناده حسن.

[4]- التسهيل (193/4)

وتضعه عليه بتأويل منكر ويجرونه على الظاهر"[1]. فالسمع ثابت لله كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦١﴾ (الأنفال:61)، وقد ساق اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: "ما دل من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله سميع بسمع بصير ببصر قادر بقدرة؛ منها حديث أبي موسى قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعلوا يجهرون بالتكبير فقال: «**أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لستم تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم**» فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال: «**يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟**» قلت بلى يا رسول الله فقال: «**لا حول ولا قوة إلا بالله**»[2] "[3].

وأجمعت الأمة على أن الله سميع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة عليم حقيقة،قدير حقيقة، سميع حقيقة بصير حقيقة مريد حقيقة متكلم حقيقة"[4].

3- المناقشة والتحليل:

يرى ابن جزي بإثبات صفة السمع لله عز وجل وأنه يسمع كل شيء فالجهر والإسرار عند الله تبارك وتعالى سيان واستدل على ذلك بالكتاب العزيز، ومن أدلته فعل نبي الله زكرياء ومناداته ربه حال كونه النداء خفيا، فعلل ابن جزي ذلك بكون الله عز وجل يسمع الخفي كما يسمع الجهر، وفيه رد على النفاة المعطلة للصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومما استدل به على ثبوت السمع لله قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ (المجادلة:1)، فاحترز بذلك عن مذهب الفلاسفة والمعتزلة والجهمية.

---

[1]- عقيدة السلف وأصحاب الحديث: لإسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني (63)

[2]- صحيح أخرجه البخاري (4205) ومسلم (2704) .

[3]- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (185/1)

[4]- مجموع الفتاوى لابن تيمية(198/5)

سابعا : صفة الساق:

1- موقف ابن جزي:

قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (القلم:42) "قال المتأولون ذلك عبارة عن هول يوم القيامة وشدته. وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينادي مناد يوم القيامة لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس ويتبع القمر من كان يعبد القمر ويتبع كل أحد ما كان يعبد ثم تبقى هذه الأمة وغيرها من أهل الكتاب معهم منافقون، فيقال لهم: ما شأنكم قالوا ننتظر ربنا قال: فيجيئهم الله في غير الصورة التي عرفوه فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك، قال فيقول أتعرفونه بعلامة ترونها فيقولون : نعم فيكشف لهم عن ساق فيقولون : نعم أنت ربنا ويخرون للسجود فيسجد كل مؤمن وترجع أصلاب المنافقين عظاما واحدا فلا يستطيعون سجودا**»[1]"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

نقل عن بعض السلف تفسير الآية بالشدة والأمر العظيم وهو قول ابن عباس قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ (القلم:42) هو يوم القيامة يوم كرب وشده وقال مجاهد: شدة وهو مروي عن قتادة وعكرمة وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وغيرهم[3].

قال ابن تيمية(ت728ه): "والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية هل المراد به الكشف عن الشدة أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه؟ ولم تتنازع الصحابة والتابعون فيما يذكر من الصفات إلا في هذه الآية "[1].

وعلى القول بأنها صفة لله عز وجل فدليلهم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن**

---

[1]- أخرجه البخاري (4919) ومسلم ح (183)

[2]- التسهيل (161/4)

[3]- جامع البيان للطبري (197/2) وابن كثير (1933/4)

[1]- نقض أساس التقديس لابن تيمية (ورقة 261- عن صفات الله عز وجل /163)

ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا»[1]. ومال إلى هذا القول ابن تيمية وابن القيم(ت751ه) بدلالة النص واللغة والسياق؛ أما النص فحديث أبي سعيد رضي الله عنه، وأما السياق فقال ابن تيمية: "وقد يقال: إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود، والسجود لا يصلح إلا لله. فعلم أنه هو الكاشف عن ساقه"[2]. وأما ابن القيم فقال: "وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال يكشف عن ساق عظمته جلت عظمتها ويقال: شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه"[3].

وقد قال الشوكاني(ت1250ه)[4] بعد ذكر لأقوال المفسرين: "وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عرفت وذلك لا يستلزم تجسيما ولا تشبيها فليس كمثله شيء.

دعــوا كــل قــول عــنــد قــول مــحمد فمـــا آمــن فـــي ديـــنــه كمــخـــاطــر"[5]

3- المناقشة والتحليل:

يرى ابن جزي تفسير الآية على قول المتأولين من أن المراد بكشف الساق عبارة عن هول يوم القيامة وشدته وله سلف فيما يراه إلا أنه لما صح في السنة مما يبين القرآن ويشرحه ويفسره فالأخذ به أولى وأوجب فالسنة أثبتت لله عز وجل ساقا تليق بجلاله وعظمته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

1- صحيح أخرجه البخاري (4919) ومسلم (183)

2- نقض أساس التقديس لابن تيمية ورقة (261)

3- الصواعق المرسلة لابن القيم(253/1)

4- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فقيه يمني، له مصنفات كثيرة منها نيل الأوطار وفتح القدير والدر النضيد وغيرها ولد سنة 1173هـ وتوفي سنة 1250 هـ البدر الطالع(214/2)

5- فتح القدير للشوكاني (278/5).

ثامنا: صفة العين:

1- موقف ابن جزي:

عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ (طه:39) قال: "أي تربى ويحسن إليك بمرأى مني وحفظ"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

أثبت أهل السنة والجماعة صفة العين لله عز وجل وذكروا أدلة من نصوص الوحيين على ثبوتها منها قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور:48)، وقوله: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ (القمر:13-14)، وقوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ (طه:39)، ومن السنة حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**»[2]. وحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»[3]

والأعور لغة من فقد إحدى عينيه.[4]

وممن أثبت العينين لله تبارك وتعالى أئمة المالكية الذي اقتفوا آثار من سلف، قال أبو عمرو الداني(ت444ه) في تعداد صفات الله عز وجل: "والأعين كما أفصح القرآن بإثباتها من صفاته، فقال عز وجل: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور:48)، وقال: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (المؤمنون:27)، وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (القمر:14)، وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ (طه:39) وليست عينه بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾

---

[1]- التسهيل (27/3)

[2]- صحيح أخرجه البخاري (3437)، ومسلم (169)

[3]- صحيح أخرجه البخاري (7131) ومسلم (2933)

[4]- لسان العرب لابن منظور (612/4-614)

(الشورى:11). وقال ﷺ حين ذكر الدجال: «**وإنه أعور**» وقال: «**وإن ربكم ليس بأعور**»[1]"[2].

وقال ابن رشد(ت520ه) رحمه الله: "واختلاف بين أهل القبلة في جواز إطلاق القول بأن لله يدين ووجها وعينين، لأن الله وصف بذلك نفسه بكتابه، فوجب إطلاق القول بذلك، والاعتقاد بأنها صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحديد، إذ لا يشبهه شيء من المخلوقات، هذا قول المحققين من المتكلمين. وتوقف كثير من الشيوخ عن إثبات هذه الصفات الخمس، وقالوا لا يجوز أن يثبت في صفات الله ما لم يعلم بضرورة العقل ولا بدليله وتأولوها على غير ظاهرها، فقالوا: المراد بالوجه الذاتي كما يقال وجه الطريق ووجه الأمر ذاته ونفسه والمراد بالعينين إدراك المرئيات، والمراد باليدين النعمتين، وقال تعالى: **{بيدي}** أي ليدي، لأن حروف الخفض يبدل بعضها ببعض، والصواب قول المحققين الذين أثبتوها صفات لذاته تعالى"[3].

3- المناقشة والتحليل:

الذي يتبين من موقف ابن جزي أنه يرى بتأويل صفة العين بالحفظ والمرآى من الله. وصرفها عن ظاهرها بلا دليل ولا حجة ولا قرينة صارفة، والواجب الإقرار والإيمان بما أخبر الله به عن نفسه من غير تأويل وهو مذهب أهل السنة والجماعة من المشارقة والمغاربة الذين هم على سبيل الصحابة والتابعين لهم بإحسان وهو ما صوبه ابن رشد.والمقصود أن قول ابن جزي باطل لمخالفته الكتاب والسنة والإجماع. وهو الذي ينبغي المصير إليه.

[1] _ صحيح أخرجه البخاري (3089) ومسلم (247).من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

[2]- الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (49)

[3]- البيان والتحصيل لابن رشد (401/16)

تاسعا: صفة النور:

1- موقف ابن جزي الكلبي:

يقول أبو القاسم في قوله تعالى: ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (النور:35): "النور يطلق حقيقة على الضوء الذي يدرك بالأبصار، ومجازا على المعاني التي تدرك بالقلوب، والله ليس كمثله شيء فتأويل الآية الله ذو نور السموات والأرض، وصف نفسه بأنه نور كما تقول زيد كرم إذا أردت المبالغة في أنه كريم. فإن أراد بالنور المدرك بالأبصار، فمعنى ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أنه خلق النور الذي فيهما من الشمس والقمر والنجوم أو أنه خلقهما وأخرجهما المعنى، قرأ علي بن أبي طالب ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بفتح النون والواو والراء وتسديد الواو أي: جعل فيها النور، وإن أراد بالنور المدرك بالقلوب فمعنى نور السموات والأرض جاعل النور في قلوب أهل السموات والأرض ولهذا قال ابن عباس معناه هادي أهل السموات والأرض".[1]

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

قال ابن أبي زمنين(ت399ه) بعد ذكر الآيات الدالة على صفات الله منها قوله تعالى: ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (النور:35) ذكر بعدها قوله "فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه"[2]. وقال الإمام أبو عبد الله بن خفيف [371هـ][3]: "فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به عليه السلام، وأن مما قص الله علينا في

1- التسهيل: (125/3)

2- أصول السنة : لابن أبي زمنين (68)

3- محمد بن خفيف: الضبي الفارسي، الشيرازي، أبو عبد الله، من مشايخ الصوفية وقد رحل وحج مرارا درس على الأشعري له مؤلفات كثيرة قال أبو العباس الفسوي: صنف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يضعه أحد، وانتفع به جماعة صاروا أئمة يقتدى بهم وعمر حتى عم نفعه البلدان" اهـ وقال الذهبي "قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل وعلو السند، والتمسك بالسنن، ومنع بطول العمر في الطاعة" اهـ ولد حوالي سنة 268 وتوفي سنة 37هـ من مؤلفاته الوصية، اعتقاد التوحيد مرجع ترجمته : حلة الأولياء لأبي نعيم (385/10) تبين كذب المفتري لابن عساكر (190)، السير للذهبي (342/16)

كتابه، ووصف به نفسه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (النور:35) ثم قال عقيب ذلك ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ ﴾ (النور:35)، وبذلك دعاه رسول الله ﷺ «**أنت نور السموات والأرض**»[1] ثم ذكر حديث أبي موسى: «**حجابه النور–أم النار– لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[2] وقال : سبحات وجهه: جلاله ونوره، نقله عن الخليل وأبي عبيد[3] وقال قال عبد الله بن مسعود: نور السماوات والأرض من نور وجهه[4]" [5].

3- المناقشة والتحليل:

يرى ابن جزي احتمال ظاهر الآية لتأويلات ثلاث فتارة أوله بذو نور السموات والأرض فوصف نفسه بالنور مع نفي المشابهة لقوله والله ليس كمثله شيء. والتأويل الثاني قال المراد خلق النور الذي فيهما. والثالث جعل فيهما النور. وأما مذهب أهل الحديث والسنة والجماعة فقد أثبتوها، كما قال ابن أبي زمنين وابن خفيف أن من صفات الله سبحانه النور وأنه نور لائق بجلال الله وعظمته لا كالأنوار، خلافا لما تأول ذلك بأنه هاد أو منور أو مزين أو خلق النور أو جعله فيهما وغيرها من التأويلات الباطلة التي لا دليل عليها من كتاب ولا سنة. والأولى اتباع ظاهر الكتاب العزيز وأن الله أخبر عن نفسه أنه نور السموات والأرض وأخبر رسوله الله صلى الله عليه وسلم عن ربه أن لله نورا ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد

---

[1]– صحيح: البخاري (7385) ومسلم (769)

[2]– صحيح: أخرجه مسلم ح (179)

[3]– غريب الحديث لأبي عبيد (173/3) العين للخليل (152/3) ويوجد أيضا في الأسماء والصفات للبيهقي (36/2) النهاية لابن أثير (332/2) لسان العرب لابن منظور (473/2) تاج العروس (447/6)

[4]– رواه ابن منده في الرد على الجهمية (99) بنحوه والبيهقي في الأسماء والصفات (37/2) وقال هذا موقوف وراوي غير معروف. وذكره ابن كثير في تفسيره (61/6) بلفظ (...نور العرش من نور وجهه" وابن القيم في مختصر الصواعق اختصره محمد الموصلي (193/2)

[5]– الفتاوى الحموية الكبرى لابن تيمية (311)

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عاشرا: صفتا الجود والغنى:

1- إثبات ابن جزي صفتي الجود والغنى لله عز وجل:

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (الإسراء:100) فقال ابن جزي الكلبي: "ومعنى الآية: وصف الإنسان بالشح وخوف الفقر بخلاف وصف الله تعالى بالجود والغنى"[1].

2- المناقشة والتحليل:

يثبت ابن جزي صفتي الغنى والجود لله تبارك وتعالى وهو كما قال فلله عز وجل الغنى المطلق التام الكامل من جميع الوجوه. وأنه كريم سبحانه كما أخبر عن نفسه في كتابه وكما أجمعت على ذلك الأمة من إثبات صفات الكمال لله تبارك وتعالى قال ابن عبد البر رحمه الله : أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون في صفة محصورة"[2].

الحادي عشر: صفة العلم

1- موقف ابن جزي:

يتبين رأي ابن جزي الكلبي في صفة العلم عند ذكر تفسيره للآيات التالية: قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ (المائدة:109) قال ابن جزي "لأن من علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر"[1]. وقوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ (النساء:166)، قال ابن جزي: "في هذا دليل لأهل السنة[2]

1- التسهيل (345/2)

2- التمهيد (145/7)

1- التسهيل (409/1)

2- أهل السنة: بمعنيين: المعنى الأول: يطلق ويراد به من يقدم الشيخين أبا بكر وعمر على غيرهما. [شرح أصول الاعتقاد أهل السنة 152/1] منهاج السنة (221/2)، والفتاوى (155/4) وضده بهذا المعنى =

على إثبات علم الله خلافا للمعتزلة في قولهم إنه عالم بلا علم وقد تأولوا الآية بتأويل بعيد[1] "[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ (الرعد:8) فسرها ابن جزي بالقرآن فقال: "كقوله: ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ (لقمان:34) وهي من الخمس التي لا يعلمها إلا الله، ويعني يعلم هل هو ذكر أم أنثى أو تام أو خداج أو حسن أو قبيح أو غير ذلك"[3].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

وما عليه مذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة العلم لله تعالى كما أخبر الله عن نفسه كما قال الإمام أبو محمد البربهاري في كتاب السنة: "واعلم أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة ولا يتكلم في الرب سبحانه وتعالى إلا بما وصف به نفسه في القرآن، وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو جل ثناؤه واحد ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (الشورى:11) ربنا عز وجل أول بلا متى وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان، ولا يقول في صفات الرب لم وكيف إلا شاك في الله تبارك وتعالى، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، وليس بمخلوق لأن القرآن من الله، وما كان من الله فليس بمخلوق وهكذا قال مالك بن أنس والفقهاء قبله وبعده"[1]. وحكى ابن أبي زيد(ت386ه) الإجماع على ذلك وبدع من خالفهم فقال:"

=الرافضة الذين يسبون الشيخين وغيرهما من الصحابة، فيقال هذا رافضي وهذا سني وهذا اصطلاح العامة، وليس هذا الوصف يدل على صحة عقيدة من وصف به إلا في باب الصحابة والإمامة ولهذا يدخل في هذا المعنى الأشاعرة وغيرهم ممن يخالف السنة في أبواب كثيرة.

المعنى الثاني: يطلق ويراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع فيخرج سائر أهل الأهواء والبدع كالخوارج والجهمية والمعتزلة والاشاعرة والصوفية وهذا المعنى به يمدح المرء ويذم وعليه مدار الثواب والعقاب. [منهاج السنة لابن تيمية (221/2) والفتاوى لابن تيمية (155/4)]

[1]- التأويل البعيد: هو كون الدليل الذي استدل به على صرف اللفظ عن الظاهر الراجح إلى الخفي المرجوح ليس قويا في نفس الأمر وإن كان المؤول يظنه قويا. [نثر الورود. للأمين الشنقيطي 218]

[2]- التسهيل : 359/1.

[3]- نفس المصدر : 246/2.

[1]- شرح السنة للبربهاري (71)

ومما اجتمعت الأمة عليه من أمور الديانات، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة له أن الله تبارك وتعلى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وهو سبحانه وتعالى، موصوف بأن له علما وقدرة وإرادة ومشيئة. ثم قال في آخره وكل هذا قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[1].

ونقل صاحب النوادر والزيادات عن سحنون(ت240ه)[2] أنه قال: "من قال: "علم الله إني فعلت كذا": فإن أراد العلم فهي يمين كالحلف بصفة من صفات الله سبحانه، وإن لم يرد العلم فليس فيه شيء"[3].

ويقول ابن الجلاب (ت378ه)[4]: "ومن حلف بالله سبحانه أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، ثم حنث فعليه الكفارة، مثل أن يقول والله أو والرحمن أو والرحيم أو ما أشبه ذلك من أسماء الله تعالى أو يقول وعزة الله، أو وقدرة الله أو وعظمة الله أو وجلال الله أو ما أشبه ذلك من صفات الله تعالى: وكذلك لو قال وعلم الله أو وكلام الله ثم حنت لزمته الكفارة، ومن حلف بالقرآن ثم حنث لزمته الكفارة"[1].

1- كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني (139)

2- سحنون: هو الإمام عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون باسم طائر شديد لشدته في المسائل ولد بالقيروان سنة (160هـ) وبدأ دراسته بها على أشهر شيوخها، ثم رحل إلى المشرق للآخذ على أشهر تلاميذ مالك أمثال ابن القاسم وأشهب وابن وهب وعاد من رحلته سنة 191هـ وتولى منصب القضاء وتوفي بالقيروان سنة 240هـ مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (184-187)، طبقات الخشني (236) رياض النفوس (345/1) ترتيب المدارك (585/1) وفيات الأعيان (180/3) السير (63/12-69).

3- النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (17/4)

4- ابن الجلاب: شيخ المالكية، العلامة أبو القاسم بن الجلاب، صاحب كتاب "التفريع" قيل اسمه عبيد الله بن الحسين بن الحسن وسماه القاضي عياض محمد بن الحسين ثم قال ويقال اسمه الحسين بن الحسن وسماه الشيخ أبو إسحاق في (طبقات الفقهاء) عبد الرحمن بن عبيد الله تفقه بالقاضي أبي بكر الأبهري، وله مصنف كبير في مسائل الخلاف، وكان أفقه المالكية في زمانه بعد الأبهري، وما خلف ببغداد في المذهب مثله مات كهلا في آخر سنة 378 راجعا من الحج. السير (385/16)

1- التفريع لابن الجلاب (381/1)

3- المناقشة والتحليل:

من خلال معرفة قول ابن جزي في كتابه يتضح لي أنه أثبت صفة العلم مستدلا بعدة أدلة ظاهرة من الكتاب العزيز ففي معرض تفسيره لسورة المائدة أخبر أن من علم الخفيات وهو الله تعالى لم تخف عليه الظواهر فأثبت أن الله يعلم كل المعلومات خفيها وظاهرها واستدل أيضا بقوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ ﴾ (النساء:166) على أن فيها إثبات العلم لله عند أهل السنة ومقصوده الأشاعرة فرقة من المتكلمين خالفت منهج أهل السنة والحديث في الأسماء والصفات والإيمان والقدر وقد أثبتوا صفات سبع منها العلم. ورد على المعتزلة نفيهم للصفات منها صفة العلم فقالوا كما ذكر ابن جزي انه عالم بلا علم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ورد عليهم دعواهم بكون تأويلهم بعيد لأنه باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع، وصريح المعقول وقد ساق الحافظ اللالكائي ما دل من كتاب الله وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الله عالم بعلم وأن علمه غير مخلوق كقوله تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ ﴾ (الأعراف:8)، وحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل عند المريض -وكان في علم الله أن لا يموت في مرضه ذلك- أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات شفاه الله**[1]»"[2].

الثاني عشر: صفة العلو لله تبارك وتعالى

1- موقف ابن جزي:

عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل:50) قال ابن جزي: "هذا إخبار عن الملائكة وهو بيان نفي الاستكبار ويحتمل أن يريد فوقية القدرة

1- صحيح:أخرجه أبو داود (3106)، الترمذي (2083) أحمد (1/239-243)،قال الترمذي حديث حسن صحيح، وصححه العلامة الألباني.

2- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (1/183)

والعظمة أو يكون من المشكلات التي يمسك عن تأويلها"[1]. فانظر كيف تردد ابن جزي بين التأويل والتفويض فلما خشي الوقوع في التأويل سلك مسلكا التفويض.

وفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (النمل:181) قال ابن جزي حال كونه ملقيا مسألة: "فإن قيل كيف قال إلا الله بالرفع على البدل والبدل لا يصح، إلا إذا كان الاستثناء متصلا ويكون ما بعد إلا من جنس ما قبلها والله تعالى ليس ممن في السموات والأرض باتفاق فإن القائلين بالجهة[2] والمكان يقولون:إنه فوق السموات والأرض. والقائلين بنفي الجهة يقولون: إن الله تعالى ليس بهما ولا فوقهما ولا داخلا فيهما ولا خارجا عنهما فهو على هذا استثناء منقطع فكان يجب أن يكون منصوبا؟ فالجواب من أربعة أوجه: الأول: أن البدل هنا جاء على لغة بني تميم في البدل وإن مكان منقطعا كقولهم: ما في الدار أحد إلا حمارٌ –بالرفع– والحمار ليس من الأحدين وهذا ضعيف لأن القرآن أنزل بلغة الحجاز لا بلغة بني تميم. الثاني: إن الله في السموات والأرض بعلمه كما قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:4) يعني بعلمه فجاء البدل على هذا المعنى وهذا ضعيف لأن قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقعت فيه لفظة في الظرفية الحقيقية، وهي في حق الله على هذا المعنى للظرفية المجازية، ولا يجوز استعمال لفظة واحدة في الحقيقة والمجاز في حالة واحدة عند المحققين. الجواب الثالث أن قوله: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ جوابا على منهاج كلام العرب فهو لفظ خاص يراد به ماهو أعم منه"[1].

قلت: ولا يخفى ما فيه من التكلف.

---

[1]– التسهيل (293/2)

[2]– لفظ الجهة: قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (266/1): "لفظ الجهة قد يراد به ماهو موجود وقد يراد به ماهو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر "موجود غير الله تعالى كان مخلوقا والله تعالى لا يحصره شيء، ولا يحيط به شيء من المخلوقات تعالى الله عن ذلك، وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده. فإذا قيل أنه في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح ومعناه أنه فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع، عال عليه" اهـ.

[1]– التسهيل 183/3

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

صفة علو الله عز وجل وفوقيته فوق سمواته ثابتة عند أهل السنة والجماعة كغيرها من الصفات الذاتية من غير تحريف للكلم عن مواضعه ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ويؤمنون بها كما أخبر الله عن نفسه وأخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم وهو ما عليه الإمام مالك وأصحابه الذين لم يبدلوا ولم يغيروا من أن الله في السماء مستدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك.

قال الإمام مالك رحمه الله: "والله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان"[1]،

قال القاضي عياض [ت544][2]: "قال غير واحد سمعت مالكا يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان"[3].

وقال ابن أبي زيد(ت386ه): "فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله فوق سماواته على عرشه دون أرضه. ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[1].

وقال ابن أبي زمنين(ت399) رحمه الله بعد أن ذكر حديث أبي هريرة في نزول الله تعالى في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا: "وهذا الحديث بين أن الله عز وجل على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله قال الله عز وجل: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ

1- الإنتقاء لابن عبد البر (ص 35) الشريعة للأجري (68/2) وعبد الله بن أحمد في السنة (106/1)

2- القاضي عياض: الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي وفد في سنة 486هـ، واستبحر من العلوم وجمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، قال خلف بن بشكوال: هو من أهل العلم والتفنن والذكاء والفهم، استقضي بسبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة فلم يطول بها وقدم علينا قرطبة، فأخذنا عنه، توفي رحمه الله سنة 544 السير (213/20)

3- ترتيب المدارك للقاضي عياض (43/2)

1- الجامع لابن أبي زيد القيرواني (139-141)

﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ (السجدة:5) وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ (الملك:16)، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ (فاطر:10)، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ (الأنعام:18)، وقال لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران 55)، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ (النساء:158)، ثم ذكر حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فعظم ذلك علي، قلت يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «**ائتني بها**»، فأتيته بها فقال لها: «**أين الله؟**»، قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1]. ثم قال والحديث مثل هذا كثير جدا "فسبحان الله من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء لا إله إلا هو العلي العظيم"[2]. وقال الإمام بن عبد البر رحمه الله: "وأما قوله في هذا الحديث للجارية: «**أين الله؟**» فعلى ذلك جماعة أهل السنة، وهم أهل الحديث ورواته المتفقهون فيه وسائر نقلته كلهم يقول ما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:5)، وأن الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان وهو ظاهر القرآن في قوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦﴾ (الملك:16) وبقوله عز وجل: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ (فاطر:10)، وقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ (المعارج:4)، ثم قال: "ولم يزل المسلمون إذا أذهمهم أمر بقلقهم فزعوا إلى ربهم فرفعوا أيديهم وأوجههم نحو السماء يدعونه ومخالفونا ينسبونا في ذلك إلى التشبيه والله المستعان، ومن قال بما نطق به القرآن فلا عيب عليه عند ذوي الألباب"[1].

وأخرج ابن عبد البر(ت463ه) رحمه الله في الاستذكار[2] حديثا عن أبي هريرة رضي الله عنه في النزول ثم قال:"وفي هذا الحديث دليل على أن الله عز وجل في

---

[1]- صحيح: خرجه مسلم (538)

[2]- أصول السنة لابن أبي زمنين (139)

[1]- الاستذكار لابن عبد البر (168/23)

[2]- الاستذكار لابن عبد البر (146/8)

السماء على العرش من فوق سبع سموات، وعلمه في كل مكان كما قالت الجماعة أهل السنة أهل الفقه والأثر، وحجتهم ظواهر القرآن في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:5).كما قال: ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ (الزخرف:13)، وقوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ (هود:44)، و﴿ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ (المؤمنون:28)، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ (السجدة:4)، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (الملك:16) على السماء كما قال: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ (طه:71) أي عليها، وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ (السجدة:5)، وقال: ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣﴾ (المعارج:3): والعروج الصعود وهذه الآيات كلها واضحة في إبطال قول المعتزلة، وقد أوضحنا فساد ما ادعوه من المجاز فيها في التمهيد وذكرنا الحجة عليهم بما حضرنا من الأثر من وجوه النظر هناك بباب فيه كتاب مفرد والحمد لله ومحال أن يكون من قال عن الله ماهو في كتاب منصوص مشبها. إذا لم يكيف شيئا وأقر أنه ليس كمثله شيء، ومن الحجة فيما ذهبت إليه الجماعة، أن الموحدين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو دهمهم غمر أو نزلت بهم شدة رفعوا أيديهم إلى السماء يستغيثون ربهم ليكشف ما نزل بهم ولا يشيرون شيء من ذلك إلى الأرض ولولا أن موسى عليه السلام قال لهم إلهي في السماء، ما قال فرعون: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ (غافر:36-37)، وهذا أمية بن أبي الصلت وهو ممن قرأ كتاب التوراة والإنجيل والزبور، وكان من وجوه العرب يقول في شعره:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وفيه يقول في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربا فوقه ويمجده

وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن[1] عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:5) قال: استواؤه حق معلوم وكيفيته مجهولة[2]، وقد روي عن عبد الله بن نافع عن مالك نحو ذلك، قال: سئل مالك عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:5) كيف استوى؟ فقال: استواؤه معلوم، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء. ثم قال: وقال ابن المبارك رحمه الله: الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة على العرش[3]. اهـ قال سليمان التيمي[4]: لو سئلت أين الله تبارك وتعالى؟ لقلت في السماء، فإن قال فأين عرشه قبل أن يخلق السماء؟ قلت: على الماء فإن قال لي: أين كان عرشه قبل أن يخلق الماء؟ قلت لا أدري"[5]. انتهى كلام ابن عبد البر.

3- المناقشة والتحليل:

حاصل ما تقدم أن مذهب أهل السنة والجماعة أثبتوا صفة علو الله وفوقيته على سماواته لقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (الملك:) وأن في بمعنى على أي على السماء كما حكى ذلك ابن عبد البر رحمه الله ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، فقال في آخره: «**اعتقها فإنها مؤمنة**» فآمنوا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا أجمع السلف

---

[1]- ربيعة بن أبي عبد الرحمن: فروخ. أبو عثمان القرشي التيمي المشهور بربيعة الرأي، مفتي المدينة، كان من أئمة الاجتهاد قال عنه مالك: "ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة" اهـ وقال عبد العزيز بن الماجشون : "والله ما رأيت أحوط للسنة من ربيعة" اهـ توفي سنة 136هـ. مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (420/8)، صفة الصفوة (83/2) وفيات الأعيان (288/2) السير (89/6) تهذيب التهذيب (252/2)

[2]- أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (306/2) والطبري اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (398/3)

[3]- ذكره الذهبي رحمه الله في كتاب العرش (188/2) وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص8) وابن منده في التوحيد (308/3) وابن عبد البر في التمهيد (142/7)

[4]- سليمان التيمي: هو سليمان بن طرخان التيمي من أئمة التابعين، سمع من أنس بن مالك والحسن البصري وطاووس بن كيسان، قال شعبة: ما رأيت أصدق من سليمان التيمي كان إذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه. تهذيب الكمال للمزي (68/8)

[5]- أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (91)

والأئمة الأعلام كمالك رحمه الله وربيعة الرأي وأحمد والشافعي وأبي حنيفة مما نقله ابن أبي زيد، ومقارنة بين طريقتهم وطريقة ابن جزي وقوله في تفسيره التسهيل يتضح لنا الفرق الكبير بينه وبينهم فقد أولها أي صفة العلو بفوقية القدرة والعظمة ولما أراد أن يفر من التأويل البعيد الذي لا قرينة ولا دليل يرجحه على الظاهر جنح إلى التفويض فتردد وفي سورة النمل طرح سؤالا في توجيه إعراب لفظ الجلال الله رفعا على البدلية بأنه موافق لمذهب القائلين بالجهة يعني الفوقية لله تعالى فأجاب وتكلف وخرج بجواب لا يشفي غليلا. والأمر واضح جلي وهو الإقرار أن الله فوق سماواته بائن من خلقه بدليل الكتاب والسنة والإجماع. فخالف بذلك نصوص الوحيين وخالف ما اتفقت عليه الأمة؛ ومالك وجل أصحابه الأعلام ووجه رابع أنه خلاف الفطرة السليمة كما قال ابن عبد البر عن الموحدين والعجم إذ اشتد بهم البلاء رفعوا أيديهم إلى السماء فمذهب أهل الحديث إذا أسلم وأعلم وأحكم والله الموافق والهادي إلى سبيل الرشاد والحمد لله.

الثالث عشر: معنى معية الله عز وجل لخلقه

1- تفسير ابن جزي للمعية بالمعونة والنصرة والعلم

يرى ابن جزي أن معنى معية الله عز وجل لخلقه هي أنه معهم بمعونته ونصره كما قال في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ (البقرة:153) قال: "أي بمعونته"[1]. وعنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ﴾ (المائدة:12) قال ابن جزي: "أي بنصري والخطاب لبني إسرائيل"[1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ (النحل:128) قال ابن جزي: "يريد انه معهم بمعونته ونصره"[2]. وقال تعالى: (الحديد:4) قال ابن جزي: "يعني أنه حاضر مع كل أحد بعلمه وإحاطته"[3]. وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (161/1)
[1]- نفس المصدر (172/1)
[2]- نفس المصدر (310/2)
[3]- نفس المصدر (182/4)

(المجادلة:7) قال ابن جزي: "يعني بعلمه وإحاطته وكذلك سادسهم وهو معهم أينما كانوا"[1]. وعند قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ (العنكبوت:69) قال: "المعنى أنه معهم بإعانته ونصره"[2]

2- تفسير أهل الحديث والسنة والجماعة:

سئل سفيان الثوري(ت161ه) عن قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:4) قال: "علمه"[3]. وقيل للإمام أحمد بن حنبل(ت206) رحمه الله: والله تعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: "نعم على عرشه لا يخلو شيء من علمه". وقال رحمه الله: "وهو على العرش فوق السماء السابعة فإن احتج مبتدع أو مخالف بقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ (ق:16) وبقوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:4) أو بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة:7) وهو هذا من متشابه القرآن، قيل: إنما يعني بذلك العلم، لأن الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو تعالى بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان[4].

وقال أبو عمر الطلمنكي(ت429ه)[1]: "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:4) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه،

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (196/4)

[2]- نفس المصدر (218/3)

[3]- صحيح: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد والآجري في الشريعة (1078/3) وابن عبد البر في التمهيد (139/7) وصححه الذهبي في كتاب العرش (186/2)

[4]- الرسائل والمسائل الواردة على الإمام احمد في العقيدة (318/1) وأصول اعتقاد أهل السنة ص (182)

[1]- أبو عمرو الطلمنكي: هو الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ أبو عمرو أحمد بن أحمد بن محمد الأندلسي الطلمنكي حدث عن بن أبي زيد قال الذهبي: "أدخل الأندلس علما جما نافعا، وكان عجبا في حفظ علوم القرآن، قرآته ولغته وإعرابه وأحكامه، ومنسوخه ومعانيه، صنف كتاب كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته وأتباعه للأثر". قال ابن بشكوال: "كان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم: " توفي سنة (429) ترتيب المدارك (32/8/9) الديباج (178/1) الصلة (88/1) السير (566/18)

وأن الله تعالى فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.."[1].

وممن حكى الإجماع الحافظ ابن كثير (ت 774هـ)[2] بقوله: "حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه المعية معية علم الله تعالى ثم قال: ولاشك في إرادة ذلك، ولكن سمعه أيضا مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه مطلع على خلقه، ولا يغيب عنه من أمورهم شيء"[3].فمذهب أهل السنة والجماعة تفسير معية الله بالعلم وأن علوه عز وجل لا ينافي معيته.

3- المناقشة والتحليل:

يتبين من خلال المقارنة بين أقوال أهل السنة والجماعة ورأي ابن جزي في معية الله بأنها بمعنى النصرة والعلم والتأييد. فاتفقوا على أنه مع الصابرين ومع الذين اتقوا ومع المحسنين بعلمه ومعونته ونصرته وهذه معية خاصة وأولوا معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة:7) بالعلم وهي المعية العامة خلافا لما عليه أهل الحلول والاتحاد الذين فسروها بالمخالطة والممازجة وهو باطل بنص الكتاب والسنة واتفاق الأمة وأبطل مذهبهم شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728) فقال "كلمة "مع" في اللغة إذا أطلقت فليس في ظاهرها في اللغة إلا المقارنة الطلقة، من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين وشمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فإنه يقال: مازلنا نسير والقمر معنا أو النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك، وإن كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة. ثم هذه "المعية" تختلف أحكامها

---

[1]- العلو للذهبي (1315/2)، ومختصر العلو للألباني (229)

[2]- ابن كثير: هو الإمام الحجة المحدث المؤرخ الثقة ذو الفضائل، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القرشي الدمشقي، الشافعي، ولد سنة (701) وجد في طلب العلم حتى نبغ، كان كثير التصنيف لازم الحافظ المزي وصاهره وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وغيرهم من مؤلفاته تفسير القرآن العظيم والبداية والنهاية وغيرها من المؤلفات. توفي سنة (774هـ) طبقات الحفاظ (29/4) البداية والنهاية (14/1) تذكرة الحفاظ (1508/4) الدرر الكامنة (399/1) شذرات الذهب (238/6) الإعلام (320/1)

[3]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (42/8)

بحسب الموارد فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ (الحديد:4) دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم، شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم، وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته، وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة:7) إلى قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ﴾ الآية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ (التوبة:40) كان هذا أيضا حقا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا – مع الاطلاع– النصر والتأييد. وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (النحل:128)، وكذلك قوله لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ (طه:46)، هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد. وقد يدخل على الصبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول: لا تخف أنا معك، وأنا هنا، أو أنا حاضر، ونحو ذلك ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال رغم المكروه، ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضها من معناها، فيختلف باختلاف المواضع، فلفظ "المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، يقتضي، في كل موضع أمورا لا يقتضيها في الموضع الآخر، فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها، وإن امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق، حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها"[1].

وموقف ابن جزي فعلى ما ألزم به نفسه في مقدمته من عدمه ذكر الأقوال التي بلغت الغاية في البطلان وتنزيه الكتاب منها لم يورد أقوال أهل الاتحاد والحلول. وكذا تفسيره المعية بالنصرة والتأييد والعلم فيه رد لمذهبهم وبطلان مسلكهم ومنهجهم والله أعلم.

---

[1]– الفتاوى الحموية الكبرى: لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (520–523)

المسألة الثالثة: في الصفات الفعلية:

الصفات الفعلية: هي المتعلقة بالإرادة والمشيئة، مثل: الاستواء والمجيء والنزول والرزق..إلخ.

وهناك ما يسمى بالصفات الخبرية: قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) "الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه ورحمته وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه، وإحسانه، وعدله، ومثل استوائه، ومحبته وإتيانه ونزوله، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة"[1]. فالصفات الفعلية هي أخص من الصفات الخبرية لأنها تعم الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله عز وجل وهي أزلية كأزلية الذات والصفات الفعلية التي تتعلق بمشيئته.

أولا: صفتا الإتيان والمجيء:

1- موقف ابن جزي:

عند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ (البقرة:210) قال: ابن جزي {هل ينظرون}: أي ينتظرون {إلا أن يأتيهم الله} تأويله عند المتأولين: يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا وهي عند السلف الصالح من المتشابه يجب الإيمان بها من غير تكييف ويحتمل أن لا تكون من المتشابه لأن قوله ينظرون بمعنى يطلبون بجهلهم كقولهم لولا يكلمنا الله"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ (الفجر:22)، فسره ابن جزي بقوله " تأويله عند المتأولين جاء أمره وسلطانه وقال المنذر بن سعيد، معناه ظهوره للخلق هنالك، وهذه الآية وأمثالها من المشكلات التي يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل"[3].

---

[1]- الصفات الاختيارية- مجموع الفتاوى (217/6)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (188/1)

[3]- نفس المصدر (376/4)

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

أتيت أهل السنة والجماعة صفة المجيء والإتيان لله عز وجل كما يليق به سبحانه بدليل ما أخبر الله به عنه نفسه من غير تأويل ونقل ابن أبي زيد(ت386ه) القيرواني إجماع أهل السنة على ذلك فقال "فما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أنه يجيء يوم القيامة بعد أن لم يكن جائيا: ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾(الفجر:22)، لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها، فيغفر لمن يشاء من المذنبين ويعذب منهم من يشاء". ثم قال في آخره : وكل هذا قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[1]. وقال في الرسالة: "وأن الله يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها"[2].

وأثبته القاضي عبد الوهاب رحمه الله [ت422هـ][3] وأبطل قول المتأولة ورده حيث قال: "وهذا لقوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾ (الفجر:22)، فأثبت نفسه جائيا ولا معنى لقول من يقول: إن المراد جاء أمر ربك، لأن ذلك إضمار في الخطاب يزيله عن مفهومه، ويحيله عن ظاهره لا حاجة لنا إليه. وليس المجيء الذي أضافه إلى نفسه على سبيل ما يكون منا من الإنتقال والتحرك والزوال وتفريغ الأماكن وشغلها، لأن ذلك من صفات الأجسام، والباري سبحانه وتعالى لا يجوز عليه ذلك، ولكن ليس إذا استحال علينا ذلك وجب صرف الكلام عن حقيقته لأجل أن القضاء على الغائب بمجرد الشاهد لا يجب عندنا ولا عند

---

[1]- الجامع في السنن والآداب والمغازي واليسر لابن أبي زيد القيرواني (139)

[2]- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ص7)

[3]- القاضي عبد الوهاب: هو الإمام شيخ المالكية أبو محمد عبد الوهاب بن علي الفقيه المالكي، صنف في =المذهب كتاب التلقين، وهو من أجود المختصرات، وكتاب المعرفة في شرح الرسالة، قال الخطيب البغدادي : كان ثقة كتبت عنه ولم نلق أحدا من المالكين أفقه منه، ولي القضاء، وخرج في آخره عمره إلى مصر قال الشيرازي عبد الوهاب وسمعته يناظر، وكان قد رأى القاضي الأبهري ولم يسمع منه، وله كتب كثيرة في الفقه، خرج إلى مصر وحصل له هناك حال من الدنيا بالمغاربة، توفي سنة (422هـ)اليسر (429/18)

مسلم، فبطل ما قالوه"[1] وبين ابن عبد البر(ت463ه) منهج السلف وإثباتهم لصفة المجيء بقوله "وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ينزل ربنا إلى السماء الدنيا))[2] عند السلف مثل قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ (الأعراف:143)، ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ (الفجر:22)، كلهم يقول ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون كيف يجيء ؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلى؟ ومن أين ينزل؟ لأنه ليس كمثله شيء من خلقه وتعالى الله عن الأشياء ولا شريك له"[3].

ويقول أبو عبد الله القرطبي(ت671ه) رحمه الله : "والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون يجيء وينزل ويأتي، ولا يكيفون لأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ (الشورى:11)"[4]

3- المناقشة والتحليل:

فسر ابن جزي الآيات الدالة على صفة المجيء مختارا لقول المتأولة- ومراده الأشاعرة- فكلما أطلق قال المتأولة و" عند أهل السنة" فهو المقصود عنده وقد سبق بيانه- أنه على حذف مضاف أي جاء أمر ربك أو جاء سلطانه وفي موضع آخر في تفسيره في سورة الفجر إختار مذهب التفويض وزعم أنها من المشكلات التي يجب الإيمان به من غير تكييف ولا تمثيل وسكت ولم يرد التأويل ولم ينفه بعدما قدم أن المتأولين أولوا الصفة على أنها جاء أمره وسلطانه وكان السبب الداعي إلى ذلك اعتقادهم الفاسد استحالة المجيء والإتيان على الله سبحانه كما قال السبكي[5] والزركشي[6] وهذا المذهب مردود من وجوه:

1- شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب (ص 319)

2- صحيح: أخرجه البخاري (1145) ومسلم في صحيحه برقم (858) من حديث ابي هريرة

3- التمهيد لابن عبد البر (153/7)

4- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(127/9)

5-عروس الأفراح للسبكي(205)ونصه:"لاستحالة مجيء البارئ سبحانه وتعالى عقلا فإن ذلك يستلزم الجسمية"

6- البرهان للزركشي:(181/3) ونصه" لاستحالة مجيء البارئ عقلا لأن المجيء من سمات الحدوث"

الأول: أنه خلاف الكتاب العزيز وخلاف الإجماع. الثاني: كما ذكر القاضي عبد الوهاب أن ذلك إضمار في الخطاب يزيله عن مفهومه، ويحيله عن ظاهره ثم عدم حاجتنا إليه. الثالث: عدم وجود القرينة الصارفة سوى دعوى الاستحالة العقلية، وهو خطأ وفساد في المعتقد لأن ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم إنما هو كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، الرابع: لو كان المراد بالمجيء مجيء أمره وسلطانه لصرح به كما صرح به في سورة النحل قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ (هود:76)[1]، والخامس: ما نص عليه ابن القيم(ت751ه) في غير ما موضع:" أن حمل الإتيان على الأمر في آية الأنعام يأباه السياق كل الإباء، فإن الله عز وجل لما ذكر إتيانه ربما توهم متوهم أن المراد إتيان بعض آياته فأزال هذا الوهم ورفع الإشكال بقوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ (الأنعام: 158)، فصار الكلام مع هذا التقسيم والتنويه نصا في معناه لا يحتمل غيره"[2]. السادس: قول القاضي أبو يعلى (ت458ه) من أن حمل المجيء والإتيان على الأمر يسقط فائدة التخصيص بذلك اليوم، لأن أمره سابق لمجيئه وإتيانه[3].

ثانيا: صفة الاستواء

1- موقف ابن جزي:

قال عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ (الأعراف:54): "﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ حيث وقع حمله قوم على ظاهره منهم ابن أبي زيد وغيره، وتأوله قوم بمعنى قصد كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ (البقرة:29)، ولو كان كذلك لقال ثم استوى إلى العرش وتأولها الأشعرية أن معنى {استوى} استولى بالملك والقدرة والحق الإيمان بها غير تكييف فإن السلامة في التسليم ولله در مالك بن أنس في قوله للذي سأله عن ذلك

---

[1]- مختصر الصواعق لمحمد الموصلي (339/2)

[2]- الصواعق المرسلة لابن القيم (189/1 و395 و1105/3) ومختصر الصواعق (339/2)

[3]- إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (131/1).

"الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة" وقد روى مثل قول مالك عن أبي حنيفة وجعفر الصادق[1] والحسن البصري ولم يتكلم الصحابة ولا التابعون في معنى الاستواء بل أمسكو عنه ولذلك قال مالك السؤال عنه بدعة"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

أما تفسير أهل السنة والجماعة للاستواء فكما جاء في الآية وأن صفة الاستواء ثابتة لله عز وجل كما أخبر عن نفسه عز وجل وأنهم يقرون باستواء الله على العرش حقيقة كما يليق بجلال الله عز وجل وعظمته وينقلون تفسير الإمام مالك رحمه الله قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ (طه:5)، قال سفيان بن عيينة: سأل رجل مالكا، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ (طه:5)، كيف استوى يا أبا عبد الله !؟ فسكت مالك مليا حتى علاه الرحضاء وما رأينا مالك وجه من شيء وجده من مقالته، وجعل الناس ينظرون ما يأمر به ثم سري عنه فقال:"الاستواء منه معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عن هذا بدعة والإيمان به واجب وإني لأظنك ضالا. أخرجوه" فناداه الرجل: يا أبا عبد الله والله الذي لا إله إلا هو، لقد سألت عنه هذه المسألة أهل البصرة[3] والكوفة[4] والعراق[5] فلم أجد

1- جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله الصادق [80-148هـ] وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم، يعتبره الشيعة الإثنى عشرية الإمام السادس من أئمتهم الإثني عشر، نسبوا إلى كثير من روايتهم وفقههم حتى أطلق على مذهبهم مذهب الجعفري: تهذيب الكمال للمزي (74/5-97) تقريب التقريب لابن حجر (ص:950)

2- التسهيل لعلوم التنزيل (67/2-68)

3- البصرة: البصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة، وسميت البصرة بذلك لغلظها وشدتها وقد أنشئت هذه المدينة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر وهي من مدن العراق المشهورة، تقع جنوب العراق قرب الكوفة: معجم البلدان (430/1-440) مراصد الاطلاع (201/1)

4- الكوفة: مدينة أسسها المسلمون عند فتح العراق أسسها سعد بن أبي وقاص سنة (17هـ) لتكون معسكرا للجيش الإسلامي في الجانب الغربي من نهر الفرات وعندما تولي الخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتخذ الكوفة عاصمة له معجم البلدان لياقوت الحموي (490/4-494).

5- العراق: قيل سميت لأن أرضها مستوية خالية من جبال عالية وأودية منخفضة والعراق في كلامهم =

أحدا وفق لما وفقت له"[1].

وسئل الإمام الأوزاعي(ت151هـ) رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ (الأعراف:54)، قال: هو على عرشه كما وصف نفسه"[2].

وقال القعنبي[3] :"من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي"[4] وقال الحافظ الإمام أبو عمر الأندلسي الطلمنكي المالكي رحمه الله(ت429ه):" وقال أهل السنة في قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه:5)، إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز"[5] وقال ابن أبي زمنين (ت399ه) رحمه الله: "ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ (طه:5-6)، وفي قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ﴾ (الحديد:4)، فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى"[6] وقال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله:" وأنه

=الاستواء، كانت نابعة للمملكة فارس، وغالب ديانة أهلها المجوسية حتى فتحها المسلمون وكان بداية الفتح الإسلامي في عهد الصديق رضي الله عنه انتقلت الخلافة الإسلامية إليها من الشام مع بداية العصر العباسي المصادر: معجم البلدان (4/93-94) مراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي (2/926-927)

1- ترتيب المدارك لعياض (2/39) والنوادر والزيادات لابن أبي زيد (4/552)، الرد على الجهمية للدارمي (33) واللالكائي (3/398)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم(75)

2- العلو للعلي الغفار للذهبي (ص 137)

3- القعنبي: عبد الله بن مسلمة بن قعنب الإمام التبت القدوة شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمان الحارتي القعنبي المدني نزيل البصرة ثم مكة، ولد بعد سنة (130) قال القعنبي: "اختلفت إلى مالك ثلاثين سنة، ما من حديث في الموطأ إلا لو شئت قلت : سمعته مرارا. قال الحنيني: "كنا عند مالك فقدم بن قعنب من سفر فقال مالك: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض. وقال عثمان بن سعيد: سمعت علي بن المديني وذكر أصحاب مالك فقيل له: معن ثم القعنبي؟ قال: لا بل القعنبي ثم معن السير (10/257) ترتيب المدارك (1/397).

4- العلو للعلي الغفار للذهبي (166)

5- أصول السنة لابن أبي زمنين (99)

6- الجامع لابن أبي زيد القيرواني (141)

فوق سماواته على عرش دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه"[1]. وقال القاضي عبد الوهاب المالكي(ت422ه) رحمه الله:"واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه شيء ولا سألته الصحابة عنه"[2].

وأجمع أهل السنة والجماعة على استواء الله على عرشه حكاه أبو عمر الطلمنكي(ت429ه) رحمه الله "إن أهل السنة والجماعة متفقون على أن الله استوى بذاته على عرشه"[3] وقال: "وأجمع المسلمون من أهل السنة أن معنى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد:4)، ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء"[4].

3- المناقشة والتحليل:

يرى ابن جزي تفويض صفة الاستواء لقوله والحق الإيمان بها من غير تكييف فإن السلامة في التسليم وهو خطأ وليس بصواب أعني تفويض معنى الاستواء لأن الأمة أجمعت على أثبت الاستواء لله عز وجل واحتج بن جزي على رأيه وقوله بقوله الإمام مالك رحمه الله وهو حجة عليه كما سنبين لأن قوله "الاستواء معلوم" أي معلوم اللفظ والمعنى وفي رواية "الاستواء غير مجهول" أي غير مجهول المعنى وقال ابن قدامة رحمه الله "أي غير مجهول الوجود لأن الله تعالى أخبر به وخبره صدق يقينا لا يجوز الشك فيه ولا الارتياب فيه فكان غير مجهول لحصول العلم به"[5] وقول الإمام فيه رد على طوائف البدع من الجهمية والمعتزلة ومتأخري الأشعرية وقوله "والكيف مجهول" أو "والكيفية مجهولة" لأنه

---

[1]-الجامع لابن أبي زيد القيرواني (141)

[2]- شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب (ص 178)

[3]- من كتاب الوصول إلى معرفة الأصول – نقله عنه ابن تيمية في جامع الرسائل (99/1) والذهبي في كتاب العلو (247)

[4]- من كتاب الوصول إلى معرفة الأصول نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى (263/1)

[5]- ذم التــأويل لابن قدامة (242)

لم تثبت لنا من طريق السمع ولم يعلمنا الله عز وجل ولا رسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية "الكيف غير معقول" قال ابن قدامة "لأنه لم يرد به توقيف ولا سبيل إلى معرفته بغير توقيف و"الجحود به كفر" لأنه رد لخبر الله، وكفر بكلام الله، ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر، فكيف بمن كفر بسبع آيات ورد خبر الله تعالى في سبعة مواضع من كتابه"[1] فأهل السنة والجماعة يفوضون الكيفية لا المعنى الذي زعمه ابن جزي وقول "والسؤال عنه بدعة" الضمير يعود إلى الكيفية لأن السائل قال "كيف استوى" فالسؤال عن كيفية الصفة بدعة كما قال القاضي عبد الوهاب أن الصحابة ما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الكيفية. فاعتبره مالك من البدع وأما قول ابن جزي "وقد روي مثل قول مالك عن أبي حنفية وجعفر الصادق والحسن البصري "فلم أقف عليه وأما قوله "ولم يتكلم الصحابة ولا التابعون في معنى بل أمسكوا عنه وذلك قال مالك السؤال عنه بدعة" فهو مردود وحمل لكلام مالك رحمه الله عن غير محمله كيف وقد قال مالك "والاستواء معلوم" والاستواء غير مجهول ودعوى أن الصحابة أمسكوا عن المعنى وكذا التابعين فقد نقل الذهبي[2] رحمه الله عبارة مالك رحمه الله ثم قال "وقد تقدم نحوه عن أم سلمة ووهب بن منبه وربيعة الرأي فانظر إليهم كيف اثبتوا الاستواء لله تعالى، وأخبروا أنه معلوم لا يحتاج لفظه إلى تفسير، ونفوا الكيفية عنه وأخبروا أنها مجهوله"[3] والمثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وقد قال الأوزاعي(ت151ه) رحمه الله: "كنا والتابعون متوافرون نقول: "إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته"[4] ففيه دليل على بطلان قول

---

[1]- ذم التـأويل لابن قدامة (ص 24)

[2]- الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله (673-748هـ) حافظ، مؤخر، علامة، محقق، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده، ووفاته في دمشق. من كتبه سير أعلام النبلاء، وميزان الاعتدال في نقد الرجال المستدرك على مستدرك الحاكم. مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (32615) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (80/3)

[3]- العرش للذهبي (184/2) وسير أعلام النبلاء للذهبي (611/10)

[4]- صحيح: أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (865) والذهبي في العلو (ص 136) والسير (406/13) وقال هذا إسناد صحيح وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح (406/13) وجود إسناده

ابن جزي وأما قوله "حمله قوم على ظاهره منهم ابن أبي زيد وغيره" فهو الحق وهو مذهب أهل السنة والجماعة وهم الأسعد بالأدلة وقد تقدم قول ابن أبي زيد وحكاية الإجماع على أن الله مستو على عرشه وكذا أقوال غيره من الأئمة المالكية من علماء الغرب الإسلامي، وفقنا الله وإياك لاتباع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء" ثم نقل ابن جزي قول الأشاعرة وتأويلهم الفاسد للاستواء بأنه على معنى استولى ولم يرتضه؛وهو قول باطل لأنه خلاف الكتاب وخلاف الإجماع وتحريف الكلم عن مواضعه وقول على الله بغير علم. وقد أطال ابن عبد البر(ت463ه) في شرحه حديث النزول في الثلث الأخير من الليل[1] الرد عليهم ومن جملة ما قال "وأما دعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى استولى فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المطالبة والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على الحقيقة حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى التباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه"[2].

---

[1]- صحيح: أخرجه مالك في الموطأ(724)؛البخاري(1145)؛مسلم(758)

[2]- التمهيد لابن عبد البر القرطبي (7/129-139)

ثالثا: صفة الرضا:

1- موقف ابن جزي ورأيه:

أثبت ابن جزي صفة الرضا لله عز وجل ولم يؤلها ولم يفوضها على الظاهر من كلامه عند قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (براءة:72)، قال أبو القاسم "أي رضوان من الله أكبر من كل ذكر وذلك معنى ما ذكر في الحديث «**أن الله تعالى يقول أتريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون يا ربنا أي شيء تزيدنا؟ فيقول رضواني فلا أسخط عليكم أبدا**»[1]" [2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

وأهل السنة والجماعة يثبتون ما دلت عليه النصوص من إثبات صفة الرضا كما في قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ (البينة:8)، وقوله: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:18)، وكما في قول رسول الله ﷺ في بيان حال أهل الجنة: «**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة: يقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون ومالنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك، فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**»[3]. وحكى ابن أبي زيد(ت386ه) الإجماع على إثبات صفة الرضا فقال رحمه الله "فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة، أن الله تبارك وتعالى يرضى عن الطائعين، ويحب التوابين ويسخط على من كفر به، ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه.ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[4].

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (75/8) ومسلم (2829)

[2]- التسهيل (151/2)

[3]- صحيح:أخرجه البخاري (6549) ومسلم (2829) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[4]- كتاب الجامع لابن أبي زيد القيرواني (139)

3- المناقشة والتحليل :

في هذه الصفة أي صفة الرضا وافق ابن جزي مذهب أهل الحديث حيث أثبتها كما أخبر الله تعالى عن نفسه على ما يظهر من كلامه دون تأويل أو تفويض لمعناها وفيه إشارة على الرد من أولها بإرادة الثواب. وقد ألزمهم شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) في المعنى المصروف إليه وهو "الإرادة" ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه وأثبت تناقضهم فقال "وكذا تناقضهم في الإثبات فإن من تأول النصوص على معنى من المعاني التي يثبتها، فإنهم إذا صرفوا النص عن المعنى الذي هو مقتضاه إلى معنى آخر لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه فإذا قال قائل: تأويل محبته ورضاه، وغضبه وسخطه: هو إرادته للثواب والعقاب كان ما يلزمه في الإرادة نظير ما يلزمه في الحب والمقت والرضا والسخط"[1].

رابعا: صفة الغضب:

1- إثبات ابن جزي صفة الغضب لله عز وجل

يرى ابن جزي أن صفة الغضب لله عز وجل على الأظهر من كلامه فعند قولـــــه تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ (الزخرف:55)، قال ابن جزي "أي أغضبونا"[2]. وعند قوله تعالى: ﴿ ۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ ﴾ (المجادلة:14) قال: " نزلت في قوم من المنافقين تولوا قوما من اليهود وهم الذين غضب الله عليهم"[3] فأخبر أن الله غضب على اليهود.

2- مذهب أهل السنة والجماعة

وأما أهل السنة والجماعة فيثبتون ما أخبر الله به عن نفسه من الصفات كصفة الغضب ويؤمنون بها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكييف ولا تمثيل وهم

1- التدمرية. ضمن مجموع الفتاوى : (140/3)

2- التسهيل (57/4)

3- نفس المصدر (199/4)

متفقون على ذلك كما قال ابن أبي زيد(ت386ه):" فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله تبارك وتعالى يرضى عن الطائعين، ويحب التوابين ويسخط على من كفر به ويغضب فلا يقوم شيء لغضبه ثم قال في آخره وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه" فهو سبحانه يغضب لا كأحد من الورى. قـــــال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴾ (النساء:93)، وقوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (الزخرف:55)، وفي حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حينئذ يشير إلى رباعيته قال: اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله**»[1] وكان النبي ﷺ يتعوذ برضاه من سخطه يقول: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك**»[2].

3- المناقشة والتحليل:

يرى ابن جزي إثبات الغضب لله عز وجل بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (الزخرف:55)، ففسرها على وفق ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة كما أغضبونا ففيه رد على من قال إن الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وهو قول باطل. قال شيخ الإسلام(ت728ه): "فلو قدر أن هذا هو حقيقة غضبنا لم يلزم أن يكون غضب تعالى مثل غضبنا، كما أن حقيقة ذات الله ليست مثل ذاتنا فليس هو مماثلا لنا، لا لذاتنا ولا لأرواحنا وصفاته كذاته"[3].

خامسا: صفة المقت والبغض

1- موقف ابن جزي :

عند قول الله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ (الصف:3)،

---

[1]- صحيح:البخاري ح (3073) ومسلم (106)

[2]- صحيح:أخرجه مسلم ح (222) وأحمد (96/1، 150

[3]- الرسالة الأكملية – من مجموع الفتاوى- (68/6-141)

قال ابن جزي: "كان بعض السلف يستحي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول أخفا من مقت الله، والمقت هو البغض لريبة أو نحوها وانتصب مقتا على التمييز"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

أثبت أهل السنة والجماعة صفة المقت والغضب كما يليق بالله تعالى لما ورد ذكره في الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (الصف:3)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (غافر:10)، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها. وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»[2]. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «**إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه قال فيحبه أهل السماء وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فيبغضوه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض**»[3]. وقوله ﷺ «**وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**»[4].

3- المناقشة والتحليل:

حمل ابن جزي رحمه الله الآية التي أخبر الله فيها عن نفسه أن مقته كبر وعظم على أن يقول المرء مالا يفعل على ظاهرها لقوله والمقت هو البغض وهو الصواب الموافق للنصوص المخالف لأهل الأهواء الذين نفوا صفات الله من الجهمية والمعتزلة ومخالف لمن تأولها من المعطلة بالإرادة وهو تأويل بعيد

---

[1]- التسهيل (220/4)

[2]- صحيح:أخرجه مسلم ح (671)

[3]- صحيح:أخرجه مسلم ح (2637)

[4]- صحيح:أخرجه مسلم ح (2765) عن عياض بن حمار رضي الله عنه

مخالف للإجماع الأمة.

الصفة السادسة: العجب

1- موقف ابن جزي :

عند قول الله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾ (البقرة:185)، قال: "تعجب من جرأتهم على ما يقودهم إلى النار أو من صبرهم على عذاب النار في الآخرة. وقيل أنها استفهام وأصبرهم بمعنى صبرهم وهذا بعيد وإنما حمل قائليه عليه اعتقاد أن التعجب مستحيل على الله لأنه استعظام خفي سبب وذلك لا يلزم فإنه في حق الله غير خفي السبب"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

صفة العجب صفة أثبتها علماء أهل السنة والجماعة على ما نطق به القرآن الكريم وما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد التعجب في كلام الله تعالى في مثل قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ (البقرة:175)، على أن {ما}: تعجبية لا استفهامية، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ (الرعد:5)، وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢ ﴾ (الصافات:12)، وأما السنة فمنها قول النبي ﷺ للأنصاري الذي آثر هو وامرأته ضيفهما: «**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**»[2]، وقول النبي ﷺ «**عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل**»[3]. وقد ذكر الأزهري(370هـ) [4] عن ابن الأعرابي(231هـ)[5] قوله :

1- التسهيل (170/1)

2- صحيح:أخرجه البخاري (3798، 4889) ومسلم (2054) عن أبي هريرة رضي الله عنه

3- صحيح:أخرجه البخاري ح (3010) عن أبي هريرة رضي الله عنه

4- الأزهري: هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي من أئمة اللغة والعربية ولد سنة (282هـ) وتوفي سنة (370هـ) وقيل غيرها، الأعلام للزركلي (311/5) ومعجم المؤلفين (4713)

5- ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد الهاشمي مولاهم الكوفي، المعروف بابن الأعرابي، رواية=

"العجب : النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد"[1] وقال الزجاج(241هـ)[2]: "من قرأ {عجبت} فهو إخبار عن الله، وقد أنكر قوم هذه القراءة، وقالوا الله عز وجل ولا يعجب، وإنكارهم هذا غلط، لأن القراءة والرواية كثيرة والعجب من الله عز وجل خلافه من الآدميين وأصل العجب في اللغة: أن الإنسان إذا رأى ما ينظره ويقل مثله: قال عجبت، والله قد علم الشيء، قبل كونه، ولكن الإنكار إنما يقع والعجب الذي يلزم به الحجة عند وقوع الشيء"[3] وفي بيان حقيقة العجب وسببه قال ابن تيمية(ت728ه):"وأما قوله: التعجب استعظام للمتعجب منه فيقال: "نعم، وقد يكون مقرونا بجهل بسبب التعجب وقد يكون بسبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره، تعظيما له، والله يعظم ما هو عظيم، إما لعظم سببه أو لعظمته، فإنه وصف بعض الخبر بأنه عظيم ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ (التوبة:129)، وقال:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ ﴾ (الحجر:87)، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٦٧ ﴾ (النساء: 66-67)، وقال: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ ﴾ (النور:16)، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣ ﴾ (لقمان:13)، ولهذا قال تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢ ﴾ (الصافات: 12) على قراءة الضم فهنا هو عجب من كفرهم مع وضوح الأدلة"[4] وهذا المعنى ذكره الطبري(ت310ه) فقال: "في قراءة الضم في آية: { بل عجبتُ} بمعنى بل عظم عندي وكبر اتخاذهم لي شريكا وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون"[5].

=للشعر ونسابه، وإمام في اللغة، ولد سنة (150هـ) وتوفي سنة (231هـ) السير للذهبي (687/10) والأعلام للزركلي (131/6) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (307/3)

[1]- تهذيب اللغة (386/1)

[2]- الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري- ويقال : بن محمد بن السري- بن سهل الزجاج، إمام في النحو والعربية ولد سنة (241هـ) وتوفي سنة (311هـ) وقيل غيرها. السير (360/4) والأعلام (40/1) ومعجم المؤلفين (28/1)

[3]- معاني القرآن (300/4)

[4]- مجموع الفتاوى (123/6)

[5]- جامع البيان للطبري(476/10)

3- المناقشة والتحليل

الذي يتبين من نص ابن جزي وتفسيره إثبات صفة العجب لله تعالى بدليل قوله عز وجل: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ (البقرة:185)، من خلال توجيهه النحوي للآية وأعرابه أن {ما} تعجبية وضعف من أعربها وحملها على أنها استفهامية بقوله "هذا بعيد"، وشنع عليه هذا التأويل ورد عليه وذكر أنما الحامل عليه اعتقاد أن التعجب مستحيل على الله لأنه استعظام خفي سببه تم نفي هذا اللازم لأن الله علام الغيوب والأسباب والمسببات لا يخفى عليه السبب فأبطل بن جزي تأويل المتأولة وتحريفهم للنص، ويضاف عليه أنه خلاف الكتاب والسنة والإجماع. قال أبو يعلى(ت358هـ)[1]: بعد أن ذكر بعض النصوص الواردة في هذه الصفة: "لا يمتنع إطلاق ذلك عليه، وحمله على ظاهره إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأنا لا تثبت عجبا هو تعظيم لأمر همه استعظمه لم يكن عالما به، لأنه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من الصفات"[2].

الصفة الثامنة: الحياء

1- موقف ابن جزي

يرى ابن جزي ثبوت صفة الحياء لله عز وجل، ورد على من تأولها. فقال عند قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ﴾ (البقرة:112): "لا يستحي تأول قوم: أن معناه لا يترك لأنهم زعموا[3] أن الحياء مستحيل على الله لأنه عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر وليس كذلك، وإنما هو كرم وفضيلة

---

[1]- أبو يعلى: هو ابن الفراء الحنبلي محمد بن الحسين بن محمد البغدادي العلامة القاضي شيخ الحنابلة، كان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره والنظر والأصول ولد سنة (380هـ) وتوفي سنة (358هـ) مصادر ترجمته: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (193/2) وسير أعلام النبلاء (89/18).

[2]- إبطال التأويلات لأبي يعلى (245/1)

[3]- الزعم: قال ابن جزي " زعم أي ادعى، ولم يوافقه غيره قال ابن عباس: "زعم كتابه عن الكذب" التسهيل: باب اللغات (ص 58/1)

تمنع من الوقوع فيما يعاب ويرد عليهم قول النبي ﷺ «**إن الله حيي كريم يستحي من العبد إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا**»[1]"[2].

2- مذهب أهل الحديث

مذهب أهل السنة والحديث إثبات صفة الحياء لله تبارك وتعالى من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تشبيه كما ذكر ابن منده رحمه الله ما يدل على أن الله وصف نفسه بالحياء وأن النبي ﷺ أخبر بذلك[3] وذكر حديث أبي واقد الليثي عن النبي ﷺ وفيه: «**ألا أخبركم عن الثلاثة النفر أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**»[4]. وتبث عنه ﷺ قال: «**إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**»[5]، وقوله ﷺ «**إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر**»[6]. قال ابن القيم(ت751هـ) : "وأما حياء الرب تعالى من عبده فهناك نوع آخر، لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول، فإنه حياء محرم وبر وجود وجلال"[7] والله تعالى أعلم.

---

[1]- صحيح:أخرجه أبو داوود (ح 1488) والترمذي وحسنه ح (3556) وابن ماجه (3865) وصححه الألباني في سنن الترمذي ح (2819)

[2]- التسهيل (112/1)

[3]- كتاب التوحيد لابن منده ص (247/3)

[4]- صحيح:البخاري (66) ومسلم ح (474)

[5]- صحيح:أخرجه أبو داود (1488) والترمذي وحسنه (3557) وابن ماجة (3865) والحاكم وصححه (497/1) عن سلمان رضي الله عنه وحسنة البغوي في شرح السنة (185/5) وجود إسناده ابن حجر في الفتح (143/11) وصححه الألباني في سنن الترمذي (ح2819) وصحيح أبي داود (1320) وصحيح ابن ماجة (3117)

[6]- صحيح:أخرجه أبو داود ح (4012) والنسائي ح (406) عن يعلى بن أمية رضي الله عنه وصححه الألباني في الإرواء (367/7)

[7]- مدارج السالكين لابن القيم (250/2)

3- المناقشة والتحليل

يخبر ابن جزي في تفسيره أن قوما تأولوا قول الله تعالى "لا يستحي" على معنى لا يترك وحرف الكلم عن مواضعه وبين أن قولهم مجرد زعم ودعوى لا برهان عليها وهي أن الحياء منفي عن الله لأنه عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر؛ ورده بقوله" وليس كذلك"؛ وبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو كما قال وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

الصفة التاسعة والعاشرة: الكيد والمكر

1- موقف ابن جزي ورأيه:

قال ابن جزي في باب اللغات "كيد: هو من المخلوق احتيال. ومن الله مشيئة أمر ينزل بالعبد من حيث لا يشعر"[1] وعند قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًاۚ ﴾ (يونس:21)، قال ابن جزي "ومكر الله الموصوف بالسرعة هو عقابه لهم سماه مكرا مشاكلة لفعلهم، وتسمية للعقوبة باسم الذنب"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

المكر والكيد صفات يثبتها أهل السنة والجماعة كما ساقها شيخ الإسلام بن تيمية(ت728ه) في العقيدة الواسطية[3] ضمن آيات الصفات قال: "وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ (الرعد:13)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (آل عمران:54)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (النمل:50)، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الطارق:15-16)، وفسر أهل التفسير[4] قوله تعالى: ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ (الرعد:13)، بالكيد والمكر والمراد شديد الكيد

1- التسهيل: (70/1)

2- التسهيل: (170/2)

3- العقيدة الواسطية لابن تيمية (63)

4- تفسير عبد الرزاق (333/2) وتفسير الطبري (127/13) وتفسير ابن كثير (508/2) وفتح الباري (382/8)

والمكر بمن كاد أولياءه وأصفياءه أو مكر بهم، أو بمن كاد دينه ومكر به، وفسرت أيضا شديد القوة. وفُسرَ المكرُ عند السلف بتفسير متقارب، منها أن المكر هو الاستدراج وقول أن المكر هو إيصال المراد على وجه الخفاء. قال شيخ الإسلام ردا على النفاة:"وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ "المكر والاستهزاء والسخرية المضاف إلى الله وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز، وليس كذلك بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن يستحق العقوبة كان ظلما لهن وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله كانت عدلا"[1] والمكر على ضربين محمود ومذموم ومن تم فلا يجوز أن يجعل في صفات الله عز وجل على وجه الإطلاق دون التقيد بل مذهب أهل السنة والجماعة أنه لابد أن يكون على وجه التقييد والتخصيص، قال ابن القيم(ت751ه) "المكر: إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح، وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه وحسن وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له فالأول مذموم والثاني ممدوح والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلا منه وحكمة"[2].

3- المناقشة والتحليل:

أول ابن جزي صفة الكيد بالمشيئة، وأول كذلك مكر الله بالعقاب وادعى أنه من باب المشاكلة وتسمية للعقوبة باسم الذنب، وهذا تأويل باطل ودعوى لا دليل عليها. ويرد عليه قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف:99)، حيث أسند المكر إلى الله تعالى دون مشاكلة وقول النبي ﷺ «**وامكر لي ولا تمكر علي**»[3]، فالصحيح صحة إسناد المكر إلى الله تعالى على جهة المدح بتقيد ذلك من غير إطلاق لأن من المكر ما هو سيء كما

1- الإيمان ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (111/7)

2- إعلام الموقعين لابن القيم (218/3)

3- صحيح:أخرجه أحمد ح (1997) وأبو داود (ح 1510) والترمذي ح (3551) عن ابن عباس وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم (701/1) وصححه ووافقه الذهبي وصححه البغوي في السنة (175/8) وأحمد شاكر في تحقيق المسند ح (1997) والألباني في ظلال الجنة ح (384)

قال عز وجل: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ (فاطر:43)، فنقول بأن الله يمكر بمن مكر بأولياء ودينه؛ ويكيد بمن كاد دينه وكاد لأوليائه دون نفي ولا تشبيه ولا تعطيل تعالى الله عن ذلك علو كبيرا.

الصفة الحادية عشر: الاستهزاء

1- موقف ابن جزي

قال الله عز وجل إخبارا عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾ (البقرة:14-15)، قال ابن جزي في تفسيرها: {الله يستهزئ بهم} فيه ثلاثة أقوال:

تسمية للعقوبة باسم الذنب كقوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ (آل عمران:54)، وقيل يملي لهم بدليل قوله: {ويمدهم}[1]، وقيل: يفعل بهم في الآخرة ما يظهر لهم أنه استهزأ بهم كما جاء في سورة الحديد: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ (الحديد:13)، وعند قوله تعالى: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ (براءة 79) قال: تسمية للعقوبة باسم الذنب"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

قرر أهل السنة والجماعة أن صفة الاستهزاء والسخرية من الصفات الاختيارية المتعلقة بمشيئته، فيثبتونها مقيدة كما جاءت في النصوص ولا يثبتها أهل السنة مطلقا بدون قيد، ويقولون أنه يستهزئ بمن استهزئ بآياته ورسله وأوليائه ودينه وأن الله عز وجل يسخر بمن سخر برسله أو سخر بدينه كما قال تعالى: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ (براءة 79)، والسخرية والاستهزاء ليستا عيبا وظلما مطلقا وعلى الإطلاق بل هما في مقامهما حق وعدل، لأن الاستهزاء أصالة في لغة العرب كما قال الطبري (ت310ه): "إظهار المستهزئ للمستهزئ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهرا، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة

1- التسهيل (104/1)

2- التسهيل (152/2)

باصطناع، قال: وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر"[1] ثم فسر صفة الاستهزاء على المعنى الصحيح فقال: "والله جل جلاله مع إظهاره ما قد أظهر لهم من الأحكام الملحقة بهم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة إلى حال تمييزه بينهم وبين أوليائه وتفريقه بينهم وبينهم، معد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه، ما أعد منه لأعداء أعدائه وشر عباده، حتى ميز بينهم وبين أولياءه فألحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الأسفل، كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم- وإن كان جزاء لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعصيانهم له - كان بهم- بما أظهر لهم من الأمور التي أظهرها لهم: من إلحاقه أحكامهم في الدنيا بأحكام أوليائه وهم له أعداء، وحشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى أن ميز بينهم وبينهم - مستهزئا- وبهم ساخرا ولهم خادعا، وبهم ماكرا إذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل، دون أن يكون ذلك معناه في الحال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم، أو عليه فيه غير عادل، بل ذلك معناه في كل أحواله، إذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره، وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس ورواه بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ قال: "يسخر بهم للنقمة منهم"[2].

3- المناقشة والتحليل

جنح ابن جزي في بيان صفتي الاستهزاء والسخرية إلى القول بأنها من تسمية للعقوبة باسم الذنب، ونفاهما ولم يثبتهما صفتين مقيدتين كما أخبر الله تعالى في كتابه، وضعف القولين الأخريين بقوله "قيل". والأظهر ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة من عدم إثباتهما بإطلاق ولا نفيهما بإطلاق وعدم القول بالمجاز في الأسماء والصفات، قال ابن القيم(ت751ه) رحمه الله: "لما كان غالب استعمال هذه الألفاظ في المعاني المذمومة ظن المعطلون أن ذلك هو حقيقتها، فإذا أطلقت لغير

[1]- جامع البيان للطبري(166/1)

[2]- جامع البيان للطبري(167/1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(184/1)

الذم كانت مجازا، والحق خلاف هذا الظن، وأنها منقسمة إلى محمود ومذموم، فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم، وما كان منها بحق وعدل ومجازات على القبيح فهو حسن ممدوح، فإن المخادع إذا خادع بباطل وظلم، حسن من المجازي له أن يخدعه بحق وعدل وكذلك إذا مكر واستهزأ ظالما متعديا. كان المكر به والاستهزاء عدلا حسنا.." ثم قال: "فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق، كما لا تمدح على الإطلاق والمكر والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم، ولا من جهة القدرة، فإن للعلم والقدرة من صفات الكمال: وإنما يذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد الإرادة، وهو أن الماكر المخادع يجوز ويظلم ويفعل ما ليس له فعله أو ترك ما يجب عليه فعله" ثم قال: "والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازات على ذلك حسنة من المخلوق، فكيف من الخالق سبحانه"[1].

[1]– مختصر الصواعق للموصلي (292/1)

المسألة الرابعة: في الصفات المنفية

1- طريقة ابن جزي في نفي الصفات التي نفاها الله عن نفسه

أ- **نفي صفة الظلم**: يقول ابن جزي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (هود:117)، قال ابن جزي: {بظلم}، هذا مجرور في موضع الحال من ربك والمعنى أنه لا يهلك أهل القرى ظلما لهم تعالى الله عن ذلك"[1].

ب- **نفي السّنة والنوم**: قال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة:255)، قال ابن جزي " تنزيه لله تعالى عن الآفات البشرية والفرق بين السنة والنوم أن السنة هي ابتداء النوم لا نفسه"[2].

ج- **معنى التسبيح عند ابن جزي**: قال ابن جزي معنى سبحان الله "أي نزاهته عما لا يليق به من الصاحبة والولد والشركاء والأنداد وصفات الحدوث وجميع العيوب والنقائص"[3].

2- طريقة أهل السنة والجماعة ومذهبهم في الصفات المنفية

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: " إن الله سبحانه موصوف بالإثبات والنفي، فالإثبات كإخباره بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه سميع بصير، ونحو ذلك والنفي كقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة:255)، وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتا وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء وما ليس بشيء فهو كما قيل ليس بشيء، فضلا على أن يكون مدحا أو كمالا، ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال، فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنا لإثبات

1- التسهيل (212/2)

2- نفس المصدر (58/1)

3- نفس المصدر (214/1)

مدح"[1]. وقال أيضا:"أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة: أهل السنة والجماعة، وهو الإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه- من غير تحريف في كتابه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ (الشورى:11)، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفء له ولا ند له ولا يقاس بخلقه عز وجل، فإنه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه، ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾ (الصافات:180-182)، فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات"[2]. ومن منهجهم الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات قال شيخ الإسلام: "الرسل صلوات الله عليهم جاءوا بإثبات مفصل ونفي مجمل وأعداءهم جاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل"[3]. كقوله تعالى { ولا يظلم ربك أحدا} [الكهف:49] والمقصود منه النفي الذي فيه إثبات كمال العدل لله عز وجل وهو من صفاته قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ (النحل:90).

3- المناقشة والتحليل:

ابن جزي كما تقدم بيان موقفه ينفي عن الله صفة الظلم كما نفى الله عن نفسه، والأولى نفيها مع إثبات كمال الضد وهو العدل لأن النفي المحض ليس بكمال. كما أن ابن جزي سبح الله ونزهه عما لا يليق به من الصاحبة والولد والشركاء

---

[1]- التدمرية لابن تيمية (57-85)

[2]- العقيدة الواسطية لابن تيمية (19)

[3]- التدمرية لابن تيمية (ص 8)

والأنداد وهذه الأمور نفاه الله عن نفسه في كتابه، وهي منفية باتفاق المسلمين كذلك، وهي تتضمن إثبات كمال الضد لله عز وجل وهي غناه عز وجل عن الصاحبة والولد والشريك. ثم نفى ابن جزي عن الله صفات الحدوث فهذا كلام مجمل أن قصد الصفات الاختيارية لله تعالى فالصحيح أنها ثابتة لله عز وجل متعلقة بمشيئته متى شاء فعلها سبحانه لكماله وقدرته وعظمه عز وجل وإن أراد يمتنع عليه الحدوث أي ما لوجوده علة أو لوجوده أول فكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده[1] بنفسه سبحانه وتعالى.

ونفى ابن جزي عنه العيوب والنقائص ومشابهة المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى:11)، واستدل على نفي السنة والنوم عن الله بقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة:255).

ومذهب أهل الحديث وطريقتهم هي نفي هذه الصفات مع إثبات كمال الضد فيقولون لا ينام سبحانه لكمال حياته وقيوميته لأن الحياة والقيومية صفات كمال قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ (البقرة: 225).

هذا تمام الكلام في مبحث الأسماء والصفات.

---

[1]– واجب الوجود: هو الغني عما سواه، القديم الأزلي، الذي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم. التدمرية لابن تيمية (ص 16–17) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (1331/2–1334)

الفصل الثاني: القول في القرآن وكلام الله عز وجل.
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في بيان أن القرآن كلام الله.

المبحث الثاني: ذكر الأوصاف والأسماء الجامعة التي وصف بها القرآن وبيان مقاصده العامة والرد على من قال أنه كهانة.

المبحث الثالث: موقف ابن جزي من المحكم والمتشابه.

المبحث الرابع: في بيان ابن جزي أن الله حفظ القرآن من التحريف والتغيير والرد على من ادعى ذلك من الروافض.

المبحث الأول: في بيان أن القرآن كلام الله

والكلام في هذا المبحث في ذكر موقف ابن جزي الكلبي من صفة الكلام التي قوي فيها النزاع بين علماء أهل السنة والجماعة وبين الفرق الكلامية المخالفة لهم، ومعرفة رأيه في مسألة خلق القرآن والوقوف على طرق ابن جزي في إثبات أن القرآن الكريم من عند الله، وأنه كلام الله ، فانحصر الكلام في أربع مسائل:

المسألة الأولى: في إثبات صفة الكلام لله عز وجل:

1- موقف ابن جزي الكلبي من صفة الكلام:

من المسائل العقدية التي ذكرها ابن جزي في كتابه التسهيل وأبان عن مذهبه ورأيه فيها صفة الكلام أي كلام الله عز وجل، فنص في مواضع كثيرة أن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام واستدل على ذلك في آيات من القرآن:

أ ــ منها قوله تعالى﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة :203)، قال ابن جزي رحمه الله: ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾موسى عليه السلام[1].

ب ــ وقول الله عز وجل﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف:144] قال ابن جزي: "هو عموم يراد به الخصوص، فإن جميع الرسل قد شاركوا في الرسالة، واختلف هل كلم الله غيره من الرسل أم لا؟ والصحيح أنه كلم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء"[2]. فصحح أن يكون الله نبي الله موسى عليه السلام وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى.

ج ــ ومن أدلته على ثبوت صفة الكلام لله وأنه كلام موسى عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ (الشورى:51)، قال ابن جزي: "بين الله تعالى فيها كلامه لعباده وجعله على ثلاثة أوجه: أحدها: الوحي المذكور أولا وهو الذي

---

[1] ــ التسهيل [1 /213] .

[2] ــ نفس المصدر [2 /85] .

يكون بإلهام أو منام. والآخر: أن يسمعه كلامه من وراء حجاب. الثالث: الوحي بواسطة الملك وهو قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ (الشورى:51) يعني ملك فيوحي بإذنه ما يشاء إلى النبي، وهذا خاص بالأنبياء. والثاني خاص بموسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم: إذ كلمه ليلة الإسراء"[1].

وقد أبطل ابن جزي مذهب المعتزلة وزعمهم أن المتكلم هي الشجرة ونفوا صفة الكلام، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ (النساء:164) قال ابن جزي: "تصريح بالكلام مؤكدا بالمصدر ودليل على بطلان قول المعتزلة إن الشجرة هي التي كلمت موسى"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

اعتقاد أهل السنة والجماعة أن من صفات الله عز وجل صفة الكلام، وهي صفة كمال، وأن الله تعالى متكلم بكلام قائم به وأن كلامه غير مخلوق، ويقرون بأن صفة الكلام لله عز وجل قديمة النوع حادثة الآحاد، ومرادهم بذلك أن الله لم يزل متكلما فهو سبحانه يتكلم كيف شاء ومتى شاء، وهي صفة ذاتية فعلية قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله: "كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه وتجلى للجبل فصار دكا من جلال"[3]، فأخبر الله أن الله كلم موسى عليه السلام بكلامه وأن كلامه صفة ذات وهو غير مخلوق، وهذا ابن أبي زمنين(ت399ه) بعد ذكره لآيات الأسماء والصفات منه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ (النساء:164) قال: "فهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض كما أخبر عن نفسه وشيء وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم"[4]

ــ وصفة الكلام عند أهل السنة والجماعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع:

---

[1] ــ التسهيل [2 /45] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /359] .

[3] ــ الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني [8] .

[4] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين [68] .

يقول ابن قدامة المقدسي(ت620ه):"ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم، سمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غيره واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه ، قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: 164] وقال سبحانه: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [الأعراف:144] ، وقال سبحانه: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾ [البقرة: 253] وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى:51] وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: 11 ــ 12] وقال سبحانه: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه : 14] وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله[1]. وأما دليل السنة فمنها حديث أبي هريرة يقول قال رسول الله ﷺ «**احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى عليهما السلام، وفيه: قال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه. وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء**»[2].

وحكى غير ما واحد إجماع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام كابن أبي زيد(ت386ه) بقوله : "فمما اجتمعت عليه الأئمة من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة، أن الله تعالى كلم موسى بذاته ، وأسمعه كلامه لا كلاما قام في غيره ثم قال في آخره وكل هذا قول مالك، فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[3] .

وكابن تيمية(ت728ه) قال: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى متكلم بكلام قائم به وأن كلامه غير مخلوق"[4]، وقال أيضا: "واتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ومعنى قولهم منه

---

1 ــ لمعة الاعتقاد لابن قدامة[49 ــ 50] .

2 ــ صحيح: أخرجه البخاري [3409] ومسلم [2652] .

3 ــ الجامع لابن أبي زيد : [140] .

4 ــ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية [32] .

بدأ أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما قالت الجهمية من المعتزلة وغيرهم أنه بدأ من بعض المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام"، ثم قال: "ومعنى قول السلف إليه يعود ما جاء في الآثار «إن القرآن يسري به حتى لا يبقى في المصحف منه حرف ولا في القلوب منه آية»"[1] .

ويقرون بأن كلامه حروف وأصوات مسموعة كما في الحديث المتفق عليه يقول تعالى: **{يا آدم فيقول : لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار}**[2] وما رواه عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال: «**يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان**»[3]. وحكى شيخ الإسلام طريقه أخرى في إثبات السلف لكون الله متكلما وهي العقل فقال : "السلف والأئمة وغيرهم لهم في إثبات كونه متكلما طريقان فإنهم يثبتون ذلك بالسمع تارة وبالعقل أخرى كما يوجد مثل ذلك في كلام الإمام أحمد وغيره من الأئمة"[4].

3 ـ المناقشة و التحليل:

نص ابن جزي رحمه الله في تفسيره أن الله كلم موسى عليه السلام وصحح أن يكون الله كلمه وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به، واستدل على ذلك بنصوص وظواهر من الكتاب العزيز أظهرها قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [الشورى:51] كما رد بالآية حيث جاءت مؤكدة بتكليم الله لموسى عليه السلام على مذهب المعتزلة الذين زعموا أن المتكلم هي الشجرة، وقد رد هذا أهل السنة والجماعة بوجوه منها أنّ قولهم خلاف إجماع السلف وخلاف الكتاب، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه:11] وقال سبحانه: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

---

[1] ــ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية [32] .

[2] ــ صحيح: أخرجه البخاري [4741] ومسلم [222] من حديث أبي سعد الخدري رضي الله عنه .

[3] ــ حسنٌ: أخرجه أحمد [15612] وحسنه العلامة الألباني في " الترغيب والترهيب [3608] .

[4] ــ مسألة الأحرف التي أنزلها الله تعالى على آدم عليه السلام ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية [39/12] .

﴿إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه:14] وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله من شجرة أو سواها كما ادعت المعتزلة، وهو أيضا خلاف المعقول. قال شيخ الإسلام: "وقد أخبر الله في غير موضع أنه ناداه كما قال: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم:25] وقال: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص: 30] والنداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتا مسموعا فهذا مما اتفق عليه سلف المسلمين وجمهورهم وأهل الكتاب يقولون: إن موسى ناداه ربه نداء سمعه بأذنه وناداه بصوت سمعه موسى، والصوت لا يكون إلا كلاما والكلام لا يكون إلا حروفا منظومة، وقد قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية:1-2] وقال: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت:2] وقال: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [الجاثية1-2][1] ، فهذا رد على متأخري الأشاعرة الذين قالوا كلام الله معنى قائم بالنفس لا يتعلق بمشيئته وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله : أي أن كلامه نفسي وهو أيضا خلاف الإجماع .

المسألة الثانية: في بيان موقف ابن جزي من مسألة خلق القرآن .

1 ـــ رأي ابن جزي الكلبي :

يقول ابن جزي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ [الكهف:1] "العبد هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالعبودية تشريفا له وإعلاما باختصاص وقربه، والكتاب: القرآن. ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ العوج بكسر العين في المعاني التي لا تحسن وبالفتح في الأشخاص كالعصا ونحوها. ومعناه عدم الاستقامة ، وقيل فيه هنا معناه لا تناقض فيه ولا خلل ، وقيل : لم يجعله مخلوقا واللفظ أعم من ذلك"[2] وفي موضع آخر من تفسيره عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾ [الزمر:27-28] قال:" قرآنا عربيا نصب على

[1] ـــ مسألة الأحرف التي أنزلها الله تعالى على آدم عليه السلام ضمن مجموع الفتاوى [39/12] .

[2] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [349/2] .

الحال أو بفعل مضمر على المدح. غير ذي عوج، أي ليس فيه تضاد ولا اختلاف ولا عيب التي في كلام البشر، وقيل معناه غير مخلوق، وقيل غير ذي لحن. فإن قيل لم قال: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ ولم يقل غير معوج، فالجواب أن قوله "غير ذي عوج" أبلغ في نفي العوج عنه كأنه قال ليس فيه شيء من العوج أصلا"[1].

2 ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

قد بين الإمام الأَجُري(ت360ه)[2] رحمه الله مذهب أهل الحديث في المسألة مع ذكر أدلتهم فقال:« باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله تعالى ــ وأن كلامه ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، قال محمد بن الحسن: اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن قول المسلمين الذين لم تزغ قلوبهم عن الحق ووفقوا للرشاد قديما وحديثا: أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقا، تعالى الله عن ذلك .

دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة –رضي الله عنهم– وقول أئمة المسلمين لا ينكرها إلا جهمي خبيث، والجهمي عند العلماء كافر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:6] وقال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف:158] وهو القرآن وقال لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ [الأعراف :144]"[3]. وساق الحافظ الطبري اللَّالْكَائِي(ت418ه) "ما

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل [358/3] .

[2] ــ الآجري: هو محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، أبو بكر، البغدادي المكي ولد سنة [280] أخذ العلم من أبي مسلم الكعبي، وأبي شعيب الحراني، وتتلمذ على يدي الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وعبد الله بن محمد بن بطة العكبري، من مصنفاته أخلاق العلماء، وأدب النفوس والشريعة توفى في أول محرم سنة [360هــــ] السير { 33/16}

[3] ــ الشريعة للاجري { 63 } .

روي في إجماع الصحابة على أن القرآن غير مخلوق منهم ابن عباس وابن عمر وابن مسعود ثم ذكر إجماع التابعين وما روي عن إتباع التابعين"[1] وهو ما عليه الإمام مالك وأصحابه الكبار والسادة المالكية الأخيار وكبار علماء الغرب الإسلامي.

قال ابن أبي أويس[226هـ] رحمه الله [2] : "القرآن كلام الله وعلمه ووحيه وتنزيله فمن قال مخلوق فهو كافر هذه مقالة خالي مالك رحمه الله"[3]. وأما ابن القاسم (ت191ه) فقال:« أرى من قال إن الله لم يكلم موسى أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، أراه من الحق الواجب وهو الذي أدين الله عليه»[4]. وكان أسد بن الفرات[5] إمام العراقيين بالقيروان كافة مشهورا بالفضل والدين ودينه ومذهبه هو السنة يقول:" القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق، وكان يبدع من يقول غير ذلك"[6]. وقال سليمان داود بن يحيى:« رأيت أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه:13-14] فقال عند ذلك أسد، ويح لأهل البدع، هلكت هوالكهم يزعمون أن الله جل وعز خلق كلاما يقول ذلك الكلام مخلوق ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[7] وقال ابن أبي زمنين(ت399ه):« ومن قول أهل السنة أن القرآن كلام الله وتنزيله، ليس بخالق ولا مخلوق منه تبارك

---

[1] ـــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي[ص 111 -140] .

[2] ـــ ابن أبي أويس: هو إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر، الإمام الحافظ الصدوق أبو عبد الله الأصبحي المدني حدث عنه البخاري ومسلم، قال الذهبي: وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه، وإتقانه، ولولا أن الشيخين احتجا به، لزحزح حديثه عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن مولده في سنة [139هـ] ومات في سنة [226هـ]، السير [10 /392] .

[3] ـــ مناقب الأئمة الأربعة لان قدامة المقدسي [960] .

[4] ـــ البيان والتحصيل لابن رشد [16/ 399] . النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني [14/ 553] .

[5] ـــ أسد بن الفرات: هو الإمام العلامة القاضي الأمير مقدم المجاهدين، أبو عبد الله أسد بن الفرات الحراني ثم المغربي مولده بحران [سنة 144 هـ] روى عن ملك بن أنس"الموطأ" وغلب عليه علم الرأي وكتب علم أبي حنيفة،أخذ عنه شيخه أبو يوسف وحصلت بافريقية له رياسة وإمرة، وأخذوا عنه وتفقهوا به، وحمل عنه سحنون بن سعيد [ت 213 هـ] ترتيب المدارك [2/225] والديباج [1 /271]

[6] ـــ رياض النفوس [1 /265] .

[7] ـــ طبقات علماء افريقية لأبي العرب القيرواني[ص 82] .

وتعالى بدأ وإليه يعود »[1].

وقال رحمه الله:« قال ابن وضاح[2]:« ولا يسع أحدا أن يقول كلام الله فقط حتى يقول ليس بخالق ولا مخلوق ولا لينفعه علم حتى يعلم ويوقن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق منه عز وجل بدأ وإليه يعود ومن قال بغير هذا فقد كفر بالله العظيم » وقال مسلمة بن القاسم رحمه الله : كلام عز وجل منزل مفروق ليس بخالق ولا مخلوق لا تدخل فيه ألفاظنا، وإن تلاوتنا له غير مخلوقة لأن التلاوة هي القرآن بعينه، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم أن القرآن مخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن علم الله مخلوق ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر»انتهى[3].

3 ــ المناقشة والتحليل:

الذي تقرر من كلام ابن جزي أنه رجح في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف:1] كون اللفظ عام في نفي الاعوجاج عن كتاب الله ونفا عنه عدم الاستقامة وأنه لا تناقض فيه ولم يجعله مخلوقا لقوله بعد ذكر أقول المفسرين" واللفظ أعم من ذلك" ففي هذه الآية يفهم من كلامه أن يرى بأن كلام الله غير مخلوق، لكن في سورة الزمر عند قوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الزمر:28] ضعف من فسر الآية واحتج بها على أن القرآن غير مخلوق لقوله بصيغة التمريض" وقيل معناه غير مخلوق" وهذا التفسير ينسب لابن عباس فقد

---

[1] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين [92] .

[2] ــ ابن وضاح هو: الإمام الحافظ محدث الأندلسي أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني مولى صاحب الأندلس عبد الرحمان بن معاوية الداخل، ولد سنة [199] سمع يحيى بن معين، وقيل: إنه ارتحل قبل ذلك في حياة آدم بن أبي إياس فلم يسمع شيئا، وقد ارتحل إلى العراق والشام ومصر، وجمع فأوعى، روى عنه خلق كثير قال ابن حزم: كان يواصل أربعة أيام. وقال ابن الفرض:"كان عالما بالحديث، بصيرا = بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العباد، ورعا زاهدا صبورا على نشر العلم، متعففا، نفع الله أهل الأندلس به، وكان ابن الحباب يعظمه ويصف عقله وعلمه وفضله ولا يقدم عليه أحدا، غير أنه ينكر رده لكثير من الحديث. توفى في المحرم [سنة 287] ترتيب المدارك [435/4] الديباج المذهب [179/2] سير أعلام النبلاء [3 /445] .

[3] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين[98] .

فسر قول الله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر:28] قال" غير مخلوق"[1]، فتضعيف ابن جزي له لا وجه له خصوصا وأنه ألزم نفسه في منهجه عند ذكر أوجه الترجيح بين أقوال المفسرين تقديم و ترجيح قول الصحابي على غيره وخصوصا تفسير حبر الأمة وترجمان القرآن، وعليه فمفهوم كلامه أن القرآن مخلوق وهذا باطل ومن زعم أنه القرآن مخلوق فقد كفر بإجماع الأمة كما سبق من قول الأجري وقد نص أسد بن الفرات كما تقدم على بدعية هذا القول وغيره من علماء أهل السنة والجماعة، وهو أيضا خلاف نص الكتاب العزيز وخلاف مذهب مالك وأصحابه رحمهم الله ... وحذروا من مذهب الجهمية واللفظية الذين قالوا لفظي بالقرآن مخلوق وكذا من توقف فقال القرآن كلام الله ولا أقول مخلوقا ولا غير مخلوق شكا منه وألحقوه بالجهمية، عياذا بالله والله أعلم.

المسألة الثالثة: في الأدلة التي أقامها ابن جزي على أن القرآن من عند الله عز وجل:

تعددت الطرق التي اثبت فيها ابن جزي أن القرآن من عند الله وأقام على ذلك أدلة وحجج وبراهين كثيرة في مواضع كثيرة من تفسيره " التسهيل لعلوم التنزيل".

أ ـ منها الاستدلال بالقرآن ومن غير ريب عند أهل الحق ولا شك أن القرآن من عند الله:

قال ابن جزي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة :250] « ذلك الكتاب هو هذا القرآن، وقيل التوراة والإنجيل، وقيل اللوح المحفوظ، وهو الصحيح الذي يدل عليه سياق الكلام ويشهد له مواضع من القرآن والمقصود منها إثبات أن القرآن من عند الله كقوله : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [السجدة:2] يعني القرآن باتفاق، ثم قال { لا ريب فيه } أي لا شك أنه

[1] ــ رواه الآجري في الشريعة : رقم ح [172] ، والبيهقي في الأسماء والصفات [242] واللالكاني في اعتقاد أهل السنة والجماعة ح [355] جميعا من طريق عبد الله بن صالح .

من عند الله في نفس الأمر في اعتقاد[1] أهل الحق ولم يعتبر أهل الباطل »[2].

ب ـــ **ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة:135] قال ابن جزي:" كتاب من الله هو القرآن"**[3].

ج ـــ ومنها شهادة الله وشهادة الملائكة على أن القرآن من عند الله :

قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ [النساء:166] وفي تفسيرها يقول ابن جزي ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ الآية معناها أن الله يشهد بأن القرآن من عنده وكذلك تشهد الملائكة بذلك [4] .

د ـــ **ومنها الاستدلال بحال النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها على أن القرآن من عند الله:**

قال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [يونس:16] يقول ابن جزي:"﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ أي ما تلوته إلا بمشيئة الله لأنه من عنده وما هو من عندي ﴿ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ ﴾ أي ولا أعلمكم به ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ ﴾ أي بقيت فيكم أربعين سنة قبل البعث ما تكلمت في هذا حتى جاءني من عند الله"[5].

وقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود:49] قال ابن جزي:"﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ إشارة

---

[1] ـــ الاعتقاد: من عقد يعقد عقيدة واعتقاد ، والعقيدة لغة : من العقد ، نقيض الحل وهو الربط والشد بقوة ومنه الإحكام والإبرام والإلزام والتمسك والمراصة والإثبات والتوثق والعهد وتأكيد اليمين، يقال اعتقد فلان الأمر صدقه وعقد عليه قلبه وضميره ، والعقيدة أو المعتقد الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .لسان العرب مادة {عقد} [965/3]ـــ القاموس المحيط للفيروز آبادي 383 ، المعجم الوسيط لإبراهيم أنس وآخرون [ص614] والمراد بالعقيدة اصطلاحا: قال ناصر العقل:" العقيدة الإسلامية تعني: الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب عليه من التوحيد والطاعة ، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أو عملية " مباحث في عقيدة أهل السنة {9} .

[2] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل { 1 /95 } .

[3] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /136] .

[4] التسهيل لعلوم التنزيل [359/1] .

[5] ـــ نفس المصدر [2 /163] .

إلى القصة وفي الآية دليل على أن القرآن من عند الله لأن النبي ﷺ لم يكن يعلم ذلك قبل الوحي"[1].

هـــ ــ الاستدلال بعجز الخلق في الإتيان بمثله لأن القرآن من عند الله :

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:88] قال ابن جزي في تفسيره:" عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية والبراهين[2] الواضحة والمعاني العجيبة التي لم يكن الناس يعلمونها، ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه الكمال وقال:{ أكثر الناس } إنهم عجزوا عنه لفصاحته وحسن نظمه"[3].

و ــ الاحتجاج بكون النبي صلى الله عليه وسلم جاء به من غير تعليم:

قال تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف :3] يقول ابن جزي:"﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾: الضمير هي قبله للقصص: أي من الغافلين عن معرفته، وهي احتجاج على أنه من عند الله لكونه جاء به من غير تعليم"[4].

ز ــ قوله تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ﴾ [هود : 14] قال ابن جزي: " فيها وجهان أحدهما أن تكون مخاطبة من الله للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، أي إن لم يستجيب الكفار إلى ما دعوتموهم إليه من معارضة القرآن فاعلموا أنه من عند الله وهذا على معنى دوموا على علمكم بذلك وزيدوا يقينا

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2/ 200] .

[2] ــ البرهان: لغة الحجة وقد برهن عليه أي أقام الحجة { مختار الصحاح : 34 } وقال الراغب الأصفهاني: البرهان بيان الحجة وهو فعلان مثل الرجحان والتبيان وقال بعضهم: هو مصدر بره يبره إذا ابيض، ورجل أبره= =وامرأة برها، وقوم بُرْهٌ وبرهرهة شابة بيضاء والبرهة: مدة من الزمن، فالبرهان أوكد الأدلة وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة وذلك أن الأدلة خمسة أضرب:" دلالة تقتضي الصدق أبدا، ودلالة تقتضي الكذب مطلقا، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب ودلالة هي إليهما سواء، قال تعالى { قل هاتو برهانكم إن كنتم صادقين } [البقرة 111] { قل هاتو برهانكم هذا ذكر من معي } الأنبياء 24] { وقد جاءكم برهان من ربكم } [النساء 174] " مفردات القرآن [121] .

[3] ــ التسهيل [2/ 342] .

[4] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [1/ 216] .

به"[1].

ن ـ ومنها قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنبياء : 50] قال ابن جزي هذا ذكر: يعني القرآن"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الحج: 54] قال ابن جزي:" أنه الحق الضمير عائد إلى القرآن"[3].

ح ـ بيان أن القرآن نزله به الروح الأمين جبريل عليه السلام والاحتجاج بعلم علماء بني إسرائيل الذين أسلموا على أنه من عند الله:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء192-197] قال ابن جزي:"﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ الضمير للقرآن ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ إشارة إلى حفظه إياك لأن القلب هو الذي يحفظ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ﴾ يعني كلام العرب هو متعلق بنزل أو منذرين ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ المعنى أن القرآن مذكور في كتب المتقدمين ففي ذلك دليل على صحته تم أقام الحجة على قريش[4] بقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ بأنه من عند الله، آية لهم وبرهان، والمراد من أسلم من بني إسرائيل كعبد الله بن سلام[5] وقيل الذين كانوا يبشرون ببيعته عليه الصلاة والسلام"[6].

ط : منها تأيد النبي صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل له وأنه لو تقول بعضه لعاجله بالعقوبة برهان على أنه من عند الله تعالى.

---

1 ـ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /191] .

2 ـ نفس المصدر [3 /52] .

3 ـ التسهيل لعلوم التنزيل [8 /32] .

4 ـ قريش: وهي قبيلة، مختار الصحاح [251] سميت ب"القرش"وهو الكسب والجمع وبابه ضرب ورجل قريشي .

5 ـ عبد الله بن سلام: هو عبد الله بن سلام ابن الحارث، الإمام الحبر حليف الأنصاري حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك السير [2 /413] .

6 ـ التسهيل لعلوم التنزيل [165 ـ 166 \ 2] .

قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحاقة: 38 -45] قال ابن جزي:"﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ لا زائدة غير نافية، ثم قال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ هذا جواب القسم، والضمير للقرآن والرسول الكريم جبريل، وقيل لمحمد عليه الصلاة والسلام، ثم قال: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾ التقول هو أن ينسب إلى أحد ما لم يقل، ومعنى الآية لو تقول علينا محمد لعاقبناه ففي ذلك برهان على أن القرآن من عند الله "[1].

ي ــ ومنها الاستدلال بكون النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يكتب وقد جاء بالقرآن من عند الله:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن ﴾ [العنكبوت:48] قال ابن جزي: هذا احتجاج على أن القرآن من عند الله لأن النبي **صلى الله عليه** وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب ثم جاء بالقرآن"[2].

ك ــ ومنها الاستدلال بقسم الله عز وجل على أنه من عند الله :

قال تعالى: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ ﴾ [ص 1] قال ابن جزي:" هذا قسم جوابه محذوف تقديره إن القرآن من عند الله"[3].

2 ــ عقيدة أهل السنة والجماعة :

الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن القرآن العظيم هو تنزيل رب العالمين بواسطة جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم واستدلوا بنصوص من الكتاب العزيز منها ما

[1] التسهيل لعلوم التنزيل [4 /269] .
[2] ــ نفس المصدر [3 /216] .
[3] ــ نفس المصدر [3 /330] .

ذكره اللَّالْكَائِي(ت418ه):" كقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [الأنبياء:50] وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:29] وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الأحقاف :12] وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل:89] وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:4] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء:192-195] فأخبر الله تعالى في جميع هذه الآيات أنه منزل وأشار إلى جملتها تارة وإلى آياتها تارة فمن قال إن القرآن هو الذي في السماء فقد خالف الله ورسوله ورد معجزات نبيه، وخالف السلف من الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة "[1].

وقد حكى شيخ الإسلام(ت386ه) اتفاق الأمة هو كذلك على أن القرآن منزل من عند الله حيث قال:" ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم، ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقا منفصلا عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، فكلامه قائم بذاته ليس مخلوقا بائنا عنه وهو يتكلم بمشيئته وقدرته، ولم يقل أحد من سلف الأمة إن كلام الله مخلوق بائن عنه، ولا قال أحد منهم إن القرآن والتوراة والإنجيل لازمة لذاته أزلا وأبدا، وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا قالوا إن نفس ندائه لموسى أو نفس الكلمة المعنية قديمة أزلية بل قالوا : لم يزل الله متكلما إذا شاء، فكلامه قديم، بمعنى انه لم يزل متكلما إذا شاء، وكلمات الله لا نهاية لها، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف:1-9] والله سبحانه تكلم بالقرآن العربي وبالتوراة العبرية فالقرآن العربي كلام الله كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: 98-103] فقد بين سبحانه أن

---

[1] ـــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي[152] .

القرآن يبدل منه آية مكان آية نزله روح القدس وهو جبريل. وهو الروح الأمين كما ذكر ذلك في موضع آخر. من الله بالحق، وبين بعد ذلك أن من الكفار من قال إنما يعلمه بشر كما قال بعض المشركين يعلمه رجل في مكة أعجمي فقال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ أي الذي يضيفون إليه هذا التعليم أعجمي ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل:163]، ففي هذا ما يدل على أن الآيات التي هي لسان عربي مبين أنزلها روح القدس من الله بالحق، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الأنعام:144] والكتاب الذي أنزل مفصّلا هو القرآن العربي باتفاق الناس"[1].

3 ـ المناقشة :

تبين من خلال المقارنة بين الطرق التي أثبتها ابن جزي واستدلالته على أن القرآن منزل من عند الله وبين اعتقاد أهل السنة والجماعة على أن القرآن منزل من عند الله بدليل الكتاب والسنة واتفاقهم على ذلك تم إن العلامة ابن جزي قد وافقهم في ذلك فارا ً من مذهب الجهمية والمتفلسفة والصابئة .

المسألة الرابعة: في بيان أن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له واختصاصا به.

1 ـ الأدلة التي أقامها ابن جزي على نزول القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم:

أـ منها قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان:1] قال ابن جزي :" تبارك من البركة وهو فعل مختص بالله تعالى لم ينطق له بالمضارع ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على وجه التشريف والاختصاص ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم

[1] ـ مجموع الفتاوى [12 /37] .

أو للقرآن والأول أظهر"[1].

ب ــ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ [طه:1-2] قال ابن جزي رحمه الله: "﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ قيل إن النبي **صلى الله عليه وسلم** قام في الصلاة حتى تورمت قدماه، فنزلت الآية تخفيفا عنه. فالشقاء على هذا إفراط التعب في العبادة. وقيل: المراد به التأسف على كفر الكفار واللفظ عام في ذلك كله. والمعنى أنه نفى عنه جميع أنواع الشقاء في الدنيا والآخرة لأنه أنزل عليه القرآن الذي هو سبب السعادة"[2].

ج ــ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ [النحل:6] فسرها ابن جزي فقال:" لتلقى القرآن لتعطاه"[3] .

د ــ ومن الأدلة التي احتج بها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الواقعة:75] قال ابن جري: "﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾ فيه قولان: أحدهما قال ابن عباس: إنها نجوم القرآن إذ أنزل على النبي **صلى الله عليه وسلم** مقطعاــ بطول عشرين سنة فكل قطعة منه نجم"[4].

هـــ ــ ومنها قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور:33-34] قال ابن جزي:"﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ ﴾ أي اختلقه من تلقاء نفسه، وضمير الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وضمير المفعول للقرآن ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ ﴾ رد عليهم وإقامة حجة عليهم والأمر هنا للتعجيز"[5] .

2 ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

أما ما علية أهل السنة والجماعة أن القرآن الكريم أنزل على **محمد صلى الله عليه وسلم** وأنه بلغه كما أنزل كما سبق بيانه في المسألتين قبل هذا وكما ذكره ابن قدامة المقدسي(ت620ه) قال:" ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم، وهو كتاب الله

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /138] .
[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /23] .
[3] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /108] .
[4] ــ نفس المصدر [4 /176] .
[5] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /139] .

المبين، وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود"[1]. وسبق ذكر الأدلة من كتاب الله العزيز على ذلك.

وحكى ابن حزم(ت456ه) الإجماع على ذلك بقوله "واتفقوا أن القرآن المتلو الذي في المصاحف بأيدي الناس في شرق الأرض وغربها من أول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ هو كلام الله عز وجل ووحيه، أنزله على نبيه **محمد صلى الله عليه وسلم** مختارا له من بين الناس"[2].

3 ـ المناقشة والتحليل :

من خلال ما سبق يتبين لنا وفاق ابن جزي وموافقته لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات أن القرآن الكريم أنزل على **محمد صلى الله عليه وسلم** وأقام الأدلة على ذلك من القرآن وأقوال الصحابة كابن عباس ورد على من أنكر ذلك من مشركي العرب ونص على أن من الحكمة في إنزل الله القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم تشريفه والنذارة والتخفيف عليه من مشاق الدعوة وبيان أن القرآن هو سبب السعادة في الدارين، وأنه قد تلقاه من ربه وأعطاه إياه مدة عشرين سنة نجوما على حسب الأحداث.

---

1 ـ لمعة الاعتقاد لابن قدامة [53] .

2 ـ مراتب الإجماع لابن حزم[194] .

المبحث الثاني: ذكر الأوصاف والأسماء الجامعة التي وصف بها القرآن وبيان مقاصد العامة والرد على من قال إنه كهانة:

ويشمل هذا المبحث على أربع مسائل :

المسألة الأولى: في ذكر أوصاف القرآن التي نبه عليها ابن جزي في كتابه "التسهيل".

1 ــ أن القرآن هدى لعموم الناس:

قال ابن جزي رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:185] "﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي أن القرآن هدى للناس ثم هو مع ذلك بينات من الهدى أي وهو من الهدى المبين: فهو من عطف الصفات"[1]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:2] قال ابن جزي: " هدى هنا بمعنى الإرشاد لتخصيصه بالمتقين ولو كان بمعنى البيان لعم كقوله ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 185]"[2].

2 ــ أن القرآن برهان وأنه النور المبين الذي بين كل شيء العقائد والعبادات والأخلاق.

قال ابن جزي في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:174] " قد جاءكم برهان هو القرآن وهو أيضا النور المبين، ويحتمل أن يرد بالبرهان الدلائل والحجج وبالنور النبي صلى الله عليه وسلم لأنه سماه سراجا"[3].

3 ــ أن القرآن هو الذكر الحكيم الناطق بالحكمة وهي تنزيل الأمور منزلتها.

وفي ذلك يقول ابن جزي:" قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /176] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /96] .

[3] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /360] .

﴿٥٨﴾ ﴾[آل عمران:58] ﴿وَٱلذِّكۡرِ﴾ القرآن الحكيم الناطق بالحكمة"[1] .

4 ــ أن من صفاته بيان الحق وإظهاره سواء من الأمور العقدية والعملية والأخلاقية .

وفي ذلك يقول ابن جزي عند قول الله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾﴾ [يوسف:1]:"﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾﴾ يعني القرآن والمبين يحتمل بمعنى البين فيكون غير متعديا ويكون متعديا بمعنى أنه أبان الحق أي أظهره "[2].

5 ــ أن القرآن بلاغ للناس لينصحوا به ولينذروا وليتذكر أهل العلم أصحاب العقول الزكية.

قال الله عز وجل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم:52] قال ابن جزي في تفسير الآية "{ هذا بلاغ } إشارة إلى القرآن أو إلى ما تضمنته هذه السورة { ولينذروا } معطوف على محذوف تقديره لينصحوا به ولينذروا وليتذكر أولوا الألباب أي هذا الذكر لأولي العقول وهم أهل العلم رضي الله عنهم"[3].

6 ــ أنه عربي في غاية الفصاحة ومنتهى البيان والبلاغة .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:103] فسرها ابن جزي بقوله:"{إنهم يقولون إنما يعلمه} بشر كان بمكة غلام أعجمي[4]اسمه يعيش، وقيل كان غلامين اسم أحدهما جبر والآخر يسار، فكان النبي **صلى الله عليه وسلم** يجلس إليهما ويدعوهما إلى الإسلام فقالت: قريش هذان يعلمان محمدا { لسان الذي يلحدون إليه أعجمي } اللسان هنا بمعنى اللغة والكلام ويلحدون من ألحد إذا قال وقرئ بفتح الياء من لحد

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [253/1] .

[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /215] .

[3] ــ نفس المصدر [2 /267] .

[4] ــ الأعجمي : قال الراغب الأصفهاني : " الأعجم : من في لسانه عجمة ، عربيا كان أو غير عربي ، اعتبارا بقلة فهمهم عن العجم ، ومنه قيل للبهيمة : عجماء . والأعجمي منسوب إليه قال { ولو نزلناه على بعض الأعجمين } [الشعراء : 198] ... « مفردات ألفاظ القرآن: { 541 } .

وهذا بمعنى واحد، وهذا رد عليهم فإن الشخص الذي أشاروا إليه انه يعلمه أعجمي اللسان، وهذا القرآن عربي في غاية الفصاحة، فلا يمكن أن يأتي به أعجمي"[1].

7 ــ أن القرآن أوامره ونواهيه وأخباره حق.

قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[النحل: 102] قال ابن جزي رحمه الله:"{ قل نزله روح القدس } يعني جبريل بالحق أي مع الحق في أوامره ونواهيه وأخباره" [2] .

8 ــ أنه بيان لعلوم النافعة والبراهين القائمة والحجج الواضحة.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾[الإسراء:89] فسرها ابن جزي بقوله:" أي بينا لهم كل شيء من العلوم النافعة والبراهين القائمة والحجج الواضحة وهذا يدل على إعجاز القرآن بما فيه من المعاني والعلوم"[3].

9 ــ أن القرآن شفاء القلوب من الريبة والجهل والأبدان من العلل.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[الإسراء :82] يقول ابن جزي في تفسيره: "{ وننزل من القرآن ما هو شفاء} من للتبعيض أو لبيان الجنس[4] والمراد بالشفاء أنه يشفي القلوب من الريبة والجهل ويحتمل أن يريد نفعه من الأمراض بالرقابة والتعوذ"[5].

10 ــ أن القرآن كله مستقيم .

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[الكهف:1-2] يقول ابن جزي:"{ قيما } مستقيما وقيل، قيما على الخلق

---

[1] ــ التسهيل في علوم التنزيل [2 /304] .

[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /304] .

[3] ــ نفس المصدر [2 /342] .

[4] ــ اسم الجنس : عند النحاة : هو ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد بعينه للدلالة على واحد غير معين، أو هو : ما يقابل العلم وهو ما دل على معنى كلي، كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي { 716 ــ 718 } الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر،وبلال جندي ص 410

[5] ــ التسهيل في علوم التنزيل [1 /340] .

بأمر الله تعالى وقيل : قيما على سائر الكتب بتصديقها"[1].

11ـ أن القرآن مجيد ذو شرف ومكانة.

قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ [ق.1] قال ابن جزي: " القرآن المجيد من المجد وهو الشرف والمكانة "[2].

12 ـ أن القرآن فصل بين الحق والباطل وهو جد كله، صدق فيما أخبر عدل فيما حكم.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣﴾ [الطارق:13] قال: " الضمير للقرآن لأن سياق الكلام يقتضيه، والفصل معناه الذي فصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان:والهزل اللهو يعني أنه جد كله"[3].

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ [الأنعام :115] قال ابن جزي:" ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ والكلمات ما نزل على عباده من كتب صدقا وعدلا أي صدقا فيما أخبر وعدلا فيما حكم[4].

المسألة الثانية: في ذكر أسماء القرآن

قال ابن جزي رحمه الله:" أما أسماء القرآن فهي أربعة: القرآن والفرقان والكتاب والذكر وسائر ما يسمى به صفات لا أسماء كوصفه بالعظيم والكريم والمتين والعزيز والمجيد وغير ذلك:

فأما القرآن: فأصله مصدر قرأ ثم أطلق على المقروء.

وأما الفرقان: فمصدر معناه التفرقة بين الحق والباطل.

وأما الكتاب: فمصدر تم أطلق على المكتوب.

وأما الذكر: فسمي القرآن بما فيه من ذكر الله أو من التذكير والمواعظ"[5].

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل: [2 /351] .

[2] ــ نفس المصدر [2 /342] .

[3] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /364] .

[4] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /37] .

[5] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /12] .

المسألة الثالثة: في بيان ابن جزي مقاصد القرآن العامة إجمالا.

قال رحمه الله:" أعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين لا بد منهما، وإليهما يرجع معاني القرآن كله.

أحدهما بيان العبادة التي دعى الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتنقسم إلى نوعين وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال.

وأما البواعث فأمرين: وهما الترغيب والترهيب"[1].

وقد بين أيضا منزلة القرآن من الكتب المتقدمة فقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:48] والقرآن مصدق للتوراة والإنجيل لأنهما قبله، ومصدقا عطف على موضع قوله :{ فيه هدى ونور } لأنه في موضع الحال { ومهيمنا } ابن عباس شاهداً وقيل مؤتمنا "[2] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" فالقرآن والتوراة هما كتابان جاءا من عند الله لم يأت من عنده كتاب أهدى منهما كل منهما يتضمن إثبات صفات الله تعالى، والأمر بعبادته وحده لا شريك له ففيه التوحيد قولا وعملا كما في سورتي الإخلاص، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الكافرون:1] و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ [الإخلاص:1] وأما القرآن فإنه مستقل بنفسه، لم يحوج أصحابه إلى كتاب آخر بل اشتمل على جميع ما في الكتب من المحاسن وعلى زيادات كثيرة لا توجد في الكتب فلهذا كان مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه يقرر ما فيها من الحق ويبطل ما حرف منها وينسخ ما نسخه فيقرر الدين الحق وهو جمهور ما فيها ويبطل الدين المتبدل الذي لم يكن فيهما، والقليل الذي نسخ فيها، فإن المنسوخ قليل جدا بالنسبة إلى المحكم المقرر"[3].

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /13] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /386] .

[3] ــ معارج الوصول من مجموع الفتاوى [19 /171 –173] .

وأيضا استدل ابن جزي رحمه الله بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:1] على بيان تعظيم القرآن حيث قال:" الضمير في أنزلناه للقرآن دل على ذلك سياق الكلام ، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه :

أحدها: انه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر دلالة على شهرته والإستغناء على تسميته،

والثاني: أنه اختار لإنزاله أفضل الأوقات،

والثالث: أن الله أسند إنزاله إلى نفسه"[1].

المسألة الرابعة: رد ابن جزي على من قال إن القرآن العظيم كهانة وشعر.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠﴾ [الشعراء :210] يقول ابن جزي "الضمير للقرآن وهو رد على من قال إنه نزلت به الشياطين على **محمد صلى الله عليه وسلم** "[2]

وقال أيضا في قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤﴾[الشعراء :224] "لما ذكر الكهان ذكر الشعراء الذين يلقون من الشعر مالا ينبغي كالهجاء والمدح بالباطل وغير ذلك"[3].

---

[1] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /401] .

[2] ــــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /167] .

[3] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /168] .

المبحث الثالث: موقف ابن جزي من المحكم والمتشابه.

من مسائل القرآن التي خاض فيها ابن جزي القول فيها مسألة محكم القرآن ومتشابهه وأظهر موقفه وآراءه فيها وذلك من خلال تفسيره للقرآن الكريم في كتابه التسهيل فنص أن القرآن محكم كله باعتبار، وأنه متشابه كله باعتبار، وبعض محكم وبعضه متشابه باعتبار ثالث. وقد وصفه الله عز وجل بكل واحدة من هذه الأوصاف، وإن كان هذا المبحث داخل في أوصاف القرآن التي تقدم ذكرها إلا أني أفردته في مبحث لأهميته من جهة، ولتحذير النبي صلى الله عليه وسلم أمته من إتباع المتشابه من جهة وكذا بيان المراد من الإحكام والتشابه من جهة ثالثة ومناقشة ابن جزي في إختيارته ي هذا المبحث والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله .

1 ــ رأي ابن جزي الكلبي :

ــ بين ابن جزي أن القرآن محكم كله أي آياته كلها أحكمت وأتقنت حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:1] "﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ﴾ يعني القرآن وهو خبر ابتداء مضمر: أحكمت أي أتقنت فهو من الأحكام الشيء ثم فصلت : قيل معناه بينت وقيل قطعت سورة سورة"[1].

ــ وأخبر كذلك أن القرآن متشابه يشبه بعضه بعضا في الفصاحة والنطق بالحق في معرض تفسيره سورة الزمر ففي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر :23] قال ابن جزي رحمه الله:"{الله نزل أحسن الحديث } يعني القرآن { كتابا } بدل من أحسن أو حال { متشابها } معناه هنا أنه يشبه بعضه بعضا في الفصاحة والنطق بالحق وأنه ليس فيه تناقض ولا اختلاف"[2].

ــ وأما عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:7] .

---

1 ــ التسهيل لعلوم التنزيل [188/2] .

2 ــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /375] .

فقد تطرق ابن جزي لبيان أمور وهي:

أولا: بيان معنى المحكم والمتشابه، فقال: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ "المحكم من القرآن هو البين المعنى الثابت الحكم. والمتشابه هو الذي يحتاج إلى تأويل أو يكون مستغلق المعنى، كحروف الهجاء"[1]. ثم حكى قول ابن عباس في تفسير معنى المحكم والمتشابه به فقال:" قال ابن عباس: المحكمات الناسخات والحلال والحرام، والمتشابهات، والمنسوخات والمقدم والمؤخر، وهو تمثيل لما قلنا"[2].

ثانيا: بيان معنى الذين يتبعون ما تشابه منه وذمهم والتحذير منهم: قال ابن جزي:"﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ نزلت في نصارى نجران[3]، فإنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم، أليس في كتابك أن عيسى كلمة الله وروح منه قال نعم، قالوا: فحسبنا إذا، فهذا من المتشابه الذي اتبعوه وقيل: نزلت في أبي ياسر بن أخطب اليهودي، وأخيه حكيم، ثم يدخل في ذلك كل كافر أو مبتدع أو جاهل يتبع المتشابه من القرآن ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ أي ليفتنوا الناس.﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ أي: يبتغون أن يتأولوه على ما تقتضيه مذاهبهم أو يبتغون أن يصلوا من معرفة تأويله إلى ما لا يصل إليه مخلوق

ثالثا : اختيار ابن جزي أن علم تأويل المتشابه انفرد به الله وأن الراسخين في العلم لا يعلمونه وإنما يؤمنون به على وجه التسليم والانقياد، حيث قال : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ إخبار بانفراد الله بعلم تأويل المتشابه من القرآن ودم لمن طلب علم ذلك من الناس ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ مبتدأ مقطوع مما قبله والمعنى: أن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه وإنما يقولون آمنا به على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته، وقيل إنه معطوف على ما قبله وأن المعنى أنهم يعلمون تأويله وكلا القولين مروي عن ابن عباس والقول الأول قول أبي بكر الصديق وعائشة وعروة بن الزبير[4] وهو أرجح وقال ابن عطية: المتشابه

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /235] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /235] .

[3] ــ نجران: موضع بالبحرين وقيل في اليمن [معجم البلدان لياقوت الحموي: 5 /270] .

[4] ــ عروة بن الزبير : هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد

نوعان: نوع انفرد الله بعلمه، ونوع يمكن وصول الخلق إليه فيكون الراسخون إبتداءا بالنظر إلى الأول وعطفا بالنظر إلى الثاني. ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ أي المحكم والمتشابه من عند الله "[1] انتهى كلام ابن جزي.

تنبيه: في معنى التأويل عند ابن جزي: قال ابن جزي في مقدمة كتابه التسهيل: " فإن قيل: ما الفرق بين التفسير والتأويل فالجواب: أن في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما بمعنى واحد.

الثاني: أن التفسير للفظ والتأويل للمعنى.

الثالث: ـــ وهو الصواب ـــ أن التفسير: هو الشرح، والتأويل: هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره "[2].

2 ـــ طريقة أهل السنة والجماعة :

مذهب أهل السنة والحديث وطريقتهم في المحكم والمتشابه به هي طريقة الراسخين في العلم فيؤمنون بالمحكم والمتشابه وأنهم يردون المتشابه منه إلى المحكم فيصير كله محكم ويقولون ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وأن الذي من عند الله تعالى فلا تناقض فيه فما تشبه في موضع فسره في موضع آخر محكم ،ويستمسكون بحديث **النبي صلى الله عليه وسلم ويجتنبون ما حذر منه ففي حديث عائشة رضي الله عنه قالت:** تلا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** هذه الآية : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٧﴾ فقال رسول الله ﷺ

= علماء التابعين روى عن أبيه وأمه من الصحابة وعائشة رضي الله عنها قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء، كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، ولد سنة 29 هـــــ ومات وهو صائم سنة 92 هـــــ وقيل غير ذلك مصادر ترجمته : الخلاصة [2 / 226] وابن سعد [5 /132] والحلية [2 /176] والوفيات [255] .

[1] ـــ التسهيل [1 /235] .

[2] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /15] .

«**إذا رأيتم الذي يتبعون ما تشابه منه أولئك الذين سماهم الله فاحذروهم**»[1] .

3 ـــ المناقشة والتحليل:

أخبر ابن جزي كما تبين من كلامه في هذا المبحث أن القرآن وصفه الله تعالى في كتابه بأنه محكم كله وأتقنت آياته وأخبر أيضا اتباعا لظاهر الكتاب أنه متشابه كله بمعنى يشبه بعضه بعضا في الفصاحة والنطق بالحق وأنه ليس فيه أي تناقض ولا اختلاف لأنه من رب العالمين، ثم بين المراد من المحكم والمتشابه حالة اجتماعهما في سورة آل عمران على أن المحكم البين المعنى الثابت الحكم والمتشابه هو الذي يحتاج إلى التأويل أو أن المتشابه مستغرق المعنى كحروف الهجاء يعني " الم وص و ق " ... ووجّه قول ابن عباس على أنه تمثيل أي تعريف للمحكم والمتشابه بالمثال. أما المحكم فينبغي التفطن إلى أن الله جعل المحكم مقابل لثلاثة معان أشار إليها ابن تيمية(ت728ه) بقوله:" أن الله جعل المحكم مقابل المتشابه تارة ومقابل المنسوخ أخرى والمنسوخ يدخل في اصطلاح السلف العام كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح"، ثم قال:" وإحكامه رفع ما يتوهم فيه من المعنى الذي ليس بمراد، وكذلك ما رفع حكمه، فإن في ذلك جميعه نسخا لما يلقيه الشيطان في معاني القرآن. ولهذا كانوا يقولون هل عرفت الناس من المنسوخ من المنسوخ؟ فإذا عرف الناسخ عرف المحكم، ثم قال " وهنالك جعل الآيات قسمين محكما ومتشابها، كما قال: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ وهذه المتشابهات مما أنزله الرحمان لا مما أنها من الشيطان ونسخه الله فصار المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان"[2]. وأما قوله:" أو يكون مستغلق المعنى: كحروف الهجاء" فيه إشارة إلى اختيار ابن جزي أنها من المتشابه الذي قد روى أن من اليهود الذين كانوا بالمدينة على عهد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كحيي بن أخطب وغيره من طلب من حروف الهجاء التي هي أوائل السور تأويل بقاء هذه الأمة، كما سلك

---

[1] ـــ صحيح: أخرجه البخاري [4547] ومسلم [2665].

[2] ـــ الإكليل في متشابه التأويل ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية: [13 /270] .

ذلك طائفة من المتأخرين موافقة للصابئة المنجمين وزعموا أنه ستمائة وثلاثة وتسعون عاما، لأن ذلك هو عدد ما للحروف في حساب الجمل بعد إسقاط المكرر، وهذا من نوع تأويل الحوادث التي أخبر بها القرآن في اليوم الآخر، كذا قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

ثم بين ابن جزي طريقة الذين في قلوبهم زيغ على أنهم يتبعون المتشابه وأن الآية وإن كانت نزلت في نصارى نجران فإنهم تعم كل كافر ومبتدع أو جاهل، لأنهم اتبعوا المتشابه الذي هو "أنا " و " نحن " فإنه يراد بها الواحد الذي معه غيره من جنسه ، ويراد بها الواحد الذي معه أعوانه وإن لم يكونوا من جنسه، ويراد به الواحد المعظم نفسه الذي يقوم مقام من معه غيره لتنوع أسمائه، الذي كان كل اسم منها يقوم مقام مسمى، فصار هذا متشابها، لأن اللفظ واحد والمعنى متنوع كذا قال ابن تيمية[2]. وتركوا المحكم الذي لا اشتباه فيه مثل ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:163] ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[طه:14] ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ﴾[المؤمنون:91] ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾[الفرقان:2] ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾. ومقصدهم وبغيهم من إتباع المتشابه ابتغاء الفتنة ليفتنوا الناس إذا وضعوه على غير مواضعه. ثم أخبر أن النصارى والكفار والمبتدعة يبتغون أن يأولوه على ما تقتضي أي تطلبه وتوجبه مذاهبهم الضالة وطريقتهم الفاسدة أو يبتغوه أن يصلوا من معرفة تأويله إلى مالا يصل إليه مخلوق كمعرفة كيفية ذات الله وصفاته .

أما قوله "﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ إخبار بإنفراد الله بعلم تأويل المتشابه من القرآن وذم لمن طلب علم ذلك من الناس وأن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه " وفيه نظر، وتحقيق المقال والصواب أن الله تعالى لم يقل في المتشابه لا يعلم تفسيره ومعناه إلا الله، وإنما قال : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران :7] وهذا

---

[1] ــ الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى [13 /270] .

[2] ــ الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى [13 /270 ــ 313] بتصرف يسير .

هو فصل الخطاب بين المتنازعين في هذا الموضع، فإن الله أخبر أنه لا يعلم تأويله إلا هو والوقف هنا على ما دل عليه أدلة كثيرة وعليه أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وجمهور التابعين وجماهير الأمة ولكن لم ينف علمهم بمعناه وتفسيره بل قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص:29] وهذا يعم الآيات المحكمات والمتشابهات، ومالا يعقل له معنى لا يتدبر، وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [محمد:24] ولم يتبين شيئا منه نها عن تدبره والله ورسوله إنما ذم من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه معناه، فلم يذمه الله بل أمر بذلك ومدح عليه " قاله ابن تيمية[1]. وقد فرق شيخ الإسلام بين الإحاطة بعلم القرآن وإتيان تأويله حيث قال:" قال تعالى: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ ﴾ [يونس:39] أي كذبوا بالقرآن الذي لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله، ففرق بين الإحاطة بعلمه وبين إتيان تأويله، فتبين أنه يمكن أن يحيط أهل العلم والإيمان بعلمه ولما يأتهم تأويله، وأن الإحاطة بعلم القرآن ليست إتيان تأويله، فإن الإحاطة بعلمه معرفة معاني الكلام على التمام، وإتيان التأويل نفس وقوع المخبر به، وفرق بين معرفة الخبر وبين المخبر به فمعرفة الخبر هي معرفة تفسير القرآن، ومعرفة المخبر به هي معرفة تأويله" إلى أن قال" إن الله يحب أن يفقه أي كتابه ولهذا قال الحسن البصري: ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم في ماذا أنزلت وماذا عنى بها وما استثنى من ذلك لا متشابها ولا غيره،وقال مجاهد:عرضت المصحف على ابن عباس حبر الأمة وهو أحد من يكون لا يعلم تأويله إلا الله، يجيب مجاهدا عن كل آية في القرآن، وهذا هو الذي حمل مجاهدا ومن وافقه كابن قتيبة(ت276ه)[2] على أن جعلوا الوقف عند قوله: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ [آل عمران:7] فجعلوا الراسخين يعلمون، لأن مجاهدا يعلم من ابن عباس تفسير القرآن كله وبيان معانيه فظن أن هذا هو التأويل المنفي عن غير الله، وأصل في ذلك أن لفظ التأويل فيه اشتراك بين ما عناه الله في

---

[1] الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى { 13 /270 ــ 313] بتصرف يسير .

[2] ــ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [118] .

القرآن وبين ما كان يطلقه طوائف من السلف وبين اصطلاح طوائف من المتأخرين، فبسبب الاشتراك في لفظ التأويل اعتقد كل من فهم منه معنى بلغته أن ذلك هو المذكور في القرآن ومجاهد إمام التفسير قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وأما التأويل فشأن آخر. ويبين ذلك أن الصحابة و التابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله، ولا قال: هذا من المتشابه الذي لا يعلم معناه ولا قال قط أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة والمتبوعين إن في القرآن آيات لا يعلم معناها ولا يفهمها **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ولا أهل العلم والإيمان جميعهم وإنما قد ينفون علم بعض ذلك عن بعض الناس، وهذا لا ريب فيه"[1]، فحاصل ما تقدم أن المتشابه حقيقي ونسبي: فالحقيقي هو الذي لا يعلم تأويله إلا الله كالأمور الغيبية وأشراط الساعة وكنه وحقيقة الصفات، أما النسبي فيعلمه الراسخون في العلم وقد يجهله من قصر علمه وقل فهمه، فيرجعون إلى الراسخين في العلم الذين يردون المتشابه إلى المحكم فيصير كله محكم.

[1] ـــ مجموع الفتاوى [13 /270] .

المبحث الرابع : في بيان ابن جزي أن الله حفظ القرآن من التبديل والتغيير والرد على من ادعى ذلك من الروافض .

ويشتمل هذا المبحث على مسألتين :

المسألة الأولى : تقرير ابن جزي أن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير ردا على الروافض[1].

1ــ موقف ابن جزي

يقول ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:9] قال" الذكر هو القرآن وفي قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ ردا لإنكارهم واستخفافهم في قولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ ولذلك أكده بحق واحتج عليه بحفظه ومعنى حفظه: حراسته من التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب فتولى الله حفظ القرآن فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه ولا تبديله بخلاف غيره من الكتب فإن حفظها وكل إلى أهلها لقوله:﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [المائدة:44]"[2].

وقال ابن جزي كذلك في تفسيره عند قول الله جل جلاله: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[البروج : 21 ــ 22] قال: ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ يعني اللوح المحفوظ الذي في السماء وقرئ محفوظ بالخفظ[3] صفة للوح، وبالرفع صفة للقرآن أي حفظه الله ن التبديل والتغيير وحفظه المؤمنين في صدورهم"[4].

2ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

يقرر أهل السنة والجماعة إتباعا للكتاب العزيز وإقتداء بالنبي **صلى الله عليه**

---

[1] ــ الروافض: من الألقاب التي أطلقت على الشيعة الأمامية الإثني عشرية، سموا بالروافض لأن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أثنى على أبي بكر وعمر وترحم عليهما فرفضه قوم فقال لهم رفضتموني. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين[52] منهاج السنة[8/1] البداية والنهاية [329/9−330]

[2] ــ التسهيل [2 /270] .

[3] ــ قرأ نافع بالرفع والباقون بالكسر حجة القراءات [757] .

[4] ــ التسهيل [381/1] .

وسلم وسلوكا بمنهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن كتاب الله محفوظ حفظه الله من التحريف والتبديل قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:9]" ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر وهو القرآن وهو الحافظ له من التغيير والتبديل ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴿٩﴾ ﴾ على النبي صلى الله عليه وسلم كقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾والمعنى الأول أولى وهو ظاهر السياق"[1].

وقال القاضي عياض(ت544ه):" أعلم أن المستخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو كذب به أو جحده أو جزءا منه أو آية أو كذب به أو شيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل السنة بإجماع قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:41 -42]"[2].

وفي بيان حمق الرافضة قال ابن حزم(ت456ه): " إن لم يكن عند المسلمين إذا مات عمر ألف مصحف من مصر إلى العراق، إلى الشام إلى اليمن فما بين ذلك فلم يكن أقل، ثم ولى عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر ... ولو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه سيفتضح في الوقت وتخالفه النسخ المثبتة، فكيف بالقرآن كلام الله الذي في المصاحف وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان إلى آخر السند وكابل وخرسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حمق الرافضة"[3].

3 ــ المناقشة و التحليل:

حاصل ما تقدم هو بيان موافقة ابن جزي لما عليه أهل السنة والجماعة من تقرير أن القرآن حفظه الله وحرسه عن التبديل والتغيير فنص ابن جزي على أن

---

[1] ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير. [2/ 1012] .

[2] ــ الشفا للقاضي عياض : [2/ 304] .

[3] ــ الفصل في الملل والنحل لابن حزم [2/ 80] .

الله تولى حفظ القرآن واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:9] ثم نفى أن يقدر أحد على العموم جماعة كانوا أو أفرادا على الزيادة فيه ولا النقصان منه ولا تبديله وفيه رده على الروافض الذي زعموا أن القرآن محرف. وهو خلاف الكتاب وإجماع الأمة كما حكاه عياض وبين حكم من اعتقد معتقدهم بإنه كافر خارج من الملة. فسلم ابن جزي من مذهب الروافض ووافق مذهب أهل السنة وقد أحسن في ذلك رحمه الله وعفى عنه .

المسألة الثانية: في بيان أن القرآن ليس فيه أي تناقض ولا تضاد ولا عيب.

من المسائل التي أبدى فيها ابن جزي آرائه ومواقفه دفع دعوى التناقض والاختلاف عن الكتاب العزيز وذلك يتضح عند تفسيره لكتاب الله فقد رد ابن جزي دعوى الملاحدة وجوه التناقض في كتاب الله عز وجل بأجوبة شافية لمن في قلبه مرض وريب:

- قال ابن جزي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ (الزمر:23):" ﴿مُّتَشَـٰبِهًا ﴾ معناه هنا أنه يشبه بعضه بعضا في الفصاحة والنطق بالحق وأنه ليس في تناقض ولا اختلاف"[1].

- ومنها رد ابن جزي على دعوى التناقض في سؤال يوم القيامة، حيث قال: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الرحمان:39) السؤال المنفي هنا هو على وجه الاستخبار وطلب المغفرة إذا لا يحتاج إلى ذلك لأن المجرمين يعرفون بسيماهم ولأن أعمالهم معلومة عند الله مكتوبة في صحائفهم. وأما السؤال الثابت في قوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الحجر:92)، وغيره فهو سؤال على وجه الحساب والتوبيخ فلا تعارض بين المنفي والمثبت، وقيل إن ذلك باختلاف المواطن والأول أحسن"[2].

---

[1] ـــ التسهيل [3 /375] .

[2] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل : [4 /163] .

– وكذلك رده على دعوى التناقض في تخصيص المثل بالكفار فقال:" ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:20] الآية معناها تشبيه الدنيا بالزرع الذي ينبته الغيث في سرعة تغيره بعد حسنه وبعد ظهوره والكفار هنا يراد به الزراع فهو من قوله كفرت الحب إذا سترته تحت الأرض وخصهم بالذكر لأنهم أهل البصر بالزرع والفلاحة فلا يعجبهم إلا ما هو حقيق أن يعجب"[1].

ــ وكذلك رد ابن جزي دعوى التناقض في قوارير الفضة قالوا كيف يكون زجاج من فضة ؟ فقال ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:15-16] فإن قيل كيف يتفق أنها زجاج مع قوله من فضة ؟ فالجواب : أن المراد أنها في أصلها من فضة وهي تشبه الزجاج في صفائها وشفيفها"[2].

ــ وكذلك رد ابن جزي دعوى عدم وجود المثل المضروب للجنة .

قال عند قوله تعالى : ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ﴾ [الرعد:35]"﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ هنا وفي القتال صفتها وليس بضرب مثل لها والخبر عند سيبويه محذوف مقدم تقديره فيما يتلى عليكم صفة الجنة"[3].

ــ وكذلك رد ابن جزي على إشكال شك النبي صلى الله عليه وسلم الذي يطرحه الملاحدة .

قال عند قوله تعالى:"﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ [يونس:93]، قيل الخطاب للنبي **صلى الله عليه وسلم** والمراد غيره،وقيل: ذلك كقول القائل لابنه: إن كنت ابني فبرني مع أنه لا يشك أنه ابنه ، ولكن من شأن الشك أن يزول بسؤال أهل العلم فأمره بسؤالهم ، قال ابن عباس : لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل"[4].

ــ وكذلك رد ابن جزي على من طعن في تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمان:13] قال ابن جزي:" وكرر هذه الآية تأكيدا ومبالغة "[5].

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /188] .
[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /314] .
[3] ــ نفس المصدر [2 /253] .
[4] ــ نفس المصدر [2 /183] .
[5] ــ نفس المصدر [4 /160] .

ـــ وكذلك رد على من طعن في تكرار القصص.قال ابن جزي:" فإن قيل: ما الحكمة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول: أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى.

الثاني: أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب وفي مواضع على طريقة الإيجاز لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين.

الثالث:أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد فتعددت ذكرها بتعدد تلك المقاصد:

1 ـــ فمن المقاصد بها: إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك.

2 ـــ ومنها: إثبات النبوة لمحمد **صلى الله عليه وسلم** لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ ﴾[هود:49].

3 ـــ ومنها: إثبات الوحدانية، ألا ترى أنه ذكر هلاك الأمم الكافرة قال: ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ (هود:101).

4 ـــ ومنها: الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر.

5 ـــ ومنها: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء، كقوله: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (الأنعام:34).

6 ـــ ومنها: تسليته عليه السلام ووعده بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله.

7 ـــ ومنها: تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء، وردهم على الكفار وغير ذلك.فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة، ذكرت في مواضع كثيرة، ولكل مقام مقال" [1].

هذا تمام الكلام في الفصل الثاني من المسائل العقدية عند ابن جزي.

---

[1] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل : [1 /14] .

الفصل الثالث: في الإيمان

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: في تعريف الإيمان لغة وشرعا.

المبحث الثاني: في زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: في الإسلام والإيمان.

المبحث الرابع: في الأسماء والأحكام.

المبحث الأول: في تعريف الإيمان لغة وشرعا.

المسألة الأولى: في تعريف الإيمان لغة:

ــ الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن[1] وهو مشتق من الأمن.

قال الجوهري(ت393ه): "الإيمان التصديق والأمن من الخوف"[2].

وقال الراغب الأصفهاني(ت425ه):" آمن إنما يقال على وجهين:أحدهما متعديا بنفسه يقال آمنته جعلت له الأمن، ومنه قيل لله مؤمن. والثاني: غير متعد، ومعناه صار ذا أمن، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف:17]، قيل معناه بمصدق لنا إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه الأمن"[3].

ــ وقال ابن منظور(ت711ه)[4]:"الإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب، يقال آمن به قوم وكذب به قوم، فأما أمنته المتعدي فهو ضد أخفته"[5].

ــ وقال ابن فارس(ت395ه)[6] في مادة { أمن }:"الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناه سكون القلب، والآخر التصديق والمعنيان كما قلت متدانيان"[1].

---

1 ــ تهذيب اللغة للأزهري [5 /513] ولسان العرب لابن منظور [13 /21] .

2 ــ الصحاح للجوهري[5 /2071] .

3 ــ معجم مفردات ألفاظ القرآن ص [2] .

4 ــ ابن منظور: هو جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي تم المصري ولد سنة 650 هـــ كان عارفا بالنحو واللغة، ولي قضاء طرابلس، وأخذ عنه الذهبي والسبكي وتوفى سنة711 مصادر ترجمته: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة [748/1] والدرر الكامنة [262/4 ــ 264].

5 ــ لسان العرب [13 ــ 21] .

6 ــ ابن فارس: هو الإمام العلامة النحوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني المالكي ولد سنة 329 هـــ وتوفى سنة 395 هـــ مصادر ترجمته: سير أعلا م النبلاء [103/17 ــ 106] والبداية و النهاية [11 /358] .

1 ــ معجم مقاييس اللغة لابن فارس { 1 /133] .

ــ وصحح الحليمي(ت403هـ)[1] التفريق بين الإيمان المتعدي بالباء والمتعدي باللام في المعنى حيث قال:" فمن الناس من قال آمنت به، وأمنت له لغتان، يعبر بهما عن معنى واحد، والصحيح ما خالف هذا، وهو قولهم، آمنت به: يراد إثباته وتحقيقه والتصديق بكونه ووجوده، وقوله:أمنت له: إنما يراد إتباعه وموافقته، والإيمان له: القول عنه والطاعة له"[2].

ومنع شيخ الإسلام ابن تيمية الترادف بين لفظ الإيمان والتصديق وذلك لوجوه عدة:

1 ــ منها أنه يقال للمخبر إذا صدق: صدقت ولا يقال آمنت.

2 ــ ومنها أن الإيمان ليس مرادفا للتصديق في المعنى، فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال كذبت، فمن قال: السماء فوقنا قيل له، صدقت، كما يقال: كذبت. وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، فلم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهده، كقوله طلعت الشمس وغربت إنه يقال له آمناه كما يقال صدقناه، فإن الإيمان مشتق من الأمن فإنه يستعمل فيما يؤتمن عليه المخبر، كالأمر الغائب. ولهذا لم يوجد قط في القرآن الكريم وغيره لفظ آمن له إلا من هذا النوع.

3 ــ ومنها أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل التكذيب، كلفظ التصديق فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له صدقت أو كذبت، ويقال صدقناه أو كذبناه، ولا يقال لكل مخبر آمنا له أو كذبناه، ولا يقال أنت مؤمن له، أو مكذب له، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال:هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب[1].

---

[1] ــ الحليمي : هو القاضي، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ولد سنة 338 =هـــ حدث عنه أبو عبد الله الحاكم وهو أكبر منه، وقال عنه " كان شيخ الشافعية بما وراء النهر وقال عنه الذهبي " له مؤلفات نفيسة ... وله عمل جيد في الحديث".مصادر ترجمته : السير [17 /231 ــ 234] ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي [4 /333 –343] والبداية والنهاية [11 / 373] .

[2] ــ المنهاج في شعب الإيمان للحليمي [1 / 21] .

[1] ــ الإيمان لابن تيمية [ص 276 ــ 278] والإيمان الأوسط مطبوع ضمن مجموع الفتاوى [529 ــ 534] .

وعلى هذا اختار شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإيمان في اللغة الإقرار حيث قال:"فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو الإقرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد[1]. وقال:"ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد[2].وقال:"فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينهما فرقا[3].

فالتي تحصل لدي مما تقدم أن الإيمان لغة هو التصديق الجازم كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف : 17] والمراد ما أنت بمصدقنا، والإقرار والطمأنينة.

وأما ابن جزي فاختار أن الإيمان في اللغة التصديق مطلقا حيث قال:" الإيمان في اللغة التصديق مطلقا"[4].

المسألة الثانية: في تعريف الإيمان شرعا .

1 ــ تعريف ابن جزي:

يرى ابن جزي الكلبي أن الإيمان في الشرع بمعنى اللغة وهو التصديق وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان حيث قال:" الإيمان في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والمؤمن في الشرع المصدق بهذه الأمور"[5]، وعند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة:25] استدل بها على أن العمل لا يدخل في الإيمان حيث قال:" دليل على أن الإيمان خلاف العمل لعطفه عليه خلافا لمن قال الإيمان: اعتقاد وقول وعمل وفيه دليل على أن السعادة بالإيمان مع الأعمال خلافا

---

[1] ــ الصارم المسلول لابن تيمية [3 /568] .

[2] ــ الإيمان الأوسط من مجموع الفتاوى لابن تيمية [7 /648] .

[3] ــ الإيمان لابن تيمية [276] .

[4] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /461]

[5] ــ نفس المصدر [1 /46] .

للمرجئة"[1][2].

2 ـ حقيقة الإيمان عن أهل السنة والجماعة:

معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان شرعا أنه قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح[3]، وقد استدلوا على ذلك بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.أما دليل الكتاب فمنها قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[البينة:5] ووجه الدليل منه أن الله جعل كلا من الإخلاص وهو عمل القلب وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وهي من أعمال الجوارح من الدين وأما دليل السنة كقوله ﷺ «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»"[4] ووجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل القول وهو قول لا إله إلا الله والعمل وهو إماطة الأذى من الإيمان .

وحكى ابن بطة(ت378ه)[5] إجماع أهل السنة على ذلك فقال:" فإن أهل الإثبات من أهل السنة يجمعون على الإقرار بالتوحيد وبالرسالة و بأن الإيمان قول وعمل ونية"[1] وبنحوه قال البغوي(ت546):" اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم

---

[1] ـ المرجئة : قيل من الإرجاء أي التأخير: لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان وقيل من الر جاء لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم فرق شتى: مقالات الإسلاميين {ص 132} والفرق بين الفرق للبغدادي[190] والملل والنحل للشهرستاني[139/1] .

[2] ـ التسهيل (111/1).

[3] ــ التمهيد: [9 /238] والشريعة [611] والإيمان لابن منده [1 /33] وشرح أصول اعتقاد أهل السنة [830/4] والحجة للأصبهاني[2 /403] والإيمان لابن تيمية [162] ومعارج القبول [3 /1004] .

[4] ــ صحيح: أخرجه البخاري ح [9] ومسلم ح [35] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[5] ــ ابن بطة: هو الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، أكثر الترحال في طلب العلم، وكان يوثر العزلة، ذو عبادة وزهد حنبلي في الفروع، قال عنه ابن الجوزي:" كان له الحظ الوافر من العلم والعبادة" ولد سنة 304 هــــ وتوفى سنة 378هـــــ . وله مصنفات عدة منها رسالة في إبطال الحيل والإبانة على أصول السنة والديانة وأشتهر هذا الكتاب "بالابانة الصغرى" مصادر ترجمته: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي [10 /371] ذيل طبقات الحنابلة [4 /154]، شذرات الذهب لابن العماد [3 /122] .

[1] ــ الإبانةلابن بطة [1 /233] .

من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ... وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[1] وعلى هذا درج الإمام مالك رحمه الله وكبار أصحابه من السادة المالكية أصحاب التقى والفضل والإنابة،

قال عبد الله بن نافع(ت186)[2]:"كان مالك رحمه الله يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[3]،

وقال ابن وهب(ت197ه)[4]:"سئل مالك بن أنس عن الإيمان؟ فقال:"قول وعمل"[5].

وقال ابن قاسم(ت191ه) رحمه الله: قلنا لمالك: الإيمان قول وعمل، أو قول بلا عمل ؟ قال مالك بل قول وعمل"[6].

وقال أشهب(ت204ه)[7] رحمه الله: قال مالك، أقام الناس يصلون نحو البيت

---

1 ـ شرح السنة للبغوي[1 /38] .

2 ـ عبد الله بن نافع: مولى بن مخزوم المعروف بالصائغ، كنيته أبو محمد، كان صاحب رأي مالك ومفتي المدينة بعده ولم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا وفيه قال البخاري: " تعرف منه وتنكر وقال ابن معين : هو ثقة تبت، قال ابن غانم " قلت لمالك لمن هذا الأمر بعدك ؟ قال : ابن نافع ، توفى سنة 186 بالمدينة في رمضان : التاريخ الكبير [3/1/ 213] وطبقات ابن سعد [5 /324] وشجرة النور لمخلوف[1 /55] الديباج لابن فرحون[1 /358] .

3 ـ رواه عبد الله بن أحمد في السنة [213] والأجري في الشريعة [118] وشرح أصول الاعتقاد [رقم 742] والحلية لأبي نعيم[6 /337] والانتقاء لابن عبد البر[35] .

4 ـ ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم الإمام شيخ الإسلام أبو محمد الفهري ، مولاهم المصري الحافظ ولد سنة [125] قال يحيى بن بكير ابن وهب أفقه من ابن القاسم ، قال سحنون وبلغنا أن مالكا الإمام كان يكتب إليه : إلى عبد الله بن وهب مفتي أهل مصر ولم يفعل هذا مع غيره ، قال ابن القاسم : لو مات ابن عينة لضربت إلى ابن وهب أكباد الإبل، ما دون العلم أحد تدوينه ، وقد ذكر عند مالك ابن وهب وابن القاسم فقال مالك : ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه توفى سنة :[197ه] مصادر ترجمته: ترتيب المدارك [421/2] الديباج [1 /83] السير [9 /223] .

5 ـ الانتقاء لابن عبد البر [33] .

6 ـ البيان والتحصيل لابن رشد[18 /885] .

7 ـ أشهب: هو الإمام العلامة مفتي مصر : أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داوود بن إبراهيم القيسي العامري المصري الفقيه ولد سنة 140 قال الشافعي ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه ، قال ابن عبد البر: كان فقيها حسن الرأي والنظر. ما كان أحد يناظر أشهب إلا اضطره بالحجة حتى= =

المقدس ستة عشر شهرا، ثم أمروا بالبيت الحرام فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ [البقرة:143] يعني صلاتكم إلى البيت المقدس. قال مالك:وإني لأذكر هذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان"[1]

وقال القاضي عياض(ت544ه) رحمه الله:"قال غير واحد سمعت مالكا يقول الإيمان قول وعمل"[2] .

وقال ابن أبي زيد القيرواني(ت386ه):"الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال، وينقص بنقص الأعمال، فيكون فيها النقص وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل ولا قول وعمل إلا بنية"[3]. وعلق القاضي عبد الوهاب رحمه الله على كلامه في شرحه للرسالة:"هذا الذي قاله هو مذهب أهل السنة والسلف الصالح"[4].

وقال أبو عبد الله ابن أبي زمنين(ت399ه):"ومن قول أهل السنة أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة وإصابة سنة قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات:15]، وقال: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [التوبة:111] ثم وصفهم بأعمالهم فقال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ وهم الصائمون ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة:112] وقال: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ ﴾ [التوبة:5] وقال: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ ﴾ [فاطر:10]

= يرجع على قوله وكان مهيبا آمرهم بمعروف وأنهاهم عن منكر توفي سنة 204 هـــ . ترتيب المدارك [2 /447] الديباج المذهب [1 /307] سير أعلام النبلاء [9 /500]

[1] ـــ الانتقاء لابن عبد البر القرطبي [34] .

[2] ـــ ترتيب المدارك للقاضي عياض[2 /43] .

[3] ـــ الرسالة لابن أبي زيد القيرواني [9] .

[4] ـــ شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب [342] .

وقال محمد:"والإيمان بالله هو باللسان والقلب وتصديق ذلك بالعمل، فالقول والعمل قرينان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه"[1].

وقال ابن عبد البر(ت363ه):" أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان"[2].

وقال:" وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز[3] والعراق، والشام[4]، ومصر، منهم مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، وأبو عبيد القاسم بن سلام وداود بن علي، والطبري، ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان، وهو الإقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع إخلاص بالنية الصادقة[5].

3 ـ المناقشة والتحليل :

من خلال ما تقدم تبين أن حقيقة الإيمان عند ابن جزي شرعا هو التصديق فقط ولا دخول للعمل في مسمى الإيمان وأن المصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقلبه فهو مؤمن شرعا. وهذا باطل لأنه خلاف الكتاب العزيز حيث ذكر آيات كثيرة دالة على أن الطاعات والأعمال من الإيمان منها ما استدل به

---

1 ـ أصول السنة لابن أبي زمنين [286] .

2 ـ التمهيد لابن عبد البر [9 /238] .

3 ـ الحجاز: جبل ممتد حال بين تهامة ونجد فكأنه منع كلا منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وجزيرة العرب تنقسم خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وبلاد الحجاز الجبال نفسه وسراته، وما احتجز في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين إلى المدينة، كل هذا يسمى حجازا: معجم البلدان لياقوت الحموي [2 /218] مراصد الأطلاع لصفي الدين البغدادي [1 /380] .

4 ـ الشام: وفي لغة الشأم بالهمز : يقال سميت بذلك نسبة إلى سام بن نوح لأنه أول من نزلها، فجعلت السين شينا وحدودها قديما من الفرات إلى العريش المتأخر للديار المصرية ومن جبلي طيء إل بحر الروم، وتمثل الآن سوريا وفلسطين والأردن ولبنان وجزءا من تركيا وجزءا من العراق وجزءا من مصر وجزءا من شمال الجزيرة العربية كان أغلب أهلها قبل الفتح الإسلامي يتدينون بالنصرانية. صورة الأرض لأبن حوقل [ص 153] معجم البلدان [3 /311 ـ 310] مراصد الأطلاع [2 /775 ـ 776]

5 ـ التمهيد لابن عبد البر [9 /238] .

الإمام مالك رحمه الله وغيره من أهل السنة والجماعة من أن الله عز وجل سمى الصلاة إيمانا فقال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ [البقرة:143] وقد ذكره ابن جزي في تفسيره حيث قال:" ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ ﴾ إيمانكم: قيل صلاتكم إلى البيت المقدس واستدل به من قال إن الأعمال من الإيمان"[1]. وسكت وما استطاع رده، فدل على قوة هذا الاستنباط ورجحانه خصوصا وأنه عمدة الأئمة وذوي العقول الذكية وقد استدل ابن جزي على ما رآه بقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: 25] على أن الإيمان خلاف العمل لعطفه عليه وهذا تأويل على مقتضى مذهبه، وزعم أن هذا خلاف من قال الإيمان قول وعمل واعتقاد، وقد رده علماء أهل السنة والجماعة" قالوا بأن الآيات التي عطف فيها العمل على الإيمان هي من باب عطف العام على الخاص وأجاب أبو يعلى الفراء بجواب آخر حيث قال" إن هذا لم يخرج مخرج الفرق والعطف، وإنما خرج مخرج التأكيد وقيل هذا كقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة:98] فعطف جبريل وميكائيل على الملائكة، إن كان منهم. وكذلك قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : 238] ... ونحو ذلك"[2] .

ومما يدل أيضا على بطلان مذهب ابن جزي ورأيه أنه خلاف سنة النبي **صلى الله عليه وسلم** وقوله ﷺ لوفد عبد قيس.(**أمركم بالإيمان بالله وحده قال: أتذرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس**)[3]. ومنها أيضا أنه خلاف إجماع الأمة على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد فالحاصل أن ابن جزي خالف أهل السنة والجماعة في مسمى الإيمان شرعا. وقد خالفهم في ذلك طوائف:" كالمرجئة والكرامية[1]، قالوا: الإيمان

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل : [1 /156] .

[2] ــ مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى الفراء [377] .

[3] ــ أخرجه البخاري [53] ومسلم [17] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

[1] ــ الكرامية: الأكثر على أنه بفتح الكاف وتشديد الراء هم أتباع محمد بن كرام أبو عبد الله السجستاني قاله

هو التصديق باللسان وهو الإقرار بالشهادتين دون طمأنينة القلب، والأشعرية[1] قالوا الإيمان هو التصديق في اللغة والشريعة جميعا وأن الأفعال والأعمال من شرائع الإيمان لا من نفس الإيمان وقالت الجهمية[2] الإيمان: هو المعرفة بالله فحسب ذكره أبو يعلى الفراء(ت458ه)"[3] ، ثم رد ابن جزي على المرجئة بقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة:25] على أن السعادة بالإيمان مع الأعمال .

= عنه الذهبي العابد المتكلم شيخ الكرامية الحديث في بدعته، وهم من مثبتة الصفات إلا أنهم غلو في بعضها حتى قالوا بالتشبيه وهم مرجئة في الإيمان والمنافق عندهم مؤمن في الدنيا وفي الآخرة من الخالدين في النار، ميزان الإعتدال للذهبي [21/4] والملل والنحل للشهرستاني [154/1] والفصل [188/3] ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري [1 /223] والفرق بين الفرق [21/4] .

[1] ــ الملل والنحل للشهرستاني [119/1 ــ 137] أصول الدين للبغدادي [90 ــ 93] الفرق بين الفرق للبغدادي [334] مجموع الفتاوى لابن تيمية [17 /144] .

[2] ــ مقال الإسلاميين [338/1] ، الملل والنحل [109/1] والفرق بين الفرق [ص 211] .

[3] ــ مسائل الإيمان للفراء [356 ــ 357] .

المبحث الثاني: في زيادة الإيمان ونقصانه.

أولا : موقف ابن جزي من زيادة الإيمان ونقصانه .

من المسائل التي قررها ابن جزي في كتابه "التسهيل" مسألة زيادة الإيمان ونقصان فعند تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران:173] قال ابن جزي:"{فزادهم} الفاعل ضمير المفعول وهو{إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} والصحيح أن الإيمان يزيد وينقص فمعناه قوة تعينهم وثقتهم بالله"[1] .

وعند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال:2] قال ابن جزي:"{إنما المؤمنون} أي الكاملوا الإيمان، فإنما هنا للتأكيد والمبالغة والحصر،{وجلت قلوبهم} أي خافت، وقرأ أبي كعب فُزعَت {زادتهم إيمانا} أي قوي تصديقهم ويقينهم، خلافا لمن قال إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإن زيادته إنما هي بالعمل"[2] .

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [براءة:124-125] قال ابن جزي:{ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا} وذلك لما يتجدد عندهم من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة {وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم} المرض عبارة عن الشك والنفاق، والمعنى زادتهم رجسا إلى رجسهم أو زادتهم كفرا ونفاقا إلى كفرهم نفاقهم"[3].

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة.

ومن معتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان واعتقاد بالجنان يزيد بطاعة الرحمان وينقص بطاعة الشيطان قال ابن

---

[1] ـــ التسهيل [1 /274] .

[2] ـــ التسهيل [2 /113] .

[3] ـــ نفس المصدر [2 /164] .

بطة(ت378ه):" أعلموا رحمكم الله أن الله عز وجل تفضل بالإيمان على ما سبقت له الرحمة في كتابه ومن أحب أن يسعده، ثم جعل المؤمنين في الإيمان متفاضلين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ثم جعل فيهم يزيد ويقوى بالمعرفة والطاعة، وينقص ويضعف بالغفلة والمعصية وبهذا نزل الكتاب ومضت السنة، وعليه أجمع العقلاء من أئمة الأئمة ولا ينكر ذلك ولا يخالفه إلا مرجئي، خبيث قد مرض قلبه، وزاغ بصره، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين فهو من الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [الأعراف:202]"[1] ثم ذكر الحجج والأدلة من الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران:173] وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال:2] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ [محمد:17] وقال : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف:13] . وقال: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [التوبة:124] وقال عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ ﴾ [البقرة:260] يريد لأزداد إيمانا إلى إيماني: بذلك جاء التفسير[2] ومن السنة حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:«**إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها قلبه، فإن زاد زادت حتى يعلوا قلبه فذلك الرَّانْ الذي قال الله عز وجل:** ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين:14]»[3] وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:«**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حتى يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا**

---

[1] ــ الإبانة لابن بطة[2 /397] .

[2] ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير [1 /289] .

[3] ــ حسن: أخرجه الترمذي [3334] وابن ماجة [4244] وأحمد [7939] والحاكم في المستدرك [1/45] رقم [6] والبيهقي في شعب الإيمان ح [7203]، وأورده الألباني في صحيح الجامع [1670] وقال:حسن .

ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن»[1].

وحكى ابن عبد البر والذهبي الإجماع في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2] وأما الذهبي(ت748ه) فمنصوص قوله:"أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف، وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفى عليها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ... الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[3].

وقال شيخ الإسلام(ت728ه):"ثبت لفظ الزيادة والنقص منه عن الصحابة ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة."[4]، وهو منصوص قول الإمام مالك كما نقله عنه الأصحاب[5]، وظاهر كلام صاحب الرسالة[6]، وصريح قول ابن أبي زمنين في أصول السنة وحكاه عن العلامة ابن وضاح(ت278ه) [7] وغيره .

3 ــ المناقشة والتحليل:

صحح ابن جزي الكلبي أن الإيمان يزيد وينقص مستدلا بظواهر من الكتاب العزيز حيث قال: والصحيح أن الإيمان يزيد وينقص، ومن أدلته أيضا على ذلك قوله تعالى: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ قال أي قوي تصديقهم ويقينهم فيرى ابن جزي أن الزيادة إنما هي محصورة في زيادة التصديق واليقين فقط لأنه لا يرى بدخول العمل في مسمى الإيمان كما تقدم. والصواب أن الإيمان يزيد بالأقوال والأعمال من ذكر وتلاوة للقرآن وصلاة وصيام وإخلاص لله عز وجل وخوف منه وقوة

---

[1] ــ أخرجه البخاري [6390] ومسلم [57] .

[2] ــ التمهيد لابن عبد البر [9/ 238].

[3] ــ الكبائر للذهبي [156] .

[4] ــ مجموع الفتاوى لسيخ الإسلام ابن تيمية [7 /224] .

[5] ــ شعار أصحاب الحديث للحاكم [33] والأجري في الشريعة [111] واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة [1742] والانتقاء لابن عبد البر [35] .

[6] ــ الرسالة لابن أبي زيد [9] .

[7] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين[283 ــ 305] .

الرجاء بالله والتوكل عليه والاستعانة به وينقص بالغفلة والمعاصي والذنوب كما قال ابن بطة: " وأن الأعمال الزاكية والأخلاق الفاضلة تزيد فيه وتنميه وتعليه، وأن الأفعال الخبيثة والأخلاق الدنيئة والفواحش تمحقه وتفنيه وتسلب الإيمان من فاعلها وتعريه، وهب الله لنا ولكم صوبا بتوفيقه وتسديدا لمرضاته وعصمة من الضلال إنه رحيم ودود"[1].

ففي عبارة ابن جزي" قوي تصديقهم ويقينهم" قصور، والأولى أن الزيادة عامة، ثم رد بظاهر كلام الله تعالى و ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال:2] على الخوارج والمعتزلة وعلى المرجئة الذين لا يرون بزيادة الإيمان ونقصانه حيث قال" خلافا لمن قال إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص"، وهو كما قال ويؤيده ما ثبت في السنة والإجماع وسبب مخالفتهم أن كلا من الخوارج والمعتزلة يرون أن الإيمان بسيط أي ليس مركب من أصل وكمال واجب ولا كمال مستحب، وعليه فلا يزيد ولا ينقص فنفوا على مرتكب الكبيرة الإيمان جملة وسيأتي تفسير هذا المبحث، وأما المرجئة فلما أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان نفوا التفضيل بين أهل الإيمان والزيادة والنقصان في الإيمان وكذا الخوارج والمعتزلة قالوا إذا زال بعضه زال كله[2]. و من الأدلة التي استدل بها ابن جزي على زيادة الإيمان ونقصانه الآية في سورة براءة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [براءة: 124] وعلل ذلك بما يتجدد عند أهل الإيمان من البراهين والأدلة عند نزول كل سورة من القرآن، كما نص أيضا واستنبط من الآية أن الكفر والنفاق أيضا يزيد لقوله { وزادتهم كفرا ونفاقا } إلى كفرهم ونفاقهم وهذا صحيح وهو ظاهر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال:" والنفاق يتبعض والكفر يتبعض، ويزيد وينقص كما أن الإيمان يتبعض ، ويزيد وينقص قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:37] وقال: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾

---

[1] ــ الإبانة لابن بطة(415/2).

[2] ــ ينظر: الإبانة لابن بطة[2 /760 ــ 881] السنة للخلال [1 /562 وما بعدها] شرح أصول الاعتقاد [3 /809] الشريعة [111 ــ 136] عقيدة السلف للصابوني [ص 67 ــ 71]الاعتقاد للبيهقي [9 هـــ 85] شرح الطحاوية[2 /459 ــ 487] فتح الباري لابن حجر[1 /46 ــ 47] .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [التوبة:124 ــ 125] وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحۡمَةٌ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء:82] ، وقال: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًا ﴾ [المائدة:64] وقال: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًى ﴾ [مريم:76] وقال: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة:10] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا ﴾ [النساء:137] [1].

المبحث الثالث: في الإسلام والإيمان.

والكلام على هذا المبحث في بيان الإسلام والإيمان في حالة اجتماعهما والمراد بهما في هذه الحالة وذلك بذكر رأي ابن جزي في ذلك مع مقارنته بمذهب أهل السنة و الجماعة .

أولا : قول ابن جزي الكلبي.

ــ عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [الأحزاب:35] قال ابن جزي:" الإسلام هو الإنقياد والإيمان هو التصديق، ثم إنهما يطلقان بثلاثة أوجه: باختلاف المعنى كقوله: ﴿ لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [الحجرات:14]، وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الذاريات:35] وبالعموم فيكون الإسلام أعم، لأنه بالقلب والجوارح، والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة وهذا هو الأظهر في هذا الموضع "[2].

ــ وعند تفسيره لقول الله عز وجل : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [الحجرات:14] قال ابن جزي:{ قالت الأعراب آمنا } نزلت في بني أسد بن خزيمة وهي قبيلة كانت تجاور المدينة، أظهروا الإسلام وكانوا إنما يحبون المغانم

---

[1] ــ معارج الوصول ضمن مجموع الفتاوى [19 /194 ــ 202] .

[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /253] .

وعرض، فأكذبهم الله في قولهم آمنا،وصدقهم لو قالوا أسلمنا، وهذا على أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالنطق بالشهادتين والعمل بالجوارح، فالإسلام والإيمان متباينان في المعنى وقد يكون الإسلام أعم من الإيمان فيدخل فيه الإيمان حسبما ورد في موضع آخر"[1] .

ثانيا : مذهب أهل السنة والجماعة :

مسألة هل الإيمان والإسلام على الترادف أم لا؟ أقوال عند أهل العلم من علماء أهل السنة و الجماعة:

القول الأول: من قال بالترادف بينهما:ذهب إلى هذا القول البخاري صاحب الصحيح[2] وأبو بكر الإسماعيلي[3] ومحمد بن نصر المروزي[4] وابن حبان البستي[5] وابن منده[6] وابن حزم[7] والبيهقي[8] والبغوي[9] وابن عبد البر وقال:"وعلى هذا جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعية والمالكية وهو قول أبي داود وأصحابه وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر"[10].

القول الثاني: من قال بالتغاير.

ذهب إلى هذا القول ابن عباس رضي الله عنه والزهري والحسن البصري وابن سيرين[11] وحماد بن زيد ومحمد بن عبد الرحمان بن أبي ذئب ومالك

---

1 ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /114] .

2 ــ فتح الباري لابن حجر[1 /79] .

3 ــ اعتقاد أصحاب الحديث للإسماعيلي[67] .

4 ــ تعظيم قدر الصلاة للمروزي [2 /552] فما بعدها .

5 ــ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان [1 /177 ــ 191] .

6 ــ الإيمان لابن منده [1 /331] .

7 ــ الفصل لابن حزم[3 /226] الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم [359] .

8 ــ الاعتقاد للبيهقي[135] .

9 ــ شرح السنة للبغوي[1 /10] .

10 ــ التمهيد [226/3] وذكره ابن منده في الإيمان [331/1] والمروزي تعظيم قدر الصلاة [2 /552] .

11 ــ نص على ذلك ابن منده [1 /321] .

وشريك[1] والخلال وأحمد بن حنبل[2] وابن بطة[3] وأبو يعلى الفراء[4] وأبو القاسم التيمي[5] .

القول الثالث : من قال بالتلازم بينهما :

الذي سلكه بعض المحققين من أهل السنة والجماعة إلى أن هناك تلازم بين الإسلام والإيمان وأنهما يجتمعان ويفترقان، فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا بمعنى أنهما في حالة اجتماعهما في موضع واحد افترقا ودل كل واحد منهما على معنى غير الذي دل عليه الآخر فيختص الإيمان بالباطن ويختص الإسلام بالأعمال الظاهرة وفي حالة افتراقهما اجتمعا فدل كل واحد منهما على الآخر، قال أبو بكر الإسماعيلي(ت371ه)[6] رحمه الله:" إذا كل اسم على حدته مضمونا إلى الآخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين، أزيد من أحدهما معنى لم يرد به الآخر وإذا ذكر أحد الإسمين سمى الكل وعمهما[7].

وقال ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله:" مثل الإيمان والإسلام أيضا الفسطاط[8] قائم في الأرض، له ظاهر وباطن، وله عمود في باطنه، فالفسطاط مثل الإسلام له

---

[1] ــ الإيمان لابن منده [1 /321]مجموع الفتاوى [369/17] السنة للخلال [3 /605] رقم [1077] شرح أصول أهل السنة للالكائي[4 / 792] .

[2] ــ السنة للخلال [3 /602] .

[3] ــ الإبانة الصغرى لابن بطة [182] .

[4] ــ مسائل الإيمان لأبي يعلى الفراء[421] .

[5] ــ الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني[1 /406 ــ 407] .

[6] ــ الإسماعيلي : هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الجرجاني، الإسماعيلي أبو بكر الشافعي، إمام أهل جرجان، شافعي المذهب صاحب التصانيف قال الحاكم: " كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء ... " هــــ . ولد سنة 277 وتوفى سنة 371 من مصنفاته المستخرج على صحيح البخاري كان سلفي الإعتقاد كما روى عنه ذلك الذهبي . مصادر ترجمته ، تذكرة الحفاظ [947/3] السير [16 /292] وطبقات الشافعية للسبكي [2 / 79] ، شذرات الذهب [3 /72] .

[7] ــ من جامع العلوم والحكم لابن رجب [79/1] ونص على أن الخطابي قال مثله وتبعه على ذلك جماعة من العلماء .

[8] ــ الفسطاط : هو البيت من الشعر ، مختار الصحاح للرازي[503] مادة فسط .

أركان من أعمال العلانية والجوارح وهي الأطناب التي تمسك أرجاء الفسطاط، والعمود الذي في وسط الفسطاط مثله كالإيمان لا قوام للفسطاط إلا به فقد احتاج الفسطاط إليها، إذ لا قوام له ولا قرار إلا بها، كذلك أعمال الجوارح لا قوام له إلا بالإيمان والإيمان من أعمال القلوب لا نفع له إلا بالإسلام وهو صالح العمل"[1] .

وقال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله:" يقول تعالى منكرا على الأعراب الذين أول ما في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:14] وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ويدل عليه حديث جبريل عليه الصلاة و السلام حين سأل عن الإسلام تم عن الإيمان تم عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخص ثم لأخص منه، وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال أعطى رسول الله ﷺ رجلا، ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد رضي الله عنه: يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن فقال النبي ﷺ «**أو مسلم**» حتى أعادها سعد رضي الله عنه ثلاثا والنبي ﷺ يقول:«**أو مسلم**»؟ ثم قال النبي ﷺ «**إنني لأعطي رجالا وأدع من هو أحب إلي منهم فلم أعطه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم**»[2] أخرجاه في الصحيح من حديث الزهري فقد فرق النبي **صلى الله عليه وسلم** بين المؤمن والمسلم فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام"[3].

---

[1] ــ الإيمان لابن تيمية [8 /3] .

[2] ــ صحيح:أخرجه البخاري [27] ومسلم [150].

[3] ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير[4 /1760] .

المناقشة والتحليل :

الذي استظهره ابن جزي أن الإسلام أعم من الإيمان في حالة اجتماعهما وذلك أنه بعد بيان حقيقة الإسلام الذي هو الإنقياد أو الإنقياد لله والاستسلام له بالأعمال الظاهرة وأن الإيمان عنده هو مجرد التصديق وقد سبق بين بطلان هذا القول،وإنما الإيمان هو قول وعمل واعتقاد، أشار ابن جزي بعدُ إلى أن لهما أطلاقات ثلاث: الوجه الأول اختلاف المعنى بدليل قوله تعالى: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فلما ذكرا في الآية وجمعا دلا على أنهما مختلفان في المعنى، ثم الوجه الثاني هو إتباعهما واتفاقهما في المعنى لقول الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الذاريات:35] والوجه الثالث وهو الذي رجحه في هذا الموضع أي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب:35] رجح أن الإسلام أعم لأنه بالقلب والجوارح والإيمان أخص لأنه بالقلب خاصة هذا هو وجه الأرجحية عنده، وهذا ما رجحه أيضا في تفسير قوله تعالى : ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات:14] حيث قال فالإسلام والإيمان متباينان في المعنى، ووجه الدليل عنده من الآية أن الإيمان عنده هو التصديق بالقلب، قلت بل هو التصديق وعمل القلب من رجاء وخوف، ثم قال و الإسلام هو الانقياد بالنطق بالشهادتين والعمل بالجوارح ثم ذكر حالة أخرى وهي أن يكون الإسلام أعم من الإيمان فيدخل فيه الإيمان وقد سبق كلامه في هذا .

والذي عليه أهل السنة والجماعة كما سبق ثلاثة أقوال بالترادف وقول بالتغاير والتباين وقول المحققين هو أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا وقد حكى ابن كثير في تفسير أن مذهب أهل السنة و الجماعة هو أن الإسلام أعم من الإيمان بدليل الكتاب والآية التي في الحجرات ودليل السنة من حديث جبريل وحديث سعد رضي الله عنه فيستفاد منهما أن الإيمان أخص من الإسلام فتبين بذلك موافقة ابن جزي قولا من أقوال أهل السنة والجماعة وخالفهم في وجه الشاهد أو الدلالة حيث اعتبر الإيمان هو التصديق بالقلب فقط والله أعلم .

المبحث الرابع: في الأسماء والأحكام.

المقصود بهذا المبحث بيان مذهب ابن جزي وكيفية تقريره لمسألة الوعيد التي توعد الله بها أهل المعاصي،وبيان ردوده على الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، وذكر الأحكام أي هل المرء مسلم أو مؤمن،من أهل الوعد أومن أهل الوعيد ونحو ذلك،والحكم عليه أنه من أهل الدين أو أنه خرج من الدين في هذه الدنيا، وفي الآخرة الحكم عليه بأنه من أهل الخلود في النار أومن أهل الجنة،ونحو ذلك فهذه المباحث تدعى وتسمى بمسائل الأسماء و الأحكام.والكلام على هذا المبحث يشتمل على مسألتين.

المسألة الأولى: في بيان المسائل الواردة في الأسماء. وفيها مطلبان:

المطلب الأول:في ذكر أنواع الكفر.

1 ـ رأي ابن جزي الكلبي:

نص ابن جزي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل على أن الكفر أنواع في مواضع متفرقة وهي:كفر الجحود، وكفر الاعتراض، وكفر النعم.

أما التنصيص على كفر الجحود والاعتراض فقد ذكره عند قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:34] قال ابن جزي:"{ وكان من الكافرين} قيل: كفر بإبايته من السجود،وذلك بناء على أن المعصية كفر والأظهر أنه كفر باعتراضه على الله وتسفيهه له في أمره بالسجود لآدم وليس كفره كفر جحود لاعترافه بالربوبية"[1].

وعند قوله تعالى: ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [الإسراء:89] قال ابن جزي:"الكفور الجحود"[2]. وذكر في باب اللغات معاني الكافر فقال:"الكافر له معنيان:من الكفر وهو الجحود"[3].

وأما التنصيص بكفر النعمة فقد ذكره عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل (215/1)

[2] ــ التسهيل لعلوم التنزيل (59/2).

[3] ــ التسهيل لعلوم التنزيل (274/2).

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم:7].قال ابن جزي: { لئن كفرتم } يحتمل أن يريد كفر النعم أو الكفر بالإيمان، والأول أرجح لمقابلته بالشكر [1] وعند قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾ [الإسراء:67] قال ابن جزي:" كفور بالنعم والإنسان هنا للجنس" [2] .

كما أشار إلى أن الكفرين على ضربين كفر بالأقوال وكفر بالأفعال:وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران:177] أي يبادرون إلى أقواله وأفعاله وهم المنافقون والكفار" [3] .

وعند قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [النحل54-55] قال ابن جزي:"والكفر هنا يحتمل أن يريد به كفر النعم لقوله {بما آتيناهم} أو كفر الجحود والشرك لقوله { بربهم يشركون } [4] .

2ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم(ت751هـ):"أصل آخر:وهو أن الكفر نوعان كفر عمل وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود: يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله، جحودا وعنادا من أسماء الرب وصفاته، وأفعاله، وأحكامه وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.

وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى مالا يضاده، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه ... وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله، وبالإسلام والكفر ولوازمهما، فلا نتلقى هذه المسائل إلا عنهم، فإن المتأخرين لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين: فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار، وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة

---

1 ــ التسهيل لعلوم التنزيل (252/2).

2 ــ نفس المصدر (336/2).

3 ــ نفس المصدر (285/1) .

4 ــ نفس المصدر (294/2) .

المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل فها هنا كفر دون كفر ونفاق دون نفاق وشرك دون شرك وفسوق دون فسوق وظلم دون ظلم[1]

وقال ابن القيم(ت751ه):" أما الكفر الأكبر فخمسة أنواع: كفر تكذيب وكفر استكبار وإباء من التصديق، وكفر إعراض وكفر شك وكفر نفاق.

فأما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل ....

وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار وإنما تلقاه، بالإباء والاستكبار ومن هنا كفر من عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله،ولم ينقد له إباء واستكبارا وهو الغالب على كفر أعداء الرسل

وأما كفر الإعراض: فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغى إلى ما جاء به البتة ...

وأما كفر الشك: فإنه لا يجزم بصدقه ولا بكذبه، بل يشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه، إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول جملة، فلا يسمعها، ولا يلتفت إليها، وأما مع التفاته إليها، ونظره فيها، فإنه لا يبقى معه شك، لأنها مستلزمة للصدق، ولا سيما بمجموعها، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار. وأما كفر النفاق: فهو أن يظهر بلسانه الإيمان، وينطوي بقلبه على التكذيب، فهذا هو النفاق الأكبر"[2].

3ـ المناقشة والتحليل :

الذي استظهره ابن جزي من خلاله تفسيره لكتاب الله العزيز أن كفر إبليس كفر اعتراض لا كفر جحود، وعلل ذلك بأن إبليس مقرا لله بالربوبية فذكر في غير ما موضع أن الكفر كفر جحود وكفر اعتراض، ورجح أيضا أن يكون الكفر في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورٗا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء:67] كفر النعم، ونبه على أن المنافقين والكافرين يبادرون ويسابقون إلى الكفر فيسارعون إلى أقواله وأفعاله فدل

[1] ـــ كتاب الصلاة لابن القيم [27] .

[2] ـــ مدارج السالكين لابن القيم [1/ 366 ـــ 367] .

على أن الكفر يكون في الأقوال والأفعال من كفر الأفعال عنده كالسجود للصنم لقوله عند تفسير الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106] "وأما الإكراه على فعل كالسجود للصنم فاختلف هل يجوز الإجابة إليه أو لا"[1] فدل على أن من كفر الفعل عنده السجود للصنم لتمثيله به عن الكفر الفعلي فتحصل لدينا أن ابن جزي يرى أن أنواع الكفر خمسه بالتفصيل كفر جحود وكفر اعتراض وكفر النعم وكفر قولي وكفر عملي بينا ما عليه مذهب أهل السنة و الجماعة ما سبق بيانه من كلام ابن القيم وهم من أبرز علماء الداعين على منهج أهل السنة والجماعة المحققين لأقوال الصحابة ذكر أن أقسام خمسة، وأن هناك كفر دون كفر وفسق دون فسق ونفاق دون نفاق بمعنى أن هناك كفر أصغر وأكبر مخرج عن الملة هذه بعض المقارنة بين موقف ابن جزي ومذهب أهل السنة والجماعة والله أعلم .

المطلب الثاني: في الولاء والبراء.

والكلام في هذا المطلب يدور حول بيان المفاهيم المهمة التي قررها ابن جزي في عقيدة والولاء والبراء، من جهة بيان أحكامه، وبيان الفرق بين معاداة الكفار والمشركين، والبراءة منهم، وبين المعاملة معهم ببيع أو شراء ، وذكر من ينبغي موالاته ومحبته وصنف الناس الذين نص ابن جزي على البراءة منهم والأدلة التي استنبط منها ابن جزي أحكام الولاء والبراء ، ثم مقارنة ما ذهب إليه بمنصوص أهل الحديث والسنة .

1 ــ مذهب ابن جزي في الولاء والبراء وأدلته :

ــ منها قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:28] قال ابن جزي:" { لا يتخذ المؤمنون } الآية عامة في جميع الأعمار، قال { فليس من الله في شيء } تبرؤ ممن فعل ذلك ووعيد على موالاة الكفار، وفي

---

[1] ــ التسهيل (306/2).

الكلام حذف تقديره ليس من التقرب إلى الله في شيء. ثم قال: { إلا أن تتقوا منهم تقاة }إباحة بموالاتهم إن خافوا منهم والمراد موالاة في الظاهر مع البغضاء في الباطن "[1]

ومنها قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ [آل عمران:118] قال ابن جزي: "أي أولياء من غيركم فالمعنى نهي عن استخلاص الكفار وموالاتهم، وقيل لعمر رضي الله عنه إن هذا من النصارى لا أحد أحسن خطا منه أفلا يكتب عنك؟ قال إذا اتخذ بطانة من دون المؤمنين"[2].

ومن أدلته قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة:51] قال ابن جزي:"سببها موالاة عبد الله بن أبي سلول ليهود بني قينقاع وخلع عبادة بن الصامت الحلف[3] الذي كان بينه وبينهم، ولفظها عام وحكمها باق، ولا يدخل فيها معاملتهم في البيع والشراء وشبهه"[4] .

ــ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة:55 ــ 56] قال ابن جزي:" {إنما وليكم الله } ذكر الولي بلفظ المفرد إفرادا لله تعالى بهما ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع، ولو قال إنما أولياكم لم يكن في الكلام أصل وتبع"[5] .

ــ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ ﴾ [الأنعام:19] قال ابن جزي:"تقرير للمشركين على شركهم تم تبرأ من ذلك بقوله لا أشهد ثم يشهد لله بالوحدانية"[6].

ــ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾

---

[1] ــ التسهيل : [1 /243] .

[2] ــ التسهيل [1 /268] .

[3] ــ الحلف : بوزن الحقف العهد يكون بين القوم [مختار الصحاح : 78] مادة [حلف] .

[4] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /388] .

[5] ــ نفس المصدر [1 /390] .

[6] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /10] .

[براءة : 1] قال:" المراد بالبراءة التبرؤ من المشركين، وارتفاع { براءة} على خبر ابتداء أو مبتدأ { إلى الذين عاهدتم من المشركين } تقدير الكلام براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين"[1] .

ـ ومنها قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (التوبة:23) قال ابن جزي:" الآية قيل نزلت فيمن تبط عن الهجرة ولفظها عام وكذلك حكمها"[2] .

ـ ومنها قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف:50] قال ابن جزي:"{ افتتخذونه وذريته أولياء } هذا توبيخ ووعظ، وذرية إبليس هم الشياطين واتخاذهم أولياء بطاعتهم في عصيان الله والكفر به"[3].

ـ ومنها قول الله عز وجل : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ [المجادلة:22]، قال ابن جزي:" الآية معناها لا تجد مؤمنا يحب كافرا ولو كان أقرب الناس إليه، وهذه حال المؤمن الصادق الإيمان، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يقاتلون آباءهم وأبناءهم وإخوانهم إذا كانوا كفارا فقد قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه يوم أحد وقتل مصعب بن عمير أخاه عزيز بن عمير يوم أحد ودعا أبو بكر الصديق ابنه يوم بدر للبراز فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقعد، وقيل إن الآية نزلت في حاطب كتب إلى المشركين يخبرهم بأخبار الرسول **صلى الله عليه وسلم**، والأحسن أنها على العموم "[4].

ـ ومن أدلته قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾

---

[1] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /132] .
[2] ـ التسهيل [2 /137] .
[3] ـ نفس المصدر [2 / 365] .
[4] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [1 /200] .

[الممتحنة:1] قال ابن جزي بعد ذكر سبب نزول الآية:" فنزلت الآية عتابا لحاطب وزجرا عن أن يفعل أحد مثل فعله"[1].

وقال: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ [الممتحنة:1] جواب هذا الشرط محذوف لدلالة من قبله عليه وهو لا تتخذوا والتقدير إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء "[2] .

ــ ومنها قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [براءة:4] قال ابن جزي: "الأسوة هو الذي يقتدى به فأمر الله المسلمين أن يقتدوا بإبراهيم الخليل عليه السلام وبالذين معه في عداوة الكفار والتبرئ منهم ومعنى {الذين معه} آمن به من الناس"[3].

ــ ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون:1ــ6] قال ابن جزي:" نزلت السورة في معنى البراءة من آلهتهم ولذلك قال رسول الله ﷺ «**من قرأها فقد برئ من الشرك**»، ثم قال:{ لكم دينكم ولي دين } أي لكم شرككم ولي توحيدي وهذا براء منهم وفيها مسلمة منسوخة بالسيف"[4].

2 ــ مذهب أهل السنة و الجماعة :

معنى الولاء والبراء وما قرره علماء أهل السنة و الجماعة فيه و ما استدلوا به قد استخلصه شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) في كتبه ورسائله حيث قال: " أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض، وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعاداة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق والتباغض يوجب التباعد والاختلاف، وقد قيل المولى من الولي وهو القرب، وهذا يلي هذا أي هو يقرب منه، والعدو من العدواء وهو البعد ومنه العدوة، والشيء إذا ولى

---

[1] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /213] .

[2] ــ نفس المصدر [4 /213] .

[3] ــ التسهيل [4 / 214] .

[4] ــ نفس المصدر [4 /428 ــ 429] .

الشيء ودنا منه وقرب إليه اتصل به كما انه إذا عدى عنه، ونأى عنه وبعد منه كان ماضيا عنه، فأولياء الله ضد أعدائه بقربهم منه، وبديتهم إليه ويتولاهم ويتولونه، ويحبهم ويرحمهم، ويكون عليهم منه صلاة، وأعداؤه ببعدهم ويلعنهم وهو أبعد منه ومن رحمته، ويبغضهم ويغضب عليهم، وهذا شأن المتوالين والمتعادين" [1] .

ثم أخبر عن الواجب على كل مسلم فقال:" الواجب على كل مسلم أن يكون حبه وبغضه، وموالاته ومعاداته تابعا لأمر الله ورسوله، فيحب ما أحب الله ورسوله، ويبغض ما أبغض الله ورسوله، ويوالي من يوالي الله ورسوله ويعادي من عاد الله ورسوله"[2] .

تم ساق شيخ الإسلام الأدلة من الكتاب والسنة فقال:" فكل من آمن بالله ورسوله وأتقى الله فهو من أولياء الله. والله سبحانه قد أوجب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وأوجب عليهم معادات للكافرين فقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ [المائدة:51 ـ 56] فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنون، ثم قال:ـ وفي الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»[3] وفي

---

[1] ـ قاعدة في المحبة لابن تيمية [198] .

[2] ـ الفتاوى الكبرى [3 /468] .

[3] ـ أخرجه البخاري [6011] ومسلم [2586] .

الصحاح أيضا أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه**»[1] وفي الصحاح أيضا أنه قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[2] وقال ﷺ «**المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه**»[3] وأمثال هذه النصوص في الكتاب والسنة كثيرة"[4].

وقال أيضاــ قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [الممتحنة: 4] فأمر المؤمنين أن يتأسوا بإبراهيم ومن معه حيث أبدوا العداوة و البغضاء لمن أشرك حتى يؤمنوا بالله وحده فأين هذا من حال من لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة ؟!" [5] .

3 ــ المناقشة و التحليل:

يرى ابن جزي أن المؤمن في أي زمان ينهون عن موالاة الكافرين ولا يخصّ قرنا وزمانا دون زمان لقوله "﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ عامة في جميع الأعصار" وقد استدل ابن جزي في النهي عن موالاة الكافرين ومعاداتهم والتبرؤ منهم بنصوص الكتاب العزيز وفعل الصحابة ويرى التبرؤ من فعل ذلك لقوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [آل عمران :28] ثم أباح ابن جزي موالاتهم لكن في الظاهر في حالة الخوف منهم مع البغض في الباطن، وأيضا من الأحكام التي بينها ابن جزي النهي عن استخلاص الكفار واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، و يرى حرمة موالاة اليهود والنصارى على جميع الأمة في كل عصر وأن العبرة بعموم لفظ الآية في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة :51]

---

1 ــ أخرجه البخاري [481] [2446] و [6026] ومسلم [2585] .

2 ــ أخرجه البخاري [13] ومسلم [71] .

3 ــ أخرجه البخاري [2442] ومسلم [2580] .

4 ــ مجموع الفتاوى لابن تيمية [3 /422 ــ 424] .

5 ــ الاحتجاج بالقدر ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية [8 /364] .

فإن الآية وإن كان سبب نزولها موالاة عبد الله بن أبي سلول فلفظها عام شامل وحكمها باق غير منسوخ، وقد أكثر الاستدلال على حرمة موالاة اليهود والنصارى والمشركين دلالة على اهتمامه بهذا الموضوع، ثم نبه رحمه الله إلى أن عدم موالاتهم وحرمة ذلك لا يدخل فيه معاملتهم في البيع والشراء وشبهه وهذه الصحيح يشهد له الكتاب والسنة وفعل الصحابة، ثم أخبر ابن جزي أن أصل الموالاة والحب حب الله وموالاته ثم تبعا لهذه المحبة محبة النبي **صلى الله عليه وسلم** ومحبة المؤمنين لقوله" ذكر الولي بلفظ المفرد إفرادا لله تعالى بهما ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع، ويرى أن لا يجوز اتخاذ الآباء أولياء عند استحبابهم الكفر على الإيمان وأن من تولهم فهو ظالم لعموم الآية وكذلك حكمها، وبين أن من موالاة الشياطين ومحبتهم طاعتهم في عصيان الله والكفر به، وكذلك أوجب ابن جزي البراء من الآلهة الباطلة استدلال بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ [الكافرون:1] وأن السورة نزلت في معنى البراءة من الآلهة الباطلة فتحصل لدينا موافقة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة، ومجانبة ما عليه أهل الاتحاد والحلول والمتصوفة الذي لا يحسنون الحسن ولا يقبحون القبيح على زعمهم ولا يتبرؤون ولا يعادون أحدا فخالفوا الكتاب والسنة والإجماع، وقد أحسن ابن جزي في ذلك والله ولي التوفيق .

المسألة الثانية: في بيان المسائل الواردة في الأحكام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في حكم أصحاب المعاصي:

1 ـ موقف ابن جزي :

ـ يتجلى موقفه في مواضع كثيرة في تفسيره فعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء:48] قال ابن جزي:" هذه الآية هي الحاكمة في مسألة الوعيد وهي المبينة لما تعارض فيها من الآيات وهي الحجة لأهل السنة والقاطعة بالخوارج[1] والمعتزلة والمرجئة وذلك أن مذهب أهل السنة أن العصاة من المؤمنين في مشيئة الله، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم وحجتهم هذه الآية فإنها نص في هذا المعنى ومذهب الخوارج أن العصاة يعذبون ولا بد سواء كانت ذنوبهم صغائر أو كبائر، ومذهب المعتزلة أنهم يعذبون على الكبائر ولا بد، ويرد على الطائفتين قوله { ويغفر ما دون ذلك }. ومذهب المرجئة أن العصاة كلهم يغفر لهم ولا بد وأنه لا يضر ذنب مع الإيمان، ويرد عليهم قوله { لمن يشاء } فإنه تخصيص لبعض العصاة، وقد تأولت المعتزلة الآية على مذهبهم فقالوا لمن يشاء، وهو التائب من العصيان ليكون أول الآية وآخرها على نسق واحد وتأولتها المرجئة على مذهبهم فقالوا لمن يشاء أن يؤمن وهذا أيضا بعيد لا يقتضيه اللفظ، وقد ورد في القرآن آيات كثيرة في الوعيد فحملها المعتزلة على العصاة وحملها المرجئة على الكفار، وحملها أهل السنة على الكفار وعلى من لا يغفر الله له من العصاة غير التائبين، فعلى مذهب أهل السنة لا يبقى تعارض بين آية الوعد وآية الوعيد بل يجمع بين معانيها بخلاف قول

---

[1] ـ الخوارج:هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد قصة التحكيم، وهم فرق شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، والخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا. وقد عرفوا بعدة أسماء ،منها:الخوارج، الحرورية،الشراة التبصير في الدينلأسفراييني (26)، مقالات الإسلاميين (86)، الفرق بين الفرق للبغدادي (54)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (17).

غيرهم فإن الآيات فيه تتعارض وتخليص المذاهب: أن الكافر إذا تاب من كفره غفر له بإجماع، وإن مات على كفره لم يغفر له وخلد في النار بإجماع وأن العاصي من المؤمنين إن تاب غفر له وإن مات دون توبة فهو الذي اختلف الناس فيه"[1].

وعند قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ [النساء:93] قال ابن جزي:" وهذه الآية معطلة على مذهب الأشعرية، وغيرهم ممن يقول:لا يخلد عصاة المؤمنين في النار، واحتج بها المعتزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد العصاة في النار لقوله:{خالدا فيها } وتأولها الأشعرية بأربعة أوجه:**أحدها:** أنهم قالوا إنها في الكافر إذا قتل مؤمنا .

والثاني: قالوا معنى المتعمد هنا المستحل للقتل وذلك يؤول إلى الكفر .

والثالث: قالوا الخلود فيها ليس بمعنى الدوام الأبدي وإنما هو عبارة عن طول المدة.

والرابع أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:48] وأما المعتزلة فحملوها على ظاهرها ورأوا أنها ناسخة لقوله{ ويغفر مادون ذلك لمن يشاء } واحتجوا على ذلك بقول زيد بن ثابت نزلت الشديدة بعد الهينة، ويقول ابن عباس: الشرك والقتل من مات عليهما خلد ويقول رسول الله ﷺ : «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا**»[2]، وتقتضي الآية وهذه الأخبار أن للقاتل حكما يخصه من بين سائر المعاصي .واختلف الناس في القاتل عمدا إذا تاب، هل تقبل توبته أو لا؟ وكذلك حكى ابن رشد الخلاف في القاتل، إذا اقتص منه هل يسقط عنه العقاب في الآخرة أم لا ؟ والصحيح أنه يسقط عنه لقول رسول الله ﷺ : «**ومن أصاب ذنبا فعوقب**

---

[1] - التسهيل لعلوم التنزيل : [1 /322] .

[2] ــ صحيح: أخرجه أبو داود [4270] والنسائي [3919] وأحمد [16302] وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي [4 /351] وأخرجه الترمذي رقم [3029] وابن ماجة [2621] .

به في الدنيا فهو له كفارة»[1] وبذلك قال جمهور العلماء" [2] .

ومن أدلته أن العصاة تحت المشيئة وأن من يدخل منهم النار لا يخلد فيها: قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[النساء:17] قال ابن جزي:"{ تم يتوبون من قريب} قيل: قبل المرض والموت، وقيل قبل سياق ومعانة الملائكة وفي هذا قال رسول الله ﷺ : «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[3].{وليست التوبة} الآية في الذين يصرون على الذنب إلى حين لا تقبل التوبة وهو معاينة الموت، فإن كانوا كفارا فهم مخلدون في النار بإجماع، وإن كانوا مسلمين فهم في مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، فقوله{اعتدنا لهم عذابا أليما} ثابت في حق الكفار ومنسوخ في حق العصاة المسلمين بقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [النساء:48] فعذابهم مقيد بالمشيئة" [4] .

ـ واستدل ابن جزي بالإجماع على أن الكافر إن مات على كفره لا يغفر الله له، ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ [محمد:36]، قال ابن جزي:" { فلن يغفر الله لهم } هذا قطع بأن من مات على الكفر لا يغفر الله له وقد أجمع المسلمون على ذلك"[5] .

ـ كما بين أن العصاة من المؤمنين لا يجازون بذنوبهم إلا بشروط ستة حيث قال عند قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:8] قال ابن جزي:"هذا على عمومه في حق الكافر، وأما المؤمنون فلا يجازون بذنوبهم إلا بستة شروط: وهي أن تكون ذنوبهم كبائر وأن يموتوا قبل التوبة منها وأن لا تكون لهم حسنات أرجح في الميزان منها، وأن لا يشفع فيهم، وأن يكون ممن استحق المغفرة بعمل كأهل بدر، وأن لا يعفو الله عنهم فإن المؤمن العاصي

---

[1] ـ صحيح:أخرجه الترمذي [2625] وابن ماجة [2604] .وصححه الألباني في "الصحيحة"(2317).

[2] ـ التسهيل [1 / 338] .

[3] ـــ حسن: أخرجه أبو يعلى في"المسند"(5717)، والترمذي(3537)، وابن ماجة(4253) وحسنه الألباني.

[4] ـ التسهيل [3021] .

[5] ـ نفس المصدر [4 /93] .

في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له"[1] .

ــ وقد رجح ابن جزي خروج العصاة من النار إن دخلوا لها لقول الله تعالى وللحديث الوارد كما قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ﴾ [الحجر:2]" قيل إن ذلك عند الموت،وقيل في القيامة،وقيل إذا خرج عصاة المسلمين من النار. وهذا هو الأرجح لحديث روى في ذلك "[2].

كما اختار أيضا ابن جزي أن الذنوب الصغائر تغفر إذا اجتنب المرء الكبائر، فعند قوله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ۝٣١ ﴾ [النساء: 31] قال ابن جزي:" اختلف الناس في الكبائر ما هي؟ فقال ابن عباس الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب، وقال ابن مسعود: الكبائر هي الذنوب المذكورة من أول هذه السورة إلى أول هذه الآية، وقال بعض العلماء كل ما عصى الله به فهو كبيرة ، وعدها بعضهم سبعة عشر وفي البخاري عن النبي ﷺ قال: «**اتقوا السبع الموبقات، الإشراك بالله و السحر وقتل النفس وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات**»[3].فلا شك أن هذه من الكبائر للنص عليها في الحديث وزاد بعضهم أشياء ورد في أحاديث النص على أنها كبائر، وورد في القرآن، وفي الحديث وعيد عليها، فمنها عقوق الوالدين، وشهادة الزور، واليمين الغاموس،والزنا،والسرقة، وشرب الخمر، والنهبة، والقنوط من رحمة الله، والنميمة، وترك التحرز من البول، والغلول، واستطالة المرء في عرض أخيه، والجور في الحكم، { نكفر عنكم سيئاتكم } وعد بغفران الذنوب الصغائر إذا اجتنبت الكبائر"[4]. وعند قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤ ﴾ [هود:114]، قال:" إنما تذهب الحسنات عند الجمهور

---

[1] ــ التسهيل [4 /408] .
[2] ــ التسهيل [2 /268] .
[3] - سبق تخريجه .
[4] - التسهيل [1 /312] .

الصغائر إذا اجتنبت الكبائر"[1].

ــ ثم رد على المرجئة قولهم أن النار لا يدخلها إلا الكفار فعند قول الله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ﴾ [الليل:14 ــ 15] قال ابن جزي:"{ فأنذرتكم ناراً تلظى } خطاب من الله، ومن النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير قال { لا يصلاها إلا الأشقى } استدل المرجئة بهذه الآية على أن النار لا يدخلها إلا الكفار لقوله{الذي كذب وتولى}[الليل :16]. وتأولها الناس بثلاثة أوجه: **أحدها:** أن المعنى لا يصلاها صلي خلود إلا الأشقى، **والآخر:** أنه أراد نارا مخصوصا، **الثالث:** أنه أراد بالأشقى كافرا معينا وهو أبو جهل وأمية بن خلف، وقابل به الأتقى وهو أبو بكر الصديق فخرج الكلام مخرج الذم على الخصوص لا مخرج الاخبار على العموم"[2].

2 ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

عقيدة أهل السنة والجماعة في عصاة الموحدين والمذنبين من أهل القبلة الرجاء لهم وعدم إخراجهم من جملة المسلمين وأنهم تحت المشيئة قال ابن أبي زيد القيرواني(ت386ه) رحمه الله:"وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائر إلى مشيئته إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله جنته ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ويخرج منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من شفع له من أهل الكبائر من أمته"[3]، وقال:" وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة"[4].

ونقل ابن أبي زمنين(ت399ه) كلام ابن وضاح(ت287ه) أنه قال:" اخبرني زهير بن عباد قال: كل من أدركت من المشايخ مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة

---

[1] ــ التسهيل [2 /211] .
[2] - التسهيل: [4 /387] .
[3] ــ الرسالة لابن أبي زيد القيرواني [8] .
[4] ــ نفس المصدر [9] .

وعيسى بن يونس وفيصل بن عياض وعبد الله ابن المبارك، ووكيع بن الجراح، وغيرهم، لا يكفرون أحدا بذنب، ولا يشهدون لأحد أنه في الجنة، وإن لم يعص الله، ولا أنه في النار وإن عمل الكبائر ومن خالف هذا فهو عندهم مبتدع"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):"...وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار ويخرجونهم من الإيمان بالكلية ويكذبون بشفاعة النبي **صلى الله عليه وسلم** فيهم، وبين المرجئة الذين يقولون:إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية، فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان ومثقال خردلة من إيمان، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته"[2].

3 ـ المناقشة والتحليل:

ـ من خلال ما سبق يتبين أن ابن جزي استمسك بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾[النساء:48] واعتبرها الحاكمة في مسألة الوعيد وأنها المبينة لمن توهم المعارضة بين الآيات، وأخبر أنها الحجة لأهل السنة والقاطعة لمذهب الخوارج والمرجئة فيرى ابن جزي مذهب أهل السنة هو الحق من أن العصاة من المؤمنين في مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم بدليل الآية وقد أبطل جميع أقوال الخوارج والمرجئة والمعتزلة وتأويلاتهم الفاسد في غير ما موضع وذكر بأن من اجتنب الكبائر من أهل المعاصي غفرت له ذنوبه الصغيرة وأن من شاء الله من أصحاب الكبائر من أهل القبلة أدخله النار فإنه لا يخلد فيها، وأنما يخلد فيها الكفار بإجماع وكذا أن الكافر إذا تاب من كفره

[1] ـ أصول السنة لابن أبي زمنين [305] .
[2] ـ الوصية الكبرى من مجموع الفتاوى [3 / 363 ـ 430] .

غفر له بإجماع، فوافق بذلك مذهب أهل السنة والجماعة وفارق مذهب الخوارج والمرجئة والمعتزلة، وصحح أن القاتل إذا اقتص منه سقط عنه العقاب في الآخرة بدليل الحديث الثابت عن النبي **صلى الله عليه وسلم**، كما أخبر أن المؤمن العاصي لا يجازى به إلا بستة شروط وهي كونها كبيرة حال كونه لم يتب منها أو لم تكن له حسنات راجحة في الميزان، أو لم يشفع فيهم بعدم دخول النار بعدما استوجبوها وكذا بشرط أن لا يكون من أهل بدر أولم يتداركه الله بمغفرة منه لأن المؤمن العاصي على ما صححه واختاره في مشيئة الله، وهو الحق الموافق للكتاب والسنة ومنهج أهل الحديث .

المطلب الثاني: في أطفال المشركين.

1 ـ موقف ابن جزي :

فعند قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور:21] قال ابن جزي:" معنى الآية ما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال:"**إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه**"[1] فذلك كرامة للأبناء بسبب الآباء قيل إن ذلك في الأولاد الذين ماتوا صغارا وقيل على الإطلاق في الأبناء المؤمنين"[2]، وقال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير:8-9]" واستدل ابن عباس بهذه الآية على أن أولاد المشركين في الجنة لأن الله ينتصر لهم ممن ظلمهم"[3].

2 ـ مذهب أهل السنة والجماعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) :"وأطفال الكفار أصح الأقوال فيهم"الله أعلم بما كانوا عاملين" كما أجاب بذلك النبي **صلى الله عليه وسلم** في الحديث الصحيح[4] وطائفة من أهل الحديث وغيرهم قالوا: إنهم كلهم في النار وذكر أنه منصوص أحمد وهو غلط على أحمد، وطائفة جزموا بأنهم كلهم في الجنة، واختار ذلك أبو الفرج أبن الجوزي وغيره، واحتجوا بحديث فيه رؤيا النبي **صلى الله عليه وسلم** لما رأى إبراهيم الخليل وعنده أطفال المؤمنين، قيل يا رسول الله وأطفال المشركين؟ قال:" وأطفال المشركين". والصواب أن يقال" الله أعلم بما كانوا عاملين" ولا نحكم لمعين منهم بجنة ولا نار، وقد جاء في عدة أحاديث «**إنهم يوم القيامة في عرصات القيامة يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى**

---

[1] ـ حسن:أخرجه الإمام أحمد في" المسند" [1131] قال أحمد شاكر : إسناد حسن .

[2] ـ التسهيل لعلوم التنزيل : [4 /137] .

[3] ـ نفس المصدر [4 /341] .

[4] ـ صحيح:أخرجه البخاري [6599 ـ 6600] ومسلم [2658] من حديث أبي هريرة رضي **الله عنه** .

دخل النار»[1] فيتمحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لأحدهم: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وقال تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القلم:42] الآية وقد ثبت في الصحاح من غير وجه حديث يتجلى الله لعباده في الموقف إذا قيل:" يتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبع المشركون آلهتهم، ويبقى المؤمنون فيتجلى لهم الرب في غير الصورة التي يعرفون فينكرونه ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفونها فيسجد له المؤمنون، وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون"[2] وذكر قوله: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القلم:42] الآية"[3] .

3 ــ المناقشة و التحليل :

بعدما قرر ابن جزي أن أبناء المؤمنين يلحقون بآبائهم في الجنة لتقر أعينهم بهم وكرامة لهم ذكر عن ابن عباس أن أولاد المشركين حكمهم أنهم في الجنة لأن الله ينتصر لهم ممن ظلمهم بوأدهم والظاهر أن ابن جزي اختار قول ابن عباس لأن منهجه أن التفسير الصحابي يؤخذ به خصوصا إذا كان تفسير الحبر ابن عباس رضي الله عنه والمسألة فيها خلاف قوي، وأقوال العلماء فيها قد أوصلها ابن القيم إلى عشرة[4] وصوب ابن تيمية أن علمهم إلى الله،وقد حكى عن أبي الحسن أنه نقل أن مذهب أهل السنة والجماعة أن أبناء المشركين يختبرون والله أعلم.

1– لم أقف عليه بهاذا اللفظ ، وقد ساق ابن كثير جميع أحاديث الباب في تفسيره (1083/3)

2 ــ صحيح: أخرجه البخاري [4581 ــ 7439] ومسلم [183] من حديث أبي سعد الخدري رضي الله عنه .

3 ــ مجموع الفتاوى [4 /303 ــ 304].

4 ــ أحكام أهل الذمة لابن القيم [2 /1087] .

الفصل الرابع: في الإيمان بالملائكة

وفيه ثلاث مباحث

المبحث الأول: في الإيمان بالملائكة وصفاتهم.

المبحث الثاني: ذكر ردود ابن جزي على من ادعى أن الملائكة بنات الله.

المبحث الثالث: في التفضيل بين الملائكة والناس.

تمهيد:

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الخمس الذي يجب على المؤمن أن يؤمن بها جملة وتفصيلا، والكلام عن الملائكة يطوف حول بيان معنى الإيمان بهم وذكر صفاتهم الواردة في الكتاب العزيز والسنة النبوية وبيان المسائل التي قررها ابن جزي في هذا الفصل وردوده على من ادعى أنها بنات الله وموقفه من مسألة التفاضل بين الملائكة والصالحين من البشر فاشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في الإيمان بالملائكة وصفاتهم

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في معنى الملائكة لغة.

الملائكة: أصل هذه الكلمة "مألك مقلوبة عن (مألك)، والمألك: مصدر أصلها من الألوكة، والألوكة هي الرسالة وفعلها ألك يألك ألوكة[1] قال الراغب الأصفهاني (ت425ه): "الملائكة: وملك أصله مألك وقيل: هو مقلوب عن ملأك والمألك والمألكة الرسالة، ومنه ألكي إليه أي أبلغه رسالتي، والملائكة تقع على الواحد والجمع. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا ﴾ [الحج:75] "[2].

ويقول الإمام القرطبي(ت671ه) رحمه الله "الملائكة واحدها ملك. قال ابن كيسان[3] وغيره: وزن ملك فعل من الملك. وقال أبو عبيدة[4]: هو مفعل من ملأك

---

[1]- لسان العرب لابن منظور(394/10)

[2]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب(ص 82)

[3]- ابن كيسان : هو محمد بن أحمد، نحوي بغدادي أخذ عن المبرد وثعلب، له كتب في النحو وعلله وفي الغريب الحديث ومعاني القرآن، توفي سنة (299 هـ) البغية: للسيوطي(18/2-19)

[4]- أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التميمي بالولاء. البصري النحوي العلامة: قال الحافظ في حقه لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه من مؤلفاته مجاز القرآن وكتاب غريب القرآن وغيرهما.ولد سنة 210 توفي سنة 209هـ، وفيات الأعيان(235/5) السير(445/9) شذرات الذهب (24/2).

إذا أرسل. والألوكة والمألكة والمألكة: الرسالة، قال لبيد[1]:

وغــــــــــلام أرســلــتــه أمـــه ... يـــألـــــوك فـــبـــذلــنـــــا مـــا سأل

وقال آخر:

أبــلــغ الـــنـــعـــمـــان عنـــي مـــألكـــا ... إنـــنـــي قد طـــال حبســـي وانتظـــاري

ويقال ألكني أي أرسلني، فأصله على هذا مألك، الهمزة فاء الفعل فإنهم قلبوها إلى عينه فقالوا ملأك: ثم يسهلوه فقالوا ملك. وقيل أصله ملأك من ملك يملك، نحو شمأل من شمل: فالهمزة زائدة عن ابن كيسان أيضا، وقد تأتي في الشعر على الأصل، قال الشاعر:

فـلـســت لإنـــســي ولـــكـــن لملاك ... تـــنـــزل مـــن جـــو السمـــاء يـــصوب

وقال النظر بن شميل: لا اشتقاق للملك عند العرب. والهاء في الملائكة تأكيد لتأنيث الجمع مثل الصلادمة. والصلادم: الخيل الشداد واحدها صلدم. وقيل هي للمبالغة كعلامة ونسابة"[2].

وأما ابن جزي فقال: "الملائكة جمع ملك واختلف في وزنه فقيل: فعل فالميم أصلية. ووزن ملائكة على هذا مفاعلة، وقيل هي من الألولكة وهي الرسالة فوزنه مفعل. ووزنه مألك ثم حذفت الهمزة ووزن ملائكة على هذا مفاعلة، ثم قلبت وأخرت الهمزة فصار مفاعلة وذلك بعيد"[3].فهذا مختار ابن جزي في وزن الملائكة.

المسألة الثانية : في معنى الإيمان بالملائكة.

قال ابن جزي رحمه الله:"اعلم إن الملائكة عباد الله مكرمون عنده يعبدونه ويسبحونه ويطيعونه ولا يعصونه، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون"[4] هذا نص ابن جزي في بيان معنى الإيمان بملائكة الله من مقدمته العقدية في كتابه

---

[1]- لبيد: هو لبيد بن أبي ربيعة العامري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه، كان شريفا في الجاهلية والإسلام نزل الكوفة مات سنة 41 هــ وله من العمر 140 سنة وهو من فصحاء العرب وشعرائهم ولما أسلم لم يقل شعرا وقال يكفيني القرآن. الأعلام للزركلي (104/2).

[2]- أحكام القرآن للقرطبي(191/1).

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (116/1)

[4]- القوانين الفقهية لابن جزي(33)

"القوانين الفقهية" وإنما اخترت إيراده هنا لأنه جمع فيه ما فصله في تفسيره التسهيل فقد بين فيه أنهم عباد الله مكرمون وذلك عند قول الله جل جلاله: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبياء:19-20].قال ابن جزي:" {ومن عنده} الملائكة {ولا يستحسرون} أي لا يعيون ولا يملون"[1].

وأيضا عند قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء:26-28]. قال ابن جزي: "{عباد مكرمون يعني} الملائكة. وهم الذين قال فيهم بعض الكفار، إنهم بنات الله فوصفهم بالعبودية لأنها تناقض البنوة. ووصفهم بالكرامة لأن ذلك هو الذي غر الكفار حتى قالوا فيهم ما قالوا: { لا يسبقونه بالقول} أي لا يتكلون حتى يتكلم هو تأدبا معه { ولا يشفعون إلا لمن ارتضى}: لمن ارتضى أن يشفع له ويحتمل أن تكون هذه الشفاعة في الآخرة أو في الدنيا وهي استغفارهم لمن في الأرض"[2].

وهذا الذي قرره ابن جزي صحيح المعني طيب المسلك تابع فيه نص الكتاب وموافقا فيه مذهب أهل السنة والجماعة.

قال أبو يعلى الفراء(ت458ه): "وأما الإيمان بملائكته: فهو العلم بأنهم خلق لله عز وجل، وعباده الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وليسوا ببنات الله عز وجل كما قالت الكفرة قال تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ [النحل: الآية 57] وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾ [الزخرف:19]"[3].

وقال صاحب معارج القبول:"والثاني الإيمان بالملائكة: الذين هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسل عليهم الصلاة والسلام الكرام خلقا وخلقا والكرام على الله تعالى البررة الطاهرين ذاتا وصفة وأفعالا المطيعون لله عز وجل

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (46/3)

[2]- نفس المصدر (48/3)

[3]- مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى الفراء (397)

وهم عباد من عباد الله عز وجل خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، ليسوا بنات لله عز وجل ولا أولاد ولا شركاء معه ولا أندادا، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون الملحدون علوا كبيرا"[1].

المسألة الثالثة : في ذكر بعض أنواعهم وصفاتهم باعتبار ما وكلهم الله به.

هم باعتبار ذلك أقسام:

ذكرهم ابن جزي إجمالا حيث قال: "فمنهم حملة العرش وسكان السماوات والأرض، وحفظت على بني آدم وموكلون بالأمطار والنبات والنطف في الأرحام والتماس مجالس الذكر، ولا يحيط بعددهم إلا الله"[2].

وأما ما قرره في تفسيره التسهيل وذكر ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به فعلى أقسام:

1- فمنهم الموكل بالوحي: وهو جبريل عليه السلام.

قال عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء:192-193] قال ابن جزي: ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ يعني جبريل عليه السلام"[3]

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل:102] قال ابن جزي:"﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعني جبريل ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي مع الحق في أوامره ونواهيه وأخباره"[4].

وقال الله عز وجل: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة:87] قال ابن جزي:"﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ جبريل وقيل الإنجيل وقيل الاسم الذي كان يكنى به الموتى، والأول أرجح لقوله: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ [النحل:102] ولقوله ﷺ لحسان: **(اللهم أيده بروح القدس)**[5] "[6].

---

[1]- معارج القبول للحافظ بن أحمد الحكمي (656/2).

[2]- القوانين الفقهية لابن جزي(33)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (165/3)

[4]- نفس المصدر (304/2)

[5]- تقدم تخريجه

[6]-التسهيل لعلوم التنزيل (136/1)

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [النجم:4-7] قال ابن جزي:"{وشديد القوى} جبريل، وقيل الله تعالى والأول أرجح لقوله: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ [التكوير:20] والقوى جمع قوة، {ذو مرة} أي ذو قوة وقيل ذو هيئة حسنة، والأول هو الصحيح في اللغة"[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التكوير:19-23] قال ابن جزي: {إنه لقول رسول كريم} الضمير للقرآن والرسول الكريم جبريل- ثم قال- { ذي قوة} وقد وصف جبريل بهذا لقوله شديد القوى ذو مرة { عند ذي العرش} يتعلق بذي قوة وقيل بمكين وهذا أظهر والمكين الذي له مكانة أي جاه وتقريب. { مطاع ثم أمين} هذا الظرف إشارة إلى الظرف المذكور قبله وهو عندي ذي العرش أي: مطاع في ملائكة ذي العرش { وما صاحبكم بمجنون} هو محمد ﷺ {ولقد رآه بالأفق المبين} ضمير الفاعل لمحمد صلى الله عليه وسلم المفعول لجبريل عليه السلام وهذه الرؤية له بغار حراء على كرسي بين السماء والأرض"[2].

وهذا الذي اختاره ابن جزي واستظهره هو الصواب الحق الذي ينبغي المصير إليه واتباعه لدلالة الكتاب على ذلك ففيه بيان مخالفة ابن جزي لمذهب المتفلسفة والمدعون التصوف من غلاة الصوفية الذي يجعلون جبريل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) " وقد وصف الله تعالى جبرائيل عليه السلام بأنه ذو قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم أمين، وأن محمد صلى الله عليه وسلم رآه بالأفق المبين، ووصفه بأنه شديد القوى ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ

---

[1]- التسهيل (143/4)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (342/4)

مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [النجم:6-18] وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ **(أنه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها غير مرتين)**[1] يعني المرة الأولى بالأفق الأعلى والنزلة الأخرى عند سدرة المنتهى. ووصف جبرائيل عليه السلام في موضع آخر بأنه الروح الأمين وأنه روح القدس إلى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه من أعظم مخلوقات الله تعالى الأحياء العقلاء وأنه جوهر قائم بنفسه، ليس خيالا في نفس النبي صلى الله عليه وسلم كما زعم هؤلاء المتفلسفة المدعون ولاية الله وأنهم أعلم من الأنبياء وغاية حقيقة هؤلاء إنكار أصول الإيمان بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"[2].

2- ومنهم الموكل بالقطر وتصريفه إلى حيث أمره الله عز وجل وهو ميكائيل:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة:97-98] قال ابن جزي: "{من كان عدوا لجبريل} سببها أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل عدونا لأنه ملك الشدائد والعذاب فلذلك لا نؤمن به ولو جاءك ميكائيل لآمنا به. لأنه ملك الأمطار والرحمة... ثم قال: { جبريل وميكائيل} ذكرا بعد الملائكة تجديدا للتشريف والتعظيم"[3].

وفي حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال لجبريل: **(على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر)**[4].

3- ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل :

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (4855) ومسلم (177)

[2]- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (341)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (140/1)

[4]- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (12061) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (19/9) فيه محمد بن ابي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾ [القمر:6]: قال ابن جزي (والداعي) جبريل أو إسرافيل إن ينفخ في الصور { الشيء النكر} الشديد الفظيع"[1].

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له قالوا كيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا)**[2].

4- ومنهم الموكل بقبض الأرواح: وهو ملك الموت وتحته أعوانه.

قال الله عز وجل: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [السجدة:11] قال ابن جزي: "اسمه عزرائيل[3] وتحت يده ملائكة"[4] وقال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:61] قال ابن جزي: "الملائكة الذين مع ملك الموت"[5] قال ابن كثير(ت774ه): "أما ملك الموت فليس بمصرح اسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح"[6].

5- ومنهم الموكل بكتابة أعمال العباد.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾ [الانفطار:10] قال ابن جزي: "يعني الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم"[7]. وقال تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام:61] قال ابن جزي: "الحفظة جمع حافظ وهم الملائكة الكاتبون"[8] وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ قال الله عز

1- التسهيل لعلوم التنزيل (153/4)

2- صحيح لغيره:أخرجه الترمذي (2431) وأحمد (374/4) و(713) ورواه ابن المبارك في الزهد (1597) ورواه الحميدي (754) وأبو نعيم في الحلية (3/2/7) ورواه الحاكم (559/4) وأبو الشيخ في العظمة (رقم 397) قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3571) صحيح لغيره.

3- ضعيف: أخرج أبو الشيخ في العظمة (909/3) عن أشعث بن أسلم قال: سأل إبراهيم صلوات الله عليه ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان في وجهه وعينان في قفاه..."، قال الألباني في أحكام الجنائز (199): أما تسميته ب (عزرائيل فمما لا أصل له، خلافا لما هو مشهور عند الناس ولعله من الإسرائيليات.

4- التسهيل (239/3)

5- نفس المصدر (22/2)

6- البداية والنهاية لابن كثير(48/1)

7- التسهيل (345/4)

8- نفس المصدر (22/2)

وجل:(**إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة. وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرا**)[1].

6- ومنهم المعقبات الذين وكلوا بحفظ العبد من أمر الله.

قال الله عز وجل: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد:11] قال ابن جزي : "المعقبات هنا: جماعة الملائكة، وسميت معقبات لأن بعضهم يعقب بعضا {يحفظونه} صفة للمعقبات وهذا الحفظ يحتمل أن يراد به حفظ أعماله أو حفظه وحراسته من الآفات { من أمر الله} صفة للمعقبات أي معقبات من أجل أمر الله أي أمرهم بحفظه"[2].

7- ومنهم حملة العرش:

قال الله تعالى: ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحاقة:17] قال ابن عباس: هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم أحد عدتها وقيل: ثمانية أملاك رؤوسهم تحت العرش وأرجلهم تحت الأرض السابعة ويؤيد هذا ما روي عن رسول الله ﷺ قال:"**هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة قواهم الله بأربعة سواهم**"[3][4].

8- ومنهم خزنة جهنم وهم الزبانية.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم:6] قال ابن جزي" {الملائكة غلاظ شداد} يعني: زبانية، وغلظهم وشدتهم يحتمل أن يريد في إجرامهم وفي قساوة قلوبهم {ويفعلون ما يؤمرون} قيل: إن هذا تأكيد لقوله:{ لا يعصون الله} وقيل إن معنى لا يعصون امتثال الأمر، ومعنى يفعلون ما يؤمرون جدهم ونشاطهم فيما يؤمرون به من عذاب الناس"[1]. وقال الله تعالى:

1- صحيح: أخرجه البخاري (7501) ومسلم (128)

2- التسهيل (247/2)

3- ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (84/4) عن البري وذكره الطبري (229/23) عن ابن إسحاق مرسلا وقال القرطبي في تفسيره (266/18) ذكره الثعلبي.

4- التسهيل : (266/2)

1- التسهيل لعلوم التنزيل (246/4)

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ ﴾ [العلق:17-18] قال ابن جزي في تفسيرها : "{فليدع نادية} والنادي والندى المجلس الذي يجتمع فيه الناس، وكان أبو جهل قد قال أيتوعدني محمد؟ فوالله ما بالوادي أعظم ناديا مني فنزلت الآية تهديدا وتعجيزا له، والمعنى فليدع أهل ناديه إن قدروا على ذلك ثم أوعده بأن يدعو له زبانية جهنم وهم الملائكة الموكلون بالعذاب.والزبانية في اللغة الشرط واحدهم زبنية، وقيل زبني وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "**لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا**"[1]"[2].

9- ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون وقيام لا يركعون وركع وسجد لا يرفعون وغير ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ ﴾ [الصافات:1-4] قال ابن جزي في تفسيره: "تقديره والجماعات الصافات ثم اختلف فيها فقيل: هي الملائكة التي تصف في السماء صفوفا لعبادة الله، وقيل هو من يصف من بني آدم في الصلوات والجهات، والأول أرجح لقوله حكاية عن الملائكة ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ ﴾ [الصافات:156]. ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ ﴾ هي الملائكة تزجر السحاب وغيرها، وقيل الزاجرون بالمواعظ من بني آدم، وقيل هي آيات القرآن المتضمنة للزجر عن المعاصي. ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ ﴾ هي الملائكة تتلوا القرآن والذكر، وقيل هم التالون للقرآن والذكر من بني آدم وهي كلها أشياء أقسم بها على أنها واحد"[3]. وهذا ظاهر كلام شيخ الإسلام أن المراد بالآية الملائكة حيث قال" وهو سبحانه وتعالى لما أقسم بـــ (الصافات) و(الذاريات) و(المرسلات) ذكر المقسم عليه، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ ﴾ [الصافات:4]..... فإن الصافات هي الملائكة وهو لم يقسم على وجودها، كما لم يقسم على وجود نفسه إذا كانت الأمم معترفة بالصافات وكانت معرفته ظاهرة عندهم لا يحتاج إلى إقسام، بخلاف

---

[1]- صحيح:أخرجه الترمذي (3349) وقال حسن صحيح وأحمد (3045) ورواه ابن جرير في التفسير (164/30) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح

[2]- التسهيل (399/4)

[3]- التسهيل (310/3-311)

التوحيد، فإنه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف:106]"[1]

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات:164-166] قال ابن جزي: "هذا حكاية كلام الملائكة عليهم السلام، وحذف الموصوف لفهم الكلام، (والمقام المعلوم)يحتمل أن يراد به المكان الذي يقومون فيه لأن منهم من هو في السماء الدنيا وفي الثانية، وفي السموات وحيث شاء، ويحتمل أن يراد به، المنزلة من العبادة والتقريب والتشريف. ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ أي: الواقفون في العبادة صفوفا، ولذلك أمر المسلمون بتسوية الصفوف في صلاتهم ليقتدوا بالملائكة، وليس أحد من أهل الملل يصلون صفوفا إلا المسلمون. ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ قيل معناه المصلون لأن الصلاة يقال لها تسبيح، وقيل معناه القائلون سبحان الله وفي هذا الكلام الذي قالته الملائكة رد على من قال إنهم بنات الله وشركاء له لأنهم اعترفوا على أنفسهم بالعبودية والطاعة لله والتنزيه لله"[2].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [الأعراف:206] قال ابن جزي: "هم الملائكة عليهم السلام، وفي ذكرهم تحريض للمؤمنين وتعريض للكفار. ﴿ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ قدم المجرور لمعنى الحصر أي لا يسجدون إلا لله والله أعلم"[3].

---

[1]- مجموع الفتوى: (616/3)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (327/3-328)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (111/2)

المبحث الثاني: ذكر ردود ابن جزي على من ادعى أن الملائكة بنات الله.

بعدما قرر ابن جزي أن الملائكة عباد الله مكرمون لا يسبقونه بالقول وأنهم لا يستكبرون عن عبادة الله وأنهم لا يسجدون لأحد إلا لله تعالى وبيان بعض ما وكلوا من الأعمال وما هيؤوا له، والتنصيص على بعض صفاتهم التي أخبرنا الله عز وجل بها في كتابه ثم رد على من قال إنهم شركاء له بدليل أنهم اعترفوا لله بالعبودية والطاعة.استنبط من آيات الله جل جلاله ما فيه رد على من زعم وادعى أنهم بنات لله عز وجل وهو المقصود بيانه في هذا المبحث وتوضيح الأدلة التي اعتمد ابن جزي عليها.

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف:15-19]قال ابن جزي:"﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ الضمير في"جعلوا" لكفار العرب، وفي"له"لله تعالى ....والمعنى أنهم جعلوا الملائكة بنات الله فكأنهم جعلوا جزءا من عباده نصيبا له وحظا دون سائر عباده... ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ أم للإنكار والرد على الذين قالوا إن الملائكة بنات الله ومعنى أصفاكم خصكم أي: كيف يتخذ لنفسه البنات وهن أدنى وأصفاكم بالبنين وهم أعلا؟ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ أي: إذا بشر بالأنثى وقد ذكر هذا في النحل والمراد: أنهم يكرهون البنات فكيف ينسبونه إلى الله تعالى عن قولهم.

﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ المراد: بمن ينشأ في الحلية النساء والحلية هي الحلي من الذهب والفضة، ومعنى ينشأ فيها يكبر ويثبت في استعمالها....والمقصود الرد على الذين قالوا الملائكة بنات الله، كأنه قال أجعلتم لله من ينشأ في الحلية وذلك صفة النقص ثم أتبعها بصفة نقص أخرى وهي قوله: ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ يعني الأنثى إذا خاصمت أو تكلمت لم تقدر أن تبين حجتها لنقص عقلها، وقل ما تجد امرأة إلا تفسد الكلام، وتخلط المعاني فكيف ينسب لله من يتصف بهذه

النقائص؟ ثم قال: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ الضمير في جعلوا الكفار العرب فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة:

أحدها: أنهم نسبوا إلى الله الولد.

والآخر: أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين

والثالث: أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثا. ثم قال ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ هذا رد على العرب في قولهم إن الملائكة إناثا، والمعنى هم لم يشهدوا بخلق الملائكة فكيف يقولون ما ليس لهم به علم؟"[1].

- الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ [النجم:27-28] قال ابن جزي:" يعني قولهم إن الملائكة بنات الله ثم رد عليهم بقوله ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾"[2].

- الدليل الثالث: قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [الصافات:149-150] قال ابن جزي:" الضمير لقريش وسائر الكفار أي اسألهم على وجه التقرير والتوبيخ عما زعموا من أن الملائكة بنات الله فجعلوا لله الإنسان ولأنفسهم الذكور وتلك قسمة ضيزى، ثم قررهم على ما زعموا من أن الملائكة إناث ورد عليهم بقولهم: ﴿وَهُمْ شَـٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ ويحتمل أن يكون بمعنى الشهادة أو بمعنى الحضور أي أنهم لم يحضروا ذلك ولم يعلموه، ثم أخبر عن كذبهم في قولهم ولد الله ثم قررهم على ما زعموا من أن الله اصطفى لنفسه البنات، وذلك كله رد عليهم وتوبيخ لهم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا".[3]

---

[1]- التسهيل (49/4-50)

[2]- نفس المصدر (146/4)

[3]- نفس المصدر (326/3)

المبحث الثالث : في التفضيل بين الملائكة والناس

أولا : موقف ابن جزي .

عند تفسيره ابن جزي لقول الله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ [النساء:172] قال ابن جزي: "{ ولا الملائكة} فيه دليل لمن قال إن الملائكة أفضل من الأنبياء لأن المعنى لن يستنكف عيسى ومن فوقه"[1].

وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء:70] قال ابن جزي: "﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ يعني فضلهم على الجن وعلى سائر الحيوان، ولم يفضلهم على الملائكة، ولذلك قال على كثير، وأنواع التفضيل كثيرة لا تحصى"[2].

ثانيا : موقف أهل السنة والجماعة

مسألة التفضيل بين الملائكة والناس قد سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728ه) وكان جوابه عنها مطولا[3] حيث قال:" وقد ذكر جماعة من المنتسبين إلى السنة أن الأنبياء وصالح البشر أفضل من الملائكة، وذهبت المعتزلة إلى تفضيل الملائكة على البشر، وأتباع الأشعري على قولين منهم من يفضل الأنبياء والأولياء ومنهم من يقف ولا يقطع فيهما بشيء، وحكي عن بعض متأخريهم أنه مال إلى قول المعتزلة، وربما حكي ذلك عن بعض من يدعي السنة ويواليها، وذكر لي عن بعض من تكلم في أعمال القلوب أنه قال أما الملائكة المدبرون للسموات والأرض وما بينهما والموكلون ببني آدم فهؤلاء أفضل من هؤلاء الملائكة وأما الكروبيون الذين يرتفعون عن ذلك فلا أحد أفضل منهم، وربما خص بعضهم نبينا صلى الله عليه وسلم واستثناؤه عن عموم البشر، إما تفضيلا على

1- التسهيل لعلوم التنزيل (360/1)

2- نفس المصدر (337/4)

3- مجموع الفتاوى (350/4-392)

جميع أعيان الملائكة، أو على المدبرين منهم أمر العالم. هذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسألة وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثربة سلفية صحابية فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف، فروى أبو يعلى الموصلي[1] في "كتاب التفسير" المشهور له عن عبد الله بن سلام- وكان عالما بالكتاب الأول والكتاب الثاني- إذ كان كتابيا وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة. ووصفه معاذ عند موته، وأنه أحد العلماء الأربعة الذين يبتغي العلم عندهم. قال: ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم : الحديث عنه قلت ولا جبريل، ولا ميكائيل خلق مسخرة مثل الشمس، والقمر وما خلق الله تعالى خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم.

وروى عبد الله في التفسير وغيره عن معمر عن زيد بن أسلم أنه قال: قالت الملائكة: يا ربنا أجعلت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون؟ فاجعل لنا الآخرة فقال: وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وكذلك قصة سجود الملائكة كلهم أجمعين لآدم، ولعن الممتنع عن السجود له وهذا تشريف وتكريم له. ثم ذكر من بين الأدلة على تفضيل الناس على الملائكة سوى ما تقدم: فقال:

2- الدليل الثاني: قوله قاصا عن إبليس: ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء:62] فإن هذا نص في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له.

3- الدليل الثالث: أن الله تعالى خلق آدم بيده كما ذكر ذلك في الكتاب والسنة. والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته.

4- الدليل الرابع: ما احتج به بعض أصحابنا على تفضيل الأنبياء على الملائكة بقوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران:33] وقوله: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الدخان:32] واسم العالمين يتناول الملائكة والجن والإنس وفيه نظر؟ لأن أصناف العالمين قد يراد

[1]- أبو يعلى الموصلي:هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي إمام حافظ مشهور مجمع على ثقته وإمامته وعدله صاحب المسند مات سنة 307 السير للذهبي(174/14).

به جميع أصناف الخلق كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:5] وقد يراد به الآدميون فقط على اختلاف أصنافهم، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٥﴾ [الشعراء:165] ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:80] وهم كانوا لا يأتون البهائم ولا الجن وقد يراد بالعالمين أهل زمن واحد، كما في قوله: ﴿ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٢﴾ [الدخان:32] فقوله ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣﴾ [آل عمران:33] تحتمل جميع أصناف الخلق، ويحتمل أن المراد بنو آدم فقط وللمحتج بها أن يقول: اسم العالمين عام لجميع أصناف المخلوقات التي بها يعلم الله وهي آيات له ودلالات عليه لاسيما أولو العلم منهم مثل: الملائكة فيجب إجراء الاسم على عمومه إلا إذا قام دليل بوجوب الخصوص. وقد احتج أيضا بقوله: ﴿۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:78] وهو دليل ضعيف بل هو بالضد كما قررنا.

5- الدليل الخامس: قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة:30] وفيها دليل على تفضيل الخليفة من وجهين : أولهما أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه وقد كان في الأرض ملائكة طلبت من الله تعالى أن يكون الاستخلاف فيهم والخليفة منهم، حيث قالوا: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:30] فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها وغبطوا صاحبها.

7- الدليل السابع [1]: تفضيل بني آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله عز وجل عن علم الأسماء فلم يجيبوه، واعترفوا أنهم لا يحسنونها فأنبأهم آدم بذلك، وقد قال تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر:9]

8- الدليل الثامن: وهو أول الأحاديث ما رواه حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **(لزوال الدنيا على الله أهون من قتل رجل مؤمن)**[2] و**(المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده)**[3].

1- هكذا في الأصل.

2- صحيح:أخرجه الترمذي (1395) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (1126)

3- ضعيف:أخرجه ابن ماجة (3937) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وضعفه الألباني في ضعيف =

ثم قال: وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحي البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها، وتفرق الآراء.

9- ثم ذكر الدليل الحادي عشر: أحاديث المباهاة: مثل **أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا وعشيت عرفة فيباهي ملائكته بالحاج**[1].

وكذلك يباهي بهم المصلين يقول "**انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى**"[2]، وكلا الحديثين في صحيح مسلم والمباهاة لا تكون إلا بالأفاضل. ثم قال وقد كان السلف يحدثون الأحاديث المتضمنة فضل صالحي البشر على الملائكة، وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكر لأنكروه، فدل على اعتقادهم ذلك"[3].

ثالثا: المناقشة والتحليل.

من خلال ظاهر كلام ابن جزي وعلى ما يقتضيه منهجه في تفسيره، أنه إذا ذكر في تفسير الآية من أقوال المفسرين وسكت عنه فهو مما يرتضيه ويختاره، تبين أنه يرى بتفضيل الملائكة على الأنبياء لقوله "في سورة النساء " فيه دليل لمن قال إن الملائكة أفضل من الأنبياء" فاستدل لهذا القول بالآية ولم يضعف بوجه من وجوه التضعيف عنده ثم علل هذا الاستدلال وبين وجه الدليل منه أنه لن يستنكف أي يستكبر عيسى ومن فوقه وهم الملائكة فدل على أنهم أفضل من الأنبياء وهذه الحجة ذكرها ابن تيمية وأجاب عنها حيث: " وها نحن نذكر ما احتجوا به، الحجة الأولى: قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾

= سنن ابن ماجة (854)

1- صحيح:أخرجه مسلم (1348) والنسائي (3003) وابن ماجة (3014) من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء".

2- صحيح:أخرجه ابن ماجة (801) وأحمد (6750) مطولا وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن ابن ماجة (653)

3- مجموع الفتاوى لابن تيمية (530/4) باختصار.

[النساء:172] والذي يريد إثبات ذل الأعظم، وانقياد الأكابر، إنما يبدأ بالأدنى فالأدنى مترقبا إلى الأعلى، ليرقى المخاطب في فهم عظمة من أنقيد له وأطيع درجة درجة، وإلا فلو فوجئ بانقياد الأعظم ابتداء لما حصل تباين العظمة... ثم قال مجيبا عنها "إن أريد أن الانتقال من الأدنى إلى الأعلى فاعلم- نور الله قلبك وشرح صدرك للإسلام- إن للملائكة خصائص ليست للبشر لاسيما في الدنيا، هذا مالا يستريب فيه لبيب، أنهم اليوم على مكان وأقرب إلى الله، وأظهر جسوما، وأعظم خلقا، وأجمل صورة، وأطول أعمارا، وأيمن آثارا إلى غير ذلك من الخصال الحميدة مما نعلمه ومما لا نعلمه، وللبشر أيضا خصائص، ومزايا لكن الكلام في مجموع كل واحدة من المزيتين أيهما أفضل... وأيضا فأقصى ما فيها تفضيلهم على المسيح، إذ هو في هذه الحياة الدنيا، وأما إذا استقر في الآخرة وكان ما كان مما لست أذكر فمن أين يقال إنهم هناك أفضل منه"[1]. وأما قول ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [الإسراء:70] "فضلهم على الجن وعلى سائر الحيوان ولم يفضلهم على الملائكة ولذلك، قال على كثير" ظاهر كلامه أنه يرى بتفضيل الملائكة على بني آدم حيث أنهم استثناهم وصرح بأن الله لم يفضل بني آدم على الملائكة وإنما فضلهم على الجن وعلى سائر الحيوان وحجته في ذلك أنه قال "على كثير" ولم يقل فضلناهم على من خلقنا وهذا بعيد لأن النصوص والأدلة من الكتاب والسنة قوية وصريحة في تفضيل الناس على الملائكة كما ساقها شيخ الإسلام ابن تيمية وأيضا أن السلف كانت تروى عليهم أحاديث تفضيل الناس على الملائكة ولم ينكروها ولم يعترضوا بالآية التي ذكرها ابن جزي والله أعلم.

---

[1]- مجموع الفتاوى لابن تيمية (4/530-392) باختصار.

الفصل الخامس: في الإيمان بالكتب

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: في معنى الإيمان بالكتب إجمالا

المبحث الثاني: سياق ما قرره ابن جزي في الإيمان بالكتب

تمهيد:

الإيمان بالكتب ركن من أركان الإيمان الستة، وقد قرر ابن جزي في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" هذا الركن ضمن الكلام على مسائل العقيدة ومباحثها التي يرى أنها من معاني القرآن ومقاصده ومقررا كذلك اسم ما ورد باسمها الصريح وذكر من أنزلت عليه باسمه وأكرمه الله بإنزال كتاب عليه لهداية الناس ورحمتهم.

فاشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول: في معنى الإيمان بالكتب إجمالا

قال أبو يعلى الفراء(ت458ه): "وأما الإيمان بكتبه المنزلة على أنبياءه ورسله: هو العلم والإقرار والتصديق بأنها أجمع حق وأنها منزلة من عند الله عز وجل"[1].

وقال صاحب معارج القبول: "ومعنى الإيمان بالكتب :

1- التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عز وجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين وأنها كلام الله عز وجل لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري كمـــا قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى:51] ومنها ما خطه بيده عز وجل.

2- والإيمان بكل ما فيها من الشرائع وأنه كان واجبا على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى الانقياد لها والحكم بما فيها.

3- وأن جميعها يصدق بعضها بعضا لا يكذبه.

4- وأن كل من كذب بشيء منها أو أبى عن الانقياد لها مع تعلق الخطاب به يكفر بذلك.

---

[1]- مسائل الإيمان لأبي يعلى (396).

5- وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق كما نسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل

6- وأن نسخ القرآن بعض آياته ببعض حق كما قال تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ [البقرة:106].

7- وأنه لا يأتي كتاب بعد القرآن ولا مغير ولا مبدل لشيء من شرائعه بعده، وأنه ليس لأحد الخروج عن شيء من أحكامه، وأن من كذب بشيء منه من الأمم الأولى فقد كذب بكتابه، كما أن من كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذبه. وأن من اتبع غير سبيله ولم يقتف أثره ضل.

8- ثم الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالا فيما يجب وتفصيلا فيما فصل، فقد سمى الله تعالى من كتابه التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وذكر صحف إبراهيم وموسى.

9- لابد من امتثال أوامره واجتناب مناهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاعتبار بامتثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم للتشابه، والوقوف عند حدوده وتلاوته والدب عنه"[1].

---

[1]- معارج القبول للحكمي: (671/2) باختصار.

المبحث الثاني: سياق ما قرره ابن جزي في الإيمان بالكتب

أولا: تقرير ابن جزي الإيمان بكل كتاب أنزله الله

بين ابن جزي أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بالله وبرسوله يؤمنون بجميع الكتاب المنزلة حيث قال عند قول الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة:285] "﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إن كان المؤمنون معطوفا فكل عموم في الرسول والمؤمنون، وإن كان مبتدأ فكل عموم في المؤمنين،ووحد الضمير في آمن على معنى أن كل واحد آمن {وكتبه} قرئ بالجمع أي كل كتاب أنزله الله وقرئ بالتوحيد يريد القرآن أو الجنس"[1]. وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ [آل عمران:119] قال ابن جزي"{ ويؤمنون بالكتاب كله} أي: بكل كتاب أنزله الله واليهود لا يؤمنون بقرآنكم"[2].

ثانيا : تنصيص ابن جزي أن الإيمان بالكتب أصل متفق عليه.

قال ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [الأنعام:90] "﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾: استدل به من قال إن شرع من قبلنا شرع لنا فأما أصول الدين من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فاتفقت فيه جميع الأمم والشرائع"[3].

فنص على أن أصول الدين قد اتفق عليها من لدن الشرائع الذي شرعها الله وأن من أصول الدين الإيمان بكتب الله.

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (232/1)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (269/1)

[3]- نفس المصدر (29/2)

ثالثا: بيان ابن جزي الحكمة من إنزال الكتب.

فعند قول الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:91] قال ابن جزي: "وما عرفوا الله حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة لهم إذ أنكروا بعثه للرسل وإنزاله الكتب"[1]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧﴾ [الشورى:36] قال ابن جزي" {أنزل الكتاب} يعني جنس الكتاب {بالحق} بالواجب أو متضمنا للحق {والميزان} قال ابن عباس وغيره يعني العدل، ومعنى إنزاله بالعدل إنزال الأمر به في الكتب المنزلة"[2].

فأخبر ابن جزي أن الحكمة من إنزال الكتب اللطف من الله بعباده، والرحمة بهم لئلا يشقوا ولإقامة العدل ورفع الظلم والجور والعدوان.

رابعا: معنى الإيمان بالكتب عند ابن جزي وعلى من أنزلت وبيان اسم ما سمى الله منها.

قد بين ابن جزي معنى الإيمان بالكتب على جهة الإجمال في كتابه "القوانين الفقهية" وفصل ذلك في كتابه "التسهيل" بحسب ذكرها في آيات الكتاب العزيز فقال: "وأن الله أنزل عليه – أي النبي صلى الله عليه وسلم– جبريل الأمين بالقرآن المبين، كما أنزل التوراة على موسى وأنزل الإنجيل على عيسى، وأنزل الزبور على داود، وأنزل صحفا على غيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فقال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾ [البقرة:136]"[3].

– وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [البقرة:63] قال ابن جزي : " لما جاء موسى بالتوراة

---

[1]– التسهيل (89/2)

[2]– نفس المصدر (36/4)

[3]– القوانين الفقهية لابن جزي(33)

أبوا أن يقبلوها فرفع الجبل فوقهم وقيل لهم إن لم تأخذوها وقع عليكم"[1].

– وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [البقرة:91] قال ابن جزي:"{ بما أنزل الله} القرآن أو التوراة لأنهم كفروا بما فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

– وقال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [البقرة:101].قال ابن جزي:" {كتاب الله} يعني القرآن أو التوراة لما فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم أو المتقدمين"[3].

– وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة:159] قال ابن جزي: "{في كتاب الله} التوراة هنا"[4].

– فبين ابن جزي أن موسى جاء بالتوراة وهي الكتاب التي أنزلها الله عليه وأنه أنزل القرآن فسمى التوراة والقرآن بدليل نص الكتاب العزيز.

– وأما الإنجيل والزبور فأشار إليها عند قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران:52].قال ابن جزي : "{ بما أنزلت} يريدون الإنجيل"[5].

– وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾ [المائدة:48]. قال ابن جزي: "{ لما بين يديه من الكتاب}" يعني التوراة لأنها قبله والقرآن مصدق للتوراة والإنجيل"[6]. وعند قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ

1– التسهيل لعلوم التنزيل (130/1)

2– نفس المصدر (137/1)

3– نفس المصدر (141/1)

4– التسهيل لعلوم التنزيل (174/1)

5– التسهيل لعلوم التنزيل (186/1)

6– التسهيل لعلوم التنزيل (386/1)

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة:78]. قال ابن جزي: "{ على لسان داود وعيسى بن مريم} أي: في الزبور والإنجيل"[1].

-وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء:105] قال ابن جزي : "في الزبور قولان:

أحدهما: أنه كتاب داود والذكر هنا على هذا التوراة التي أنزل الله على موسى وما في الزبور من ذكر الله تعالى والقول الثاني : أن الزبور جنس الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء والذكر على هذا اللوح المحفوظ أي كتب الله هذا في الكتاب الذي أفرد له بعدما كتبه في اللوح المحفوظ حين قص الأمور كلها، والأول أرجح لأن إطلاق الزبور على كتاب داود أظهر وأكثر استعمالا ولأن الزبور مفرد فدلالته على الواحد أرجح من دلالته على جمع، ولأن النص قد ورد في زبور داود بأن الأرض يرثها الصالحون"[2].

فرجح ابن جزي أن مراد الله بالزبور كتاب أنزل على داود، واستظهره بوجوه ودلالات، منها كثرة الاستعمال وأنه عند إطلاق الزبور ينصرف إلى كتاب داود، ولأنه قد جاء في لفظ الآية مفردا فهذا حاصل ما ساقه ابن جزي في كتابه التسهيل في فصل الإيمان بالكتب وقد سبق بعض منه في الفصل الثاني من هذا القسم الدراسي.

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (396/1)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (63/3-64)

الفصل السادس: في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مباحث النبوات

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: في إثبات النبوة والفرق بين النبي والرسول.
المبحث الثاني: في الإيمان بجميع الرسل.
المبحث الثالث: في بيان اتفاق الأنبياء على أصول الدين وأنهم على الحنفية.
المبحث الرابع: في معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقه.
المبحث الخامس: في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته.
المبحث السادس: في براءة النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب والسحر والجنون.

المبحث الأول: في إثبات النبوة والفرق بين النبي والرسول.

الكلام في هذا المبحث في ذكر المسائل التي قررها ابن جزي في كتابه "التسهيل" وخصوصا ما يتعلق بالإيمان بالرسل وإثبات النبوات وإقامة الحجة على نبوتها وبيان صحة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وما الفرق بين النبي والرسول؟ وذلك يتضح في أربع مسائل:

المسألة الأولى: في بيان الفرق بين النبي والرسول.

أولا : معنى النبي لغة :

النبي: من النبأ وهو الخبر يقال نبأ ونبأ وأنبأ أي أخبر ومنه النبي لأنه أنبأ عن الله وهو فعل بمعنى فاعل تركوا همزه كالذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون الأربعة[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) " النبي: فعيل وفعيل قد يكون بمعنى فاعل أي منبئ، وبمعنى مفعول أي منبأ وهما هنا متلازمان. فالنبي الذي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبأه الله وهو منبأ بما أنبأه الله به"[2].

ثانيا : معنى الرسول لغة :

الرسول نقول أرسله في رسالة فهو مرسل ورسول والجمع رسل. والمرسلات الرياح وقيل الملائكة والرسول أيضا الرسالة"[3].

قال الراغب الأصفهاني: "والرسول يقال تارة للقول المتحمل كقول الشاعر:

- ألا أبلغ أبا حفص رسولا.

وتارة لمتحمل القول والرسالة والرسول يقال للواحد والجمع قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة:128] وللجمع: ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الشعراء:16]"[4].

1- مختار الصحاح (303) مادة (نبأ)

2- النبوات لشيخ الإسلام بن تيمية (286)

3- مختار الصحاح للرازي(122) مادة (رسل)

4- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (352)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ورسول فعول بمعنى مفعول أي مرسل فرسول الله الذي أرسله الله"[1].

ثالثا : الفرق بين النبي والرسول شرعا

اختار ابن جزي في بيان الفرق بينهما أن النبي أعم من الرسول حيث قال عند قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١﴾ [مريم:51] "النبي أعم من الرسول لأن النبي كل من أوحي الله إليه ولا يكون رسولا حتى يرسله الله إلى الناس مع النبوة فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول"[2]. وهو ما قرره كذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج:52] قال ابن جزي:"{ من رسول ولا نبي} النبي أعم من الرسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فقدم الرسول لمناسبته لقوله أرسلنا، وآخر النبي تحصيل العموم لأنه لو اقتصر على رسول الله لم يدخل في ذلك من كان نبيا رسول"[3].

وهو مختار لشيخ الإسلام ابن تيمية قال: "وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه ولهذا كان كل رسول نبيا وليس كل نبي رسول وإن كان قد يوصف بالإرسال المقيد في مثل قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ ﴾ [الحج:52]"[4].

1- النبوات لابن تيمية (222)

2- التسهيل (14/3)

3- نفس المصدر (83/3)

4- فصول في علوم الحديث ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (6/18)

المسألة الثانية: في إثبات ابن جزي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل القرآن الكريم.

استنبط ابن جزي من خلال تفسيره لكتاب الله العزيز الأدلة على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :1- منها قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة:23] قال ابن جزي" الآية إثبات لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بإقامة الدليل على أن القرآن جاء به من عند الله فلما قدم إثبات الألوهية أعقبها بإثبات النبوة"[1].

2- ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ ﴾ [آل عمران:144] قال ابن جزي: "﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ المعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا فيجب عليكم التمسك بدينه في حياته وبعد موته"[2].

3- ومنها قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:164] قال ابن جزي: "الآية إخبار بفضل الله على المؤمنين ببعث رسول الله ﷺ (من أنفسهم) معناه من الجنس واللسان، فكونه من جنسهم يوجب الإنس به وقلة الاستيحاش منه، وكونه بلسانهم يوجب حسن الفهم عنه ولكونه منهم يعرفون حسبه وصدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم ويكون هو صلى الله عليه وسلم أشفق عليهم وأرحم بهم من الأجنبيين"[3].

- فأخبر ابن جزي عن فضل الله بهذه الأمة حيث بعث فيهم نبيا من جنسهم هو محمد صلى الله عليه وسلم وأشار إلى الحكمة من ذلك كحسن الفهم عنه والتلقي منه والقدر على سؤاله والاستئناس به وليكون أرحم بهم وأشفق.

4- ومنها أنه عليه الصلاة والسلام أهل للرسالة فلذلك خصه بها نص عليه

1- التسهيل لعلوم التنزيل (110/1)

2- التسهيل لعلوم التنزيل (173/4)

3- نفس المصدر (282/1)

ابن جزي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [الأنعام:124] حيث قال "﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ والمعنى أن الله علم أن محمد صلى الله عليه وسلم أهل للرسالة فخصه بها وعلم أنهم ليسوا بأهل لها فحرمهم إياها"[1].

وهذا الذي قرر ابن جزي هو ما أجمعت عليه الأمة نص عليه ابن حزم (ت456ه) بقوله: "واتفقوا على أن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي المبعوث بمكة المهاجر إلى المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جميع الجن والإنس إلى يوم القيامة"[2]. وحكاه أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) قال:"وأجمع المسلمون على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن ذلك حق يجزم به المسلمون ويقطعون به ولا يرتابون"[3].

المسألة الثالثة: في إقامة الحجج على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خلافا لليهود والنصارى.

بعد ما قرر ابن جزي نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أقام الحجة على من كفر به واحتج على ذلك بعدة من الأدلة والآيات التي تقيم الحجة على من أنكر نبوته عليه الصلاة والسلام بخاصة.

1- منها قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [آل عمران:20] حيث قال:" ومعنى الآية إقامة الحجة عليهم لأن من أسلم وجهه لله فهو على الحق بلا شك فسقطت حجة من خالفه {أأسلمتم} تقرير بعد إقامة الحجة عليهم أي قد جاءكم البراهين ما يقتضي أن تسلموا، { فإنما عليك البلاغ}

[1]- التسهيل (39/2)

[2]- مراتب الإجماع لابن حزم(193)

[3]- قاعدة أهل السنة والجماعة ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (291/3)

أي إنما عليك أن تبلغ رسالة ربك فإذا أبلغتها فقد فعلت ما عليك وقيل إنما فيها موادعة نسختها آية السيف"[1].

2- وكذلك عند قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:44] قال ابن جزي:" ذلك إشارة إلى ما تقدم من القصص وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (ما كنت لديهم) احتجاجا على نبوته صلى الله عليه وسلم لكونه أخبر بهذه الأخبار وهو لم يحضر معهم"[2].

3- ومن الحجج التي أقامها ابن جزي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى:45] حيث قال "المقصود بهذا شيئان: أحدهما : تعداد النعمة عليه صلى الله عليه وسلم بأن علمه الله ما لم يكن يعلم والآخر: احتجاج على نبوته لكونه أتى بما لم يكن يعلمه ولا يتعلمه من أحد"[3].

4- ومنها شهادة الله عز وجل له بالرسالة عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح:38] قال ابن جزي:"{وكفى بالله شهيدا} بأن محمدا رسول الله أو شاهدا بإظهار دينه" [4]

5- ومن الحجج كذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة:15] حيث قال ابن جزي:"يا أهل الكتاب في الموضعين يعم اليهود والنصارى وقيل:إنها نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة، فإنهم كانوا يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفونه بصفته فلما حل بالمدينة كفروا به. { قد جاءكم رسولنا} يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفي الآية دلالة على صحة نبوته لأنه بين لهم ما أخفوه ما في كتبهم وهو أمي لم يقرأ كتبهم و{يعفوا عن

1- التسهيل لعلوم التنزيل (241/1)
2- التسهيل لعلوم التنزيل (249/1)
3- التسهيل لعلوم التنزيل (54/4)
4- التسهيل لعلوم التنزيل (104/4)

كـثير} أي يتركه ولا يفضحهم"[1].

6- ومن الحجج كذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [ص:69-70] قال ابن جزي "الملأ الأعلى هم الملائكة ومقصد الآية الاحتجاج على نبوته ﷺ لأنه أخبر بأمور لم يعلمها قبل ذلك"[2].

ويعزز هذا القول ما أخبر به شيخ الإسلام ابن تيمية ويقويه حيث قال: "يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله وأن كل ما قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين"[3].

المسألة الرابعة: في بيان صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

استدل ابن جزي رحمه الله بظواهر ونصوص الكتاب العزيز على أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله حقا خلافا لمن حاول إبطالها من كفار قريش والملاحدة والمغرضين.

1- من الأدلة التي استنبط منها ابن جزي صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعد:43] قال ابن جزي: "أمره الله أن يستشهد الله على صحة نبوته وشهادة الله له هي علمه بذلك واظهاره الآيات الدالة على ذلك ومن عنده علم الكتاب معطوف على اسم الله على وجه الاستشهاد به، وقيل: المراد عبد الله بن سلام ومن اسلم من

---

[1]- التسهيل (372/1-373)

[2]- نفس المصدر (348/3)

[3]- إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ضمن مجموع الفتاوى (9/19).

اليهود والنصارى الذين يعلمون صفته صلى الله عليه وسلم من التوراة والإنجيل، وقيل المراد المؤمنون الذين يعلمون علم القرآن ودلالته على النبوة، وقيل: المراد أنه الله تعالى فهو الذي عنده علم الكتاب، ويضعف هذا، لأنه عطف صفة على موصوف ويقويه قراءة (ومن عنده) بمن الجارة وخفض عنده"[1].

2- ومنها قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [العنكبوت:51] قال ابن جزي: "المعنى كيف يطلبون آية والقرآن أعظم الآيات وأوضحها دلالة على صحة النبوة فهلا اكتفوا به عن طلب الآيات" [2].

3- ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [طه:134] "معناها لو أهلكنا هؤلاء الكفار قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لاحتجوا على الله بأن يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا، ولولا هنا عرض، فقامت عليهم الحجة ببعثته صلى الله عليه وسلم"[3].

4- ومنها قول الله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ [ص:9].

قال ابن جزي "هذا رد عليهم فيما أنكروا من اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمعنى أنهم ليس عندهم خزائن رحمة الله حتى يعطوا النبوة من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا بل يعطيها الله لمن يشاء، ثم وصف نفسه بالعزيز الوهاب لأن العزيز يفعل ما يشاء والوهاب ينعم على من يشاء فلا حجة لهم فيما أنكروا"[4].

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (256-255/2)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (216/3)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (42/3)

[4]- التسهيل لعلوم التنزيل (333/3)

المبحث الثاني: في الإيمان بجميع الرسل

ويشتمل على أربعة مسائل :

المسألة الأولى: في بيان معنى الإيمان بالرسل وحكمه

أولا : معنى الإيمان بالرسل

قال أبي يعلى الفراء(ت458ه):" وأما الإيمان بالرسل فهو: العلم والإقرار والتصديق لهم بأنهم رسل الله، وأنهم جاؤوا من عند الله بحق"[1].

وقال ابن جزي: "في القوانين الفقهية" الباب السادس في الإيمان بملائكته الله وكتبه ورسله : "وأن الله بعث الانبياء وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، ومنهم من سماه الله في القرآن ومنهم من لم يسميه، وأولهم آدم، أبو البشر وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، خاتم النبيين"[2].هذا معنى الإيمان بالرسل عند ابن جزي وهو ظاهر المعنى.

ثانيا : حكم الإيمان بالأنبياء والرسل.

قرر ابن جزي اتباعا لنصوص الكتاب العزيز ووفاقا للأدلة الظاهرة التي أمر الله بها عباده بالإيمان برسله على لزوم الإيمان بكل الأنبياء والرسل وحرمة التفريق بينهم، حيث صرح بذلك عند قول الله جلا جلاله: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾ [البقرة:231] قال ابن جزي: "{ لا نفرق بين أحد من رسله} " التقدير يقولون لا نفرق، والمعنى لا نفرق بين أحد من الرسل وبين غيره في الإيمان بل نؤمن بجميعهم ولسنا كاليهود والنصارى الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"فصل:والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين قد أمرنا أن نؤمن بما أوتوه، وأن نقتدي بهم وبهداهم، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ

---

[1]- مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى الفراء (326)

[2]- القوانين الفقهية لابن جزي(33)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (232/1)

﴿ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [البقرة:136] وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام:90] ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده وقد نسخ بشرعه ما نسخ من شرع غيره فلم يبق طريق إلى الله إلا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم فما أمر به من العبادات أمر إيجاب أو استحباب فهو مشروع، وكذلك ما رغب فيه وذكر ثوابه وفضله"[1].

ونص ابن جزي على أن الكفر بالبعض والإيمان ببعض تناقض واستدل بقوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [البقرة:136] قال ابن جزي "{لا نفرق} أي نؤمن بالبعض دون البعض وهذا برهان لأن كل من أتى بالمعجزة فهو نبي فالكفر ببعضهم والإيمان ببعض تناقض"[2] وأخبر أن المؤمنين لم يتناقضوا بل آمنوا بكل الأنبياء عليهم السلام فعند تفسير قول الله عز وجل: ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾ [الأعراف:156] قال:" أي يؤمنون بجميع الكتب والأنبياء وليس لغير هذه الأمة"[3] وهو ما قرره ابن أبي العز(ت792ه) حيث قال " قوله "نؤمن بالملائكة والنبيئين، والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين" ش" هذه الأمور من أركان الإيمان قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة:285] وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية [البقرة:177] فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين. كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله : ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء:136] وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته، حديث جبريل وسؤاله

---

[1]- مجموع الفتاوى (424/10)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (154/1)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (89/2)

للنبي ﷺ عن الإيمان فقال:«**تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونؤمن بالقدر خيره وشره**»[1]. فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل"[2].

فمن خلال ما سبق يتحصل أن الإيمان بالرسل حتم لازم بدلالة الكتاب والسنة واتفاق الأنبياء وأتباعهم. كما أنه يجب علينا الإيمان بهم جملة من سمي لنا منهم ومن لم يسمى، قال ابن أبي العز(ت792ه):" فعلينا الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله والإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلا سواهم وأنبياء لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم فعلينا الإيمان بهم جملة، لأنه لم يأت في عددهم نص وقد قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء 164]"[3].

المسألة الثانية: ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسارعة إليه

قال ابن جزي عن تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ [القصص:44-45] "المعنى لم تحضر يا محمد للاطلاع على هذه الغيوب التي تخبر بها، ولكنها صارت إليك بوحينا فكان الواجب على الناس المسارعة إلى الإيمان بك ولكن تطاول الأمر على القرون التي أنشأناها فغابت عقولهم واستحكمت جهالتهم فكفروا بك"[4].

ويشهد لهذا أحاديث تدل على وجوب الإيمان به كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من**

1- صحيح:أخرجه البخاري (50) ومسلم (8-9-10)

2- شرح الطحاوية لابن أبي العز (401/2)

3- التسهيل لعلوم التنزيل (196/3)

4- صحيح:أخرجه مسلم ح(153)

أصحاب النار»[1] وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما أرسلت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل**»[2].

وقال ابن جزي عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران:81] "معنى الآية أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصره إن أدركه وتضمن ذلك أخذ الميثاق على أمم الأنبياء"[3].

قال الآجُرِّي(ت360ه): "ثم أخبر-عز وجل- أن من لم يؤمن بالله وبرسوله لم يصح له الإيمان، فقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النور:62] ثم ساق عدد آيات تدل على ما قال"[4].

وقال الآجُرِّي في موضع آخر:"ثم فرض على جميع الخلق طاعته، وحرم عليهم معصيته، وذلك في غير موضع من كتابه، فقد قرن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم عز وجل، وأعلمهم أنه من عصى رسول الله فقد عصا الله قال عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران:32]"[5].

وهذا ما ذهب إليه كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) حيث قال: "والله تعالى جعل من دين الرسل أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:81] قال ابن عباس: لم يبعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري ح (7284-7285) ومسلم (21)

[2]- صحيح:أخرجه البخاري في صحيحه (7284) ومسلم (124)

[3]- التسهيل (259/1-260)

[4]- الشريعة للآجري(328)

[5]- نفس المصدر (330)

الميثاق على أمته لئن يعش محمد وهم أحياء ليؤمن به ولينصرنه"[1].

المسألة الثالثة: في بيان أن من كذب نبيا واحدا فقد كذب الجميع.

يرى ابن جزي أن كل من كذب بنبي واحد من الأنبياء يلزم منه تكذيب كل الأنبياء.فعند تفسيره لقول الله تعالى ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٨٠﴾ [الحجر:80] قال ابن جزي:"المرسلين ذكره بالجمع وإنما كذبوا واحدا منهم وفي ذلك تأويلات.أحدهما: أن من كذب واحدا من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع لأنهم جاءوا بأمر متفق عليه من التوحيد"[2].

فنص ابن جزي بدلالة الالتزام على حرمة تكذيب رسول من الرسل أو نبي من الأنبياء، وهذا ما قرره علماء أهل السنة والجماعة قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وكل من عصى الله فقد عصى الرسول فإن الرسول يأمر بما أمر الله به، بل من أطاع رسولا واحدا فقد أطاع جميع الرسل، ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بالجميع، ومن عصى واحدا منهم فقد عصى الجميع، ومن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع، لأن كل رسول يصدق الآخر.ويقول إنه رسول صادق ويأمر بطاعته فمن كذب رسولا فقد كذب الذي صدقه ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته، ولهذا كان دين الأنبياء واحد، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:(**إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد**)[3] إلى أن قال: وكذلك من كان من الملاحدة والمتفلسفة طاعنا في جنس الرسل كما قدمنا، بأن يزعم أنهم لم يعلموا الحق أو لم يبينوه، فهو مكذب لجميع الرسل، كـــالذين قال فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢﴾ [غافر:70-72] "[4].

وقال الحافظ ابن كثير(ت774ه) رحمه الله: في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ

---

[1]- مجموع الفتاوى لابن تيمية (9/10)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (278/2)

[3]- أخرجه البخاري (3442) ومسلم (2365) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[4]- مجموع الفتوى لابن تيمية (202-155/19)

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الحجر:80] أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحا نبيهم عليهم السلام، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين"[1].

المسألة الرابعة: في ذكر مقامات الوحي.

المطلب الأول: في حقيقة الوحي لغة وشرعا.

1- الوحي لغة: يأتي بمعان كثيرة كالإلهام والأمر والإشارة السريعة والرسالة والبعث[2].

قال ابن جزي في مقدمته الثانية من تفسيره: "أوحى يوحى وحيا له ثلاث معان كلام الملك من الله للأنبياء ومنه قيل: للقرآن وحي، وبمعنى الإلهام ومنه ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل:68] وبمعنى الإشارة ومنه: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ﴾ [مريم:11] أي أشار"[3].

2- الوحي شرعا : عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) بقوله : "فالوحي ما يوحي الله إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام ليثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي ويكتبه، وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله وبين رسوله، ومن ما يتكلم من الأنبياء. ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينونه لهم لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغونه إياه..."[4].

المطلب الثاني : في مقامات الوحي وأقسامه.

قال ابن جزي رحمه الله: عن قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى:51] "بين الله تعالى فيها كلامه لعباده وجعله على ثلاثة أوجه أحدها: الوحي المذكور

1- تفسير ابن كثير (1021/2)

2- مختار الصحاح للرازي(334)، اللسان لابن منظور(380/15-382) مادة وحي.

3- التسهيل (77/1)

4- مجموع الفتاوى لابن تيمية (397/12-398)

أولا وهو الذي يكون بإلهام أو منام.

والآخر: أن يسمعه كلامه من وراء حجاب.

الثالث: الوحي بواسطة الملك وهو قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: يعني ملكا فيوحي بإذنه ما يشاء إلى النبي وهذا خاص بالأنبياء والثاني خاص بموسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم إذ كلمه الله ليلة الإسراء. وأما الأول فيكون للأنبياء والأولياء كثيرا وقد يكون لسائر الخلق ومنه ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل:68] ومنه منامات الناس"[1].

وقال أيضا "فإن الوحي على ثلاثة أنواع وحي كلام ووحي منام ووحي الهام"[2].

قال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله في تفسير الآية السابقة : "هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم وحيا لا يتمارى فيه أنه من عند الله عز وجل كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال «**إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**»[3] وقوله تعالى: ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ أي كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام، فإنه أرسل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**ما كلم الله أحد إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا**»[4]. كذا جاء في الحديث، وكان قد قتل يوم أحد، ولكن هذا في عالم البرزخ والآية إنما هي في الدار الدنيا وقوله عز وجل: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ كما ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ فهو علي عليم خبير حكيم"[5].

---

[1]- التسهيل (45/4)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (297/2)

[3] - رواه البغوي في شرح السنة (304/13) برقم (4111).

[4]- حسن:أخرجه الترمذي (3010) وابن ماجة (190) قال الترمذي حديث حسن غريب وحسنه الألباني.

[5]- تفسير ابن كثير (1676/4)

المسألة الخامسة : في نزول الوحي عليه الصلاة والسلام وكيفيته.

قال ابن جزي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ [المزمل:1] "نداء للنبي صلى الله عليه وسلم ووزن المزمل متفعل فأصله متزمل ثم سكنت التاء وأدغمت في الزاي، وفي تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بالمزمل ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كان في وقت نزول الآية متزملا في كساء أو لحاف والتزمل من الالتفات في الثياب بضم أو تشمير هذا قول عائشة والجمهور.

والثاني: أنه كان قد تزمل في ثيابه للصلاة. الثالث: أن معناه المتزمل للنبوة أي: المتشمر المجد في أمرها والأول هو الصحيح لما ورد في البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءه الملك وهو في غار حراء في ابتداء الوحي رجع ﷺ إلى خديجة ترعد فرائصه فقال: «**زملوني زملوني**»[1].

وعلى هذا نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ فالمزمل على هذا تزمله من أجل الرعب الذي أصابه أول ما جاءه جبريل وقال الزمخشري: وكان نائما في قطيعة فنودي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ ليبين الله الحالة التي كان عليها من التزمل في القطيفة لأنه سبب للنوم الثقيل المانع من قيام الليل وهذا القول بعيد غير سديد"[2]. وأحيانا كان ينزل عليه جبريل بالوحي على صورة دحية وهو ما ذكره ابن جزي حيث قال في قوله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ ﴾ [النجم:6] " أي استوى جبريل في الجو إذ رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحراء. وقيل: معنى استوى ظهر في صورته على ستمائة جناح قد سد الأفق بخلاف ما كان يتمثل به من الصور إذ نزل بالوحي وكان ينزل في صورة دحية"[3]. وأما حال النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي فقرره ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ [القمر:1] قال ابن جزي: "والقول الثقيل هو القرآن واختلف في وضعه بالثقل على خمسة أقوال:

1- التسهيل لعلوم التنزيل (209/4)

2- التسهيل (143/4)

3- نفس المصدر (143/4)

أحدها: أنه سمي ثقيلا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقاه من شدة عند نزول الوحي عليه حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد وقد كان يثقل جسمه عليه الصلاة والسلام بذلك حتى إنه إذا أوحى إليه وهو على ناقته بركت به وأوحى إليه وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت أن ترض فخذ زيد والثقل على هذا حقيقة. الثاني أنه ثقيل على الكفار بإعجازه ووعيده، الثالث: أنه ثقيل في الميزان. الرابع: أنه كلام له وزن ورجحان.الخامس: أنه ثقيل لما تضمنه من التكاليف والأوامر والنواهي وهذا اختيار ابن عطية وعلى هذا يناسب الاعتراض بهذه قيام الليل لمشقته"[1].

وعقد الآجُرِّي(ت360ه) رحمه الله بابا بعنوان كيف نزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم وساق فيه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: **(أول ما بدئ به رسول الله ﷺ في الوحي الرؤيا الصادقة: قالت وحبب إلى رسول الله ﷺ الخلاء، فكان يمكث الأيام في غار حراء يتعبد حتى جاءه الوحي صلى الله عليه وسلم)**[2] "[3].

المسألة السادسة: في تقرير عصمة الأنبياء عليهم السلام.

من المسائل التي قررها ابن جزي عصمة الأنبياء عليهم السلام وذلك في غير ما موضع نص على أن الأنبياء معصومون قد عصمهم الله عز وجل قبل نبوتهم وبعد نبوتهم.

قال ابن جزي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:74] "لولا تدل على امتناع شيء لوجود غيره فدلت هنا على امتناع مقاربة النبي ﷺ الركون إليهم لأجل تثبيت الله له

---

[1] ـــ التسهيل (292/4)

[2] – صحيح:أخرجه البخاري (2) ومسلم (2339)

[3] – الشريعة للآجري (356)

وعصمته"[1]. فصرح ابن جزي على أن العلة في امتناع مقاربة النبي ﷺ والركون إلى المشركين عصمة الله عز وجل له. وفي قول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الحج:83] قال: "واختلف في كيفية إلقاء الشيطان فقيل: إن الشيطان هو الذي تكلم بذلك، وظن الناس أن النبي ﷺ هو المتكلم به لأنه قرب صوته من صوت النبي ﷺ حتى التبس الأمر على المشركين وقيل: إن النبي ﷺ هو الذي تكلم بذلك على وجه الخطأ والسهو لأن الشيطان ألقاه ووسوس في قليله حتى خرجت تلك الكلمة على لسانه من غير قصد.والقول الثاني أشهر عند المفسرين والناقلين لهذه القصة والقول الأول أرجح لأن النبي ﷺ معصوم في التبليغ"[2] فرجح ابن جزي قول من قال أن الشيطان هو الذي تكلم وألقى في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن للأصنام شفاعة ترجى عند الله وأن الكفار من مشركي العرب ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المتكلم وهذا الترجيح بناء على عصمة الله للأنبياء في تبليغ رسالته.

وكذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الضحى:6-7] قرر عصمة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "{ووجدك ضالا فهدى} فيه ستة أقوال أحدها وجدك ضالا عن معرفة الشريعة فهداك إليها فالضلال عبارة عن التوقيف في أمر الدين حتى جاءه الحق من عند الله فهو كقوله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى:52] وهذا هو الأظهر وهو الذي اختاره ابن عطية وغيره ومعناه أنه لم يكن يعرف تفصيل الشريعة وفروعها حتى بعثه الله ولكنه ما كفر بالله ولا أشرك به لأنه كان معصوما من ذلك قبل النبوة وبعدها"[3].

وهذا الذي قرر ابن جزي من عصمة النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها صحيح

---

[1]- التسهيل (338/2)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (83/3)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (389/4)

يشهد له حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ : يقول «**ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما: قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم نرعاها: أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان. قال: نعم، فخرجت، فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء، وصوت دفوف ومزامير، قلت ماهذا ؟ قالوا فلان يتزوج فلانة رجل من قريش تزوج امرأة من قريش، فلهوت بتلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني، فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت ؟ فأخبرته ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك، فخرجت، فسمعت مثل ذلك، فقيل لي مثل ما قيل لي: فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي، فقال لي: ما فعلت؟ فقلت : ما فعلت شيئا**». قال رسول الله ﷺ «**فوا الله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته**»[1]. فعصمته صلى الله عليه وسلم معلوم من الدين بالضرورة قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه): "ومن المعلوم من دين المسلمين أنه معصوم من الكتمان لشيء من الرسالة كما أنه معصوم من الكذب فيها"[2].

وهكذا فكل الأنبياء عليهم السلام معصومون، قال ابن تيمية رحمه الله: "فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل"[3].

ومن ذلك أيضا قول ابن جزي عند تفسر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:220] قال " أكثر الناس الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التآليف فمنهم مفرط ومفرط، وذلك أن منهم من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث الفعل الذي

---

[1]- ضعيف: أخرجه ابن حبان في صحيحه (6272) ورواه الهيتمي في موارد الظمآن (2100) والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ح(6272)(ص169/4)، وضعفه الألباني في"الدفاع عن الحديث النبوي"(13)

[2]- مجموع الفتاوى لابن تيمية (154/5)

[3]- مباحث في علوم الحديث ضمن مجموع الفتاوى (6/18)

أرادته وذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجليها وحله التكة وغير ذلك مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله ولنزاهة الأنبياء عن مثله. ومنهم من جعل أنها همت به لتضربه على امتناعه وهم بها ليقتلها أو يضربها ليدفعها وهو أيضا بعيد لاختلاف سياق الكلام. والصواب إن شاء الله أنها همت به من حيث مرادها وهم بها كذلك لكنه لم يعزم على ذلك ولم يبلغ إلى ما ذكر من حل التكة وغيرها بل كان همه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها ولكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء لأن الهم بالذنب ليس بذنب ولا نقص عليه في ذلك، فإنه من هم بذنب ثم تركه كتبت له حسنة"[1]. فصوب ابن جزي رحمه الله أن يكون هم يوسف عليه السلام خطرة خطرت على قلبه لم يعزم عليها، وضعف كل المرويات الآخر وغالبها من الإسرائيليات وأنه لا ينبغي ذلك في حق الأنبياء عليهم السلام لعصمتهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) في تحقيق مسألة العصمة من الذنوب: "القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجمع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"[2] والله أعلم.

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (221/2)

[2]-مجموع الفتاوى لابن تيمية (319/4)

المبحث الثالث: في بيان اتفاق الأنبياء على أصول الدين وأنهم على الحنفية

ويشتمل على أربع مسائل:

المسألة الأولى: في مسمى أصول الدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه): "الدين نوعان: أمور خبرية اعتقادية وأمور طلبية عملية:

فالأول: كالعلم بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر ويدخل في ذلك أخبار الأنبياء وأممهم ومراتبهم في الفضائل. وأحوال الملائكة وصفاتهم وأعمالهم ويدخل في ذلك صفة الجنة والنار وما في الأعمال من الثواب والعقاب وأحوال الأولياء والصحابة وفضائلهم ومراتبهم وغير ذلك. وقد يسمى هذا النوع أصول الدين ويسمى العقد الأكبر ويسمى الجدال فيه بالعقل كلاما، ويسمى عقائد واعتقادات ويسمى المسائل العلمية والمسائل الخبرية ويسمى علم المكاشفة.

والثاني:الأمور العملية الطلبية من أعمال الجوارح والقلب كالواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات فإن الأمر والنهي قد يكون بالعلم والاعتقاد فهو من جهة كونه علما واعتقادا أو خبرا صادقا أو كاذبا يدخل في القسم الأول ومن جهة كونه مأمورا به أو منهيا عنه يدخل في القسم الثاني"[1].

المسألة الثانية: تقرير ابن جزي أن الأنبياء أجمعين قد اتفقوا على أصول الدين.

أثبت ابن جزي رحمه الله أن أصول الدين والعقيدة قد أجمع عليها رسل الله ولم تختلف شريعة نبي عن آخر في أمور المعتقد. فعند قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [الأنعام:90] قال ابن جزي:"﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ استدل به من قال إن شرع من

---

[1]- قاعدة شريفة في المعجزات ضمن مجموع الفتاوى (11/324-325)

قبلنا شرع لنا فأما أصول الدين. من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فاتفقت فيه جميع الأمم والشرائع وأما الفروع: ففيها وقع الاختلاف بين الشرائع والخلاف هل يقتدي النبي صلى الله عليه وسلم فيها بمن قبله أم لا؟ "[1].

وأكد هذه المسألة وهي اتفاق الأنبياء في أصول الدين عند قول الله جل جلاله ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء:92] قال ابن جزي: "إن هذه أمتكم أي ملتكم ملة واحدة وهو خطاب للناس كافة وللمعاصرين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي إنما بعث الأنبياء المذكورون بما أمرتم به من الدين لأن جميع الأنبياء متفقون في أصول العقائد"[2].

وقد نص شيخ الإسلام على أن الأنبياء عليهم السلام متفقون في أصول الدين وأن من ادعى النبوة فإنه لا محالة يخالفهم في هذه الأصول ويظهر الله للناس كذبه وافتراءه حيث قال:" وأيضا فقد علم أن العالم مازال فيه نبوة من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالنبي الثاني يعلم صدقه بأمور، منها إخبار النبي الأول به كما بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء من قبله، وكذلك بشر بالمسيح الأنبياء من قبله. وتارة يعلم صدقه بأن يأتي بمثل ما أتوا به من الخبر والأمر فإن الكذاب الفاجر لا يتصور أن يكون في أخباره وأوامره موافقا للأنبياء بل لابد أن يخالفهم في الأصول الكلية التي اتفق عليها الأنبياء كالتوحيد والنبوات والمعاد"[3]... ثم قال رحمه الله "فوائد جليلة هي من بعض حكمة إقرارهم بالجزية: أحدها أنه إذا علم اتفاق الرسل على مثل هذا علم صدقهم فيما أخبروا به عن الله تعالى حيث أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بمثل ما أخبر موسى من غير تواطؤ ولا تشاعر والثاني أن ذلك دليل على اتفاق الرسل كلهم في أصول الدين"[4].

1- التسهيل لعلوم التنزيل (29/2)

2- نفس المصدر (61/3)

3- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (204)

4- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (206)

المسألة الثالثة: في بيان أن الأنبياء عليهم السلام على الحنفية.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تفسير معنى الحنيف والحنفية

الحنيف: المسلم وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنفية ويقال اختتن ويقال اعتزل الأصنام وتعبد[1].

قال الراغب الأصفهاني(ت425ه):"الحنف: هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال،والحنيف هو المائل إلى ذلك قال عز وجل: ﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل:120] ﴿ وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران:67] وجمعه حنفاء قال عز وجل: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ [الحج:30-31] وتحنف فلان أي تحرى طريق الاستقامة، وسمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفا تنبيها أنه على دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم والأحنف من في رجله ميل، قيل سمي بذلك على التفاؤل، وقيل بل استعير للميل المجرد"[2]. قال ابن الأثير [606هـ][3] "والحنفاء جمع حنيف: وهو المائل إلى الإسلام الثابت عليه، والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام وأصل الحنف الميل"[4].

المطلب الثاني: في تقرير ابن جزي وبيانه على أن الأنبياء على الحنفية.

قال ابن جزي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤٠ ﴾ [البقرة:140] " كتم شهادة من الشهادة بأن الأنبياء على الحنفية"[5]

---

[1]- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي(83) مادة (حنف)

[2]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (260)

[3]- ابن الأثير : هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري مجد الدين أبو السعادات ولد سنة 44 هـ ومن مؤلفاته (جامع الأصول) وتوفي سنة 606 سير أعلام النبلاء (488/21)

[4]- النهاية لابن الأثير (337)

[5]- التسهيل (155/1)

وبنحو ما قاله ابن جزي قرر شيخ الإسلام أن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام: بدليل الكتاب والسنة قال شيخ الإسلام ابن تيمية "قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح «**إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد والأنبياء أخوة لعلات، وإن أولى الناس بابن مريم لأنا، إنه ليس بيني وبينه نبي**»[1] وهذا الدين هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا غيره، لا من الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام، قال الله تعالى عن نوح: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس:71-72] وقال عن إبراهيم: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:130-132] وقال عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس:84] وقال في خبر المسيح: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة:111] وقال فيمن تقدم من الأنبياء: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة:44] وقال عن بلقيس أنها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل:44] "[2].

المسألة الرابعة: في التفضيل بين الأنبياء

1- اختار ابن جزي رحمه الله تعالى جمعا بين الأدلة أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفضل الرسل عليهم السلام كما صرح بذلك في الحديث وبين أنه لا تعارض بين النصوص البتة.

فقال رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:253] "﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ﴾ الإشارة إلى جماعتهم ﴿فَضَّلْنَا﴾ نص في التفضيل

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (3442) ومسلم (2365) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[2]- مجموع الفتاوى (3/105-107)

في الجملة من غير تعيين مفضول كقوله ﷺ : «**لا تخيروا بين الأنبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى**»[1] فإن معناه النهي عن تعيين المفضول لأنه تنقيص له، وذلك غيبة ممنوعة، وقد صرح ﷺ بفضله على جميع الأنبياء بقوله: «**أنا سيد ولد آدم**»[2] أي لا يفضله على واحد بعينه،فلا تعارض بين الحديثين"[3].

ونحى العلامة ابن كثير(ت774ه) منحى آخر في الجمع بين النصوص ودفع إيهام التعارض بقوله "يخبر تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الإسراء:55]، وقال هاهنا: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [البقرة:253] يعني موسى ومحمد ﷺ وكذلك آدم كما ورد فيه في الحديث المروي في صحيح، ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه – ثم قال– فإن قيل فما الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال اليهودي في قسم يقسمه، لا والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي، فقال: أي خبيث؟ وعلى محمد صلى الله عليه وسلم؟ فجاء اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى على المسلم، فقال رسول الله ﷺ «**لا تفضلوني على الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة. فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟ فلا تفضلوني على الأنبياء؟**»[4] وفي رواية «**لا تفضلوا بين الأنبياء**».

فالجواب من وجوه: أحدها: أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر. الثاني: أن هذا قاله في باب الهضم والتواضع الثالث: أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذا الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر والتواضع الرابع:لا

---

[1]– صحيح:أخرجه البخاري (34/6) ومسلم (2367)

[2]– صحيح:مسلم (2278)

[3]– التسهيل (213/1)

[4]– صحيح:البخاري (34/4) ومسلم (2373)

تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية الخامس: ليس مقام التفضيل إليكم وإنما هو إلى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به"[1].

2- وبين ابن جزي أن من الأنبياء أولوا العزم وهم خمس واستدل على ذلك بالكتاب العزيز وهو مختاره في طائفة من أهل العلم. فقال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف :35] " هذا خطاب للنبي ﷺ أي اصبر على تكذيب قومك، وأولو العزم هم نوح وإبراهيم وعيسى وموسى"[2].

قال ابن أبي العز(ت792ه): " وأما أولو العزم من الرسل فقد قيل فيهم أقوال أحسنها ما نقله البغوي وغيره عن ابن عباس وقتادة: أنهم : نوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [الأحزاب:7] وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى:13]"[3].

4-أخبر ابن جزي بفضل أول العزم من الرسل على باقي الأنبياء عليهم السلام وصرح بأن أفضلهم سيدنا محمد ﷺ .

ففي قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ [الأحزاب:7] قال ابن جزي:"﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ قد دخل هؤلاء في جملة الأنبياء ولكنهم خصهم بالذكر تشريفا لهم" وقدم محمد ﷺ تفضيلا له"[4].

قال الآجُرِّي(ت360ه) رحمه الله: "ثم إن الله عز وجل رفع قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا إلى شرفه وفضله على سائر خلقه"[1].

1- تفسير ابن كثير (279/1)

2- التسهيل (85/4)

3- شرح الطحاوية لابن أبي العز(424/2)

4- التسهيل (245/3)

1- الشريعة للآجري(334)

قال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله "ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وأن أولو العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ ﴾ وفي الشورى في قوله: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ ولا خلاف أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضلهم ثم بعده إبراهيم ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام على المشهور".[1]

المبحث الرابع: في معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقه

والكلام في هذا المبحث في بيان معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فضائله وخصوصياته صلى الله عليه وسلم وما شرفه الله به في الدنيا والآخرة وذكر حقوقه على أمته وما قرره ابن جزي رحمه الله في ذلك وأيضا تقرير معجزاته وغيرها من المسائل رسمتها في مسألتين تحت كل مسألة مطالب معينة على بيان المقصود مما لا ينبغي للمسلم جهله ويزداد به علما وفضلا ويزداد لله شكرا على ما أولى به علينا من نعمة بعثته صلى الله عليه وسلم.

المسألة الأولى: في معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في ذكر أسمائه وصفاته الشريفة.

ذكر ابن جزي أسماء النبي صلى الله عليه وسلم عند قول الله عز وجل: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف:6] . قال ابن جزي رحمه الله:"(اسمه احمد) قال رسول الله ﷺ : «**لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا**

[1]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير(1038/3)

الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي وأنا العاقب فلا نبي بعدي»[1] وأحمد مشتق من الحمد ويحتمل أن يكون فعلا سمي به أو يكون صفة سمي بها كأحمد ويحتمل أن يكون بمعنى حامد أو محمود كمحمد"[2].

وقد ذكر الآجُرِّي(ت360ه) وغيره من أهل الحديث عدد أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها منها حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة وأنا نبي الملاحم وأنا المقفى**»[3].

وعن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله عز وجل بي الكفر وأنا الحاشر الذي تحشر الناس على قدمي وأنا العاقب**»[4]"[5].

وأما نسبه ﷺ فقد نص عليه عند قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المؤمنون:69] قال ابن جزي: "المعنى أم لم يعرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنه أشرفهم حسبا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأرجحهم عقلا فكيف ينسبونه إلى الكذب أو إلى الجنون أو غير ذلك من النقائص مع أنه جاءهم بالحق الذي لا يخفى على كل ذي عقل سليم وأنه عين الصواب"[6].

وقال في "القوانين الفقهية" ذاكرا نسبه ﷺ "هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزينة بن مدركة بن إلياس

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (3522) ومسلم (2354) والترمذي (2840) وأحمد (81/4) وابن حبان (6313) وعبد الرزاق (19657) والحميدي (555)

[2] ـ التسهيل(221/4)

[3]- صحيح:رواه أحمد (395/4) والترمذي في الشمائل (360) والبزار (2379) وقال الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد (إسناده صحيح).

[4]- سبق تخريجه

[5]- الشريعة للآجري (362)

[6]- التسهيل (101/3)

بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان إلى هنا انتهى النسب الذي اجمع الناس عليه وأجمعوا على أن عدنان من ذرية إسماعيل النبي بن إبراهيم عليهما السلام ثم ذكر مولده صلى الله عليه وسلم فقال:"ولد عليه الصلاة والسلام بمكة ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وقيل لاثنتي عشرة ليلة منه عام الفيل"، ثم ذكر مبعثه قال "وبعثه الله وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن ثلاث وأربعين وأول ما جاءه جبريل وهو يتعبد بغار جراء فأنزل الله عليه سورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:1] وآمن به قوم من قريش وكفر به أكثرهم"اهـ[1].

قال ابن حزم(ت456ه): واتفقوا أن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من مكة دار الحج إلى المدينة يثرب وأن قبره بيثرب وبها مات عليه السلام وأنه عليه السلام نكح النساء وأولد وأنه عليه السلام بقي بالمدينة عشر سنين نبيا رسولا وبمكة مثلها رسولا نبيا"[2].فهذا مما حكى فيه ابن حزم الإجماع في أمور الاعتقاد.

وأما صفاته صلى الله عليه وسلم فذكر منها ابن جزي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾ [القلم:4] حيث قال: "هذا ثناء على خلق رسول الله ﷺ قالت عائشة رضي الله عنه:" وكان خلقه رسول الله ﷺ القرآن"[3] تعني التأدب بآدابه وامتثال أوامره، وعبر ابن عباس عن الخلق بالدين والشرع وذلك رأس الخلق. وتفصيل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع كل فضيلة وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك شرف النسب ووفور العقل وصحة الفهم وكثرة العلم وشدة الحياء وكثرة العبادة والسخاء والصدق والشجاعة والصبر والشكر والمروءة والتودد والاقتصاد والزهد والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكظم الغيظ وصلة الرحم وحسن المعاشرة وحسن التدبير وفصاحة اللسان وقوة الحواس وحسن الصورة وغير ذلك حسبما ورد في أخباره وسيره ﷺ ولذلك قال ﷺ «**بعثت لأتمم**

1- القوانين الفقهية لابن جزي(427-428)

2- مراتب الإجماع لابن حزم(193)

3- رواه مسلم (746)

مكارم الأخلاق»[1،2]

قال محمد بن الحسين(ت360ه) رحمه الله: "ألم تسمعوا رحمكم الله إلى قول الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:4] يقال على أدب القرآن فمن كان الله عز وجل متوليه بالأخلاق الشريفة فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق"[3].

المطلب الثاني: في ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وأول أمره.

قال الله تعالى إخبارا عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: 129] قال ابن جزي رحمه الله:" (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ﷺ : «**أنا دعوة أبي إبراهيم**»[4] ثم قال (آياتك) القرآن والحكمة هنا هي السنة أو يزكيهم أي يطهرهم من الكفر والذنوب"[5]، قال الآجري(ت360ه) رحمه الله "ثم أخبرنا مولانا الكريم: أن محمد ﷺ دعوة أبيه إبراهيم عليه السلام، ودعوة أبيه إسماعيل عليه السلام وبشر به عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم ذكر الآية"[6]. وعن العرباض بن سارية الفزاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني عند الله مكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منها قصور الشام**»[1].

1- صحيح: أخرجه البخاري في الأدب المفرد(273)،والتاريخ الكبير(835)،وأحمد(8729)،والحاكم في المستدرك(13)، والبيهقي في السنن الكبرى (191/10ــ192)من حديث أبي هريرة وصححه الحاكم وابن عبد البر في التمهيد(333/34). وصححه الألباني في الصحيحة (45).

2- التسهيل (255/4)

3- الشريعة للآجري (372)

4- سيأتي تخريجه

5- التسهيل (153/1)

6- الشريعة للآجري (327)

1- صحيح: أخرجه ابن حبان في صحيحه (6404) والهيثمي في زوائد بن حيان (2093) وقاله شعيب =

وقرر ابن جزي أن الله بعثه شهيدا على أمته في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ ﴾ [الأحزاب:45-46] قال: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا ﴾ أي يشهد على أمته ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ بأمر الله وإرساله"[1] وأرسله لإنذار الناس عربهم وعجمهم قال تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ ﴾ [يس:6] قال ابن جزي:"﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا ﴾ هم قريش ويحتمل أن يدخل معهم سائر العرب وسائر الأمم، ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ والمعنى لم يرسل إليهم ولا لآبائهم رسولا ينذرهم"[2] وقال أيضا : "قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ ﴾ [البقرة:119] "خطاب للنبي ﷺ والمراد بالحق التوحيد وكل ما جاءت به الشريعة ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ ﴾ تبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكافرين بالنار"[3].

وذكر الله عز وجل ما استنقذ به العالمين بإرسال محمد ﷺ وجعله رحمة لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ [الأنبياء:107] قال ابن جزي رحمه الله في تفسيرها "هذا خطاب لسيدنا محمد ﷺ وفيه تشريف عظيم وانتصب رحمة على أنه حال من ضمير المخاطب المفعول، والمعنى على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الرحمة، ويحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال من ضمير الفاعل تقديره أرسلناك راحمين للعالمين، أو يكون مفعولا من أجله والمعنى على كل وجه أن الله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى والنجاة من الشقاوة العظمى ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى وعلمهم بعد الجهالة وهداهم بعد الضلالة. فإن قيل رحمة للعالمين عموم والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين: أحدهما أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم.

= الأرنؤوط بصحيح وأخرجه اللالكائي (1404)

1- التسهيل (258/3)

2- التسهيل (296/3)

3- نفس المصدر (149/1)

والآخر أنهم رحموا به لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان والصيحة"[1] وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إنما أنا رحمة مهداة**»[2].

المطلب الثالث: ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل ولزوم اتباعه في كتبهم.

ساق ابن جزي رحمه الله أزيد من 13 نصا من التوراة والإنجيل فيها ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.وسأسوق بعضها اختصارا. منها قوله رحمه الله: "ومعنى ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ [الأعراف:157] يجدون نعته وصفته ولنذكر هنا ما ورد في التوراة والإنجيل وأخبار المتقدمين من ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فمن ذلك ما ورد في البخاري وغيره أن في التوراة من صفة النبي ﷺ : «**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبدي ورسولي أسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق لا تجزي بالسيئة السيئة، ولكن تعفوا وتصفح، ولن أقبضه حتى أقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح به عيونا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا**»[3].

ومن ذلك ما في التوراة مما أجمع عليه أهل الكتاب وهو باق بأيديهم إلى الآن أن الملك نزل على إبراهيم فقال له : في هذا العام يولد غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم: يا رب ليت إسماعيل يعيش يخدمك فقال الله لإبراهيم ذلك لك قد استجيب لك في إسماعيل وأنا أباركه وأنميه وأكبره وأعظمه ب"ماذماذ" وتفسير هذه الحروف محمد.

إلى أن قال ومن ذلك في الإنجيل أن المسيح قال للحواريين إني ذاهب عنكم وسيأتيكم الفارقليط الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما يقول كما يقال له. وبهذا وصف الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

---

[1]- التسهيل (64/3)

[2]- صحيح:أخرجه مسلم (2599) والبخاري في الأدب المفرد (321)

[3]- صحيح:أخرجه البخاري (2125) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

﴾ [النجم:3-4] وتفسير الفارقليط أنه مشتق من الحمد واسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم محمد واحمد وقيل معنى الفارقليط الشافع المشفع.

ومن ذلك في التوراة: مولده بمكة ومسكنه بطيبة وأمته الحمادون بيان ذلك أنه وأمته يقرؤون الحمد لله في صلاتهم مرارا كثيرة في كل يوم وليلة"[1].

المطلب الرابع: في بيان دعوته صلى الله عليه وسلم.

قرر ابن جزي أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحق وهي عبادة الله وحده ونبذ الأنداد وكل المعبودات الباطلة. فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ [ص:6] قال ابن جزي مبينا ومفسرا: "﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ ﴾ والضمير لقريش والمنذر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أي استبعدوا أن يبعث الله رسولا منهم ويحتمل أن يريد من قبيلتهم أو يريد من البشر مثلهم ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ ﴾ {أجعل الآلهة إلاها واحد} هذا إنكار منهم للتوحيد وسبب نزول هذه الآيات أن قريشا اجتمعوا وقالوا لأبي طالب كف ابن أخيك عنا فإنه يعيب ديننا ويذم آلهتنا ويسفه أحلامنا فكلمه أبو طالب في ذالك ﷺ :«**إنما أريد منهم كلمة فقال:لا إله إلا الله.فقاموا وأنكروا ذلك وقالوا أجعل الآلهة إلاها واحدا**»[2] ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ ﴾ انطلق الملأ عبارة عن خروجهم عن أبي طالب، وقيل عبارة عن نفرتهم في طرق مكة وإشاعتهم الكفر. و﴿ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾ معناه يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على عبادة ءالهتكم ولا تطيعوا محمدا فيما يدعوا إليه من عبادة الله وحده"[3].

قال الآجُرِّي(ت360ه) رحمه الله: "وأمر بالرسالة وبعث إلى الخلق كافة إلى الإنس والجن بعث على رأس أربعين سنة من مولده أقام بمكة عشرا يدعوهم إلى الله عز وجل يؤذونه فيصبر ويجهلون عليه فيحلم ثم أذن الله عز وجل له في

---

[1]- التسهيل (2/90-94)

[2]- (حسن صحيح) أخرجه الترمذي (3232) وقال حسن صحيح والنسائي في الكبرى (1436) و(11437)

[3]- التسهيل (3/332)

الهجرة إلى المدينة فهاجر إليها فأقام فيها عشرا وتوفي بعد الستين صلى الله عليه وسلم"[1]

فبين أن دعوته خالصة وهي الدعوة إلى الله عز وجل وحده دون من سواء لا جن ولا شجر ولا ملك ولا نبي ولا حجر ولا نجم.

المسألة الثانية في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم.

قرر ابن جزي رحمه الله في تفسيره جملة من حقوقه كما قال عند قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف:157] قال:"{عزروه} منعوه بالنصر حتى لا يقوى عليه عدو"[2] فبين من حقوقه أن ينصر،وكذا أن يطاع فلا يعصى عند قول الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:80] قال ابن جزي:"هذه الآية من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانت طاعته كطاعة الله لأنه يأمر وينهى عن الله"[3] وقال في قول الله تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [الحجرات:7] "أي لشقيتم، والعنت المشقة، وإنما قال لو يطيعكم ولم يقل لو أطاعكم للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم، والحق خلاف ذلك وإنما الواجب أن يطيعوه لا أن يطيعهم، وذلك أن رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير وأصوب من رأي غيره. ولو أطاع الناس في رأيهم لهلكوا. فالواجب عليهم الانقياد والرجوع إلى أمره"[4].

ونص على اتباعه صلى الله عليه وسلم عند قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [النساء:66] حيث قال: "{ ما يوعظون به} من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد له {وأشد تثبيتا} أي تحقيقا لإيمانهم"[1].

1- الشريعة للآجري (344)

2- التسهيل (95/2)

3- نفس المصدر (332/1)

4- نفس المصدر (110/4)

1- التسهيل (327/1)

ويعزز هذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا قال:"الأصل الثاني: حق الرسول ﷺ فعلينا أن نؤمن به ونطيعه ونتبعه، ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه.وامتثال ذلك قال تعالى ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[النساء:80] وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[التوبة:62] وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴾[التوبة:24] وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [النساء:65] وقال تعالى﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ [آل عمران:31] وأمثال ذلك"[1].

المبحث الخامس: في خصائصه صلى الله عليه وسلم ومعجزاته

ويشتمل على مسألتين :

المسألة الأولى: في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم

قد ذكر ابن جزي رحمه الله جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها فلم يشاركه فيها غيره والتي فضل الله عز وجل بها نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا على جميع الأنبياء.

1- منها أنه صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب:

قال ابن جزي حال كونه مفسر لقول الله تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ ﴾ [آل عمران:151] "الرعب قيل ألقى الله الرعب في قلوب المشركين بأحد فرجعوا إلى مكة من غير سبب وقيل لا كانوا ببعض الطريق فهموا بالرجوع ليستأصلوا المسلمين فألقى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا. والآية تتناول جميع الكفار لقوله ﷺ «**نصرت بالرعب**»"[1] والمصنف رحمه الله يشير إلى الحديث

---

[1]- الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى (117/3)

[1]- التسهيل (275/4)

المخرج في الصحيحين عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي الله عنهما قال:" قال رسول الله ﷺ «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا. فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**»"[1].

قال الحافظ ابن كثير(ت774ه) رحمه الله:" فقوله ﷺ «**نصرت بالرعب مسيرة شهر**» قيل كان إذا هم بغزو قوم أرهبوا منه قبل أن يقدم عليهم بشهر، ولم يكن هذا لأحد سواه"[2].

2- ومنها الشفاعة الذي أعطيها صلى الله عليه وسلم:

قال ابن جزي حال كونه مفسرا لقول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ ﴾ [سبأ:23] "والظاهر أن ذلك إشارة إلى شفاعة سيدنا محمد ﷺ في الموقف حين ينفرد بها ويقول غيره من الأنبياء نفسي نفسي"[3] والذي استظهره ابن جزي هو المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل في كتابه وهو ما ثبت في السنة.

قال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله: "وأعطيت الشفاعة: يريد بذلك ﷺ المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون والمقام الذي يرغب إليه الخلق كلهم ليشفع لهم إلى ربهم، ليفصل بينهم ويريحهم من مقام المحشر، وهي الشفاعة العظمى التي يحيد عنها أولو العزم لما خصه الله به من التفضيل والتشريف فيذهب «**فيقعقع باب الجنة، فيقول الخازن من أنت؟ فيقول: محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك**»[1] وهذه خصوصية أيضا ليست إلا له من البشر كافة،

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (335) ومسلم (521)

[2]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (571)

[3]- التسهيل: (3/20-21)

[1]- صحيح:أخرجه مسلم (197) من حديث أنس رضي الله عنه.

فيدخل الجنة فيشفع إلى الله تعالى في ذلك كما جاء في الأحاديث الصحاح[1].

3- **ومن ذلك أنه أول من يشفع يوم الحساب وأول من يدخل الجنة:**

قال ابن جزي رحمه الله "فهو أول من يشفع يوم الحساب وأول من يدخل الجنة ويقرع الباب فصلى الله عليه وعلى الطيبين وأصحابه الأكرمين، خير أهل وأصحاب"[2].

قال الحافظ ابن كثير(ت774ه): "ثم هو أول شفيع في الجنة كما رواه الإمام أحمد في مسنده عن المختار بن فلفل عن أنس قال:" قال رسول الله ﷺ «**أنا أول شافع في الجنة**»[3]"[4]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع**»[5].

4- **ومنها أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين :**

قال ابن جزي حال كونه مفسرا لقول الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:40] {وخاتم النبيين} أي آخرهم فلا نبي بعده ﷺ وقرئ بكسر. الباء بمعنى أنه ختمهم فهو خاتم وبالفتح بأنهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم فإن قيل إن عيسى ينزل في آخر الزمان فيكون بعده ﷺ ، فالجواب أن النوبة أوتيت عيسى قبله عليه الصلاة والسلام وأيضا فإن عيسى يكون إذا نزل على شريعته ﷺ فكأنه واحد من أمته"[1].

وقال ابن أبي زيد(ت386ه):"ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فجعله آخر المرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

---

[1]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (ص 272-273)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل: (6/1)

[3]- صحيح:رواه أحمد (140/3)، ورواه مسلم (196) ورواه ابن ابي عاصم في السنة (812) والدرامي (50) والترمذي (3616)

[4]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (276)

[5]- صحيح:أخرجه مسلم (2278) وأبو داود (4673) والترمذي (3148) وابن ماجة (4308)

[1]- التسهيل (257/3)

وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرح به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم"[1].

قال ابن حزم(ت456ه) رحمه الله: "واتفقوا أنه لا نبي مع محمد ﷺ ولا بعده أبدا"[2].

5- ومنها عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والإنس:

قال ابن جزي رحمه الله حال كونه مفسرا لقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: 28] "وما أرسلناك إلا كافة للناس" المعنى أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس وهدى إحدى الخصال التي أعطاها الله دون سائر الأنبياء"[3] وعند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:158] قال ابن جزي: إني رسول الله إليكم جميعا تفسيره قوله ﷺ «**وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة**»[4]"[5].

قال الحافظ اللَّالْكَائِي(ت418ه)- في سياق ما روى من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها من بين سائر الأنبياء-: " فمنها أوتي جوامع الكلم وفي القرآن- وبعث إلى الناس عامة وكان النبي يبعث إلى قومه"[6].

قال الحافظ ابن كثير(ت774ه): "وأما قوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة" فمعناه في الكتاب العزيز وهو قوله – عز وجل-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم:4] وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر:24] فكان النبي ممن كان قبلنا لا يكلف من أداء الرسالة إلا ما يدعوا به قومه إلى الله وأما محمد صلوات الله وسلامه عليه فقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾

---

[1]- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (8/1)
[2]- مراتب الإجماع لابن حزم (194)
[3]- التسهيل (277/3)
[4]- سبق تخريجه
[5]- التسهيل (95/2)
[6]- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(377)

[الأعراف:158] إلى أن قال في آي كثير من القرآن تدل على عموم رسالته إلى الثقلين فأمره الله تعالى أن ينذر جميع خلقه إنسهم وجنهم، وعربهم وعجمهم فقام صلوات الله وسلامه عليه بما أمر وبلغ عن الله رسالته"[1].

6- ومنها الإسراء والمعراج :

قال ابن جزي في معرض تفسيره لسورة الإسراء : "قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ معنى سبحان تنزه وهو مصدر وأسرى وسرى لغتان والعبد هنا هو نبينا محمد ﷺ وإنما وصفه بالعبودية تشريفا له وتقريبا ﴿لَيْلًا﴾ إن قيل: ما فائدة قوله: ليلا مع أن السري هو السير بالليل؟ فالجواب: أنه أراد بقوله: ﴿لَيْلًا﴾ بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه أسري به في بعض الليل مسيرة أربعين ليلة وذلك أبلغ في الأعجوبة. ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء:1] يعني بـــ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: مسجد مكة المحيط بالكعبة وقد روي في الحديث أنه ﷺ قال «**بينما أنا نائم في الحجر إذ جاء بي جبريل**»[2] وقيل كان النبي ﷺ ليلة الإسراء في بيته فالمسجد الحرام على هذا مكة أي بلد المسجد الحرام. وأما المسجد الأقصى فهو بيت المقدس الذي بإيلياء وسمي الأقصى لأنه لم يكن وراءه حينئذ مسجد ويحتمل أن يكون بالأقصى الأبعد، فيكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا الموضع البعيد في ليلة. واختلف العلماء في كيفية الإسراء، فقال الجمهور: كان بجسد النبي ﷺ وروحه وقال قوم كان بروحه خاصة وكانت رؤيا نوم حق فحجة الجمهور إنه لو كان مناما لم تنكره قريش ولم يكن في ذلك ما يكذب به من الكفار ألا ترى قول أم هانئ له: لا تخبر بذلك فيكذبك قومك وحجة من قال إن الإسراء كان مناما قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء:60] وإنما يقال الرؤيا في المنام، ويقال فيما يرى بالعين، رؤية، وفي الحديث أنه ﷺ قال: «**بينما أنا بين النائم واليقظان وذكر الإسراء**»[1] وقال في آخر الحديث «**فاستيقظت وأنا**

---

[1]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير(276-277)

[2]- صحيح:أخرجه البخاري (3342) ومسلم (162)

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (3342) ومسلم (162)

في المسجد الحرام»[1] وجمع بعض الناس بين الأدلة فقال الإسراء كان مرتين: أحدهما بالجسد والروح وأن الإسراء بالجسد كان من مكة إلى بيت المقدس وهو الذي أنكرته قريش وأن الإسراء بالروح كان إلى السموات السبع ليلة فرضت الصلوات الخمس ولقي الأنبياء في السموات."[2] والصحيح قول الجمهور وهو مذهب أهل الحديث والظاهر أنه اختيار ابن جزي لأنه قدمه على غير ولكثرة قائله.

قال محمد بن الحسين(ت360ه) رحمه الله: ومما خص الله عز وجل به النبي صلى الله عليه وسلم مما أكرمه وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامة أنه أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم بجسده وعقله حتى وصل إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السموات فرأى من آيات ربه الكبرى، رأى ملائكة ربه عز وجل،ورأى إخوانه من الأنبياء حتى وصل إلى مولاه الكريم فأكرمه بأعظم الكرامات،وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات وذلك بمكة في ليلة واحدة،ثم أصبح بمكة. سر الله الكريم به أعين المؤمنين وأسخن به أعين الكافرين وجميع الملحدين قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:1] وقد بين النبي ﷺ كيف أسري به وكيف ركب البراق وكيف عرج به"[3] ثم ذكر الحديث.

وذكره ابن كثير(ت774ه) رحمه الله ضمن الخصائص فقال: "ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أسري به إلى سدرة المنتهى ثم رجع إلى منزله في ليلة واحدة وهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم"[1].

7- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الحوض المورود:

قال ابن جزي رحمه الله حال كونه مفسرا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:1]:"هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بناء مبالغة من الكثرة

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (3342) ومسلم (162)
[2]- التسهيل (314/2-316)
[3]- الشريعة للآجري : (377)
[1]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (279)

وفي تفسيره سبعة أقوال الأول حوض النبي ﷺ ثم ذكر باقي الأقوال وصحح القول الأول حيث قال: الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الكوثر هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء**»"[1][2] فأحاديث الحوض متواترة وهي من خصائصه كما قال ابن جزي رحمه الله.

وكذا عده الحافظ ابن كثير فقال(ت774ه) : "ومن ذلك أنه صاحب الحوض المورود وقد روى الترمذي وغيره أن لكل نبي حوضا[3] لكن نعلم أن حوضه صلى الله عليه وسلم أعظم الحياض وأكثرها واردا"[4].

المسألة الثانية : في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

ذكر ابن جزي بعض معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء شرحه وتفسيره لكلام الله عزيز في كتابه "التسهيل لعلوم التنزيل"

1-ومن تلك المعجزات القرآن العظيم:

حيث قال في معرض الثناء على كلام الله عز وجل القرآن العظيم" وجعله قولا فصلا، وحكما عدلا وآية بادية، ومعجزة باقية. يشهدها من شهد الوحي ومن غاب"[1] ثم ذكر أوجه الإعجاز في القرآن الكريم حيث قال: "الباب الحادي عشر في إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل، وبدل على ذلك عشرة أوجه:

الأول : فصاحته التي امتاز بها عن كلام المخلوقين.

الثاني : نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من قواطع آياته وفواصل كلماته.

---

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (4965) وأحمد في المسند (81/6) والنسائي في الكبرى (61705)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (422/2)

[3]- حسن أو صحيح رواه الترمذي رقم (2443) وابن ابي عاصم في السنة (751) والطبراني في الكبير رقم (684) كلهم عن سمرة بن جندب وقال الترمذي غريب قال العلامة الألباني: إن الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح (السلسلة الصحيحة (1589)

[4]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (283-284)

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل : (5/1)

الثالث: عجز المخلوقين في زمان نزوله وبعد ذلك إلى الآن عن الإتيان بمثله.

الرابع : ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم ذلك ولا قرأه في كتاب.

الخامس: ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلة فوقعت على حسب ما قال.

السادس: ما فيه من التعريف بالباري جل جلاله، وذكر صفاته وأسمائه، وما يجوز عليه وما يستحيل عليه ودعوة الخلق إلى عبادته وتوحيده. وإقامة البراهين القاطعة،والحجج الواضحة، والرد على أصناف الكفار، وذلك كله يعلم بالضرورة أنه لا يصل إليه بشر من تلقاء نفسه، بل يوحى من العليم الخبير، ولا يشك عاقل في صدق من عرف الله تلك المعرفة، وعظم ذلك التعظيم، ودعا عباد الله إلى صراطه المستقيم.

السابع: ما شرع فيه من الأحكام وبين من الحلال والحرام وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة وأرشد إليه من مكارم الأخلاق وذلك غاية الحكمة وثمرة العلوم.

الثامن: كونه محفوظا من الزيادة والنقصان، محروسا عن التغيير والتبديل على طول الزمان بخلاف سائر الكتب.

التاسع: تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعاينة.

العاشر: كونه لا يمله قارئه ولا سامعه على كثرة الترديد بخلاف سائر الكلام"[1].

وذكرها الحافظ ابن كثير(ت774ه) رحمه الله : "ومن ذلك أن معجزة كل نبي انقضت معه ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية بعده إلى ما يشاء الله، وهو القرآن العزيز المعجز لفظه ومعناه، الذي تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا، ولن يمكنهم ذلك أبدا إلى يوم القيامة"[1]

وحكى ابن حزم(ت456ه) الاتفاق على كون القرآن معجزة ﷺ قائلا:

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل: (41/1)

[1]- فصول في سيرة الرسول لابن كثير (279)

"واتفقوا أن محمدا دعا العرب إلى أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا عنه كلهم"[1].

2- ومنها انشقاق القمر

قال ابن جزي رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر:1] "هذا إخبار بما جرى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا سألته آية فأراهم انشقاق القمر فقال ﷺ : «**اشهدوا**»[2]. وقال ابن مسعود: (إنه ينشق يوم القيامة)، وهذا قول باطل ترده الأحاديث الصحيحة الواردة بانشقاق القمر، وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك وذلك على تفسير الآية بذلك إلا ما لا يعتبر قوله"[3]. فرجح ابن جزي كون انشقاق القمر معجزة للنبي ثابتة في حياته بدلالة الكتاب واتفاق المفسرين على تفسير الآية بذلك وبدلالة الحديث الصحيح الثابت وهو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك وابن عباس وغيرهما من الصحابة "**أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما**"[4].

وهذا ما قرره ابن كثير(ت774ه) في تفسيره وحكى اتفاق المفسرين على ذلك كما ساق أثرا عن ابن مسعود يثبته ويفسره على وفق ما قرره أهل التفسير بعده حين قال: "وقوله "وانشق القمر": قد كان هذا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: "**خمس قد مضين : الروم والدخان واللزام والبطشة، والقمر**"[1] وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات."[2]

3- ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بكثير من الغيوب فوقعت على

---

[1]- مراتب الإجماع لابن حزم (194)

[2]- صحيح:أخرجه البخاري (4764) ومسلم (2800)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل: (152/4)

[4]- صحيح:أخرجه البخاري (3868-4866) ومسلم (2803)

[1]- صحيح:أخرجه البخاري (4767)

[2]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (1800/4-1801)

حسب ما قال وبغيوب وقعت على وقف ما أخبر به.

قال ابن جزي عند قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ ﴾ [آل عمران:93] "وفيها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لإخباره بذلك من غير تعلم من أحد"[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾ [البقرة:24] قال ابن جزي:"﴿ وَلَن تَفۡعَلُواْ ﴾ اعتراض بين الشرط وجوابه فيه مبالغة وبلاغة وهو إخبار ظهر مصداقه في الوجود. إذ لم يقدر أحد أن يأتي بمثل القرآن مع فصاحة العرب في زمان رواية وتصرفهم في الكلام وحرصهم على التكذيب، وفي الأخبار بذلك معجزة أخرى"[2].

وقوله تعالى: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ ﴾ [الأعلى:6] هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعده الله أن يقرئه القرآن فلا ينساه وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام لأنه كان أميا لا يكتب وكان مع ذلك لا ينسى ما يقرأه جبريل عليه السلام من القرآن".[3]

---

[1]-التسهيل لعلوم التنزيل (262/1)

[2]- نفس المصدر (110/1)

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (366/4-367)

المبحث السادس: في براءته صلى الله عليه وسلم من الكذب والسحر والجنون

برأ الله عز وجل نبيه ﷺ الصادق المصدوق مما وصفه به المشركون والكفار الذين ردوا دعوته وأنكروا نبوته ﷺ حسدا منهم وبغيا، فقام العلماء أولوا الألباب والعقول والإيمان بالذب عنه ﷺ ونصرته ودفع التهم عنه اقتداء بالكتاب العزيز، واستدلالا به وإقامة الحجة على من خالفه وكذب به ﷺ ، وعلى هذا سار ابن جزي رحمه الله حيث سلك مسلكهم واستنبط من كتاب الله العزيز ما فيه براءة للنبي ﷺ من الكذب وإثبات ضده وهو كمال صدقه ﷺ وبراءته من الجنون وإثبات كمال عقله على كل الخلق أجمعين ونفي كونه ساحر أوشاعرا بل هو رسول رب السموات والأراضين، فانحصر الكلام في هذا المبحث في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في براءته صلى الله عليه وسلم من الكذب.

نفى ابن جزي عن النبي ﷺ الكذب لنفي الله عز وجل عنه ذلك في كتابه فقال عند قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأنعام:21] "﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ لفظة استفهام ومعناه لا أحد أظلم ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ ﴾ وذلك تنصل من الكذب على الله، وإظهار براءة رسول الله ﷺ مما نسبوه إليه من الكذب"[1]. وقال أيضا في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ ﴾ [النحل:105] "رد على قولهم إنما أنت مفتر، يعني إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن لا يخاف الله. وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه"[2].

وقال في تفسيره لقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ

1- التسهيل لعلوم التنزيل (11/2)

2- نفس المصدر (305/2)

قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشورى:24] قال ابن جزي: "﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ أم منقطعة للإنكار والتوبيخ ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ ﴾ فالمقصد بهذا قولان:

أحدهما: أنه رد على الكفار في قولهم ﴿ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ ﴾ أي لو افتريت على الله كذبا لختم على قلبك ولكنك لم تفتر على الله كذبا فقد هداك وسددك.

والآخر: أن المراد إن يشأ الله يختم على قلبك بالصبر على أقوال الكفار وتحمل آذاهم"[1]. وفي قول الله تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [الشعراء:221-222] قال ابن جزي:" في هذا رد على من قال إن الشياطين تنزلت على سيدنا محمد ﷺ بالكهانة لأنها لا تنزل إلا على أفاك أثيم وكان ﷺ على غاية الصدق والبر"[2].

المسألة الثانية: في براءته صلى الله عليه وسلم من الجنون.

وكذلك نفى ابن جزي رحمه الله اقتداء بالكتاب العزيز عن النبي صلى الله عليه وسلم الجنون ورد على شبه المشركين والمكذبين فقال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ:46] "والمعنى أن تقوموا اثنين اثنين للمناظرة في الأمر وطلب التحقيق، وتقوموا واحدا واحدا لإحضار الذهن واستجماع الفكرة ثم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن ما به جنة، لأنه جاء بالحق الواضح، ومع ذلك فإن أقواله وأفعاله تدل على رجاحة عقله ومتانة علمه، وأنه بلغ في الحكمة مبلغا عظيما فيدل ذلك على أنه ليس بمجنون ولا مفتر على الله ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ متصل بما قبله على الأصح أي تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقيل:هو استئناف"[3].

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (38/4)

[2]- نفس المصدر (168/3)

[3]- نفس المصدر (280/3-281)

وقول الله عز وجل: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ ﴾ [القلم:1-3] قال ابن جزي:"هذا جواب القسم وهو خطاب لمحمد ﷺ معناه نفي نسبة الكفار له من الجنون"[1].

المسألة الثالثة: في براءته صلى الله عليه وسلم من السحر والشعر.

وكذلك نفى ابن جزي وبرأ رسول الله ﷺ مما برأ الله به نبيه ﷺ من كونه ساحر أو شاعر فعند قول الله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨ ﴾ [الإسراء:48] قال ابن جزي رحمه الله:" أي مثلوك بالساحر والشاعر والمجنون فضلوا عن الحق ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٤٨ ﴾ إلى الهدى ونزلت الآية في الوليد بن المغيرة وأصحابه من الكفار"[2].

وخلال تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [سبأ:53] قال ابن جزي رحمه الله: "ومعناه أنهم يرمون بظنونهم في الأمور المغيبة فيقولون لا بعث ولا جنة ولا نار ويقولون في الرسول ﷺ أنه ساحر أو شاعر والمكان البعيد هنا عبارة عن بطلان ظنونهم وبعد أقوالهم عن الحق"[3].

وقال رحمه الله أيضا حال كونه مفسرا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ ﴾ [يس:69]:" الضمير لمحمد ﷺ وذلك رد على الكفار في قولهم إنه شاعر، وكان صلى الله عليه وسلم لا ينظم الشعر ولا يزنه. وإذا ذكر بيت شعر كسر وزنه. فإن قيل قد روى فيه ﷺ أنه قال «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**»[4] وروى أيضا عنه ﷺ : «**هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت**»[5] وهذا الكلام على وزن الشعر؟ فالجواب: أنه ليس بشعر وأنه لم يقصد به الشعر، وإنما

1- التسهيل لعلوم التنزيل (255/4)

2- التسهيل لعلوم التنزيل (331/2)

3- نفس المصدر (282/4)

4- صحيح:أخرجه مسلم ح (1776) والترمذي في السنن (1677)

5- صحيح:أخرجه البخاري ح (2802) ومسلم ح (1796)

جاء موزونا بالاتفاق لا بالقصد فهو كالكلام المنثور"[1].

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الصافات:36-37] قال ابن جزي: "﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ ﴾ الضمير في يقولون لكفار قريش ويعنون بشاعر مجنون محمد ﷺ فرد الله عليهم بقوله بل جاء بالحق أي جاء بالتوحيد والإسلام وهو الحق وصدق المرسلين الذين جاءوا قبله لأنه جاء بمثل ما جاؤوا به"[2].

هذا تمام الكلام في هذا الفصل، في الإيمان بالرسل وما يتعلق به من مباحث النبوات وما قرره ابن جزي في ذلك والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

---

[1]- التسهيل لعلوم التنزيل (307/3)

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل (315/4)

الفصل السابع: في الإيمان باليوم الآخر
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: في ذكر أشراط الساعة

المبحث الثاني: في فتنة القبر وعذابه

المبحث الثالث: في اليوم الآخر وما يتعلق به

المبحث الرابع: في الإيمان بالجنة والنار

المبحث الأول: في ذكر أشراط الساعة

ويشتمل على ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : في بيان معنى أشراط الساعة

أشراط الساعة مركب أضافي من أشراط جمع شرط والساعة، فينبغي بيان المراد ومعنى كل لفظ على حدة.

1- معنى الشرط: الشرط لغة معروف وجمعه شروط والشَرَط بفتحتين العلامة وأشراط الساعة علامتها وأشرط فلان نفسه لأمر كذا أي أعلمها له وأعدها[1].

قال الراغب الأصفهاني(ت425ه):"الشرط كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشريطة وشرائط: وقد اشترطت كذا ومنه قيل للعلامة الشرط، وأشراط الساعة علامتها، قال تعالى﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:18] "[2].

2- معنى الساعة: قال الراغب الأصفهاني : جزء من أجزاء الزمان: ويعبر به عن القيامة قال: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر:1] ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الأعراف:187] ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف:85] سميت تشبيها بذلك لسرعة حسابه، كما قال: ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعام:62] أو لما نبه عليه بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴿٤٦﴾ ﴾ [النازعات:46] ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ [الأحقاف:35] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم:55] فالأولى هي القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان"[3].

وحكى ابن الأثير(ت606ه) عن الخطابي(ت388ه)[4] أنه قال: "أشراط الساعة:

---

[1]- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي(163) مادة (شرط).

[2]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (450)

[3]- نفس المصدر (434)

[4]- الخطابي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب أبو سليمان البشير جمع بين علم الحديث والفقه، والشعر واللغة، وقد أخذ الفقه على مذهب الشافعي قال عنه أبو الطاهر السلفي: وأما سليمان شارح لكتاب أبي داود فإذا وقف منصف على مصنفاته، والطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته...اهـ توفي سنة 388هـ ومن مؤلفاته : "معالم السنن" شرح سنن أبي داود: "غريب الحديث" و"العزلة" مصادر ترجمته: معجم الأدباء (246/4) وفيات =

ما ينكره الناس من صغائر أمورها قبل أن تقوم الساعة"[1] فالمراد إذا بأشراط الساعة: العلامات التي تدل على اقتراب قيام القيامة الكبرى.

المسألة الثانية : ذكر ما قرره ابن جزي من أشراط الساعة.

العلامة الأولى: الدخان.

1-موقف ابن جزي

قال ابن جزي رحمه الله في تفسيره عند قول الله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾ [الدخان:10] "في هذا قولان: أحدهما: قول علي بن أبي طالب وابن عباس أن الدخان يكون قبل يوم القيامة، يصيب المؤمن منه مثل الزكام، وينضح رؤوس الكافرين والمنافقين وهو من أشراط الساعة وروى حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول أشراط الساعة الدخان**»[2]. والثاني قول ابن مسعود أن الدخان عبارة عما أصاب قريشا حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالجذب، فكان الرجل يرى دخانا بينه وبين السماء من شدة الجوع، قال ابن مسعود خمس قد مضين الدخان واللزام والبطش والقمر والدوم"[3].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

وأما ما قرره علماء أهل السنة والجماعة فهو إثبات أن من أشراط الساعة الدخان، لنص الكتاب على ذلك ولخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويؤمنون بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه، ويوجبون ذلك ويأمرون به، أما دليل الكتاب على ثبوت الدخان وكونه علامة من علامات الساعة فقوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾ [الدخان:10]، وأما دليل السنة فحديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من عرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تروا**

=الأعيان (214/2) والسير (23/17) شذرات الذهب (127/3)

[1]- النهاية لابن الأثير(637)

[2]- لم أقف عليه بهاذا اللفظ

[3]- التسهيل لعلوم التنزيل (65/4)

عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان،والدابة، وخروج يأجوج، ومأجوج وخروج، ونزول عيسى بن مريم، والدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس -أو تحشر الناس- تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»[1].

3- المناقشة والتحليل:

مختار العلامة ابن جزي رحمه الله هو أن الدخان من أشراط الساعة وحجته في ذلك ظاهر الكتاب العزيز وقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حكاه عن بعض الصحابة علي بن أبي طالب وابن عباس وقد قدم قولهما وارتضاه على قول ابن مسعود رضي الله عنه. والقول الأول نصره الحافظ ابن كثير واختاره بعدما ذكر أدلة من السنة تشهد له حيث قال رحمه الله "وهكذا قول من وافقه- أي ابن عباس- من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، من الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن"[2] وهذا القول أظهر وأقوى.

العلامة الثانية: الدَّجَّالُ.

1- **معنى الدجال لغة وشرعا:** الدجال صيغة مبالغة من الدجل وهو الكذب "والدجال: الكذاب وقيل المموه يقال تحل فلان إذا موه ودجل الحق بباطله إذا غطاه"[3].

قال ابن الأثير(ت606ه): "هو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الألوهية، وقال من أبنية المبالغة يكثر منه الكذب والتلبيس"[4].

2- **موقف ابن جزي.**

يقرر ابن جزي أن الدجال يخرج في آخر الزمان في معرض تفسيره لآي

1- صحيح : أخرجه مسلم (2901)

2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (1693/4)

3- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (102) مادة (دجل)

4- النهاية لابن الأثير (415)

القرآن، فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الانشقاق:4] "أي: ألقت ما في جوفها من الموتى للحشر، وقيل: ألقت ما فيها من الكنوز وهذا ضعيف لأن ذلك يكون وقت خروج الدجال قبل القيامة، والمقصود ذكر يوم القيامة وتخلت أي بقيت خالية مما كان فيها"[1] وقال أيضا في قول الله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة:2] "يعني الموتى الذين في جوفها وذلك عند النفخة الثانية في الصور. وقيل: هي الكنوز وهذا ضعيف لأن إخراجها للكنوز وقت الدجال"[2].

3- مذهب أهل السنة والجماعة

الذي قرره علماء أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بخروج الدجال وأن ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها لقول النبي ﷺ : «**قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيى والممات**»[3].

قال ابن أبي زمنين(ت399ه): "وأهل السنة يؤمنون بخروج الدجال أعاذنا الله وإياك من فتنته"[4] ثم ذكر الحديث وهو ما حكاه أيضا ابن عبد البر(ت463ه) قال: "وأما عذاب القبر والشفاعة والدجال والحوض فيجب التصديق بهما كما هو مذهب أهل السنة وهي واقعة لا محالة"[5].

4- التحليل والمناقشة :

أخبر ابن جزي رحمه الله أن الدجال يخرج، وأن كنوز الأرض حينئذ تخرج بأمره، وهذا من عظيم فتنته عياذا بالله منه، وهذا ما دفع ابن جزي إلى تضعيف قول من فسر الآيتين وهما قول الله تعالى ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾ [الانشقاق:4] وقوله ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [الزلزلة:2] على أنها ألقت ما فيها من الكنوز، وهو الثقل الذي أخرجته أيضا ورجح بأن المراد إلقاء الموتى من جوفها للحشر،

1- التسهيل (353/4)

2- التسهيل (407/4)

3- صحيح : أخرجه البخاري في الصحيح (1377) ومسلم في "الصحيح" (588)

4- أصول السنة لابن أبي زمنين (230)

5- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي (191/2)

ففي قوله "ذلك يكون وقت خروج الدجال" إشارة على تصديقه بخروجه ودلالة على موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة.

العلامة الثالثة : نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

1- موقف ابن جزي

مما قرر ابن جزي من أشراط الساعة نزول عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال: عند قول الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء:157-159] "عدد الله في جملة قبائحهم قولهم إن قتلنا المسيح لأنهم قالوها افتخارا وجرأة مع أنهم كذبوا في ذلك،ولزمهم الذنب وهم لم يقتلوه لأنهم صلبوا الشخص الذي لقي غاية شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى، وروي أن عيسى قال للحواريين أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل ويكون رفيقي في الجنة فقال أحدهم أنا فألقى عليه شبه عيسى فقتل على أنه عيسى،وقيل: بل دل على عيسى يهودي فألقى الله نسب عيسى على اليهودي فقتل اليهودي ورفع عيسى إلى السماء حيا حتى نزل إلى الأرض فيقتل الدجال-ثم قال-: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ رد عليهم وتكذيب لهم وللنصارى أيضا في قواهم أنه صلب حتى عبدوا الصليب من أجل ذلك، والعجب كل العجب من تناقضهم في قولهم إنه إله أو ابن الله، ثم يقولون أنه صلب... إلى أن قال عند قول الله تعالى: { بل رفعه الله إليه} أي إلى سمائه وقد ورد في حديث الإسراء أنه في السماء الثانية { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنون به قبل موته} فيها تأويلان: أحدهما: أن الضمير في موته لعيسى، والمعنى أنه كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بعيسى حين ينزل إلى الأرض قبل أن يموت عيسى وتصير الأديان كلها حينئذ واحدا وهو دين الإسلام"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة.

الذي قرره علماء أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام حكما عدلا فيقيم الحق ويقتل الدجال. بدليل الكتاب، كما قال ابن أبي

---

[1]- التسهيل (358/1)

زمنين(ت399ه) رحمه الله: "وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى وقتله الدجال وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف :] يعني: عيسى، وقال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:159] يعني قبل موت عيسى"[1].

وبدليل السنة كحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال «**لينزلن ابن مريم حكما عدلا: فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص لا يسعى عليها، وليذهب الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعوا إلى المال فلا يقبله أحد**»[2]

3- المناقشة والتحليل :

كذَّب ابن جزي اليهود المغضوب عليهم دعواهم قتل عيسى ابن مريم بدليل الكتاب العزيز، وألزمهم بالذنب أي ذنب القتل مع نفي قتلهم له، ثم ذكر قصة إلقاء الشبه على بعض أصحابه ورفعه من بينهم وأنه الآن في السماء الثانية، واستدل بحديث الإسراء على ذلك ثم رد على اليهود دعواهم بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء: 158]. وأبطل دين النصارى في عبادة الصليب واعتقادهم أن عيسى صلب وتعجب من سفاهة عقولهم وبين تناقض أقوالهم أنه إله أو ابن الله، ثم نص على المذهب الحق والدين الصحيح والملة المستقيمة أن عيسى بن مريم عليه السلام رفعه الله وأنه سينزل في آخر الزمان بدليل الكتاب، ورجح حمل الضمير في (موته) على عيسى، وأن مقصود الآية هو الأخبار على أن كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بعيسى حين ينزل إلى الأرض قبل أن يموت عيسى ويصير الدين كله لله وهو الإسلام. وهذا صحيح لقول النبي ﷺ :"**الأنبياء إخوة لعلات**[3] **أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه ليس بيني**

1- أصول السنة لابن أبي زمنين (236)

2- صحيح: رواه البخاري في "الصحيح" (2222) ومسلم في "الصحيح" (155)

3- علات: قال ابن الأثير:" أي الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد، أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة" النهاية (291/3) وقال ابن حجر: العلات: بفتح المهملة : الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه كل منها، والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلات: الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى..." الفتح لابن حجر(6/ ص 489)

وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل، مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين كان رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون"[1]
وهذا ما عليه مذهب أهل الحديث.

العلامة الرابعة: خروج يأجوج ومأجوج

1- معنى يأجوج ومأجوج : قال ابن جزي : "يأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم في خلقهم تشويه منهم مفرط الطول ومفرط القصر: ﴿ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الكهف:94] لفسادهم بالقتل والظلم وسائر وجوه الستر وقيل كانوا يأكلون بني آدم"[2].

قلت ما ذكره من صفتهم لم يثبت فيه شيء. قال الراغب الأصفهاني(ت425ه): "ويأجوج ومأجوج منه، شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم".[3]

2- إيمان ابن جزي بخروج يأجوج ومأجوج :

قال ابن جزي رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنبياء:96] "{ وفتحت يأجوج ومأجوج} أي فتح سدها فحذف المضاف { وهم من كل حذب ينسلون} الحذب المرتفع من الأرض {وينسلون} يسرعون والضمير ليأجوج ومأجوج أي يخرجون من كل طريق لكثرتهم وقيل

---

[1]- صحيح : رواه أبو داود في السنن (4324) وأحمد في المسند (406/2) وابن حبان في (الصحيح) (6821) والحاكم في المستدرك (695/2) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (493/6) إسناد صحيح ووافقه العلامة الألباني في (الصحيحة) (2182)

[2]- التسهيل (336/2-337)

[3]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (64)

لجميع الناس"[1].

3- مذهب أهل الحديث والسنة

الذي قرره علماء أهل السنة إثبات خروج يأجوج ومأجوج ووجوب الإيمان بذلك لأنه مما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم[2].

قال ابن قدامة المقدسي(ت620ه): " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق سواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناها -إلى أن قال- ومن ذلك اشراط الساعة، مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج"[3].

3- التحليل والمناقشة

يرى ابن جزي بخروج يأجوج ومأجوج وهو الظاهر من كلامه في تفسيره التسهيل فأثبته ولم ينكره ولم يرد ما أخبر الله من أمرهم فدل على إيمانه بخروجهم وما وصفوا به من الفساد في الأرض فوافق بذلك مذهب أهل السنة والجماعة.

العلامة الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

1- **موقف ابن جزي**

ومن علامات الساعة التي ذكرها العلامة أبو القاسم رحمه الله في تفسيره طلوع الشمس من مغربها عند تأويله لقول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:158] قال:"{ بعض آيات ربك} أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها فحينئذ لا يقبل إيمان كافر ولا توبة عاص"[4].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

الذي قرره علماء أهل السنة والجماعة التصديق والإيمان بطلوع الشمس من مغربها بدليل الكتاب والسنة على ذلك. قال محمد المعروف بابن أبي زمنين

1- التسهيل (62/3)

2- سبق تخريجه

3- لمعة الاعتقاد لابن قدامة(58)

4- التسهيل (54/2)

(ت399ه): "وأهل السنة يؤمنون بطلوع الشمس من مغربها. وقال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[1].

وروى البخاري عند تفسير الآية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**»[2].

3- المناقشة :

من خلال المقارنة بين ما قرره ابن جزي ومذهب أهل السنة والجماعة أخلص إلى القول بموافقته لهم في الدليل والمدلول. وهو أن من علامة الساعة وأشراطها طلوع الشمس من مغربها.

العلامة السادسة: بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

1-موقف ابن جزي

مما قرره أيضا العلامة بن جزي أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وقد استشهد على ذلك بالقرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فعند قول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:18] قال ابن جزي رحمه الله: "فقد جاء أشراطها علاماتها والذي كان قد جاء من ذلك مبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه قال:«**أنا من اشراط الساعة وبعثت أنا والساعة كهاتين**»[3]"[4]. وعند قول الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر:1] قال ابن جزي: "أي قربت القيامة ومعنى قربها أنها بقي لها من الزمان قليل بالنسبة إلى ما مضى ولذلك قال رسول الله ﷺ «**بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى**»[5]"[6].

1- أصول السنة لابن أبي زمنين (325)

2- صحيح رواه أخرجه البخاري في "الصحيح" (4635) ومسلم في "الصحيح" (157)

3- صحيح : رواه أخرجه البخاري (6504) ومسلم (2951)

4- التسهيل (90/4)

5- سبق تخريجه

6- التسهيل (152/4)

2- مذهب أهل السنة والجماعة.

ومما قرره علماء أهل السنة والحديث تبعا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وإخباره عن نفسه أن بعثته صلى الله عليه وسلم من أمارات الساعة. قال القرطبي (ت671ه) رحمه الله "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين. مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[1] وضم السبابة والوسطى. وروى من طرق أخرجها البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة رضي الله عنهم ومعناها كلها على اختلاف ألفاظها تقريب من الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها. ثم قال: "وأما قوله بعثت أنا والساعة كهاتين، معناها أنا النبي الأخير لا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها وهي مع ذلك كائنة لأن أشراطها متتابعة. وقد ذكر الله الأشراط في القرآن فقال: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمد:18]، وأولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخر الزمان، وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي، ثم بين صلى الله عليه وسلم ما يليه من الأشراط"[2].

3- المناقشة :

بعد معرفة تأويل ابن جزي للآيتين من كلام الله عز وجل وأنه يختار في تأويلها بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من كونه بعث عليه الصلاة والسلام والساعة كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى وأن ذلك من علامات الساعة.يتبين أن ابن جزي وافق ما قرره علماء أهل السنة والجماعة في التنصيص على ذلك، والله الموفق. والحمد لله رب العالمين.

1- سبق تخريجه

2-التذكرة للقرطبي 522

المبحث الثاني: في فتنة القبر وعذابه

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: في إثبات وبيان فتنة القبر: وفيه مطلبان.

المطلب الأول: معنى فتنة القبر: الفتنة لغة الاختبار والامتحان تقول: فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا أدخله النار لينظر ما جودته، ودينار مفتون أي ممتحن[1]. قال الراغب الأصفهاني(ت425ه): "وأصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات:13]"[2] وقال ابن الأثير(ت606ه): " وفي حديث الكسوف: "**وإنكم تفتنون في القبور**"[3]. يريد مساءلة منكر ونكير من الفتنة؛ الامتحان والاختبار "[4].

فالمراد من فتنة القبر شرعا: مساءلة منكر ونكير العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: في إثبات ابن جزي لفتنة القبر

1- نص ابن جزي أن سؤال العبد في القبر هو الفتنة في الآخرة عند الجمهور. ذكر ذلك عند قول الله جل جلاله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:27] قال ابن جزي رحمه الله: ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ هو لا إله إلا الله والإقرار بالنبوة ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي إذا فتنوا لم يزلوا ﴿ وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ هو عند السؤال في القبر عند الجمهور"[5].

كما أنه نص على أن السائل هو الملكين في كتابه "القوانين الفقهية" حيث قال: المسألة الثانية: سؤال الملكين. وقد وردت به الأحاديث الصحاح وإليه الإشارة

---

[1]- مختار الصحاح للرازي(234) مادة (فتن)

[2]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (623)

[3]- صحيح : رواه البخاري في "الصحيح"(86) ،ومسلم في "الصحيح"(905).

[4]- النهاية لابن الأثير (912)

[5]- التسهيل : (263/2)

بقوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:72] "[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

طريقة أهل السنة والجماعة التصديق والإيمان والإقرار لما ورد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من مسألة منكر ونكير وافتتان العباد في قبورهم. وعلى هذا درج أئمة الغرب الإسلامي أتباع السلف الصالح كابن أبي زيد القيرواني حيث قال: "وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون أن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة"[2] وهو منصوص ابن أبي زمنين(ت399ه) قال: " وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم، كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف، قال الله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم:27] ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، إذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاء ملك شديد الانتهار فيقول: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: أقول إنه رسول الله وعبده، فيقول له الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك من النار قد أعاذك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي في النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي فيقال له اسكن. وأما المنافق فيقعد، إذا تولى عنه أهله، فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس، فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد أبدلت مكانه مقعدا من النار**»[3] قال جابر: وسمعت النبي ﷺ يقول: «**يبعث كل**

---

[1]- القوانين الفقهية لابن جزي(35)

[2]- الرسالة لابن أبي زيد(9)

[3]- صحيح: رواه أحمد في المسند (346/3) وعبد الله بن أحمد (السنة) (1450) والطبراني في "الأوسط" (9072) والحديث. قال فيه الهيثمي في (مجمع الزوائد) (48/3) رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات) وابن لهيعة تابعه ابن جريج وهو ثقة أخرجه عبد الرزاق في المصنف (6744) وفي الباب حديث عن أنس نحوه أخرجه البخاري (1338) ومسلم (72)

عبد في القبر على ما مات عليه»[1] انتهى والله اعلم"[2].

3- التحليل والمناقشة :

قرر ابن جزي في تفسيره أن الله يثبت المؤمنين بالقول الثابت، وفسره بأنه لا إله إلا الله أي يثبتهم على توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية فيثبتهم على الاعتقاد بأنه المعبود بحق لا شريك له وعلى قولها والعمل بمقتضاها. قال "والإقرار بالنبوة" أي الإيمان بنبوة كل نبي بعثه الله للناس وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، والإيمان بما جاء به من العقيدة الصحيحة والشريعة الكاملة السمحة والملة الحنيفية والأخلاق الزكية الرفيعة والمنهج القويم. ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾قال ابن جزي فتنوا من لدن أعدائهم وينصرهم، ثم قال: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾هو عند السؤال أي يسأله الملكين منكر ونكير في القبر عن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فيثبت الله المؤمنين حينئذ. ويشهد له قول النبي ﷺ : «**المسلم إذا سئل في القبر شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى :** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم:27]»[3]. وقال ابن جزي عند الجمهور إشارة منه إلى اختيار مذهب جمهور المفسرين وهو ما نص عليه في القوانين فوافق بذلك مذهب أهل السنة والجماعة وقد أحسن في ذلك والله الموفق.

المسألة الثانية: في الإيمان بالبرزخ وعذاب القبر:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى البرزخ. البرزخ: قال ابن جزي " شيء بين شيئين، والبرزخ ما بين الموت والقيامة"[4] قال الراغب الأصفهاني(ت425ه): "الحاجز والحد بين الشيئين وقيل أصله برزه فعرب، وقوله تعالى: ﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠﴾

1- صحيح : رواه مسلم في (الصحيح) (2878)

2- أصول السنة لابن أبي زمنين(183-188)

3- صحيح: أخرجه البخاري في "الصحيح" (1369)

4- التسهيل (49/1)

[الرحمن:20] والبرزخ في القيامة الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة"[1].

المطلب الثاني: معنى عذاب القبر

قال الراغب الأصفهاني: العذاب هو الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيبا أكثر حبسه في العذاب قال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [النمل:21] وساق عدة آيات ذكر فيها لفظ العذاب ثم قال: واختلف في أصله فقال بعضهم هو من قولهم: عذب الرجل: إذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب، فالتعذيب في الأصل هو حمل الإنسان أن يعذب، أي يجوع ويسهر وقيل: أصله من العذب، فعذبته أي أزلت عذب حيته على بناء مرضته وقذيته وقيل: أصل التعذيب إكثار الضرب بعذب السوط أي طرفها وقد قال بعض أهل اللغة: التعذيب هو الضرب"[2].

وقال أيضا: "القبر: مقر الميت ومصدر قبرته جعلته في القبر، وأقبرته: جعلت له مكانا يقبر فيه، نحو أسقيته جعلت له ما يستقي منه قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ [عبس:21] قيل معناه كيف يدفن والمقبَرة والمقبُره موضع القبور وجمعها مقـــــابر: قال: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾ كناية عن الموت"[3].

المطلب الثالث: في إثبات ابن جزي للبرزخ وعذاب القبر وذكر أدلته.

1- موقف ابن جزي

قال ابن جزي عند قول الله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون:100]" {ومن وراءهم} أي فيما يستقبلون من الزمان والضمير للجماعة المذكورين فـــــي قوله: {جاء أحدهم برزخ} يعني المدة التي بين الموت والقيامة وهي تحول بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وأصل البرزخ الحاجز بين الشيئين"[4] وهو ما قاله عند قول الله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر:46]

---

[1]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (118)
[2]- نفس المصدر (554)
[3]- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (651)
[4]- التسهيل (106/3)

"وعرضهم عليها من حين موتهم إلى يوم القيامة وذلك مدة البرزخ بدليل قوله يوم القيامة"[1].

وأما إثباته لعذاب القبر فنص عليه عند قول الله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر:46] حيث قال" واستدل أهل السنة بذلك على صحة ما ورد من عذاب القبر وروي أن أرواحهم في أجواف طيور سود تروح بهم وتغدو إلى النار"[2].

2- **مذهب أهل السنة والجماعة :**

الذي عليه أهل السنة والجماعة هو الإيمان بأن عذاب القبر حق، وأثبتوه بدليل الكتاب والسنة والإجماع وأوجبوا الإيمان به تصديقا لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. قال ابن أبي زمنين(ت399ه): "وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر أعاذنا الله وإياك من ذلك قال عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:124] وقال: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝١٠١﴾ [التوبة:101].

ثم روى حديثا بسنده إلى عائشة زوج النبي ﷺ «**أن يهوديا جاءتها تسأل فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر..**» وذكر الحديث وفي آخره: «**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يتعوذوا بالله من عذاب القبر**»[3]"[4] انتهى.

ونص ابن عبد البر(ت463ه) على ذلك بقوله:"وأما عذاب القبر والشفاعة والدجال والحوض فيجب التصديق بها كما هو مذهب أهل السنة وهي واقعة لا محالة"[5] وقرروا كذلك أن النعيم والعذاب يقع على الروح والبدن وهو ظاهر كلام صاحب الرسالة(ت386ه) حيث قال: "وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى

1- التسهيل (14/4)

2- نفس المصدر (14/4)

3- صحيح: رواه البخاري (1049 و1050) ومسلم (903)

4- أصول السنة لابن أبي زمنين(191)

5- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر(191/2)

يوم الدين"[1] وحكى شيخ الإسلام(ت728ه) اتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك في فتاويه قائلا: " الحمد لله رب العالمين، بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة. تنعم النفس وتعذب متفردة عن البدن. وتعذب متصلة بالبدن. والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن".[2]

3- التحليل والمناقشة:

يرى ابن جزي ويقرر أن الإيمان بالبرزخ وبعذاب القبر ثابت صحيح واستدل على ذلك بنصوص من الكتاب العزيز فيها إثبات البرزخ وعذاب القبر. ويرى أيضا بأن الأرواح تعذب كما تعذب البدن، وقد ذكر في ذلك حديثا مستشهدا به فتحصل لدي من خلال قوله أنه يوافق مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بعذاب القبر ووجوب التصديق به وعلى هذا يكون قد خالف طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والفلاسفة المنكرين لعذاب القبر وللبرزخ وما فيه من النعيم والعذاب. وقولهم باطل باتفاق سلف الأمة.

المبحث الثالث : في اليوم الآخر وهو القيامة

ويشتمل على تسع مسائل:

المسألة الأولى: في استدلال ابن جزي بنص القرآن على ثبوت الدار الآخرة.

استنبط ابن جزي من جملة فوائد سورة الفاتحة إثبات معاني القرآن الكبرى ومنها إثبات الدار الآخرة واليوم الآخر وهو يوم القيامة حيث قال: "هذه السورة جمعت معاني القرآن العظيم كله فكأنها سنة مختصرة منه فتأملها بعد تحصيل الباب السادس من المقدمة الأولى:

تعلم ذلك في الألوهية حاصلة في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:1-2] والدار الآخرة في قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:3] والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضي الأوامر والنواهي في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

---

[1]- الرسالة لابن أبي زيد(9)

[2]- مجموع الفتاوى (282/4)

[الفاتحة:4] والشريعة كلها في قوله: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:5] والأنبياء وغيرهم في قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ ﴾ [الفاتحة:6] وذكر طوائف الكفار في قوله: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة:7]"[1].

وهذا الذي ذكر ابن جزي صحيح موافق لما عليه الصحابة والتابعين وهو ما استظهره ابن كثير رحمه الله قال: "وعن ابن عباس: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة:3] يقول: لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم في الدنيا، قال: ويوم الدين يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، إلا من عفا عنه، وكذلك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف وهو ظاهر"[2].

المسألة الثانية في النفخ في الصور: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في المراد بالنفخ في الصور: النفخ: قال الراغب الأصفهاني (ت425هـ):" النفخ نفخ الريح في الشيء قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [طه:102]، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [الكهف:99] "[3]

والصور هو البوق كما قال ابن جزي:﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ۝١٠٢ ﴾ [طه:102]" أي ينفخ الملك في القرن"[4] وقال القرطبي(ت671هـ): "قال المفسرون: الصور ينقر فيه مع النفخ الأول لموت الخلق على ما يأتي بيانه، ثم قال: والصور: قرن من نور ويجعل فيه الأرواح يقال إن فيه من الثقب على عدد أرواح الخلائق على ما يأتي قال مجاهد هو كالبوق"[5]. فحاصل الكلام أن المراد بالنفخ في الصور: هو نفخ الملك وهو إسرافيل في البوق حين يأذن الله له بذلك.

المطلب الثاني: في إثبات ابن جزي للنفخ في الصور:

أولا: أثبت العلامة ابن جزي رحمه الله في معرض تفسيره لآيات القرآن العظيم، النفخ في الصور وقرره كما ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ

1- التسهيل (90-89/1)
2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (32/1)
3- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (816)
4- التسهيل (37/3)
5- التذكرة للقرطبي(150)

﴿ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الإسراء:52] بالبعث بسبب النفخ في الصور قال ابن جزي: "الدعاء منا عبارة عن البعث بالنفخ في الصور"[1]. ورجح أن الصيحة الواحدة هي النفخة في الصور حيث قال: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [ق:15] ينظر هنا بمعنى ينتظر وهو لا يعني قريشا، والصيحة الواحدة النفخة في الصور وهي نفخة الصعق، وقيل الصيحة عبارة عما أصابهم من قتل أو شدة والأول أظهر وقد روى تفسيرها بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم"[2]. وبين أن الداعي هو الملك المكلف بالنفخ وهو إسرافيل عليه السلام حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق:41] "المنادي هنا: اسرافيل الذي ينفخ في الصور"[3].

ثانيا: اختار ابن جزي أن النفخ نفختان: نفخة صعق ونفخة قيام ونص على ذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس: 51-53] قال ابن جزي:" هذه النفخة الثانية وهي نفخة القيام من القبور والأجداث هي القبور و{ينسلون} يسرعون المشي { إن كانت إلا صيحة واحدة} يعني النفخة الثانية وهي نفخة القيام"[4]. وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾ [النازعات:6-7] قال ابن جزي:" قيل الراجفة النفخة الأولى في الصور والرادفة النفخة الثانية لأنها تتبتها ولذلك سماها الرادفة من قولك ردفت الشيء إذا تبعته وفي الحديث «**أن بينهما أربعين عاما**»[5]"[6].

2- مذهب أهل السنة والجماعة :

يقرر علماء أهل السنة والجماعة الإيمان بالنفخ في الصور لثبوت ذلك بنص

1- التسهيل (332/2)
2- نفس المصدر (334/4)
3- نفس المصدر (124/4)
4- التسهيل (305-304/3)
5- صحيح: أخرجه البخاري (4814) ومسلم (2955)
6- التسهيل (329/4)

الوحيين الكتاب والسنة، والإجماع. قال صاحب لمعة الاعتقاد:"والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس:51]"[1] وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أضحى ليتا ورفع ليتا ثم لا يبقى أحد إلا صعق ثم ينزل الله مطرا كأنه الطل والظل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**»[2]. والأمة متفقة على ثبوته.

3- المناقشة والتحليل:

اتضح لدينا من خلال ما سبق أن ابن جزي يرى ثبوت النفخ في الصور، وأن النافخ فيه هو اسرافيل عليه السلام، وأن العباد يقومون سراعا من قبورهم عند سماع النفخ. واختار أن عدد النفخات نفختان نفخة صعق ونفخة بعث، وعلى أن المدة بينهما أربعين يوما هذا ما قرره في كتابه التسهيل وهو موافق لمذهب أهل السنة والجماعة. وأما ما اختاره بالنسبة لعدد النفخات فهو قول لطائفة من أهل العلم منهم القرطبي[3] وابن حجر[4] فمذهبهم أن النفخ على ضربين نفخة الصعق يموت فيها من بقي حيا من أهل الأرض ويغشى على من استثنى الله، ثم نفخة البعث يحيى بهما من مات ويفيق من غشي عليه. وقالت طائفة منهم بن العربي[5] وهو ظاهر كلام ابن تيمية[6] وتلميذه ابن القيم[7] وابن كثير[8] والسفاريني[9] إلى أنها ثلاثة : نفخة الفزع ثم الصعق ثم البعث. وقد جمع ابن حجر(ت752ه) بين القولين باعتبار أن الفزع نفخة مستقلة حيث قال: "ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها

1- لمعه الاعتقاد لابن قدامة(68)

2- صحيح رواه : مسلم في الصحيح (2940)

3- التذكرة للقرطبي(200-219)

4- فتح الباري لابن حجر(444/6) (369/11)

5- ذكره عنه القرطبي في التذكرة (200)

6- مجموع الفتاوى لابن تيمية (260/4-261)

7- تحفة المولود لابن القيم (306)

8- تفسير ابن كثير (196/2) والبداية والنهاية (45/1)

9- لوامع الأنوار لسفاريني(161-165)

الضعف من جمع الخلق أحيائهم وأمواتهم، وهو الفزع كما وقع في سورة النمل: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النمل:87] ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيماهم فيه وللأحياء موتا، ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين"[1].

المسألة الثالثة: في البعث والحشر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في إثبات ابن جزي بعث الموتى من قبورهم وإقامة البراهين على ذلك والرد على من خالف فيه.

أولا: معنى البعث. قال الراغب الأصفهاني(ت425هـ):"أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه يقال بعثته فانبعث ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به فبعثت البصير: أثرته وسيرته وقوله عز وجل: ﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام:36] أي ليخرجهم ويسيرهم إلى القيامة: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا ﴾ [المجادلة:6] ثم قال فانبعث ضربان: يشتري كبعث البصير وبعث الإنسان في حاجة وإلهي وذلك ضربان:

أحدهما: اتحاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس، وذلك يختص به الباري تعالى ولم يقدر عليه أحد.

والثاني: إحياء الموتى وقد خص بذلك بعض أوليائه كعيسى عليه الصلاة والسلام وأمثاله"[2].

ثانيا: الأدلة على ثبوت البعث وبراهينه.

بين ابن جزي طرقا عديدة ذكرها الله في كتابه يثبت فيها البعث وأحياء الموتى من القبور حيث قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٨٣ ﴾ [يس:78-83] "{ ونسي خلقه} أي نسي الاستدلال بخلقته الأولى على بعثه والنسيان هنا يحتمل أن يكون بمعنى الذهول أو الترك { وهي رميم} أي بالية متفتة.{ قل يحيها الذي أنشأها أول مرة} استدلال بالخلقة

---

[1]- فتح الباري لابن حجر (444/6)

[2]- ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني(132)

الأولى على البعث.

{ وهو بكل خلق عليم} أي يعلم كيف يخلق كل شيء فلا يصعب عليه بعث الأجساد بعد دفنها: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ هذا دليل آخر على إمكان البعث وذلك أن الذين أنكروه من الكفار والطبائعيين قالوا: طبع الموت طبع الحياة فكيف تصير العظام حية فأقام الله عليهم الدليل من الشجر الأخضر الممتلئ ماء مع مضادة طبع الماء للنار ويعني بالشجر زناد العرب وهو شجر المرخ والعفار...

ثم قال: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ هذا دليل آخر على البعث بأن الإله الذي قدر على خلق السموات والأرض على عظمها وكبر أجرامهما قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها. والضمير في مثلهم يعود على الناس. ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ ذكر في هذين الاسمين أيضا استدلالا على البعث وكذلك في قوله {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} لأن هذا عبارة عن قدر من على جميع الأشياء ولاشك أن الخلاق العليم القدير لا يصعب عليه إعادة الأجساد: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ في هذا استدلال على البعث وتنزيه لله عما نسبه الكفار إليه من العجز عن البعث فإنهم ما قدروا الله حق قدره وكل من أنكر البعث فإنما أنكره لجهله بقدرة الله سبحانه وتعالى"[1].

ومن الطرق كذلك الوفاة بالليل فعند قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [الأنعام:21] قال ابن جزي: "{يتوفاكم بالليل} إذا متم وفي ذلك اعتبار واستدلال على البعث الأخروي"[2].

ثالثا: الرد على منكري البعث :

كعادة ابن جزي وعلى ما ألزم به نفسه ونهجه في تفسيره من الرد على المنكرين والمخالفين لشريعة الإسلام بأدلة وبراهين القرآن الواضحة رد ابن جزي على من أنكر البعث من الكفار والطبائعيين حيث قال عندما فسر قول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

1- التسهيل (309-308/3)

2- التسهيل (22/2)

[البقرة:28] "{ وكنتم أمواتا }أي معدومين أي في أصلاب الآباء أو نطفا في الأرحام ، { فأحياكم } أي يخرجكم إلى الدنيا { ثم يميتكم } الموت المعروف { ثم يحييكم } بالبعث { ثم إليه ترجعون } للجزاء . وقيل الحياة الأولى حين أخرجهم من صلب آدم لأخذ العهد ، وقيل في الحياة الثانية أنها في القبور. والراجح الأول لتعينه في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الحج:66] ثم قال فوائد ثلاث : الأولى هذه الآية في معرض الرد على الكفار وإقامة البرهان على بطلان قولهم فإذا قيل إنما يصح الاحتجاج عليهم بما يعترفون به فكيف يحتج عليهم بالبعث وهم منكرون له ؟ فالجواب أنهم ألزموا من ثبوت ما اعترفوا به من الحياة والموت ثبوت البعث لأن القدرة صالحة لذلك كله"[1].

ومنها عند قوله تعالى: ﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [ص:4] قال ابن جزي:" هذا رد على الكفار في إنكارهم للبعث معناه قد علمنا ما تنقص الأرض منهم من لحومهم وعظامهم فلا يصعب علينا بعتهم قال رسول الله ﷺ «**كل جسد ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه وفيه يركب**»[2] وقيل المعنى : قد علمنا ما يحصل في بطن الأرض من موتاهم والأول قول ابن عباس والجمهور وهو أظهر"[3].

رابعا : في إقامة الحجة على منكري البعث :

قد أقام بن جزي حججا كثيرة على من أنكر إحياء الموتى وبعثهم ، منها قوله تعالى : ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ ﴾ [الصافات:11] قال ابن جزي:" مقصد الآية إقامة الحجة عليهم في إنكارهم البعث في الآخرة كأنه يقول هذه المخلوقات أشد خلقا منكم فكما قدرنا على خلقهم كذلك تقدر على إعادتكم بعد فنائكم"[4].

ثم إن بعث الناس من قبورهم متفق عليه حكاه ابن حزم حيث قال:" واتفقوا

---

1 ـ التسهيل [1 /114] .
2 ـ صحيح أخرجه البخاري في الصحيح [7414] ومسلم في الصحيح [2955] .
3 ـ التسهيل [4 /119] .
4 ـ التسهيل [3 /312] .

أن البعث حق وأن الناس كلهم يبعثون في وقت تنقطع فيه سكناهم في الدنيا"[1].

المطلب الثاني: في إثبات ابن جزي للحشر وإقامة الأدلة على ذلك والرد على من خالف.

أولا: معنى الحشر. قال الراغب الأصفهاني(ت425ه):" الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها وروى" النساء لا يحشرون" أي لا يخرجن إلى الغزو، ويقال ذلك في الإنسان وفي غيره. يقال حَشَرَتِ السنة مالَ بني فلان أي: أزالته منهم، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة قال الله تعالى: ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشعراء:36] وقال تعالى: ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [ص:19] إلى أن قال وقال في صفة القيامة ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً ﴾ [الأحقاف:6] ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ [النساء :172] و﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الكهف:47] وسمى يوم القيامة يوم الحشر كما سمى يوم البعث والنشر"[2]. قال القرطبي(ت671ه)" يوم النشور: هو عبارة عن الأحياء، يقال أنشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم إليه فحيوا... ويوم الحشر وهو عبارة عن الجمع، وقد يكون مع الفعل إكراه"[3].

ثانيا : الأدلة التي استدل بها ابن جزي على ثبوت الحشر :

1ـــ منها قول الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحجر:25] قال ابن جزي:" يعني الأولين والآخرين من الناس وذكر ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله إن ربك هو يحشرهم لأنه إذا أحاط بهم لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم"[4].

2ـــ ومنها قول الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الفرقان:34] قال ابن جزي:" يعني الكفار وحشرهم على وجوههم حقيقة لأنه جاء في الحديث قيل يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه، قال

---

[1] ـــ مراتب الإجماع لابن حزم [196] .

[2] ـــ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني [237] .

[3] ـــ التذكرة للقرطبي[187] .

[4] ـــ التسهيل [1 /263] .

«**أليس الذي أمشاه في الدنيا على رجليه قادر على أن يمشيه في الآخرة على وجهه**»1"2.

3ـــ ومنها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [العنكبوت:19] قال ابن جزي:" والمعنى أولم ير الكفار أن الله خلق الخلق فيستحيل بالخلقة الأولى على الإعادة في الحشر ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ يعني إعادة الخلق وهي حشرهم ثم أمرهم بالسير في الأرض ليروا مخلوقات الله فيستدلوا على قدرته على حشرهم ولقد ختمها بقوله:﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت:20]"[3].

ثالثا: رد ابن جزي على منكري الحشر والدار الآخرة :

قال ابن جزي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الجاثية:24] قال:{ نموت ونحيا } فيه أربع تأويلات :أحدها: أنهم أرادوا يموت قوم ويحيا قوم .

والآخر: نموت نحن ويحيا أولادنا .

الثالث: نموت حين كنا عدما أو نطفا ونحيا في الدنيا .

الرابع: نموت الموت المعروف ونحيا قبله في الدنيا فوقع في اللفظ تقديم وتأخير ومقصودهم على كل وجه إنكار الآخرة ويظهر أنهم كانوا على مذهب الدهرية.لقولهم:{ وما يهلكنا إلا الدهر}فرد الله عليهم بقوله:{ ومالهم بذلك من علم}الآية[4].

ومن وجوه رده كذلك قول الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجاثية :26] قال ابن جزي: الآية رد على المنكرين للحشر واستدلال على وقوعه بقدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة "[5].

---

1 ـــ صحيح: أخرجه البخاري في " الصحيح " [4760] ومسلم في " الصحيح " [2806] .
2 ـــ التسهيل [3 /144] .
3 ـــ التسهيل [3 /211] .
4 ـــ نفس المصدر [4 /74] .
5 ـــ التسهيل [4 /74] .

رابعا : إقامة ابن جزي الحجج على المنكرين :

عند قول الله عز وجل: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون:115] قال ابن جزي رحمه الله:"{ عبثا } أي باطلا والمعنى إقامة الحجة على الحشر للثواب والعقاب"[1].

خامسا : الصفة التي يحشر عليها الناس وبيان أرض المحشر

وذكر ابن جزي في تفسيره الصفة الهيئة التي يحشر عليها الناس عند قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء:104] قال ابن جزي:" أي كما قدرنا على البداية تقدر على الإعادة فهو كقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:79] وقيل المعنى نعيدهم مع الصورة التي بدأناهم كما جاء في الحديث("**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده)**"[2]"[3]. والأظهر أنه لا تعارض بين حمل ابن جزي للآية وتأويله مع القول الثاني لأن حشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا أي غير مختتين داخل في قدرة الله مع أن تفسير الآية بالحديث أولى وأرجح وأقوى. ثم أشار إلى صفة وبيان أرض المحشر عند قول الله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ [إبراهيم:48] قال ابن جزي:" وتبديل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النقي هكذا ورد في الحديث"[4]

المسألة الرابعة: في إثبات حساب العبد على أعماله

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: في معنى الحساب:

الحساب لغة العدُّ، نقول حسبه عده وحسابا وحسبانا والمعدود محسوب[1].

---

[1] ـــ التسهيل [3 /107] .

[2] ـــ صحيح أخرجه البخاري [6524] ومسلم [2860] .

[3] ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /63] .

[4] ـــ نفس المصدر [2 /267] والحديث صحيح أخرجه البخاري [752] ومسلم [2790] .

[1] ـــ مختار الصحاح للرازي[72] مادة (حسب).

قال الراغب الأصفهاني:" الحساب استعمال العدد، يقال: حسبت أحسب حسابا وحسبانا قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس:5] تم قال:" وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه"[1].

وشرعا: يقول القرطبي:" يوم الحساب: ومعناه أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة بعدد عليهم نعمه ، تم يقابل البعض بالبعض فما يشفق منها على الآخر حكم على المشفوق بحكمه الذي عينه بالخير وللشر بالشر"[2].

المطلب الثاني:في الإيمان بأن الله يحاسب عباده.

1ــ موقف ابن جزي

يقول ابن جزي مفسرا لقول الله تعالى﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة:22] " فيه وجهان أحدهما: أن يراد به سرعة مجيء يوم القيامة لأن الله لا يحتاج إلى عدة ولا فكرة وقيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم ؟ قال كما يرزقهم على كثرتهم"[3]، وأثبت الحساب ابن جزي أيضا عند تفسيره قول الله تعالى ﴿ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ ﴾ [هود:109] قال:"يجمعون فيه للحساب والثواب والعذاب"[4].وذكر معنى الحساب اليسير وصفة محاسبة الرب تعالى لعبده المؤمن عند قول الله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الانشقاق:8] يحتمل أن يكون اليسير بمعنى قليل أو بمعنى هين سهل وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نوقش الحساب عذب ، فقالت عائشة ألم يقل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال رسول الله ﷺ «**إن الله يدني العبد يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيقول : فعلت كذا وكذا ويعدد عليه ذنوبه تم يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك**

---

[1] ــ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني [232] .

[2] ــ التذكرة للقرطبي[192]

[3] ــ التسهيل [3 /184] .

[4] ــ التسهيل [2 /209] .

اليوم»[1][2] .

2 ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

أثبت أهل السنة والجماعة الحساب وآمنوا به وقرروه في كتبهم كما قال ابن أبي زيد(ت386ه): ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ ﴾[3] ، وقال ابن أبي زمنين (ت399ه) رحمه الله:"ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل يحاسب عباده يوم القيامة ويسألهم مشافهة منه إليهم وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ [المائدة:105] وقال: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝ ﴾ [النساء:41]. وقال: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ﴾ [الأعراف:6] وقال: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝ ﴾ [الأنعام:62] وقال: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ۝ ﴾ [الشعراء:113] وهل يحاسب العباد إلا الذي خلقهم وتعبدهم وأحصى أعمالهم، وحفظها عليهم حتى يسألهم عنها، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو العلي القدير.

وذكر حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن الله عز وجل يدني المؤمن منه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويستره عن الناس فيقول عبدي أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم يا رب، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم يا رب، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم يا رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: إني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، ثم يعطي كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فإنه ينادى على رؤوس الأشهاد: { هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين }**»[4]. وعن عدي بن أبي حاتم قال : قال رسول الله ﷺ «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان**»[5][1].

---

[1] ــ صحيح : رواه البخاري في " الصحيح " [2441] ومسلم في " الصحيح " [2768].

[2] ــ التسهيل 4 /353

[3] ــ الرسالة لابن أبي زيد[9] .

[4] ــ صحيح : أخرجه البخاري في " الصحيح " [2441] ومسلم في " الصحيح " [2768] .

[5] ــ صحيح أخرجه البخاري في "الصحيح " [6539] ومسلم في " الصحيح " [1016] .

[1] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين[144] .

3 ـــ المناقشة و التحليل :

قد وافق ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان بأن الله يحاسب عباده على أعمالهم جلها ودقها صغيرها وكبيرة لا يخفى على الله منهم شيء واستدل على ذلك بالكتاب و السنة الدالة على ثبوت الحساب وبين الفرق بين صفة حساب المؤمنين وحساب غيرهم ممن كفر بالله العظيم ، والله أعلم .

المسألة الخامسة: في إثبات صحائف الأعمال.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الصحائف.

جمع صحيفة قال الراغب الأصفهاني(ت425ه):" الصحيفة : المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه ، والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف قال تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعلى:19] ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [البينة:2-3] قيل أريد بها القرآن، وجعله صحفا فيها كتب من تضمنه لزيادة ما في كتب الله المتقدمة، والمصحف: ما جعل جامعا للصحف المكتوبة، وجمعه مصاحف والتصحيف قراءة المصحف وروايته على غير ما هو لاشتباه حروفه والصحفة مثل قصعة عريضة "[1].

المطلب الثاني: ذكر ما قرره ابن جزي من تطاير الصحف وأخذها بالميامن أو الشمائل :

1 ـــ موقف ابن جزي :

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: 13] فسرها ابن جزي بقوله : ﴿ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ يعني صحيفة أعماله بالحسنات والسيئات"[2]، وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ

---

[1] ـــ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني [476] .

[2] ـــ التسهيل [2 /322] .

﴿ بِالْحَقِّ ﴾ [المؤمنون: 62] " يعني صحائف الأعمال "[1].

ونص على أن العباد منهم آخذ كتابه بيمين أو آخذ صحيفة عمله بشماله أو وراء ظهره وفاقا لقول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) ﴾ [الحاقة: 19 ــ 24] قال ابن جزي رحمه الله " ومعنى الآية أن العبد الذي يعطي كتابه بيمينه يقول للناس اقرءوا كتابية على وجه الاستبشار والسرور بكتابه وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : 25] قال:" هم الكفار بدليل قوله إنه كان لا يؤمن بالله العظيم فجعل إعطائهم كتابهم بشمالهم عدم إيمانهم ، وأما المؤمنون فيعطون كتبهم بإيمانهم لكن اختلف فيمن دخل النار منهم هل يعطى كتابه قبل دخول النار أو بعد خروجها منها وهذا أرجح لقوله : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) ﴾ لأن هذا كلام سرور فيبعد أن يقوله من يحمل إلى النار "[2].

2 ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

المقرر لدى علماء أهل السنة والجماعة الإثبات والإيمان بما أخبر الله في كتابه وسنة نبيه من أن العبد يلقى صحائف أعماله ويأخذها إما بيمينه أو شماله كما قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله:" ويؤتون صحائفهم بأعمالهم فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيرا"[3].

قال ابن قدامة المقدسي(ت620ه):" وتنشر الدواوين وتتطاير صحائف الأعمال إلى الإيمان والشمائل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) ﴾ [الانشقاق:7 ــ 12]"[4] وقد أجمع المسلمون على ثبوت ذلك .

---

[1] ــ التسهيل [3 /100] .

[2] ــ التسهيل [4 /267] .

[3] ــ الرسالة لابن أبي زيد[9] .

[4] ــ لمعة الاعتقاد لابن قدامة[72] .

3 ـ المناقشة و التحليل:

مذهب ابن جزي ورأيه إثبات صحائف الأعمال وإثبات تطايرها ، وأن الناس فريقين في أخذ صحائفهم فريق وهم أهل الإيمان والتقوى والعمل الصالح يأخذون صحائفهم بإيمانهم وصف حالهم حين الأخذ بكونهم يستبشرون ويسرون ويفرحون ، وفريق وهم أهل الجحود والكفر والعدوان والجهل الخبيث يأخذون صحائف أعمالهم بشمائلهم وعلى هذا يتضح موافقة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة. ثم رجح أن المؤمنين الذين عوقبوا بدخول النار ، أنهم لا يأخذون كتابهم بيمينهم حتى يمحصوا ويخرجوا من النار .

المسألة السادسة: في الإيمان بالميزان.

1 ـ موقف ابن جزي :

أثبت ابن جزي في معرض تفسيره لكلام الله عز وجل الميزان وفاقا لظاهر التنزيل كما قال في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعراف:9] قال: " الوزن يعني وزن الأعمال"[1]. واختار أن الميزان يوم القيامة حقيقة له كفتان ولسان وعمود وأن الموزون هي الأعمال خلافا لما ذهبت إليه المعتزلة أن الميزان عبارة عن العدل حيث قال:عند قول الله جل جلاله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء:54]" ومذهب أهل السنة أن الميزان يوم القيامة حقيقة له كفتان ولسان وعمود توزن فيه الأعمال والخفة والثقل متعلقة بالأجسام إما ضعف الأعمال أو ما شاء الله وقالت المعتزلة إن الميزان عبارة عن العدل في الجزاء"[2]. وقد أكد رأيه مبينا أنه مذهب الجمهور فقال في تفسير وشرح قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ [القارعة:6-7]" { موازينه } هو جمع ميزان أو جمع موزون وميزان الأعمال يوم القيامة له لسان وكفتان عند الجمهور وقال قوم هو عبارة عن العدل ... وثقل

---

[1] ـ التسهيل [2 /58] .

[2] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /52] .

الموازين بكثرة الحسنات وخفتها بقلتها ولا يخف ميزان مؤمن خفة موبقة لأن الإيمان يوزن فيه "[1].

2ـ مذهب أهل السنة :

قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله " وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون"[2]، وحكى أبن أبي زمدين(ت399ه) مذهب أهل السنة والجماعة وساق أدلة الكتاب والسنة على ثبوته فقال:" وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وقال عز وجل: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة:6-9] وقال: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ [الأنبياء:47] وعن علي قال: أمر النبي عليه الصلاة والسلام ــ عبد الله بن مسعود أن يصعد للشجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه إلى نحولة ساقيه فضحكوا منها، فقال:«**مما تضحكون : لرجل عبد الله في الميزان أثقل من أحد**»[3] .

ومنها حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»"[4][5]، وقد أجاب ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله عن الميزان هل هو عبارة عن العدل؟ أم له كفتان؟ قال: الميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [الأعراف:8] وذكر الآيات الواردة ثبوته وحديث أبي هريرة، وما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ساقي ابن مسعود وحديث البطاقة ثم قال وهذا وأمثاله مما بين أن الأعمال

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل [4 /413] .

[2] ــ الرسالة لابن أبي زيد [9] .

[3] ــ صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في"المصنف"[114/12] وأحمد في المسند[114/1]والطبراني في الكبير [85/6] وبن سعد في الطبقات[155/3] وأبو يعلى في المسند[539] وللحديث شاهد صحيح عن ابن مسعود " أخرجه أحمد [1 /120] .

[4] ــ صحيح: أخرجه البخاري في "الصحيح " [6406] ومسلم في " الصحيح " [2694] .

[5] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين [200] .

توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس فهو ما به تبين العدل والمقصود بالوزن العدل كموازين الدنيا وأما كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب"[1]، وقد أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال[2].

3 ـ المناقشة و التحليل:

منصوص قول ابن جزي وظاهر كلامه يدل على أنه يقر بالميزان، وأنه يختار مذهب الجمهور على أن الميزان له كفتان ولسان، ويرى أيضا بأن الذي يوزن هم أعمال العباد لقوله :" توزن فيه الأعمال" وهذا كله يدل على موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة ثم ذكر مذهب المعتزلة ورأيهم حال كونه محذرا منه ونابذا له وراء ظهره. ونص أن تقل الموازين بكثرة الحسنات وخفتها بقلتها ونفى أن يخف ميزان المؤمن خفة تردي به وتوبقه في جهنم معللا ذلك بكون الإيمان يوزن فيه، تم حكى الخلاف في الموزون خفة وثقلا هل متعلق بالأجسام أو صحف الأجسام أو ما شاء الله؟ ثلاثة أقوال، القول الأول أن الذي يوزن هو العامل مع عمله لحديث عبد الله بن مسعود، والقول الثاني أن الذي يوزن هو الصحائف لحديث البطاقة. القول الثالث: هو العمل للآية وحديث كلمتان خفيفتان على اللسان، وقد ذكر هذه الأقوال الحافظ ابن كثير(ت774ه) وقال:"يمكن الجمع بين هذه الآثار: بأن يكون ذلك كله صحيحا فتارة توزن الأعمال وتارة توزن محالها وتارة يوزن فاعلها والله أعلم"[3] وهذا مآخذ حسن وجمع بين الأقوال طيب إن شاء الله .

---

[1] ــ مجموع الفتاوى لابن تيمية [4 /302] .

[2] ــ ذكره ابن حجر في الفتح عن أبي إسحاق الزجاج [13 /538] .

[3] ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير[2 /70] .

المسألة السابعة: في الإيمان بالصراط.

1. ــ موقف ابن جزي

من بين المسائل التي قررها ابن جزي في كتابه التسهيل الصراط وأنه منصوب على جهنم وصفة مرور الناس عليه فعند قول الله تبارك وتعالى﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم:71-72] يقول ابن جزي:" خطاب لجميع الناس عند الجمهور فأما المؤمنون فيدخلونها ولكنها تخمد فلا تضرهم، فالورود على هذا بمعنى الدخول كقوله: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنبياء:98] وأوردهم النار ،وقيل الورود بمعنى القدوم عليها كقوله{ورد ماء مدين} [القصص:23] والمراد بذلك جواز الصراط. وقيل الخطاب للكفار فلا إشكال{ حتما } أي آمرا لابد منه { تم ننجي الذين اتقوا } أي كان الورود بمعنى الدخول فنجاة الذين اتقوا بكون النار عليهم بردا وسلاما تم بالخروج منها، وإن كان بمعنى المرور على الصراط فنجاتهم بالجواز والسلامة من الوقوع فيها"[1]. وقرره أيضا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النبأ:21] قال ابن جزي:"أي موضع المرصد والرصد هو الارتقاب والانتظار أي تنتظر الكفار ليدخلوها، وقيل:معناها طريقا للمؤمنين يمرون عليه إلى الجنة لأن الصراط منصوب على جهنم"[2].

وأخبر في"القوانين الفقهية"أن مما يشتمل عليه الإيمان باليوم الآخر من المسائل مسألة جواز الناس على الصراط ووصفه بكونه جسر ممدود على جهنم والناس متفاوتون في سرعة الجواز على قدر أعمالهم ، ومنهم من يكب في نار جهنم دليله من القرآن قوله ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الصافات:23] ومن السنة أحاديث صحاح[3].

---

1 ــ التسهيل [3 /18] .

2 ــ نفس المصدر [4 / 325] .

3 ــ القوانين الفقهية لابن جزي[36] .

2 ـ مذهب أهل السنة والجماعة :

اتفق أهل السنة والجماعة على الإيمان بالصراط وهو منصوص أئمة الغرب الإسلامي وأتباع السلف الصالح منهم مالك الصغير ابن أبي زيد القيرواني (ت386ه) حيث قال:" وان الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم وقوم أو بقتهم فيها أعمالهم"[1].

وقال محمد(ت399ه):" وأهل السنة يؤمنون بالصراط وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم. وساق الأحاديث منها حديث عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:48] أين يكون الناس يومئذ؟ قال: «**على الصراط**»[2]. وأخبر عن يحيى في تفسير الكلبي قوله: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [التحريم:8] قال يعطي كل مؤمن نورا وبعضهم أكثر من بعض فيجوزون على الصراط كهيئة البرق ومنهم من يكون كركض الفرس الجواد ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يزحف زحفا وهم الذين يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحريم : 8] [3] .

3 ـ المناقشة و التحليل :

وهكذا يتبين من خلال ما سبق موافقة العلامة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة أن الصراط حق وأن المؤمنون ينجون من النار ويمرون على الصراط على تفاوتهم بذلك بحسب أعمالهم .

---

[1] ـ الرسالة لابن أبي زيد[9] .

[2] ـ صحيح : أخرجه مسلم [2791] .

[3] ـ أصول السنة لابن أبي زمنين[207] .

المسألة الثامنة : في الشفاعة .

وفيها أربعة مطالب :

المطلب الأول : في معنى الشفاعة :

يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع والمشفّع الذي يقبل الشفاعة والمشفَّع الذي تقبل شفاعته قال ابن الأثير(ت606ه): وهي السؤال في التجواز على الذنوب والجرائم[1]

المطلب الثاني : في الإيمان بالشفاعة وإثباتها :

1 ــ موقف ابن جزي :

أثبت ابن جزي الشفاعة بدليل ظاهر الكتاب ورد على من نفاها من المعتزلة، حيث قال عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [البقرة:47] ليس نفي الشفاعة مطلقا فإن مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين وإنما المراد لا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له لقوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 255] ولقوله: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ [يونس:3] ولقوله : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ﴾ [طه: 109] وأنظر ما ورد أن رسول الله ﷺ يستأذن في الشفاعة فيقال له : «**اشفع تشفع**»[2]. فكل ما ورد في القرآن من نفي الشفاعة مطلقا يحمل على هذا لأن المطلق يحمل على المقيد فليس في هذه الآيات المطلقة دليل للمعتزلة على نفي الشفاعة"[3]. وقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [الإسراء:79] قال ابن جزي:" يعني الشفاعة يوم القيامة " [4] .

---

1 ــ النهاية لابن الأثير[652] .

2 ــ سيق تخريجه .

3 ــ التسهيل [1 /125] .

4 ــ نفس المصدر [2 /340] .

2 ـ مذهب أهل السنة والجماعة :

يؤمن أهل السنة والجماعة بالشفاعة ويثبتونها بدليل الكتاب والسنة والإجماع كما قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله: " وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من أمته بعد أن صاروا حمما فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة"[1]، وقال ابن أبي زمنين: " وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة، وقال عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:79] وعن انس قال: قال رسول الله ﷺ «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[2]"[3]. وحكى ابن عبد البر الإجماع على تأويل المقام المحمود بالشفاعة[4].

يقول ابن بطال(ت454ه) وهو يتحدث عن أحاديث الشفاعة وقد بلغت مبلغ التواتر:" هذه الأحاديث دليل على إثبات شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته خلافا لمن أنكرها من المعتزلة والقدرية والخوارج وهذا الحديث في غاية القوة والصحة تلقاه المسلمون بالقبول إلى أن حدث أهل العناد والرد لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم"[5].

3 ـ المناقشة و التحليل :

الذي يتبين من منصوص قول ابن جزي رحمه الله أنه وافق مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر وقد وصفه بمذهب أهل الحق وجمع بين الأدلة التي توهم التعارض، تم رد على المعتزلة الذي نفوا الشفاعة كما

---

[1] ـ الجامع لابن أبي زيد[103].

[2] ـ صحيح: أخرجه البزار في المسند [1963] والطيالسي في المسند [2/ص228] وابن خزيمة في التوحيد [397] والضياء في [المختارة] [1622و1623] وقال العلامة الألباني في ظلال الجنة [2/ص 400] إسناد صحيح .

[3] ـ أصول السنة لابن أبي زمنين[211] .

[4] ـ التمهيد لابن عبد البر[19 /63 ـ 64] .

[5] ـ شرح ابن بطال على صحيح البخاري [4 /346] .

رده أهل السنة و الجماعة واستدلوا على ثبوتها بدليل الكتاب والأحاديث المتواترة والإجماع. وخالف في ذلك المعتزلة و الخوارج والقدرية كما ذكر ابن بطال، وقولهم باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

المطلب الثالث : في شروط الشفاعة .

1 ــ موقف ابن جزي :

نص ابن جزي أن الشفاعة شرط فيها أذن الله عز وجل بالشفاعة وشرط فيها أيضا رضى الله عن الشافع والمشفوع فعندما فسر قول الله تعالى : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [طه:109] قال ابن جزي:" يحتمل أن يكون الاستثناء متصلا ومن في موضع نصب ينتفع وهي راجعة على المشفوع له، فالمعنى لا تنفع الشفاعة أحد إلا من أذن له الرحمان في أن يشفع له، وأن يكون الاستثناء منقطعا ومن واقعة على الشافع، والمعنى لكن من أذن له الرحمان أن يشفع ﴿وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ إن أريد بمن أذن له الرحمان المشفوع فيه فاللام في له بمعنى لأجله أي يرضى قول الشافع لأجل المشفوع فيه، وإن أريد الشافع فالمعنى رضي له قوله في الشفاعة"[1].

وأيضا عندما فسر قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء:28] قال ابن جزي: "أي لمن ارتضى أن يشفع له"[2].

2 ــ مذهب أهل السنة و الجماعة :

ذكر ابن كثير(ت774ه) العماد أن شرط الشفاعة إذن الباري جل جلاله واستدل على ذلك بظواهر من الكتاب العزيز وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "وقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة:255] لقوله: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم:26] وكقوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء:28] وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل

---

[1] ــ التسهيل [3 /38] .

[2] ــ نفس المصدر [3 /48] .

أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة «**آتي تحت العرش فأخر ساجدا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال ارفع رأسك وقل سمع واشفع تشفع قال: فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة**»[1][2] .

3 ــ المناقشة و التحليل :

أخبر ابن جزي رحمه الله أن الله جعل شروطا للشفاعة منها أذن الله عز وجل ومنها رضاه ورحمته بالمشفوع ورضاه بالشافع وهو موافق لقول بعض علماء أهل السنة والجماعة وهو ابن كثير وكلاهما حملا الآية على ظاهرها وحصروا مشمي الشفاعة بإذن الله تعالى ورضاه وفيه قطع الطريق على من طمع في شفاعة الأنداد والمعبودات الباطلة أوشفاعة ولي ليس على سبيل وسنة .

المطلب الرابع : في أقسام الشفاعة وأنواعها :

1 ــ موقف ابن جزي :

قسم ابن جزي الشفاعة قسمين اثنين :شفاعة مثبتة وشفاعة منفية .

أما **الشفاعة المنفية** فذكرها عندما فسر قول الله تعالى ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر:48] قال ابن جزي إنما ذلك لأنهم كفار وأجمع العلماء على أنه لا يشفع أحد في الكفار. وجمع الشافعين دليل على كثرتهم كما ورد في الآثار"**تشفع الملائكة والأنبياء و العلماء والشهداء والصالحين**[3]"[4]. وذكرها عندما فسر قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [غافر:18] قال ابن جزي: "يحتمل أن يكون نفي الشفاعة وطاعة الشفيع أو نفي طاعة الشفيع خاصة كقولك ما جاءني رجل صالح فنفيت الصلاح وإن كان قد جاءك رجل غير صالح والأول أحسن لأن الكفار ليس لهم من يشفع فيهم"[5].

---

[1] ــ سبق تخريجه .

[2] ــ تفسير ابن كثير [1 /284] .

[3] ــ صحيح: رواه البخاري [7439] ومسلم [183] .

[4] ــ التسهيل [4 /303] .

[5] ــ نفس المصدر [4 /10] .

وكذا ذكرها عندما فسر قوله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم:23] قال ابن جزي رحمه الله: "﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ يعني أنهم يقولون أقوالا بغير حجة كقولهم إن الملائكة بنات الله وقولهم إن الأصنام تشفع لهم وغير ذلك "[1].

وأما **الشفاعة المثبتة**: فذكرها ابن جزي عندما فسر قول الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة:11] قال ابن جزي في معرض تفسيره هذه الآية حديثا فيه فضل العلماء وأنهم يشفعون لمن أذن له الله وهو قوله ﷺ : «**يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**»[2] ثم قال" فإذا كان لهم فضل على العابدين والشهداء فما ظنك بفضلهم على سائر المؤمنين"[3].

ونص على أن نفي الشفاعة على وجهين حيث قال : قال تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السجدة:4] " نفي الشفاعة على وجهين : أحدهما الشفاعة للكفار وهي معدومة على الإطلاق ، والآخر أن الشفاعة للمؤمنين لا تكون إلا بإذن الله لقوله : ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ﴾ [يونس:3]"[4].

وأما **أنواعها** فقد جمعها في مقدمته العقدية حيث قال:" والشفاعة في خمسة مواطن:أحدها:في إراحة الناس من الموقف وتعجيل الفصل وهي مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم الثانية في إنقاذ من وقعت عليه النار،الثالثة: في إخراج من دخل النار من المذنبين.الرابعة: في تعجيل دخول الجنة، الخامسة: في رفعة الدرجات في الجنة"[5].

2ــ مذهب أهل السنة والجماعة :

أثبت أهل السنة والجماعة الشفاعة لمذنبي أهل التوحيد الذين ارتكبوا الكبائر

---

1 ــ التسهيل [4 /146] .

2 ــ موضوع : رواه ابن ماجة [4313] والديلمي [8946] وابن عدي [5 /262] وقال العلامة الألباني في الضعيفة [1978] موضوع .

3 ــ التسهيل [4 /198] .

4 ــ التسهيل [3 /238] .

5 ــ القوانين الفقهية لابن جزي[36] .

كما قال أبو عثمان الصابوني(ت449ه):" ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد الخبر الصحيح عن رسول صلى الله عليه وسلم"[1]. وحكى شيخ الإسلام على ذلك الإجماع قائلا " إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان وأئمة المسلمين"[2].

وأما **الشفاعة المنفية** فقد نفى أهل السنة والجماعة الشفاعة للمشركين كما قال ابن قدامة(ت620ه): " ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين"[3].

وأما **عددها وأنواعها** فمنصوص ابن القيم(ت751ه) أنها خمسة أنواع حيث قال: "أحدها: الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء نبيا بعد نبي حتى يريحهم الله من مقامهم، النوع الثاني: الشفاعة في فتح الجنة لأهلها. النوع الثالث : الشفاعة في دخول من لا حساب عليهم الجنة. النوع الرابع: الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار. النوع الخامس في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار. ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس أحدهما: في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها، وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه، وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر، إنما تكون بعد دخولهم النار، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون فلم أظفر فيه بنص، والنوع الثاني: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب ورفعة الدرجات، وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي ﷺ لأبي سلمة، وقوله: «**اللهم أغفر لأبي سلمة وأرفع درجته في المهديين**»[4]"[5].

3ـ المناقشة و التحليل :

استدل ابن جزي بنصوص وظواهر من الكتاب العزيز وبالإجماع على أن

---

[1] ـ عقيدة أصحاب الحديث للصابوني[210] .

[2] ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية[1 /116] .

[3] ـ لمعة الاعتقاد لابن قدامة[71] .

[4] ـ صحيح رواه مسلم [920] من حديث أم سلمة .

[5] ـ حاشية ابن القيم على أبي داود [13 /55] .

الكفار لا يشفع أحد فيهم وأخبر أن الشفعاء يوم القيامة كُثُر، منهم الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء والصالحين، كما رجح أن يكون نفي الشفاعة في سورة غافر وطاعة الشفيع جميعا وصنف من حملها على طاعة الشفيع خاصة،وأخبر بأن قول المشركين والكفار أن الأصنام تشفع فيهم دعوى باطلة وقول بغير حجة. ويلحق بهم من أدعى الشفاعة من عباد القبور والأضرحة والقباب والمشاهد وكذا دعوى الروافض في أئمتهم يتقربون إليهم طلبا للشفاعة. ثم أثبت الشفاعة لأهل الإيمان وأن الله يقبل شفاعة من رضي قوله وعمله من الملائكة والأنبياء والعلماء والصالحين وهذا فضل لأهل العلم عن من دونهم ونص على أن الشفاعة خمسة أنواع تكون في خمسة مواطن وكل ما ذكر ابن جزي هو موافق فيه لمذهب أهل السنة والجماعة ، مخالف فيه للمعتزلة و الخوارج ، والله أعلم .

المسألة التاسعة: في إثبات الحوض والإيمان به.

1 ــ موقف ابن جزي :

قال ابن جزي رحمه الله قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:1]:" الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:«**أتدرون ما الكوثر، هو نهر أعطانيه الله وهو الحوض آنيته عدد نجوم السماء**»[1]"[2].

2 ــ موقف أهل السنة والجماعة :

قال ابن أبي زيد القيرواني(ت386ه):" الإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاذ عنه من بدل وغير"[3]. وقال ابن أبي زمنين(ت399ه):" وأهل السنة يؤمنون بأن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا أعطاه الله إياه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.عن أنس بن مالك قال: بينما

---

[1] ــ سبق تخريجه .

[2] ــ التسهيل [4 /426 ــ 427] .

[3] ــ الرسالة لابن أبي زيد[9] .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين ظهورنا حتى إذا غفى إغفاءة[1] ثم رفع رأسه متبسما، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال:«**نزلت علي آنفا سورة، فقرأ:** ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ [الكوثر:1ـ3] **ثم قال: هل تدرون ما الكوثر فقلنا الله و رسوله أعلم، قال:" فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض يرد عليه أمتي، آنيته عدد النجوم فيختلج[2] العبد منهم فأقول:رب إنه من أمتي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»"[3][4]،وقال ابن عبد البر(ت463ه):"الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة ثابتة كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب، والإقرار به عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة"[5].

وأما صفة الحوض فذكر أبو عمرو الداني(ت444ه) بيانا لذلك على ما ورد في الأحاديث: قال" ومن قولهم ـ يعني أهل الحديث أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في المعاد حوضا شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه من الآنية مثل عدد نجوم السماء، يقع فيه ميزابان من الكوثر لا يظمأ من شرب منه من المؤمنين، ويمنع من انحرف في الدين وخالف السبيل المستقيم على ما صحت به الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم"[6].

3ـ المناقشة و التحليل:

صحح ابن جزي أن المراد بالكوثر حوض النبي صلى الله عليه وسلم وأثبته مستدلا على ذلك بالحديث وهذا الذي ذهب إليه ابن جزي هو مذهب أهل السنة والجماعة كما تقدم بيانه فتحصل بذلك موافقته أهل السنة و الجماعة .

---

1 ـ إغفاءة : نام نومة خفيفة النهاية لابن الأثير[3 /375] .

2 ـ يختلج : يجتذب ويقتطع النهاية [2 /58] .

3 ـ صحيح : أخرجه مسلم [400] .

4 ـ أصول السنة لابن أبي زمنين[196] .

5 ـ التمهيد لابن عبد البر[2 /29] .

6 ـ الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني[76] .

المبحث الرابع: في الإيمان بالجنة و النار

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى: في معنى الجنة و النار.

أولا: معنى الجنة يقول الراغب الأصفهاني(ت425ه):"والجنة كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض قال عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ:15] ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ:16] ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ [الكهف:39] قيل وقد تسمى الأشجار الساترة جنة وعلى ذلك حمل قول الشاعر :

من النواضح تسقي جنة سحقا

وسميت الجنة إما تشبهها بالجنة في الأرض وإن كان بينهما بون وإما ستره نعمها عنا المشار عليها بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة :17] قال ابن عباس رضي الله عنه إنما قال { جنات } بلفظ الجمع لكون الجنتان سبعا جنة الفردوس وعدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليين"[1]. وقال ابن الأثير(ت606ه):" الجنة دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان، وهو السّر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنة جنا إذا ستره، فكأنه سترة واحدة لشدة التفافها وأظلالها"[2].

والجنة في الحقيقة الشرعية كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" والتحقيق أن الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر إلى وجه الله"[3].

ثانيا: معنى النار: يقول الراغب الأصفهاني(ت425ه):" والنار تقال للهيب الذي يبدو للحاسة قال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الواقعة:71] وقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:17] وللحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة في قوله:

---

1 ــ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني[204] .

2 ــ النهاية لابن الأثير[246] .

3 ــ مجموع الفتاوى لابن تيمية[10 /73 ــ 74] .

﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الحج:72] ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة:42] ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ [الهمزة:1] وقد ذكر ذلك في غير موضع، ولنار الحرب المذكورة في ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ ﴾ [المائدة:46] وقال بعضهم : النار والنور أصل واحد وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمقوين في الدنيا والنور متاع لهم في الآخرة"[1].

قلت النار شرعا: اسم جامع للدار التي أعدت لعذاب الكافرين.

المسألة الثانية: في بيان أن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان.

1 ــ موقف ابن جزي :

يقرر ابن جزي أن الجنة و النار كلاهما مخلوقتان ونص على خلودهما وأخبر أن هذا ما عليه مذهب الجماعة وأهل السنة ودفع قول من خالفهم ورده حيث قال عندما فسر قول الله تعالى:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:24]" أعدت دليل على أنها خلقت وهو مذهب الجماعة وأهل السنة خلافا لمن قال أنها تخلق يوم القيامة وكذلك الجنة"[2]، وفي تفسيره لقول الله عز وجل:﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة:35] قال ابن جزي:" الجنة هي جنة الخلد عند الجماعة وعند أهل السنة خلافا لمن قال هي غيرها"[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر:34ــ35] قال ابن جزي في تفسيرها: {دار المقامة } هي الجنة والمقامة هي الإقامة والموضع إنما سميت الجنة دار المقامة لأنهم يقومون فيها لا يخرجون منها"[4]، وعند قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ [مريم:38] فسر الآية بالحديث الثابت عن النبي ﷺ قال:«**يوم الحسرة هو يوم القيامة يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح، ثم يقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت**»[5]"[6].

---

[1] ــ مفردات ألفاظ القرآن للراغب[828] .

[2] ــ التسهيل : [1 /111] .

[3] التسهيل: [1 /119] .

[4] ــ نفس المصدر : [3 /291] .

[5] ــ صحيح : أخرجه البخاري [6548] ومسلم [2850] .

[6] ــ التسهيل [3 /13] .

2 ـ مذهب أهل السنة و الجماعة

اتفق أهل السنة والجماعة تبعا للنصوص على الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تفنيان وعلى هذا مشى علماء الغرب الإسلامي الذين هم على منهج من سلف، منهم ابن أبي زيد القيرواني حيث قال:"وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم وهي التي أهبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته"[1]. وقال ابن أبي زمنين رحمه الله:" وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنا ولا يموت أهلها ، وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت:64] وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾ [غافر:39] ثم ساق الآيات إلى أن قال ولو لم يذكر الله تبارك وتعالى ـ الخلود إلا في آية واحدة لكانت كافية لمن شرح الله صدره للإسلام ولكن ردد ذلك ليكون له الحجة البالغة ، وذكر حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :«**يؤتى الموت يوم القيامة على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين إلى أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال : يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم ربنا، هذا الموت، فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كليهما خلود فيها تجدون لا موت فيها**»[2]"[3].

ونص على أنهما مخلوقتان بقوله، ومن قول أهل السنة أن الجنة والنار قد خلقتا، قال عز وجل: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة:35] وقال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ

---

[1] ـ الرسالة لابن أبي زيد[9] .

[2] ـ صحيح: أخرجه ابن ماجة في السنن [4327] وأحمد في المسند [261] وابن حبان في صحيحه [7450] وصححه ابن حبان والعلامة أحمد شاكر في المسند [2 /7537] والعلامة الألباني في صحيح ابن ماجة [4327] .

[3] ـ أصول السنة لابن أبي زمنين[170] .

ﭐلۡجَنَّةَ ﴾ [يس:26،الأعراف:49،الزخرف:70]، ثم استدل بالأحاديث منها حديث عبد الله بن عمران أن رسول الله ﷺ قال : «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة**»"[1]"[2].

وحكى ابن بطة(ت378ه) إجماع الأمة على ذلك قائلا: " ومجموعون على إن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعلى أن الله خالق الخير والشر ومقدرهما وعلى أن الله يرى في القيامة وعلى أن الجنة و النار مخلوقتان باقيتان بقاء الله"[3].

3 ــ المناقشة و التحليل:

حاصل كلام ابن جزي ومنصوص قوله أن الجنة و النار مخلوقتان واستدل على ذلك بأدلة من الكتاب العزيز ودليل من السنة و هو حديث ذبح الموت وقد أتى على هيئة كبش أملح ٌ وينادى يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت، وقد حكى بن جزي أنما هذا القول هو ما عليه الجماعة وأهل السنة وهو صحيح كما سبق بيان مذهبهم وقد أجمعوا على ذلك، فاختار ابن جزي مذهبهم ووافقهم عليه ثم حذر من مذهب من زعم من أهل الكلام أنها غير مخلوقة وأنها تفنى ونبه على أنهم مخالفون للجماعة وأهل السنة ،

[1] ــ صحيح : رواه البخاري [1379] و مسلم [2866] .

[2] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين [165] .

[3] ــ الإبانة لابن بطة[2 /233] .

الفصل الثامن: في القضاء والقدر

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: في الإيمان بالقدر خيره وشره.

المبحث الثاني: في إقامة الأدلة على بطلان قول القدرية و الجبرية.

المبحث الثالث: في ذكر مراتب القدر.

المبحث الرابع : حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي.

المبحث الخامس: في حكم تكليف ما لا يطاق.

المبحث السادس: في الآجال.

المبحث الأول: في الإيمان بالقدر خيره وشره

ويشتمل على ثلاث مسائل :

المسألة الأولى: في بيان معنى القضاء والقدر لغة وشرعا

أولا : معنى القدر القدر لغة ما يقدره الله من القضاء[1]،

قال ابن جزي:" القدر له خمسة معان من القدرة، ومن التقدير، ومن المقدار، والقضاء، وبمعنى التضييق، نحو: ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴾ [الفجر:16] والقدر بفتح الدال وإسكانها القضاء والمقدار وبالفتح لا غير من القضاء"[2].

ثانيا : معنى القضاء : القضاء لغة الحكم و الجمع الأقضية و القضية مثله والجمع القضايا وقضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم[3]،

قال ابن جزي:" القضاء له سبعة معان:الحكم، والأمر، والقدر السابق، وفعل الشيء، والفراغ منه، والموت، والإعلام بالشيء، ومنه: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ [الحجر:66]"[4].

يفهم من كلام ابن جزي أنه يرى بترادف القضاء والقدر وهو قول لطائفة من أهل العلم قالوا أنه لا فرق بين القضاء والقدر.

قال الزهري:" القضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزله الأساس وهو القدر والآخر بمنزلة وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقصه"[5].

ــــ وشرعا قال ابن عبد البر: "والقدر سر من أسرار الله لا يدرك بجدال ولا يشفى منه مقال"[6].

---

[1] ــ مختار الصحاح للرازي[248] مادة { قدر } .

[2] ــ التسهيل [1 /68] .

[3] ــ مختار الصحاح للرازي[256] مادة قدر .

[4] ــ التسهيل [1 /68] .

[5] ــ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير [4 /78] .

[6] ــ التمهيد لابن عبد البر[6 /12] .

المسألة الثانية: في موقف ابن جزي من الإيمان بالقضاء والقدر:

1 ـ موقف ابن جزي :

قرر ابن جزي رحمه الله في كتابه"التسهيل" أن الخير والشر كله بقضاء الله وقدره كما قال عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء:78] قال ابن جزي:" رد على من نسب السيئة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعلام أن السيئة و الحسنة والخير والشر من عند الله أي بقضائه وقدره"[1]،وقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النمل:47] قال ابن جزي:" أي السبب الذي يحدث عنه خيركم أو شركم هو عند الله وهو قضاؤه وقدره"[2].

وقرر أن كل واحد ميسر لما خلق له واستشهد على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل:5-7]" فسنيسره لليسرى أي نهيؤُه للطريقة اليسرى وهي فعل الخيرات وترك السيئات وضد ذلك نيسره للعسرى ومنه قوله ﷺ «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[3] أي يهيؤُه الله لما قدر له ويسهل عليه فعل الخير والشر"[4].

وقد أثبت ابن جزي القضاء والقدر في غير ما موضع وأن الأمور كلها قضاء الله في الأزل، فعند قول الله جل جلاله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان:2] قال ابن جزي:" الخلق عبارة عن الإيجاد بعد العدم والتقدير عبارة عن إتقان الصنعة وتخصيص كل مخلوق بمقداره وصفته وزمانه ومكانه ومصلحته وأهله وغير ذلك"[5]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ ﴾ [الحجر:66] قال ابن جزي:"هو من القضاء و القدر"[6]. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾

---

1 ـ التسهيل [1 /330] .

2 ـ نفس المصدر [3 /169] .

3 ـ صحيح : أخرجه البخاري في الصحيح [1362] وأخرجه مسلم في الصحيح [2648] .

4 ـ التسهيل [4 /386].

5 ـ نفس المصدر [4 /157] .

6 ـ نفس المصدر [2 /277] .

[براءة:51] قال ابن جزي:" أي ما قدر وقضاء وهذا رد على المنافقين"[1]. وقوله تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ [القمر:12] قال ابن جزي:" فالتقى الماء ماء السماء والأرض على أمر قد قدر أي قد قضي في الأزل"[2].

ونص ابن جزي على أن السعادة سبقت وقضي بها في الأزل، فعند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ قال ابن جزي:" سبقت: أي قضيت في الأزل والحسنى السعادة ونزلت الآية لما اعترض ابن الزبعرى على قوله: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء:98] فقال ابن عيسى وعزير والملائكة قد عبدوا. فالمعنى إخراج هؤلاء من ذلك الوعيد واللفظ مع ذلك على عمومه في كل من سبقت له السعادة"[3].

2 ـ مذهب أهل السنة و الجماعة :

يؤمن أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره وأن مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه لا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيء عن مشيئته وهو ما ذهب إليه علماء الغرب الإسلامي أتباع السلف الصالح،

قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله: " والإيمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل ذلك قد قدره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به"[4]. والإيمان بالقدر ثابت بالكتاب والسنة والإجماع كما بين ذلك ابن أبي زمنين(ت399ه) رحمهُ الله وغيره قال:" ومن قول أهل السنة أن المقادير كلها خيرها وشرها حلوها ومرها من الله عز وجل فإنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون فلا ما نع لما أعطى ولا معطي لما منع، وقال تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:54] وقال:﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأحزاب:38]، وقال:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر:49] وقال:﴿

---

[1] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /146] .
[2] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /54] .
[3] ـ نفس المصدر [4 /64] .
[4] ـ الرسالة لابن أبي زيد[8] .

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة:51]، وقال:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:35] وقال:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال:24] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [يونس:96] وقال:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة:13] وقال: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ [النحل:37] ومثل هذا في القرآن كثير، ثم ذكر حديث عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ :«**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز**»[1]، وحديث عبد الرحمان بن قتادة السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:«**خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي قال قائل: يا رسول الله، فعلى ماذا العمل؟ قال: على مواقع القدر**»[2] وعن ابن مسعود يقول: **(إن الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره)**[3،4].

وحكى ابن عبد البر(ت463ه) إجماع الأمة على ذلك قال:"وأهل السنة مجمعون على الإيمان بالقدر"[5].

3 ــ المناقشة و التحليل:

حاصل كلام ابن جزي أنه يرى أن كل خير وشر فمن عند الله تعالى والمراد أنه بقضائه و قدره وأن الله يهيئ من يشاء وييسره لليسرى فيفعل الخيرات ويترك السيئات والقبائح وأنه يسر على من يشاء للعسرى بالقدر خيره وشره قدره الله ومن الأدلته على ثبوت القدر قوله صلى الله عليه وسلم"اعملوا فكل ميسر لما خلق له" بالخير والشر هو بالنسبة للمقدور وعاقبته تارة يكون خيرا وتارة شرا،

---

[1] ــ صحيح : أخرجه مسلم في " الصحيح " [2655] ومالك في الموطأ [2 /208] .

[2] ــ صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك [31/1] قال الحاكم:حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة ووافقهم الذهبي،وصححه د. عبد الله بن عبد الرحمان البخاري في{رياض الجنة}[264].

[3] ــ صحيح: أخرجه مسلم [2644].

[4] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين[244 ــ 265] .

[5] ــ التمهيد لابن عبد البر[12/6] .

أما بالنسبة لفعل الله، فلا يقال إنه شر بدليل قول النبي ﷺ "**وقني شر ما قضيت**"[1].

وجه الدلالة أن الله أضاف الشر إلى ما قضاه ولم يضفه إلى قضائه، وبعبارة أخرى الشر من مفعولات الله لا من أفعاله والكل بقضاء الله وقدره ثم أخبر ابن جزي أن تقدير الله وهو إتقان الصنعة والخلق وتخصيص كل مخلوق بمقداره وصفته وزمانه ومكانه ومصلحته كل ذلك بقدر وقرر أيضا أن السعادة سبقت وقضى بها في الأزل وما قرر ابن جزي وذهب إليه الذي يظهر منه هو موافقة أهل السنة و الجماعة فيه حيث أنهم آمنوا بالقدر خيره وشره وهو ركن من أركان الإيمان وأن على كل مكلف وجوبا أن يؤمن بالقدر بدليل الكتاب والسنة و الإجماع.

المسألة الثالثة: في الهداية و الإضلال

1 ــ موقف ابن جزي :

نص ابن جزي على أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأن الهداية على ضربين حيث قال:" الهدى له معنيان الإرشاد والبيان، ومن البيان: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت:17] والإرشاد قد يكون إلى الطريق وإلى الدين، وبمعنى التوفيق والإلهام"[2]

وعند قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرعد: 27] قال ابن جزي:" خرج به مخرج التعجب منهم لما طلبوا آية أي قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وآيات كثيرة فعميتم عنها وطلبتم غيرها وتماديتم على الكفر لأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء دون ذلك"[3] .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النور:40] قال ابن جزي:"

---

[1] ــ صحيح : أخرجه أبو داود [1425] والترمذي [464] والنسائي [248] وابن ماجة [1178] وأحمد [200/1] قال العلامة الألباني " صحيح " الإرواء رقم [429] .

[2] ــ التسهيل [1 /75] .

[3] ــ نفس المصدر [2 /251] .

أي من لم يهده الله لم يهتد فالنور كناية عن الهدى والإيمان في الدنيا وقيل أراد في الآخرة أي من لم يرحمه الله فلا رحمة له والأول أليق بما قبله"[1].

وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان:3] قال ابن جزي:" أي سبيل الخير والشر ولذلك قسم الإنسان إلى قسمين شاكرا أو كافرا وهما حالان من الضمير في هديناه والهدى هنا بمعنى بيان الطريقين وموهبة العقل الذي يميز به من بينهما ويحتمل أن يكون بمعنى الإرشاد أي هدى المؤمن للإيمان والكافر للكفر قل كل من عند الله"[2] .

2 ـ مذهب أهل السنة و الجماعة :

عقد الآجُرِّي(ت360ه) رحمه الله بابا ذكر فيه ما أخبر الله تعالى فيه أن من شاء أن يهتدي اهتدى ومن شاء أن يضل لم يهتد أبدا ثم قال:" واعلموا رحمكم الله أن الله عز وجل بعث رسله وأمرهم بالبلاغ حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تعالى الهداية ومن لم تسبق له من الله الهداية وفي مقدوره أنه تسقى من أهل النار، لم يجبهم، وثبت على كفره وقد أخبركم الله تعالى يا مسلمين بذلك"[3].

وقال ابن أبي زيد(ت386ه) القيرواني رحمه الله: "يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله"[4].

وهذا ما أخبر به أبو عثمان الصابوني(ت449ه) عن أهل السنة والجماعة فقال: "ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه لا حجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الأنعام:149] وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة:13]..."[5] ومن

---

[1] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [3 /129] .

[2] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /311] .

[3] ـ الشريعة للآجري[139] .

[4] ـ الرسالة لابن أبي زيد[8] .

[5] ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني[306] .

أدلة أهل السنة والجماعة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصداق المصدوق، **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه ملك بأربع كلمات: رزقه وعمله وأجله وشقي أم سعيد فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبقه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبقه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**"[1] .

3 ـ المناقشة و التحليل:

أثبت ابن جزي أن الهداية والإضلال بيد الله وقرر أن الهداية على ضربين هداية بيان وإرشاد وهذه تكون من الله ومن الأنبياء والعلماء وطلاب العلم، وهداية توفيق وهذه خاصة بالله. وقرر بأن من لم يهده الله فلن يهتد للهدى وهو العلم النافع والعمل الصالح والإيمان بالله وما شرعه وأمر به، وأن هذا هو الأليق بحمل الآية كما رجحه ابن جزي، وأستدل أيضا بما أخبره الله في كتابه على أن الله هدى الناس والعباد وبين لهم الطريقين، طريق الخير والشر، وأنه أرشد المؤمنين للإيمان وهداهم له وأضل الكافرين فشقوا وإن كل ذلك من عند الله فوافق بذلك مذهب أهل السنة و الجماعة فيما قرروه وبينوه من أن الله يهدي من يشاء فيوفق بفضله ويضل من يشاء فيخذله بعدله وأن الله له الحجة البالغة. ومنصوص ابن جزي وقوله فيه إشارة إلى مخالفته للقدرية والرد عليهم.

---

[1] ــ صحيح : أخرجه مسلم في " الصحيح " [2643] .

المبحث الثاني: في إقامة الأدلة على بطلان قول القدرية والجبرية

أولا : موقف ابن جزي

بعد أن أثبت ابن جزي الأدلة على إثبات القدر استدل على ظواهر من الكتاب العزيز على بطلان ما قاله نفات القدر، القدرية الغلاة والجفاة من الجبرية .

مما استدل ابن جزي قوله تعالى: "الفائدة الحادي عشرة: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:4] أي نطلب العون منك على العبادة وعلى جميع أمورنا وفي هذا دليل على بطلان قول القدرية[1] والجبرية[2] وأن الحق بين ذلك"[3] ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام : 35] قال : حجة لأهل السنة على القدرية"[4] .

ثانيا : موقف أهل السنة والجماعة :

قد رد أهل السنة والجماعة مذهب القدرية والجبرية وأبانوا على فساد مذهبهم وصنفوا في ذلك التصانيف المفردة تحذيرا من مذهبهم، قال الإمام مالك(ت179ه):" ما من شيء أبين في الرد على أهل القدر من قول الله عز وجل : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان:30 ــ 31] وقال عز وجل: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف:155] وقال: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:27] وقال عز وجل: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء:4] وقال مالك رحمه الله تعالى ومثل هذا في القرآن كثير"[5] ،

---

[1] ــ القدرية : هم نفاة القدر القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه ، وليس لله فيه إرادة ولا خلق ولا مشيئة ، فأنكروا عموم المشيئة والخلق ، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية [493] والقدرية نفاة القدر جعلوا خالقين مع الله تعالى ، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة ، بل أردأ عن المجوس ... ، ويطلق اسم القدرية على الغلاة في القدر وهم الجبرية ، الفرق بين الفرق للبغدادي[112 /241] ومجموع الفتاوى [58/ 718] .

[2] ــ الجبرية : الجبر هو نفي الفعل عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، والجبرية أصناف : منهم من لا يثبت للعبد فعلا ولا قدرة أصلا ، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلا ، مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري[1 /338] والتبصير في الدين للإسفرايني[107 /108] .

[3] ــ التسهيل [1 /88] .

[4] ــ نفس المصدر [2 /15] .

[5] ــ أصول السنة لابن أبي زمنين[275] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" وهم في باب خلقه وأمره وسط بين المكذبين بقدره الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وخلقه لكل شيء وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة وقدرة ولا عمل فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات. ويؤمنون بأن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره والله سبحانه وتعالى جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد والله تعالى خلقه وخلق اختياره وهذا ليس له نظير فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله"[1].

ثالثاـــ المناقشة و التحليل:

رد ابن جزي على ما نحلته القدرية والجبرية وأبطل مذهبهم بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:4] فاستعانوا به وطلبوا من الله العون على عبادته وكذا طلبوا منه العون على تدبير أمورهم الدنيوية ومصالحهم فدل على أن لا قدرة لهم على العبادة وفعل الخير واجتناب الشر إلا بتقدير الله وعونه وأنه لا حول لهم ولا قوة إلا به خلافا لما عليه القدرية. ودل على أن للعباد أفعال وإرادة مخلوقة خلقها لهم الله ووهبهم قدرة وفعلا. ووجه الدلالة أنهم اسندوا فعل العبادة، والعبادة أقوال وأعمال وأنهم أسندوا إليهم طلب العون ولو كانوا مجبورين ولا خيرة لهم لما كان في طلب العون من الله فائدة والله أعلم. ونص على أن الحق بين ذلك وهي الوسطية التي قررها شيخ الإسلام ابن تيمية وسطية أهل السنة و الجماعة بخلاف ما زعمته الأشعرية والماتريدية أن العبد مجبور في الباطن لكن في الظاهر يبدوا أنه مختار وأن الفعل ينسب له مجازا ورد ابن جزي يَشمَلّهم على الأظهر.

---

[1] ـــ مجموع الفتاوى لابن تيمية[3 /374] .

المبحث الثالث: في ذكر مراتب القدر.

يستخلص ويستفاد من كلام ابن جري في تفسيره"التسهيل" نصوص يتحدث فيها عن العلم والمشيئة والكتابة والخلق وهذه الأربعة يذكر أهل العلم أنها مراتب القدر فانحصر الكلام في هذا المبحث في أربع مسائل يتجلى فيها مواقف ابن جزي وهي كالتالي:

المسألة الأولى: في بيان مرتبة العلم

1 ــ موقف ابن جزي :

يقرر ابن جزي رحمه الله في غير ما موضع أن الله تبارك وتعالى يعلم كل شيء ما كان وما يكون وما لم يكون لو كان كيف يكون منها قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:157] قال ابن جزي:" لنبلوكم: أي نختبركم وحيث ما جاء الاختبار في حق الله فمعناه أن يظهر في الوجود ما في علمه لتقوم الحجة على العبد وليس، كاختبار الناس بعضهم بعضا لأن الله يعلم ما كان وما يكون والخطاب بهذا الابتلاء للمسلمين، وقيل لكفار قريش والأول أظهر لقول بعد {بشيء من الخوف } من الأعداء"[1] .

وكقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام:28] قال ابن جزي:" أخبر بأمر لا يكون لو كان كيف يكون وذلك ما انفرد الله بعلمه"[2] ، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ [هود:7] يقول ابن جزي في تفسيرها:" أي ليختبركم اختبارا تقوم به الحجة عليكم لأنه كان عالما بأعمالكم قبل خلقكم"[3]،

ويقرر أيضا أن علم الله محيط بكل شيء يعلم الخفيات كما يعلم الأمور الجلية الواضحة، وذلك عند قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ﴾ [الكهف:26] : أي ما أبصره

---

[1] ــ التسهيل [1 /161] .
[2] ــ نفس المصدر [2 /13] .
[3] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /189] .

وأسمعه لأن الله يدرك الخفيات كما يدرك الجليات" [1] .

2 ـــ مذهب أهل السنة والجماعة :

أثبت أهل السنة والجماعة أن الله علم كل شيء قبل خلقه وقبل كونها وأن مقادير الأمور تجري على ما كان علمه سبحانه لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء لكمال علمه، قال الآجُرِّي(ت360ه) رحمه ُالله في ذكر مذهبه في القدر:" وجل ربنا عز وجل أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم وبعد أن يخلقهم قبل أن يعلموا قضاء وقدرا" [2] ،وقال ابن أبي زيد(ت386ه)ـــ رحمه الله:" علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" [3] .

وقال شيخ الإسلام(ت728):" إثبات علمه وتقديره للحوادث قبل كونه، ففي القرآن، والحديث والآثار، مالا يكاد يحصر بل كل ما أخبر الله به قبل كونه فقد علمه قبل كونه، وهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وقد أخبر بذلك والنزاع في هذا مع غلاة القدرية ونحوهم" [4].

3 ـــ المناقشة و التحليل:

من خلال المقارنة بين ما قرره ابن جزي في مرتبة العلم وما قرره علماء أهل السنة والجماعة تبين موافقته لمذهبهم حيث أثبت أن الله عز وجل يبتلي عباده ويختبرهم ليعلم المحسن منهم والمسيء وأن هذا الاختبار والامتحان إنما هو ليظهر عملهم في الوجود فيترتب عليه الثواب والعقاب وقد علمه الله في الأزل فبين أن اختبار العباد إنما هو لحكمة قيام الحجة عليهم ونص كذلك أن مما انفرد الله بعلمه أن هناك أمورا قدرها الله تعالى حكم بعدم كونها حكما قدريا كونيا لا يتغير وإنه لو كان ذلك الأمر فإنه سيكون على وفق ما علمه وكتبه وشاءه هو

---

1 ـــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /359] .

2 ـــ الشريعة للآجري[122] .

3 ـــ الرسالة لابن أبي زيد[8] .

4 ـــ الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية[3 /116] .

سبحانه وستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام:28] فلما دخل الكفار النار سألوا الرجعة إلى الدنيا ليعبدوا الله ولا يشركوا ويعملون العمل الصالح فرد الله عليهم تبارك وتعالى وأخبر بكذبهم وقال بأن هؤلاء المجرمين لو عادوا إلى الدنيا وردوا إليها لعادوا إلى الكفر والعناد والإعراض والتكذيب، وأخبر ابن جزي أيضا وفقا لظاهر التنزيل أن الله يعلم ويدرك الخفيات كما يدرك الواضحات والمستحيلات كل ذلك يعلمه الله، فهذه النصوص كلها شاهدة على موافقته أهل الحديث مجانبا لغلاة القدرية وفيه أيضا رد عليهم.

المسألة الثانية : في بيان مرتبة المشيئة :

1 ــ موقف ابن جزي :

أثبت ابن جزي رحمه الله أن لله عز وجل مشيئة وإرادة وأن كل ما يقع في الكون فهو بمشيئته وإرادته فعند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:186] قال ابن جزي: "﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ مقيد بمشيئة الله وموافقة القدر"[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النجم:43] قال ابن جزي:" والصحيح أنه عبارة عن الفرح والحزن، أضحك دليل على السرور والفرح كما أن البكاء دليل على الحزن والمعنى: أن الله أحزن من شاء من عباده وأسر من شاء"[2] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الإنسان:29 ــ 30] قال ابن جزي:" فمن شاء تخصيص وترغيب ثم قيد مشيئتهم بمشيئة الله"[3] وقوله : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ [الشمس:8] قال ابن جزي:" أي: عرفها طريق الفجور والتقوى وجعل لها قوة يصح

---

[1] ــ التسهيل [1 /176] .
[2] ــ التسهيل [4 /149] .
[3] ــ نفس المصدر [4 /316] .

معها اكتساب أحد الأمرين"[1] قوله: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر:7] قال ابن جزي:" تأول الأشعرية هذه الآية على وجهين. أحدهما: أن الرضى بمعنى الإرادة ويعني بعباده من قضى الله له بالإيمان والوفاة عليه فهو كقوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر:42]. والآخر: أن الرضى غير الإرادة والعباد على هذا العموم أي لا يرضى الكفر لأحد من البشر وإن كان قد أراد أن يقع من بعضهم فهو لم يرضه دينا وشرعا وأراده وقوعا ووجودا. وأما المعتزلة فإن الرضى عندهم بمعنى الإرادة والعباد على العموم جريا على قاعدتهم في القدر وأفعال العباد"[2]

2 ـ مذهب أهل السنة و الجماعة :

قال الآجُرِّي(ت360ه) رحمه الله:"قال تعـــالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التكوير:28] ففي الظاهر: أنه جل ذكره أوهم بالاستقامة وإتباع سبيله وجعـــل فـــي الظاهر إليهم مشيئة ، ثم أعلمهم بعد ذلك أنكم لن تشاءوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم وأن مشيئتكم تبع لمشيئتي فقال عز وجل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير:29] فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته عز وجل"[3]. وقال أبو عثمـــان الصابوني(ت449ه): "وكذلك من مذهب أهل السنة والجماعة أن الله عـــز وجـــل مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها، لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته ولم يكفر أحد إلا بمشيئته ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة وقال تعـــالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس:99] ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس فكفر الكافرين وإيمان المؤمنين وإلحاد الملحدين وتوحيد الموحدين وطاعة المطيعـــين ومعصـــية العاصين كلها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره وإرادته ومشيئته أراد كل ذلك وشاءه وقضاه، ويرضى الإيمان والطاعة، وسخط الكفر والمعصية ولا يرضاه، قـــال الله عـــــز وجـــــل: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر:7]"[1].

---

[1] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /383] .

[2] ـ التسهيل لعلوم التنزيل [4 /354] .

[3] ـ الشريعة للآجري [202] .

[1] ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني[324] .

وقال ابن القيم(ت751ه): "هذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتضى إلا بمشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم وآخرهم مجمعون على أنه ما شاء لله كان وما لم يشأ لم يكن"[1].

3 ـ المناقشة و التحليل:

من خلا ل ما تقدم من كلام ابن جزي الذي يثبت فيه المشيئة لله تعالى حيث قيد أن إجابة الله دعاء الداعي إنما هي بمشيئته تعالى وموافقة القدر، وصحح أن معنى قوله تعالى: ﴿أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣﴾ هو عبارة على أن الله أحزن من شاء من عباده وأسر من شاء ثم أخبر على أن مشيئة الله نافذة وأثبت للعباد مشيئة لكنها تحت مشيئة الله وهذا الإثبات خلاف ما عليه مذهب الجبرية الذي قالوا بأن العبد مجبور على الطاعة والمعصية فنفوا عنه المشيئة و الإرادة وكذا فيه رد على من زعم أنه مجبور في الباطن دون الظاهر وهم الأشاعرة والماتوريدة وقولهم خلاف الكتاب والسنة والإجماع وابن جزي وافق مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك واحترز عن مذهب هؤلاء، ثم حكى تأويلات في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:7] قدم تأويل الأشاعرة وأخر تأويل المعتزلة محذرا منه وفيها على أن ذلك جريا على مذهبهم في أن الله لم يخلق أفعال العباد وتأويلهم باطل لا شك فيه وتقديمه لكلام الأشاعرة إشارة منه إلى أنه ارتضاه لكن لا يوافق عليه حيث أنه ذكر أنهم تأولوا الآية على وجهين الوجه الأول أن الرضى معنى الإرادة وهذا القول سبق بيان بطلانه في الفصل الأول من مبحث الأسماء والصفات وأنه خلاف الكتاب والسنة والإجماع والصحيح إثبات رضى يليق بالله عز وجل من غير تأويل وحكى الوجه الثاني وهو المناسب لهذا المبحث وقالوا إن الله لا يرضى الكفر لأحد من البشر دينا وشرعا وإنما أراده وقوعا ووجودا، ففرقوا بين الوقوع والوجود الكوني وبين الإذن الشرعي، وبنحوه حكى الإمام الصابوني بأن الطاعة والمعصية

---

[1] ـ شفاء العليل لابن القيم[80] .

كلها بقضائه سبحانه ومشيئته وأنه يرضى الإيمان والطاعة ولا يرضى الكفر والمعصية واستدل بالآية. يقول ابن أبي العز(ت792ه):" أما أهل السنة فيقولون:" إن الله وإن كان يريد المعاصي قدرا فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها ويكرهها، وينهي عنها وهذا قول السلف قاطبة"[1]، وقال أيضا" المحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضى والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث ثم ذكر الأدلة من الكتاب على ذلك"[2] .

المسألة الثالثة: في بيان مرتبة الكتابة:

1ــ موقف ابن جزي :

مما أثبته ابن جزي أن الله كتب ما علمه من أحوال الخلق جميعهم وهي المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر، يقول الله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ ﴾ [الأنعام:12] فسرها ابن جزي رحمه الله بقوله:" كتب على نفسه الرحمة أي قضاها وتفسير ذلك بقول النبي ﷺ «**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض وفيه أن رحمتي سبقت غضبي**»[3] وفي رواية "**تغلب غضبي**"[4] ونبه على **الكتابة العامة في اللوح المحفوظ** حيث قال ابن جزي رحمه الله: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾ [الرعد:39]، أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه مقادير الأشياء كلها"[5]، وقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ [الحديد:22] المعنى: أن الأمور

---

[1] ــ شرح الطحاوية لابن أبي العز[1 /79] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /79] .

[3] ــ صحيح أخرجه البخاري في الصحيح " [3194] ومسلم في " الصحيح " [2751] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[4] ــ التسهيل لعلوم التنزيل [2 /8] .

[5] ــ نفس المصدر [2 /255] .

كلها مقدرة مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن تكون قال رسول الله ﷺ «**إن الله كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء**»[1]، وذكر أيضا **الكتابة السنوية** عند قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ [القدر:4] ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ هذا متعلق بما قبله، والمعنى أن الملائكة ينزلون ليلة القدر من أجل كل أمر يقضي الله في ذلك العام فإنه روي أن الله يعلم الملائكة بكل ما يكون في ذلك العام من الآجال والأرزاق وغير ذلك ليمتثلوا ذلك في العام كله"[2].

2ـ مذهب أهل السنة و الجماعة :

يقول الآجُرِّي رحمهُ الله "... قد جرى القلم بأمره تعالى في اللوح المحفوظ بما يكون من بِرٍّ أو فجور ، يثني على من عمل بطاعته من عبيده ويضيف العمل على العباد ويعدهم الجزاء العظيم"[3] وساق أحاديث تحت باب الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبدا، منها حديث عبادة بن الصامت قال دخلت على أبي فقال: أي بني ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن أول شيء خلقه الله عز وجل القلم، فقال أكتب، قال وما أكتب؟ قال أكتب القدر فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**"[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" لابد من الإيمان بخلق الله وأمره، فيجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه على كل شيء قدير وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله وقد علم ما سيكون قبل أن يكون وقدر المقادير وكتبها حيث شاء كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠ ﴾ [الحج:70] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:" «**إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات**

---

[1] ــ صحيح : أخرجه مسلم في " الصحيح " [2653] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

[2] ــ التسهيل [4 /402 ــ 403] .

[3] ــ الشريعة للآجري[122]

[4] ــ حسن: رواه أحمد [5 /317] وابن أبي عاصم في " السنة " [107] وحسنه الألباني

والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»"[1][2].

وقد استقصى ابن القيم(ت751ه) رحمه الله الجملة والتفصيل في ذلك:

ــ **التقدير العام:** وهو التقدير الأول قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كتب الله فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة وكان ذلك حين خلق القلم، وأمر بكتابة ما هو كائن وهذه الكتابة هي أول التقديرات التي قدرها الله وكتبها على عباده.

ــ **التقدير الخاص:** وهو تقدير أصحاب الجنة وأصحاب النار خاصة عقب خلق آدم عليه السلام فقدر الله أعمال كل فريق منهما وأخرج ذرية آدم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم.

ــ **التقدير العمري:** وهو حين يكون الجنين في بطن أمه.

ــ **التقدير الحولي:** وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر من رمضان.

ــ **التقدير اليومي:** وهو ما يقدره الله تعالى في كل موت ومرض وفقر وغنى ونحو ذلك قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمان:29]"[3].

3 ــ المناقشة و التحليل:

يتضمن كلام ابن جزي في تفسيره إثبات مرتبة الكتابة وأن كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض وأن الله عز وجل كتب في اللوح المحفوظ مقادير الأشياء كلها وأخبر أيضا في تفسيره أن الأمور كلها من مرض وفقر وغنى وإحياء وإماتة مقدرة قدرها الله ومكتوبة أي كتبها في اللوح المحفوظ واستدل على معاني تفسير هذه الآية بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه ومستشهدا بها على تأويله ونص أيضا أن الملائكة ينزلون ليلة القدر لحكمة وسبب وهو تقدير وكتابة كل أمر ديني ودنيوي يقضي الله عز وجل في تلك السنة وما ذكره ابن جزي صحيح لموافقة الكتاب والسنة وما عليه إجماع الأمة .

---

1 ــ سبق تخريجه .

2 ــ الرسالة التدمرية لابن تيمية[3 /104] .

3 ــ شفاء العليل لابن القيم[39] .

المسألة الرابعة: في بيان مرتبة الخلق

1 ـ موقف ابن جزي :

وكذلك قرر ابن جزي أن الله خلق كل شيء موجود في هذا الكون حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر:49] "المعنى أن الله خلق كل شيء بقدر أي بقضاء معلوم سابق في الأزل ويحتمل أن يكون معنى بقدر بمقدار في هيئته وصفته وغير ذلك والأول أرجح وفيه حجة لأهل السنة على القدرية وانتصب كل شيء بفعل مضمر يفسره خلقناه"[1] . ويرى أن مما خلقه الله أفعال العباد كما فسر قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الصافات:96] قال: "ذهب قوم إلى أن "ما" مصدرية، والمعنى أن الله خلقكم وأعمالكم وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد"[2].

2 ـ مذهب أهل السنة والجماعة :

مما قرره علماء أهل السنة والإجماع في مبحث القدر أن الله خالق كل شيء مخلوق وخلق أفعال العباد كما صرح بذلك الصابوني(ت449ه) فقال:" ومن قول أهل السنة والجماعة في إكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا، ويؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وأحاط بكل شيء علما وكل شيء أحصاه في إمام مبين"[4]. وقال ابن القيم(ت751ه) رحمه الله:" هذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية، والفطر، والعقول والاعتبار. وخالف في ذلك مجوس الأمة، فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين،

---

1 ـ التسهيل [4 /157] .

2 ـ نفس المصدر [3 /320] .

3 ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني[302].

4 ـ الرسالة التدمرية لابن تيمية[3 /117] .

وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلوهم هم الخالقون لها، ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية..."[1].

3 ــ المناقشة و التحليل:

رجح ابن جري على أن معنى الآية هو أن خلق كل شيء بقدر أي بقضاء معلوم علمه الله قبل كونه سابق في الأزل وترجيحه صحيح موفق فيه. وهو قول ابن عباس، قال رضي الله عنه : "﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ الله خلق الخلق كلهم بقدر، وخلق الخير والشر فخير الخير السعادة وشر الشر الشقاوة"[2] ونصر قول من استدل بقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات:96] إن الله خلق أفعال العباد وضعف باقي الأقوال وما ذكره ابن جزي الذي يظهر منه موافقته لمذهب أهل السنة و الحديث ومخالفته للقدرية مجوس هذه الأمة والله أعلم .

---

[1] ــ شفاء العليل لابن القيم [39] .

[2] ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي [248] .

المبحث الرابع: حكم الاحتجاج بالقدر على المعاصي

أولا : موقف ابن جزي :

رد ابن جزي على من يحتج بالقدر على معصية الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:148] معناها أنهم يقولون إن شركهم وتحريمهم لما حرموا كان بمشيئة الله ولو شاء أن لا يفعلوا ذلك ما فعلوه فاحتجوا على ذلك بإرادة الله له ، وذلك نزعة جبرية ولا حجة لهم في ذلك لأنهم مكلفون مأمورون أن لا يشركوا بالله ولا يحللوا ما حرم الله ولا يحرموا ما أحله الله والإرادة خلاف التكليف"[1].

ثانيا : مذهب أهل السنة والجماعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه):" ومن ظن أن القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:48] ، قال الله تعالى ردا عليهم: ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الأنعام:148 ــ 149] لو كان القدر حجة لأحد لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون، ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين، ولا يحتج أحد بالقدر إلا إذا كان متبعا لهواه بغير هدى من الله، ومن رأى القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم والعقاب فعليه أن لا يذم أحدا ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه بل يستوي عنده ما يوجب اللذة وما يوجب الألم ، فلا يفرق بين من يفعل من خيرا وبين ما يفعل شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [ص:28] ثم ذكر حديث" احتجاج موسى على آدم" قال: وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:" «**احتج آدم وموسى، قال موسى يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته، أخرجتنا ونفسك من الجنة، فقال له آدم: أنت**

---

[1] ــ التسهيل [2 /46] .

موسى الذي اصطفاك بكلامه، وكتب لك التوراة بيده في كم وجدت مكتوبا علي قبل أن أخلق بأربعين سنة؟ قال فحج آدم موسى»[1] أي غلبه بالحجة،

قال شيخ الإسلام(ت728ه): وجه الحديث أن موسى عليه السلام لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله للشجرة، فقال له لماذا أخرجتنا و نفسك من الجنة؟ ولم يلمه لمجرد كونه أذنب ذنبا وتاب منه، فإن موسى تعلم أن التائب من الذنب لا يلام وهو قد تاب منه أيضا، لو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف:23] والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب"[2].

ثالثا:المناقشة و التحليل:

نفى ابن جزي أن تكون للمشركين ومن شابههم من الجبرية أن يكون القدر حجة لهم وعلة ذلك كما قال أنهم مكلفون بأوامر وشرائع، فكلفهم الله تعالى بامتثال الأمر واجتناب النهي والصبر على الأقدار المؤلمة مأمورين أن لا يشركوا بالله أحدا ولا يحللوا ما حرم الله ولا يحرموا ما حلل الله وهذا نبذ من ابن جزي للطريقة الصوفية المنحرفة كما نص في مقدمته. ونبه على أن هناك فرق بين الإرادة أي الكونية القدرية وأنها خلاف التكليف بالشرع وهو الإرادة الشرعية وهذا صحيح موافق فيه ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة .

[1] ـــ متفق عليه: أخرجه البخاري في الصحيح [6614] ومسلم في " الصحيح " [2652] .

[2] ـــ الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان لابن تيمية [353] .

المبحث الخامس: في حكم تكليف ما لا يطاق

أولا :موقف ابن جزي :

قال ابن جزي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ [البقرة:286] إخبار من الله تعالى برفع تكليف ما لا يطاق وهو جائز عقلا عند الأشعرية ومحال عقلا عند المعتزلة واتفقوا على أنه لم يقع في الشريعة"[1]،

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة:286] قال ابن جزي:" هذا الدعاء دليل على جواز تكاليف ما لا يطاق لأنه لا يدعى برفع ما لا يجوز أن يقع، ثم إن الشر دفع وقوعه وتحقيق ذلك أن ما لا يطاق أربعة أنواع: **الأول** عقلي محض: كتكليف الإيمان لمن علم الله أنه لا يؤمن فهذا جائز وواقع باتفاق، و**الثاني** عادي محض: كالطيران في الهواء، و**الثالث:** عقلي وعادي كالجمع بين الضدين، فهذان وقع الخلاف في جواز التكليف بهما والاتفاق على عدم وقوعه .

و**الرابع:** تكليف ما يشف و يصعب فهذا جائز اتفاقا فقد كلف الله من تقدر من الأمم ورفعه عن هذه الأمة "[2].

ثانيا : مذهب أهل السنة و الجماعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) بعدما بين أن هذه العبارة الخلاف المحقق فيها نوعان: أحدهما: ما اتفق على جوازه ووقوعه وإنما تنازعوا في إطلاق القول عليه بأنه لا يطاق. والثاني: ما اتفقوا على أنه لا يطاق لكن تنازعوا في جواز الأمر به ولم يتنازعوا في عدم وقوعه.

فقال: " إطلاق القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام كإطلاق القول بأن الناس مجبورين على أفعالهم وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك وذم من يطلقه وإن قصد به الرد على القدرية الذين يقرون بأن الله خالق أفعال العباد وبأنه شاء الكائنات وقالوا هذا رد بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد

---

[1] ــ التسهيل [1 /232] .

[2] ــ نفس المصدر [1 /233] .

والباطل بالباطل"[1] .

قال ابن أبي العز (ت792هـ):" قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : 286] ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام : 152] وعن أبي الحسن الأشعري أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ثم تردد أصحابه أنه هل ورد به الشرع أم لا ؟ واحتج من قال بوروده بأمر أبي لهب بالإيمان فإنه تعالى أخبر بأنه لا يؤمن وأنه سيصلى نارا ذات لهب فكان مأمورا بأن يؤمن بأنه لا يؤمن وهذا التكليف بالجمع بين الضدين وهذا محال. والجواب عن هذا بالمنع فلا نسلم أنه مأمورا بأن يؤمن وبأنه لا يؤمن، والاستطاعة التي بها يقدر على الإيمان كانت حاصلة فهو غير عاجز عن تحصيل الإيمان، فما كلف إلا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة، ثم قال وكذا لا يلزم دعاء المؤمن في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [البقرة:286] لأن تحميل ما لا يطاق ليس تكليفا بل يجوز أن يحمله جبلا لا يطيقه فيموت"[2].

ثالثا:المناقشة و التحليل :

اختار ابن جزي في مسألة حكم تكليف ما لا يطاق مذهب الأشاعرة وخالف الجماعة بتجوزه ذلك واستدل على ذلك بآيات من سورة البقرة وأراد بذلك الرد على المعتزلة وهذا كما قال شيخ الإسلام رد بدعة ببدعة وباطل بباطل وفاسد بفاسد .

والصواب أن الله منزه عن أن يكلف عباده مالا يطيقون وهو خلاف حكمته وعدله وقد أجاب علماء أهل السنة عما استدل عليه من جواز ذلك وقد سبق بعضه في بيان مذهبهم جزاهم الله خيرا ونسال الله أن يثبينا على مذهبهم ولا يخالف بنا عن طريقهم إنه جواد كريم .

---

[1] ــ مجموع الفتاوى [3 /320 ــ 323] .

[2] ــ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز .

المبحث السادس: في الآجال

أولا :موقف ابن جزي :

قال ابن جزي في معرض تفسر قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ [فاطر:11] التعمير طول العمر والنقص قصره والكتاب اللوح المحفوظ ، فإن قيل التعمير والنقص لا يجتمعان لشخص واحد فكيف أعاد الضمير في قوله : ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ على الشخص المعمر ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول: وهو الصحيح أن المعنى ما يعمر من أحد ولا ينقص من عمره إلا في كتاب فوضع من معمر من أحد وليس المراد شخص واحد، وإنما ذلك كقولك لا يعاقب الله عبدا ولا يثيبه إلا بحق.

الثاني: أن المعنى لا يزاد في عمر إنسان ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وذلك أن يكتب في اللوح المحفوظ أن فلان إن تصدق فعمره ستون سنة وإن لم تصدق فعمره أربعون وهذا ظاهر وقول رسول الله ﷺ " **صلة الرحم تزيد في العمر**"[1] إلا أن ذلك مذهب المعتزلة القائلين بالأجلين وليس مذهب الأشعرية ، وقد قال كعب حين طعن عمر لو دعا الله لزاد في أجله فأنكر الناس عليه فاحتج بهذه الآية .

الثالث: أن التعمير هو كتب ما يستقيل من العمر والنقص هو كتب ما مضى منه في اللوح المحفوظ وذلك حق كل شخص"[2].

وفي معرض تفسر قوله: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [إبراهيم:10] قال ابن جزي:" قال الزمخشري وأهل مذهبه من المعتزلة معناه يؤخركم إن آمنتم إلى آجالكم وإن لم تؤمنوا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت وهذا بناء على قولهم بالآجلين وأهل السنة يأبون هذا فإن الآجال عندهم واحد محتوم"[3] .

---

[1] ـــ صحيح : صحيح الجامع الصغير[3766] وصححه الألباني في"الصحيحة"[1908] بلفظ "**صلة الرحم تزيد في العمر وصدقة السر تطفئ غضب الرب**".

[2] ـــ التسهيل [3 /287] .

[3] ـــ نفس المصدر [2 /260] .

ثانيا : مذهب أهل السنة و الإجماع :

قال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله : قوله عز وجل : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ [فاطر:11] أي ما يعطي بعض النطف من العمر الطويل يعلمه وهو عنده في الكتاب الأول: ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله تعالى لا ينقص من عمره وإنما عاد الضمير على الجنس قال ابن جرير وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر"[1].

وقال ابن أبي العز(ت792ه):" وأما قوله : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ [فاطر:11] فقد قيل في الضمير المذكور في قوله تعالى : ﴿ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ إنه بمنزلة قولهم عندي درهم ونصفه أي: ونصف درهم آخر، فيكون المعنى: ولا ينقص من عمر معمر آخر وقيل: الزيادة والنقصان في الصحف التي في أيدي الملائكة وحمل قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ [الرعد:38 ــ 39] على أن المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة وأن قوله : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ اللوح المحفوظ ويدل على هذا الوجه سياق الآية وهو قوله : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ ﴾، ثم قال : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ [الرعد:39] أي: من ذلك الكتاب، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩ ﴾ أي أصله، وهو اللوح المحفوظ، وقيل يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء، فلا ينسخه ، والسياق أدل على هذا الوجه من الوجه الأول ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ ﴾، فإخبار تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه ، بل من عند الله ، ثم قال : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ ﴾ [الرعد:38ــ39] أي أن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها، ثم تنسخ بالشريعة الأخرى، فينسخ الله ما يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل ويثبت ما يشاء، وفي الآية أقوال أخرى، والله أعلم بالجواب"[2] .

---

[1] ــ تفسير ابن كثير : [2 /1539] .

[2] ــ شرح الطحاوية لابن أبي العز[1 /131] .

ثالثا :المناقشة و التحليل :

صحح ابن جزي من بين الأقوال في تفسير الآية ما يعمر من أحد وأن الضمير لا يعود على آخر مذكور ونفى أن يكون مراد الآية شخص واحد، ثم حكى باقي الأقوال في تفسير الآية ورد من بين ذلك التفاسير تفسير المعتزلة القائلين بالآجلين وحكى أن مذهب الأشاعرة وهو مذهبه خلاف ذلك وأنه يأبى هو وأهل مذهبه رأي المعتزلة ، وأن الأجل عندهم واحد محتوم وقد حكى الحافظ ابن كثير أقوال الصحابة في تفسيرها وذكر بعضها ابن أبي العز وأحال إلى أن في الآية أقوال أخرى والله أعلم بالصواب .

الفصل التاسع: في تقرير توحيد العبادة
وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: في بيان معنى التوحيد

المبحث الثاني: في توحيد المعرفة

المبحث الثالث: موقف ابن جزي في تقسيم الصوفية للتوحيد

المبحث الرابع: في أنواع العبادة

المبحث السادس: في حقيقة الشرك وأنواعه

المبحث الأول: في بيان معنى التوحيد

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة التوحيد لغة وشرعا.

أولا: التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد توحيدا، ومادة (و ح د) في اللغة تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته، أو بأفعاله، وعدم وجود نظير له فيها هو واحد فيه، وإذا عدي بالتضعيف فقيل: وحد الشيء توحيدا، معناه: إما جعله واحدا؛ أو نسبه إلى الوحدانية[1].

قال أبو القاسم التيمي(ت535ه)[2]: "التوحيد على وزن التفعيل، وهو مصدر: وحدته توحيدا... ومعنى وحدته: جعلته منفردا عما يشاركه أو يشبهه في ذاته وصفاته والتشديد فيه للمبالغة، أي بالغت في وصفه بذلك"[3]. وقال الجرجاني (ت816ه)[4]: "التوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"[5].

فالتوحيد مداره على الانفراد كما أن الواحد في اللغة المنفرد، فهذا الجوهري رحمه الله يقول: "الوحدة الانفراد تقول رأيته وحده"[6]. كما أن الجرجاني يرى أن الواحد هو المنفرد، حيث قال: "أو يقال رجل وحد للمتفرد، قال النابغة:

كأن رجلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد"[7]

---

[1] الصحاح للجوهري (547/2)،ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (90/6) مادة (وحد).

[2] أبو القاسم التيمي:هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن العلي بن أحمد، القرشي التيمي الطلحي،الأصبهاني الملقب بقوام السنة، قال عنه الذهبي:"الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام مات سنة 535.السيرللذهبي (80/20) وتذكرة الحفاظ للذهبي(1277/4) والمنتظم لابن الجوزي(90/10)

[3] الحجة في بيان المحجة لأبي الساسم التيمي(305/1)

[4] الجرجاني:هو علي بن محمد الجرجاني، المعروف بالشريف الجرجاني الحنفي، فيلسوف،ن كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفا منها التعريفات، وشرح"مواقف الإيجي"،ورسالة في أصول الحديث. توفي بشيراز سنة(816)ه. مصادر ترجمته الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (328/5) والأعلام (7/5).

[5] التعريفات للجرجاني(69).

[6] الصحاح للجوهري(547/2).

[7] اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاج (90).

قال ابن الأثير(ت606ه): "في أسماء الله تعالى: (الواحد) هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر"[1].

واختار ابن جزي أن الواحد له ثلاث معانٍ كلها صحيحة حيث قال: "الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة في حق الله تعالى: أحدها أنه لا ثاني له فهو نفي للعدد، الآخر أنه لا شريك له، والثالث: أن لا يتبعض ولا ينقسم"[2].

فصحح ابن جزي رحمه الله أن يكون معنى واحد أنه لا ثني له أي أنه منفرد وهو صحيح كما قال الزجاجي: "والواحد: الفرد الذي لا ثاني له من العدد فالله هو الواحد الأحد الأول الذي لا ثاني له ولم يسبقه شيء"[3].

وصحح ابن جزي أن يكون الواحد بمعنى لا شريك له أي في ألوهيته كما أنه لا شريك له في ربوبيته وهو كما قال صحيح لكثرة الأدلة من الكتاب على ذلك. ثم صحح معنى ثالث للواحد وهو: أنه لا يتبعض ولا ينقسم: وهذا المعنى ذهب إليه المعتزلة[4]، وقد وافقهم في هذا المفهوم الأشاعرة[5]، وهذا المعنى غريب على اللسان العربي والقرآن نزل بلغة العرب ولم يرد استخدام الواحد في القرآن والسنة، كما أنهم لا يمكن أن يأتوا بمثال صحيح لاستخدام الواحد في القرآن والسنة واللغة بأنه الذي لا ينقسم ولا يتبعض فلا يوافق ابن جزي على تصحيحه لهذا المعنى.

ثانيا: التوحيد شرعا:

أ ــ رأي ابن جزي:

يرى ابن جزي أن التوحيد الذي جاءت به الرسل هو لا إله إلا الله وهو الأمر بتوحيد الله وترك ما عبد من دونه، فقال عند قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن

[1] النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(159/5).

[2] التسهيل لعلوم التنزيل (164/1).

[3] اشتقاق أسماء الله للزجاج(90-92) وذكره الخليل في العين (280/3)مادة (وحد) والصحاح للجوهري (547/2).والقاموس للفيروزأبادي(414)، ولسان العرب لابن منظور(446/3).

[4] شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (277).

[5] الإرشاد للجويني (52)، نهاية الإقدام للشهرستاني (90)، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (49)

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] " والآية رد على المشركين والمعنى أن كل رسول إنما أتى بلا إله إلا الله"[1]

وعند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] "المقصود الأعظم من هذه الآية الأمر بتوحيد الله، وترك ما عبد من دونه بقوله في آخرها: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] وذلك الذي يترجم عنه بقولنا: لا إله إلا الله فيقتضي ذلك الأمر بالدخول في دين الإسلام الذي قاعدته التوحيد"[2].

ب _ مذهب أهل السنة والجماعة:

ما قرره علماء أهل السنة والجماعة أن حقيقة التوحيد هو عبادة الله تعالى وحده دون ما سواه، قال المزني: "سمعت الشافعي يقول سئل الإمام مالك عن الكلام والتوحيد فقال رحمه الله: "محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه أعلم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي ﷺ :(**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**)[3]. فما عصم به الدم والمال فهو التوحيد"[4].

وبين أبو عمرو الداني(ت444ه) معنى التوحيد الشرعي: "والتوحيد له هو الإقرار بأنه ثابت موجود وواحد معبود على ما ورد به قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]. وقال ابن سريج(ت306ه)[5] إمام الشافعية وقد سئل عن التوحيد فقال: "توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أن

[1] التسهيل (48/3)

[2] التسهيل (109/1)، وجهود المالكية في تقرير توحيد العبادة لعبد الله بن فهد العرفج حفظه الله (53)

[3] صحيح:أخرجه البخاري (7284)، ومسلم (20).

[4] المنتقى من ذم الكلام للمقري (92) وطبقات الشافعية للسبكي (40/9).

[5] ابن سريج: هو الإمام شيخ الإسلام، فقيه العراقيين، أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين كان يقول:قلّ ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح ،وقد عده الذهبي أحد المجددين على رأس الثلاثمائة.توفي سنة (306ه) السير (201/14) وطبقات الشافعية للسبكي (21/3-39)

لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وتوحيد أهل الباطل من المسلمين الخوض في الأعراض والأجسام، وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بإنكار ذلك"[1].

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي(ت520ه)[2] رحمه الله: "اعلموا أرشدكم الله تعالى أن لا إله إلا الله هي العروة الوثقى، ومركب النجاة وسفينة نوح، من عدل عنها هلك، ومن ركبها خلص ونجا، وهي قطب الإسلام وقاعدة الأديان، وما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه بها، ثم ذكر الأحاديث مبتدئا بحديث وأمرت أن أقاتل الناس.. ثم قال: وحسبك شرفا وإجلالا لهذه الكلمة أن النبي ﷺ قال:"**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**"[3] فمفتاح الدخول في الإسلام: لا إله إلا الله، وخاتم الخروج من الدنيا والقدوم على الله تعالى: لا إله إلا الله"[4]، قال الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح: كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ثم روى حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: **(لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله** وفي رواية في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا: **إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله** قال الحافظ ابن حجر ووجه الجمع بينها -يعني الألفاظ الواردة- أن المراد بالعبادة التوحيد والمراد بالتوحيد الإقرار بالشهادتين"[5]. وأخرج مسلم حديث عبد الله بن

---

[1] أحاديث في ذم الكلام لأبي الفضل المقرئ (86).

[2] أبو بكر الطرطوشي: هو أبو بكر محمد بن الوليد بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، الفقيه الزاهد، رحل إلى المشرق وتفقه على الشاشي الشافعي والجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها .له من التصانيف "سراج الملوك" و"كتاب بر الوالدين"، و"كتاب الحوادث والبدع"(ت520).السيرللذهبي (490/19)،وفيات الأعيان لابن خلكان(262/4)

[3] صحيح: أخرجه مسلم في الصحيح (916).

[4] الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي(187)، وجهود المالكية في تقرير توحيد العبادة لعبد الله العرفج (41).

[5] فتح الباري لابن حجر(367/13).

عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وإقام الصلاة...** الحديث، وفي رواية: **بني الإسلام على خمس: على أن يعبد الله ويكفر بما دونه، وإقام الصلاة...** الحديث[1].

وعرفه محمد الأمين الشنقيطي(ت1393ه)[2] مع بيان ضابطه قائلا: "توحيده جل وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد: هو تحقيق معنى لا إله إلا الله"[3]. وعند قوله تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥] قال: "ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن جميع الرسل جاؤوا بإخلاص التوحيد لله الذي تضمنته كلمة لا إله إلا الله"[4].

ج ـ المناقشة والتحليل:

الذي استخلصته من كلام ابن جزي أنه ينص على أن التوحيد هو ما جاءت به الرسل التي أرسلها الله عز وجل لبيان حق الله على العباد وهو لا إله إلا الله ونبذ الشرك وعبادة المشركين واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ورد بهذه الآية على المشركين واستنبط من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] أن المقصود الأعظم والأكبر والأجل من هذه الآية الأمر بتوحيد الله وهو إثبات الوحدانية لله وحده وعبادته ولزوم ذلك ثم نفي وترك كل ما عبد من دونه من ملك مقرب أو نبي مرسل أو صالح أو ولي أو حجر أو شجر لقوله في آخرها: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] ثم أكد تفسيره وحمله لهذه

---

[1] صحيح: أخرجه مسلم في الصحيح (16).

[2] محمد الأمين الشنقيطي:هو العلامة محمد الأمين بن المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي،كان عالما عاملا ورعا اعتنى بالتفسير ولد وتعلم بشنقيط (مورتانية) ودرس بها ثم حج في (1368) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من كتبه أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، ودفع إيهام الإضطراب عن آي الكتاب وغيرها توفي(1393هـ) مقدمة أضواء البيان (19/1-21)، والأعلام (45/6).

[3] أضواء البيان للأمين(410/3).

[4] أضواء البيان للأمين(245/7).

الآية بأنه معنى قولنا: لا إله إلا الله وهو أسلوب حصر وقصر ومعناها لا إله يستحق العبادة إلا الله وقرر أن دين الإسلام قاعدته التوحيد وهذا موافق لما عليه أهل السنة والجماعة كما بين ذلك الإمام مالك والشافعي ومن بعدهما.

المسألة الثانية: في تفسير كلمة التوحيد:

كلمة التوحيد هي لا إله إلا الله وهي العروة الوثقى ومركب النجاة وسفينة نوح من عدل عنها هلك ومن ركبها خلص ونجا وهي قطب الإسلام وقاعدة الأديان وما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه بها، وهي مفتاح دار السعادة وهي دعوة جميع الأنبياء والرسل، والكلام حول هذه المسألة محصور في تبيان قول ابن جزي في تفسيرها وشرح معناها مقارنة بما ذكره علماء أهل السنة والجماعة في المسألة، والله الموفق سبحانه وتعالى.

أولا: مفهوم الإله في المدلول اللغوي:

إله: مصدر أله يأله فهو إله يقول الزجاجي(ت304ه) مبينا معناه: "فإله فعال بمعنى مفعول كأنه مألوه أي معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه"[1] كما بين ذلك الزجاج(ت311ه) –أيضا– حيث يقول: "ومعنى قولنا إله إنما هو الذي يستحق العبادة، وهو الله تعالى المستحق لها دون من سواه"[2].

وقد نقل الزجاجي عن الخليل بن أحمد أنه قال: "أصل إله ولاه من الوله والتحير وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل إله كما قيل وعاء إناء"[3]، والتحير والوله يكون من العباد إلى الله تعالى، ولهذا قال ابن منظور: "وأصله من أله يأله إذا تحير، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية؛ وصرف وهمه إليها، أبغض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد"[4].

وقد جمع الفيروز آبادي(ت476ه) عدة معانٍ للإله جميعها ترجع إلى المعنى

---

[1] اشتقاق أسماء الله لزجاجي(24).

[2] تفسير أسماء الله الحسنى لزجاج(26).

[3] اشتقاق أسماء الله لزجاجي(26–27).

[4] لسان العرب لابن منظور(467/3) مادة (أله)، والنهاية (68/1).

السابق فقال: "وأله كفرح: تحير –وعلى فلان–: اشتد جزعه عليه، وإليه: فزع ولاذ، وألهه: أجاره وآمنه"[1].

والتأله: التعبد ومنه قول رؤبة:

لله در الغانيات المده   سبحن واسترجعن من تألهي

أي: من تعبدي[2]، وقد بين الزجاج(ت311ه) معنى، التأله فقال: "ويقال: قاله فلان، إذا فعل فعلا يقربه من الإله"[3]، ورد ابن جرير(ت310ه) معنى التأله إلى معنى الإله فقال: "ولا شك أن التأله والتفعل من أله يأله"[4].

والتأليه: هو التعبيد ذكر ذلك الفيروزآبادي(ت369ه) في القاموس[5]، وابن منظور في اللسان[6].

والألوهية: العبادة: قال ابن سيدة: والإلاهية والألوهة والألوهية العبادة"[7]، وقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: {ويذرك وإلاهتك} بكسر الهمزة أي وعبادتك كما فسرها ابن عباس نفسه"[8].

ثانيا: في بيان تفسير ابن جزي لكلمة التوحيد:

بين ابن جزي أن معنى كلمة التوحيد ثبوت عبادة الله وحده وترك ما عبد من دونه، حيث قال عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٦٤]"{أن لا نعبد} بدل من كلمة أو رفع على تقدير، ودعاهم صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله وترك ما عبدوه من دونه كالمسيح والأحبار والرهبان"[9]،

---

[1] القاموس للفيروز أبادي(1603)

[2] اشتقاق أسماء الله لزجاجي(24)

[3] تفسير أسماء الله الحسنى لزجاج(26)

[4] جامع البيان للطبري(82/1).

[5] القاموس للفيروز(1603

[6] لسان العرب لابن منظور(469/13)

[7] لسان العرب (469/13)

[8] لسان العرب (468/13).

[9] التسهيل (254/1).

و نص على أنها نفي كثرة الآلهة ووجوب أن يكون الإله واحدا وهو الله دون غيره فعند قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢] قال ابن جزي: "وهذا برهان على وحدانية الله تعالى، والضمير في قوله: {فيهما} للسموات والأرض، و{إلا الله} صفة للآلهة، و{إلا} بمعنى غير فاقتضى الكلام أمرين: أحدهما نفي كثرة الآلهة، ووجوب أن يكون الإله واحدا، الثاني: أن يكون ذلك الواحد هو الله دون غيره، ودل على ذلك قوله: {إلا الله}"[1].

ونص على أن الله هو المستحق للعبادة وحده حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] {فاعبدوه} مسبب عن مضمون الجملة أي من كان هذا هكذا فهو المستحق للعبادة وحده"[2].

ثالثا: في تفسير أهل السنة والجماعة لكلمة التوحيد:

بين ابن بطال(ت454ه) معنى "لا إله إلا الله" حيث قال: "فدعاهم الرسول إلى الإقرار بالوحدانية وخلع ما دونه من الأوثان فمن أقر منهم بذلك كان في الظاهر داخلا في صيغة الإسلام..."[3].

وقال الطرطوشي(ت520ه): "فإذا قلت لا إله إلا الله نفيت ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الإقرار بأنه الإله وحده"[4] وقال: "واعلم أنه إنما شرف لفظ التهليل على سائر الأذكار لأنها كلمة كاملة كنهها نفي وإثبات، تتضمن نفي كل ما سوى الله إلها، وإثباته سبحانه إلها"[5].

وبين الشيخ محمد بن الأمين(ت1393ه) رحمه الله معنى لا إله إلا الله فقال: "معناها: لا معبود بحق إلا الله"[6] وفي موضع آخر يشرح هذا المعنى الموجز

---

[1] التسهيل (47/4).

[2] التسهيل (34/2).

[3] شرح صحيح البخاري (121/5).

[4] الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (178)

[5] الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (197).

[6] أضواء البيان للأمين (508/4).ومعارج الصعود للأمين (143).

بقوله: "إن توحيد الألوهية هو معنى كلمة لا إله إلا الله وهي بلا شك متضمنة لجميع الشرائع"[1].

وقال إن الركن الأكبر الذي هو توحيد الله بأنواعه المستلزم إفراده بالعبادة واحدة هو منتهى التحرر من الرق والعبودية للمخلوقين، ومن جملتهم النفس والهوى والشيطان"[2].

وذكر أن التوحيد مبني على أصلين هما: النفي والإثبات في لا إله إلا الله فمعنى النفي منها خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادة كائنة ما كانت ومعنى الإثبات منها: هو إفراده جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادة على الوجه الذي شرع أن يعبد به قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] [3]

رابعا: المناقشة والتحليل:

أخبر ابن جزي على مقتضى ظاهر كلام الله عز وجل أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أهل الكتاب إلى كلمة وهي ألا نعبد إله الله، وبين ابن جزي المراد فيها بقوله: "دعاهم صلى الله عليه وسلم إلى توحيد الله وترك ما عبدوه من دونه فبين أن التوحيد هو عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء كالمسيح أو العلماء كالأحبار أو العباد والصالحين كالرهبان وتأكيد لهذا المعنى نفى ابن جزي كثرة الآلهة وأوجب أن يكون الإله واحدا وأن ذلك الواحد هو الله دون غيره واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] كما أخبر أن الله هو المستحق للعبادة الظاهرة والباطنة وحده، توكيداً لصرف العبادة لله دون غيره وبهذا المعنى قرره علماء أهل السنة والجماعة من أن معنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله، والله أعلم.

---

[1] معارج الصعود للأمين (40).

[2] نهج التشريع الإسلامي للشنقيطي (11).

[3] المعين والزاد ،جمع سيد بن المامي الجكني (56) ونقله عبد الله بن فهد في جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة(84)

المسألة الثالثة: بيان أن التوحيد أول دعوة الرسل وأنه أول واجب على المكلف

1- موقف ابن جزي:

نص ابن جزي على أن قاعدة دين الإسلام التوحيد عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] حيث قال: "المقصود الأعظم من هذه الآية الأمر بتوحيد الله، وترك ما عبد من دونه، لقوله تعالى في آخرها: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] وذلك الذي يترجم عنه بقولنا لا إله إلا الله فمقتضى ذلك الأمر بالدخول في دين الإسلام الذي قاعدته التوحيد"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

قرر أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلف هو إفراد الله تعالى بالعبادة، ومما استدلوا به على ذلك أن جميع الرسل جاؤوا بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦]. ومن السنة حديث معاذ المشهور لما بعثه إلى اليمن:(**إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**)[2]،

ومن الأدلة كذلك إجماع الأمة على أن كل كافر يدعى إلى الشهادتين وبذلك يصير مسلما، قال ابن المنذر(ت381ه): "أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن الكافر إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن كل ما جاء به محمد حق، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام، -هو بالغ صحيح العقل- أنه مسلم، فإن رجع بعد ذلك فأظهر الكفر كان مرتدا، ويجب عليه ما يجب على المرتد"[3].

وهذا صححه ابن أبي العز(ت792ه) حيث قال: "ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكل شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر

---

[1] التسهيل (109/1)

[2] صحيح: أخرجه البخاري في "الصحيح" (1458)، ومسلم في "الصحيح" (19).

[3] الإجماع لابن المنذر (154)

ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان"[1].

3- المناقشة:

تبين من خلال موقف ابن جزي ونصه على أن قاعدة دين الإسلام التوحيد أي أن أول واجب عنده على المكلفين الشهادتان فوافق في ذلك ظواهر الكتاب العزيز والسنة وما قرره علماء أهل السنة والجماعة واحترز عن مذهب المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة القائلين بوجوب النظر ومذهبهم فاسد لمخالفته الكتاب والسنة والإجماع والصحيح من أقوال أهل العلم.

المسألة الرابعة: في البراهين التي أقامها ابن جزي على صحة التوحيد وبطلان الشرك.

استنبط ابن جزي أثناء تفسيره لآي القرآن العظيم أدلة وبراهين تدل على صحة التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت الكتب وما خلق الثقلان إلا من أجله وبطلان الشرك.

1- منها قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ ﴾ [الأنعام: ١٢] قال ابن جزي: "القصد بالآية إقامة البرهان على صحة التوحيد وإبطال الشرك وجاء ذلك بصيغة الاستفهام لإقامة الحجة على الكفار، فسأل أولا: ثم أجاب"[2].

2- ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٠] يقول ابن جزي في تفسيرها: "{قل أرأيتكم} معناه أخبروني، والضمير الثاني للخطاب ولا محل له من الإعراب، وجواب الشرط محذوف تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون؟ ثم وقفهم على أنهم لا يدعون حينئذ إلا الله، ولا يدعون آلهتهم. والآية احتجاج عليهم وإثبات للتوحيد وإبطال للشرك"[3].

3- ومنها الاستدلال بفقدان آلهة المشركين لصفات الكمال، قال ابن جزي عند

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(23/1).

[2] التسهيل (8/2).

[3] التسهيل (17/2).

تفسير قوله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩١ – ١٩٤] "هذه الآية رد على المشركين من بني آدم والمراد بقوله: ما لا يخلق شيئا الأصنام وغيرها مما عُبد من دون الله، والمعنى أنها مخلوقة غير خالقة والله تعالى خالق غير مخلوق فهو الإله وحده يعني أن الأصنام لا ينصرون من عبدهم ولا ينصرون أنفسهم فهم في غاية العجز والذلة فكيف يكونون آلهة؟ يعني أن الأصنام لا تجيب إذا دُعيت إلى أن تُهدى أو إلى أن تهدي لأنها جمادات رد على المشركين بأن آلهتهم عباد فكيف يعبد العبد مع ربه؟!"[1]. وأكد هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [هود: ١٠١] قال ابن جزي: "حجة على التوحيد ونفي الشريك"[2].

4- ومنها الاستدلال بضرب الأمثال: قال ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٥ – ٧٦] "الآية مثل لله تعالى وللأصنام كالذي قبله والمقصود منها إبطال مذهب المشركين وإثبات الوحدانية لله تعالى"[3].

---

[1] التسهيل (107/2).
[2] التسهيل (209/2).
[3] التسهيل (299/2)

المبحث الثاني: في توحيد المعرفة

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: فطرية وجود الله تعالى

1- موقف ابن جزي:

قال ابن جزي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] "منصوب على المصدر كقوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨] أو مفعول بفعل مضمر تقديره الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله، ومعناه خلقه الله والمراد به دين الإسلام، لأن الله خلق الخلق عليه إذ هو الذي تقتضيه عقولهم السليمة وإنما كفر من كفر لعارض أخرجه عن أصل فطرته كما قال رسول الله ﷺ: **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه)**[1]. {لا تبديل لخلق الله}: يعني يخلق الله الفطرة التي خلق الناس عليها من الإيمان ومعنى أن الله لا يبدلها أي لا يخلق الناس على غيرها ولكن يبدلها شياطين الإنس والجن بعد الخلقة الأولى"[2].

2- مذهب أهل السنة والجماعة:

حكى ابن عبد البر(ت463ه) الإجماع أن الفطرة هي الإسلام حيث قال: "...وقال آخرون الفطرة ها هنا الإسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل، قد أجمعوا في قوله عز وجل: على أن قالوا: فطرة الله: دين الله الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث: اقرؤوا إن شئتم:"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه): "والكتاب والسنة دلا على ما اتفقت عليه من كون الخلق مفطورين على دين الله الذي هو معرفة الله والإقرار به بمعنى أن ذلك موجب فطرتهم وبمقتضاها يجب حصوله فيها، إذا لم يحصل ما يعوقها فحصوله فيها لا يقف على وجود شرط بل على انتفاء مانع، ولهذا لم يذكر

---

[1] صحيح:أخرجه البخاري (1358) ومسلم (2658).

[2] التسهيل (224/3).

[3] التمهيد لابن عبد البر(72/18).

الرسول صلى الله عليه وسلم لموجب الفطرة شرطا بل ذكر ما يمنع موجبها"[1].

وبين الأمين الشنقيطي أن الإقرار بتوحيد الربوبية فطري فطر الله الخلائق عليه وتعرفه النفوس حيث يقول: "هذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء، قال تعالى: وقال: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧] وقال: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] "[2].

3- المناقشة والتحليل:

أعرب ابن جزي {فطرة الله} في الآية بأنها منصوبة على المصدرية على وجه وذكر وجها ثان وهو كونها منصوبة بفعل مضمر مقدر وقد قدره بفعل الأمر (الزموا) فيكون المراد أمر الله تعالى بلزوم فطرة الله وقد يقدره أيضا باسم فعل أمر وهو {عليكم} ثم بين أن معنى فطرة الله خلقة الله والمراد به دين الإسلام وهو قول سلف الأمة أجمع كما نقله ابن عبد البر، ثم شرع ابن جزي في بيان أدلته وحججه على تفسيره فقال: إن الله خلق الخلق عليه أي على الإسلام وزاد بيانا بأن ذلك ما تقتضيه عقولهم السليمة لتخرج العقول والقلوب التي نكست وفسدت باحتيال الشياطين لها، ثم ذكر ابن جزي إنما كفر من كفر بالله لعارض من العوارض، منها انحراف الأبوين التي تخرجه عن أصل فطرته وهي الإسلام الذي هو استسلام لله بالتوحيد المتضمن لإقرار الله بالربوبية واستدل ابن جزي بقوله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه... ثم فسر قوله تعالى: {لا تبديل لخلق الله} أن الله عز وجل لا يبدل الفطرة التي خلق الناس كلهم ذكرهم وأنثاهم عربهم وعجمهم، عليها من الإيمان به وأنه الخالق الرازق المدبر وأنه المستحق للعبادة وعدم الإشراك به وعبادة غيره، ولكن يبدلها شياطين الإنس من اليهود والنصارى والمشركين والكافرين وشياطين الجن بعد الخلقة الأولى، ففيه إشارة إلى أنهم لا يحتاجون إلى النظر ولا يجب عليهم أولا وإنما يجب عليه

---

[1] درء التعارض لابن تيمية(454/8).

[2] أضواء البيان للأمين(410/3).

الإقرار بتوحيد الألوهية الذي أنزلت لأجله الكتب وبعثت الرسل وهو ما قرره سابقا ابن جزي كما تقدم، فدل على موافقة ابن جزي للسلف في فطرية وجود الله تعالى والإقرار بربوبيته في نفس الإنسان منذ ولادته الأولى، والله أعلم والموفق للصواب.

المسألة الثانية: الاستدلال بتوحيد المعرفة على توحيد العبادة.

1- موقف ابن جزي ورأيه:

قال ابن جزي رحمه الله: "وقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته، وذلك في القرآن كثير جدا وأوضحها أربعة براهين: الأول: قوله:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧] لأنه إذا ثبت أن الله تعالى خلق لجميع الموجودات لم يمكن أن يكون واحدا منها شريكا له..."[1] وقال أيضا عند قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ ﴾ [الأعراف: ٧٠] "استبعدوا توحيد الله مع اعترافهم بربوبيته"[2].

وأكد هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] فقال: "نزلت في كفار العرب الذي يقرون بالله ويعبدون معه غيره"[3].

وعند قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال: "كأنه يقول: إنما أدعوكم إلى عبادة ربكم الذي خلق السموات والأرض فكيف تنكرون ذلك وهو الحق المبين"[4] وبين بطلان عبادة الأصنام، إذ لا تقدر على خلق شيء. فقال عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾ [الحج: ٧٣] "فنبه بالأصغر على الأكبر من باب أولى وأحرى والمعنى: أن الأصنام التي تعبدونها لا تقدر على خلق الذباب ولا غيره فكيف تعبد من دون الله الذي خلق كل شيء"[1] وعند قوله تعالى:

---

[1] التسهيل (436-435/4)

[2] نفس المصدر (72/2)

[3] التسهيل (240/2) وجهود المالكية في تقرير توحيد العبادة (187)

[4] التسهيل (163/2)

[1] التسهيل (87)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢] يقول ابن جزي تحت عنوان: "ثلاث فوائد: الأولى: الآية تضمنت دعوة الخلق إلى عبادة الله بطريقين:

أحدهما: إقامة البراهين بخلقهم وخلق السموات والأرض والمطر.

الآخر: ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق ومن الأنعام، فقد ذكر أولا ربوبيته لهم ثم ذكر خلقته لهم وآبائهم، لأن الخالق يستحق أن يعبد؛ ثم ذكر ما أنعم الله به عليهم من جعل الأرض فراشا والسماء بناء ومن إنزال المطر، وإخراج الثمرات، لأن المنعم يستحق أن يعبد ويشكر،

الثانية: المقصود الأعظم من هذه الآية الأمر بتوحيد الله، وترك ما عبد من دونه لقوله في آخرها: {فلا تجعلوا لله أندادا} وذلك الذي يترجم عنه بقولنا: لا إله إلا الله فيقتضي ذلك الأمر بالدخول في دين الإسلام الذي قاعدته التوحيد...

الثالثة: وقول لا إله إلا الله، تكون في القرآن بعد ذكر المخلوقات والتنبيه على الاعتبار في الأرض وفي السموات، والحيوان والنبات والرياح والأمطار والشمس والقمر والليل والنهار... وأكثر ما يأتي ذكر المخلوقات في القرآن في معرض الاستدلال على وجوده تعالى وعلى وحدانيته"[1].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

سلك علماء أهل السنة والجماعة نهج القرآن المستقيم في الاستدلال والاحتجاج على من أقر بالربوبية بإلزامه ومطالبته بالإقرار لله بالعبادة وحده سبحانه وتعالى دون ما سواه، كما قال ابن جرير(ت310ه) رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] "يقول جل ثناؤه لهم أيها الجاهلون، إنه لا شيء له الألوهية والعبادة إلا الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، فإنه لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها، فإنه خالق كل شيء وبارئه وصانعه، وحق على

---

[1] التسهيل (109/1)

المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة"[1].

ويقول الحافظ ابن كثير(ت774ه) عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر: ٦١-٦٢] "يقول تعالى ممتنا على خلقه بما جعل لهم من الليل الذي يسكنون فيه ويستريحون من حركات ترددهم في المعايش بالنهار، وجعل النهار مبصرا، أي مضيئا ليتصرفوا فيه بالأسفار، وقطع الأقطار والتمكن من الصناعات، أي لا يقومون بشكر نعم الله عليهم، ثم قال: أي: الذي فعل هذه الأشياء هو الله الأحد؛ خالق الأشياء، الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، أي: فكيف تعبدون غيره من الأصنام التي لا تخلق شيئا، بل هي مخلوقة منحوتة"[2].

وذكر محمد الأمين(ت1393ه) أن الله عز وجل وبخ الكفار على إقرارهم بربوبيته ثم هم بعد ذلك يشركون في ألوهيته حيث قال: "من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [يونس: ٣١] فلما أقروا بربوبيته وبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره، بقوله: ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ؛ إلى غير ذلك من الآيات"[3].

3- المناقشة والتحليل:

أخبر ابن جزي رحمه الله أن طرائق القرآن في تقرير توحيد العبادة متعددة وقد أكثر الله سبحانه من ذكرها وأن من أوضح البراهين وأقوى الأدلة الاستدلال بروبيته سبحانه وأنه الخالق الرازق المدبر فدل على أنه المستحق للعبادة وحده فنص ابن جزي أنه إذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع الموجودات أي العالم العلوي والسفلي من الكواكب والشمس والقمر والبحار والأنهار والجبال والإنس والجان لم يمكن أن يكون واحدا منها شريكا له في أي نوع من أنواع العبادة، كما أنكر ابن جزي على من أقر بأن الله خالق رازق مدبر ولم يوحد الله تعالى بقوله:

---

[1] جامع البيان للطبري(275/5)

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير(570/4)

[3] أضواء البيان للأمين(813/5) و(411/3)

"استبعدوا توحيد الله مع اعترافهم بربوبيته"، وأكد بأن إيمان كفار العرب وسائر المشركين بالله هو الشرك مع الله بقوله: نزلت في كفار العرب الذين يقرون بالله: أي أنه لا متصرف في الكون إلا هو ويعبدون معه غيره من الأصنام بالذبح لها والنذر والاستغاثة بها والاستعانة بها مع الله أو من دونه، ولذلك نص ابن جزي أن الحق المبين أي الظاهر الجلي عبادة الرب تبارك وتعالى وحده مستدلا بتوحيد الربوبية عندما فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فقال كأنه يقول أي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أدعوكم إلى عبادة ربكم وحده دون ما سواه لأنه الذي خلق السموات السبع وما فيها والأرض السبع وما فيها فكيف تنكرون ذلك إشارة إلى إفراد الله بالعبادة دون غيره وهو الحق المبين، ثم بين بطلان عبادة الأصنام لأنها لا تقدر على خلق الذباب ولا غيره، وأنكره بقوله: "فكيف تعبد من دون الله الذي خلق كل شيء" فاستدل عليهم بالخلق الذي يقرون به، ثم أخبر ابن جزي أن من طرق القرآن هي دعوة الخلق كلهم إلى عبادة الله وحده وترك الأنداد والمعبودات الباطلة طريقتان تضمنتها آية من سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]أحدهما: إقامة البراهين لخلقهم وخلق السموات والأرض والمطر، فيستدل بربوبيته سبحانه وتعالى وأفعاله. الثانية: ملاطفة جميلة بذكر ما لله عليهم من الحقوق، وهي تسبيحه وتقديسه وعبادته وحده دون ما سواه.

ومنها نعمه الكثيرة وسعة فضله عز وجل بقوله: فقد ذكر أولا ربوبيته لهم ثم ذكر خلقتهم لهم ولآبائهم، لأن الخالق وهو الله تعالى يستحق أن يعبد ويتذلل له ويخضع له وحده، ثم ذكر ما أنعم الله به عليهم من جعل الأرض فراشا والسماء بناء ومن إنزال المطر، وإخراج الثمرات لأن المنعم يستحق أن يُعبد ويُشكر هذا ما استدل به ابن جزي على من أقر بربوبية الله واعترف بنعمه أن يصرف العبادة لله ويعبده وحده ويشكره على ما أنعم الله به عليه باللسان والقلب والجوارح، ثم نص على أن المقصود الأعظم بهذه الآية وهو توحيد العبادة، توحيد الألوهية، ثم أشار إلى أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله تذكر في القرآن بعد ذكر المخلوقات وذلك لحكمة وهي التنبيه على الاعتبار بها والاستدلال على أن من خلقها هو المعبود

بحق، وختم بقاعدة وهي أن أكثر ما يأتي ذكر المخلوقات في القرآن في معرض الاستدلال على وجوده تعالى وعلى وحدانيته وألوهيته، فتحصل لدي موافقة ابن جزي رحمه الله لمنهج أهل السنة في تقرير توحيد الألوهية. والله أعلم.

المبحث الثالث: موقف ابن جزي من تقسيم الصوفية للتوحيد

أولا: موقف ابن جزي.

قال ابن جزي: "واعلم أن توحيد الخلق لله تعالى على ثلاث درجات: الأولى: توحيد عامة المسلمين وهو الذي يعصم النفس من الهلاك في الدنيا وينجي من الخلود في الآخرة وهو نفي الشركاء والأنداد والصاحبة والأولاد والأشباه والأضداد.

الدرجة الثانية: توحيد الخاصة: وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال الحاصل لكل مؤمن وإنما مقام الخاص في التوحيد يغني في القلب بعلم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وثمرة هذا العلم الانقطاع إلى الله والتوكل عليه وحده وإطراح جميع الخلق في قبضة القهر، ليس بيدهم شيء من الأمر، فيطرح الأسباب وينبذ الأرباب.

الدرجة الثالثة: ألا يرى في الوجود إلا الله وحده فيغيب عن النظر المخلوقات حتى كأنها عنده معدومة.

وهذا الذي تسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى الغيبة عن الخلق حتى أنه قد يفنى عن نفسه وعن توحيده أي يغيب عن ذلك باستغراقه في مشاهدة الله"[1].

ثانيا: موقف أهل السنة والجماعة

يقول ابن أبي العز الحنفي(ت792هـ): "وإذا عرف أن توحيد الألوهية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب كما تقدمت إليه الإشارة، فلا يلتفت إلى قول من قسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع وجعل هذا النوع توحيد العامة، والنوع الثاني توحيد الخاصة وهو الذي ثبت بالحقائق، والنوع الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة، فإن أكمل الناس توحيدا الأنبياء صلوات الله

[1] التسهيل (163/1).

عليهم والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولو العزم من الرسل أكملهم توحيدا وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأكملهم توحيدا الخليلان: محمد وإبراهيم صلوات الله عليهما وسلامه، فإنهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علما، ومعرفة، وحالا، ودعوة إليه، وجاهدوا الأمم عليه، ولهذا أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم فيه كما قال تعالى بعد ذكر مناظرة إبراهيم قومه في بطلان الشرك، وصحة التوحيد وذكر الأنبياء من ذريته: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [الأنعام: ٩٠]. فلا أكمل من توحيد من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتدي بهم، وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن يقتدي بهم: ..."فملة إبراهيم: التوحيد ودين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء به من عند الله قولا وعملا واعتقادا، وكلمة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله وفطرة الإسلام: هي ما فطر عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبودية وذلا وانقيادا وإنابة. فهذا هو توحيد خاصة الخاصة الذي من رغب عنه فهو من أسفه السفهاء... "ولا شك أن النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا أنه توحيد الخاصة وخاصة الخاصة ينتهي إلى الفناء الذي يشمر إليه غالب الصوفية وهو درب خطر يفضي إلى الاتحاد... ثم قال: "فأين قال الرسول: هذا توحيد العامة وهذا توحيد الخاصة وهذا توحيد خاصة الخاصة؟ أو ما يقرب من هذا المعنى؟ أو أشار إليه؟! وهذا كلام خير القرون بعد الرسول وسادات العارفين من الأئمة هل جاء ذكر الفناء فيها وهذا التقسيم عن أحد منهم؟! وإنما حصل هذا من زيادة الغلو في الدين، المشبه لغلو الخوارج بل لغلو النصارى في دينهم"[1].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

ذكر ابن جزي الكلبي من الإشارات الصوفية تقسيمهم للتوحيد إلى ثلاثة أنواع: توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة، وهذا مما استحسنه منهم لقوله في مقدمته: "وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما يستحسن من الإشارات

[1] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (53/1-54)

الصوفية دون ما يعترض منه أو يقدح فيه"[1]. وهو استحسان بلا دليل يشهد له من كتاب ولا سنة ولا أثر عن الصحابة رضي الله عنهم، وقال ابن جزي في الدرجة الثالثة أن الصوفية تسميه مقام الفناء، وفي الحقيقة هو دخول في فناء توحيد الربوبية كما بينه أهل التحقيق.يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك طوائف من أهل التصوف والمنتسبين إلى المعرفة، والتحقيق والتوحيد، غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد وأن يشهد أن الله رب كل شيء، ومليكه وخالقه، لا سيما إذا غاب العارف بموجوده عن وجوده وبمشهوده عن شهوده وبمعرفته عن معرفته، ودخل في فناء توحيد الربوبية بحيث يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل، فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما، فضلا عن أن يكون وليا لله"[2].

وبين ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله أن الفناء المطلوب هو الفناء عن عبادة السوى أي يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه. حيث قال: "والفناء ثلاثة أقسام: فناء عن وجود السوى، وفناء عن شهود السوى، وفناء عن عبادة السوى.

فالأول: هو فناء أهل الوحدة الملاحدة كما فسروا به كلام الحلاج، وهو أن يجعل الوجود وجودا واحدا.

وأما الثاني: وهو الفناء عن شهود السوى: فهذا هو الذي يعرض لكثير من السالكين... وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته، وبمشهوده عن شهادته، وبمذكوره عن ذكره، فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل... ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء في توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه، وهذا غلط عظيم، غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرك والأمر والنهي، وعبادة الله وحده وطاعة رسوله...

وأما النوع الثالث: وهو الفناء عن عبادة السوى: فهذا حال النبيين وأتباعهم،

---

[1] التسهيل (19/1).

[2] الرسالة التدمرية ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية(112/3).

وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه، ويحبه عن حب ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه، وطاعته عن طاعة ما سواه، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ويدخل في هذا: أن يفنى عن اتباع هواه بطاعة الله فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله فهذا هو الفناء الديني الشرعي الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه"[1].

المبحث الرابع: في أنواع العبادة

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: في بيان حقيقة العبادة لغة وشرعا.

العبادة لغة: قال في المعجم الوسيط: "عبد الله عبادة وعبودية: انقاد له، وخضع وذل والعبادة هي الخضوع للإله على وجه التعظيم"[2]. وقال الأزهري: "العبادة الطاعة والتعبد والتنسك وأصل العبودية الخضوع والذل"[3].

فمدار العبادة إذن على التذلل والخضوع.

حقيقة العبادة شرعا: من أجمع التعريفات للعبادة شرعا، تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله حيث قال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"[4].

وعرفها ابن كثير(ت774ه) رحمه الله بقوله: "العبادة في الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف"[5].

وقال ابن القيم(ت751ه) رحمه الله: "العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد التذلل والخضوع،

---

[1] مجموع الفتاوى (2/300-302)

[2] المعجم الوسيط (579) مادة (عبد)

[3] تهذيب اللغة للأزهري(2/236)

[4] العبودية لابن تيمية(38)

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير(1/25)

فمن أحببته، ولم تكن خاضعا له لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبة، لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا، ومن هاهنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية"[1].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن العبادة تطلق في الشرع على شيئين:

الأول: التعبد: بمعنى التذلل لله عز وجل، بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبة وتعظيما.

الثاني: المتعبد به: وهو الخضوع والذل.

المسألة الثانية في أنواع العبادة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأعمال الباطنة.

1_ المحبة:

تكلم ابن جزي عن محبة العبد لله وأنها على درجتين حيث قال:

"واعلم أن محبة العبد لربه على درجتين: إحداهما: المحبة العامة التي لا يخلو منها كل مؤمن وهي واجبة، والأخرى: المحبة الخاصة التي ينفرد بها العلماء الربانيون، والأولياء والأصفياء، وهي أعلى المقامات؛ وغاية المطلوبات، فإن سائر مقامات الصالحين –كالخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك– مبنية على حظوظ النفس، ألا ترى أن الخائف إنما يخاف على نفسه بخلاف المحبة وأن الراجي إنما يرجو منفعة نفسه بخلاف المحبة، فإنها من أجل المحبوب، فليست من المعاوضة"[2].

قلت: قول ابن جزي: "إن سائر مقامات الصالحين –كالخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك– مبنية على حظوظ النفس" كلام خطأ وإنما هي عبادات قلبية من أجل العبادات التي يتقرب بها العبد لربه بأن لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا ربه ولا يتوكل إلا على الله بتفويض الأمر إليه مع الثقة به، وهي عبادات أمر الله بها في كتابه ودعا عباده بصرفها له خاصة وعدم صرفها لغيره، وأمر بها أيضا رسوله

---

[1] مدارج السالكين لاب القيم(85/1).

[2] التسهيل (165/1-166)

صلى الله عليه وسلم. وهي من أعظم القربات التي توصل العبد إلى ربه ودار مقامته.

ثم بين ابن جزي أن معرفة الله عز وجل سبب من أسباب محبة الله عز وجل، فقال: "واعلم أن سبب محبة الله معرفته، فتقوى المحبة على قدر المعرفة وتضعف على قدر ضعف المعرفة، فإن الموجب للمحبة أحد أمرين: وكلاهما إذا اجتمع في شخص من خلق الله تعالى كان في غاية الكمال: الموجب الأول: الحسن والجمال، والآخر: الإحسان والإجمال.

فأما الجمال فهو محبوب بالطبع، فإن الإنسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن.

والإجمال مثل جمال الله في حكمته البالغة، وصناعته البديعة، وصفاته الجميلة الساطعة، التي تروق العقول وتهيج القلوب، وإنما يدرك جمال الله تعالى بالبصائر لا بالأبصار.

وأما الإحسان: فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وإحسان الله إلى عباده متواترة وإنعامه عليهم باطن وظاهر ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ويكفيك أنه يحسن إلى المطيع والعاصي، والمؤمن والكافر وكل إحسان ينسب إلى غيره فهو في الحقيقة منه والمستحق للمحبة وحده"[1].

كما أخبر عن أثر تلك المحبة بقوله: "واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح، من الجد في طاعة الله، والنشاط لخدمته، والحرص على مرضاته، والتلذذ بمناجاته؛ والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه والأنس بذكره والاستيحاش من غيره، والفرار من الناس، والانفراد في الخلوات وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل من يحبه الله وإيثاره على كل ما سواه"[2].

قلت:قول ابن جزي: "إن من آثار المحبة: "الاستيحاش من غيره، والفرار من الناس، والانفراد في الخلوات". ليس بصواب لأن الإستيحاش والإنفراد في

---

[1] التسهيل (165/1)

[2] التسهيل (165/1)

الخلوات من العبادات الغير مشروعة وقد يحتج بعضهم بتحنثه صلى الله عليه وسلم بغار حراء قبل الوحي وهذا خطأ فإن ما فعله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة، فنحن مأمورون باتباعه فيه وإلا فلا وهو من حين نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون، وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء، وعام الفتح أقام بها قريبا من عشرين ليلة، وأتاها في حجة الوداع، وأقام بها أربع ليال، وغار حراء قريب منه ولم يقصده"[1]. وهو صلى الله عليه وسلم أكمل الناس حبا لله وهو خليل الرحمن الذي بلغ أعلى مرتبة المحبة وهي الخلة.

وبين ابن جزي البرهان على محبة العبد لله تعالى وعلامته عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] فقال: "جعل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم علامة على محبة العبد لله تعالى، وشرطا في محبة الله للعبد ومغفرته"[2].

2 _ الخوف والرجاء

من أجل عبادات القلوب الخوف والرجاء وهما من أوصاف عباد الله الصالحين قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: ٥٧] وقد اعتنى ابن جزي بمقامي الخوف والرجاء، فبين الحكمة من الجمع بينهما ونص على درجات الخوف والرجاء ومقامات الناس، وموجب كل من الخوف والرجاء، فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ ﴾ [الأعراف: ٥٦] "جمع الله الخوف والطمع ليكون العبد خائفا راجيا كما قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: ٥٧] فإن موجب الخوف معرفة سطوة الله وشده عقابه، وموجب الرجاء معرفة رحمة الله وعظيم ثوابه؛ قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩] ومن عرف فضل الله رجاه، ومن عرف عذابه خافه ولذلك جاء في الحديث:**(لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا)**[1] إلا أنه يستحب أن يكون العبد طول عمره يغلب عليه الرجاء

---

[1] رسالة في العبادة والفرق بين شرعيّها وبدعيّها ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية(10/330-391).

[2] التسهيل (244/1)

[1] لم أقف عليه

عند حضور الموت لقوله ﷺ :(**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى)**[1].

واعلم أن الخوف على ثلاث درجات:

الأولى: أن يكون ضعيفا يخطر على القلب، ولا يؤثر في الباطن ولا في الظاهر وجود هذا كالعدم.

والثاني: أن يكون قويا فيوقظ العبد من الغفلة ويحمله على الاستقامة.

والثالثة: أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط واليأس وهذا لا يجوز، وخير الأمور أوسطها.

والناس في الخوف على ثلاث مقامات: فخوف العامة من الذنوب، وخوف الخاصة من الخاتمة، وخوف خاصة الخاصة من السابقة، فإن الخاتمة مبنية عليها.

والرجاء على ثلاث درجات: الأولى: رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعة وترك معصية، فهذا هو الرجاء المحمود، والثانية: الرجاء مع التفريط والعصيان، فهذا غرور، والثالثة: أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن، فهذا حرام، والناس في الرجاء على ثلاث مقامات: مقام العامة رجاء ثواب الله، ومقام الخاصة رجاء رضوان الله، ومقام خاصة الخاصة: رجاء لقاء الله حبا فيه وشوقا إليه"[2].

قلت: قول ابن جزي: أن المقام الأول مقامات الناس في الخوف "خوف العامة من الذنوب" لا يوافق عليه.بل كل من علا مقامه وارتفعت درجته في العبادة ينبغي أن يخاف من ذنوبه وتفريطه، بدليل أن الأنبياء عليهم السلام وهم خيرة الخلق عندما يستشفع بهم الناس يوم القيامة يعتذر ويذكر ما وقع منه، ويقول نفسي نفسي إلى أن يأتوا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع فيهم.

3 _ التوكل:

بين ابن جزي حقيقة التوكل فقال: "التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع أو حفظها بعد حصولها وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها. ثم ذكر

---

[1] صحيح: أخرجه مسلم في"الصحيح" (7230).

[2] التسهيل (69/2).

أنه من أعلى المقامات لوجهين فقال: "وهو من أعلى المقامات لوجهين: أحدهما: قوله﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، والآخر: الضمان الذي في قوله:﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣] قد يكون واجبا لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] "[1].

وذكر مراتب الناس في التوكل حيث قال:

"واعلم أن الناس في التوكل على ثلاث مراتب: الأولى: أن يعتمد العبد على ربه كاعتماد الإنسان على وكيله المأمون عنده الذي لا يشك في نصيحته له، وقيامه بمصالحه.

والثانية: أن يكون العبد مع ربه كالطفل مع أمه فإنه لا يعرف سواها، ولا يلجأ إلا إليها.

والثالثة: أن يكون العبد مع ربه: كالميت بين يدي الغاسل، فقد أسلم نفسه إليه بالكلية"[2].

ثم أجاب عن إشكال مطروح وهو هل يشترط في التوكل ترك الأسباب أم لا؟ فقال: "الجواب: أن الأسباب على ثلاثة أقسام:

أحدها: سبب معلوم قطعا قد أجراه الله تعالى، فهذا لا يجوز تركه كالأكل لدفع الجوع واللباس لدفع البرد.

والثاني: سبب مظنون: كالتجارة وطلب المعاش، وشبه ذلك، فهذا لا يقدم فعله في التوكل لأن التوكل من أعمال القلب، لا من أعمال البدن، ويجوز تركه لمن قوي عليه.

والثالث: سبب موهوم بعيد: فهذا يقدم فعله في التوكل"[3].

والمقرر عند أهل السنة والجماعة أن التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، وقد رد ابن بطال على الصوفية إعراضهم عن الأسباب عند شرحه لحديث هجرته عليه الصلاة والسلام قال: "وفيه اتخاذ الفضلاء والصالحين الزاد في أسفارهم، ورد قول

---

[1] التسهيل (279/1).

[2] التسهيل (279/1-280).

[3] التسهيل (280/1).

من أنكر ذلك من الصوفية[1]، وزعم أن من صح توكله ينزل عليه الطعام من السماء إذا احتاج إليه! ولا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من صاحبه وصديقه وهما كانا أولى بهذه المنزلة ولو كانت كما زعموا ما احتاجا إلى سفرة فيها طعام"[2].

وقال القاضي عياض: "إن كل سبب مقطوع به غير قادح في التوكل كالأكل للغذاء، والشرب للري، لا يقدح في التوكل، وكذلك المظنون كالطب للبرء، ولبس الدرع للتحصن من العدو..." وفي موضع آخر يقول: "... فعل الأسباب سنة الله وحكمته والثقة أنه لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا سبب ولا أحد، والكل من الله وحده"[3].

وأما قول ابن جزي في المرتبة الثالثة من التوكل: "أن يكون العبد مع ربه كالميت بين يدي الغاسل" فيه نظر.

وهو خطأ يتضمن ترك العمل بالأمر والنهي حتى يترك الأمر به ويفعل ما نهى عنه، حتى يضعف عنده النور والفرقان الذي يفرق به بين ما أمر الله به وأحبه ورضيه وبين ما نهى عنه وأبغضه وسخطه، فيسوي بين ما فرق الله بينه كما قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١] حتى يفضي الأمر بغلاة الصوفية إلى عدم التمييز بين الأمر بالمأمور السوي الإلهي الفرقاني الشرعي الذي دل عليه الكتاب والسنة وبين ما يكون في الوجود من الأحوال التي تجري على أيدي الكفار والفجار. قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله[1].

---

[1] الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف على القول الصحيح،عرفوا بادئ الأمر بالعبادة والزهد ،ولم يكن هذا الاسم معروفا في القرون الثلاثة الأول ،وانتهى المطاف ببعض فرقهم إلى الغلو والتطرف حتى خرجوا عن دائرة الإسلام والقول بمذهب الباطنية إن لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ،من غلاتهم ابن عربي والحلاج وابن سبعين.الفتاوى (5/11)وما بعدها، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (72-74)

[2] شرح صحيح البخاري (9/93-94).

[3] إكمال المعلم للقاضي عياض(1/604)

[1] مجموع الفتاوى (10/20).

4_ الصبر:

الصبر لغة: الحبس[1]، قال الطرطوشي(ت520ه): "الصبر حبس النفس على الأوامر والمكاره"[2].

وقد تكلم ابن جزي عن عبادة الصبر ببيان فضلها وما أكرم الله به الصابرين وأنواع الصبر حيث قال: "فائدة: ورد ذكر الصبر من القرآن في أكثر من سبعين موضعا، وذلك لعظمة موقعه في الدين، قال بعض العلماء كل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصبر فإنه لا يحصر أجره: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وذكر الله للصابرين ثمانية أنواع من الكرام:

أولها: الصحبة قال:﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

والثاني: النصر قال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]

والثالث: غرفات الجنة قال:﴿ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥]

والرابع: الأجر الجزيل قال:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] والأربعة الأخرى المذكورة في هذه الآية ففيها البشارة قال: والصلاة والرحمة والهداية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]

والصابرون على أربعة أوجه:

صبر على البلاء وهو منع النفس من التسخط والهلع والجزع.

وصبر على النعم وهو تقييدها بالشكر وعدم الطغيان وعدم التكبر بها.

وصبر على الطاعة بالمحافظة والدوام عليها.

وصبر عن المعاصي بكف النفس عنها.

وفوق الصبر التسليم وهو ترك الاعتراض والتسخط ظاهرا وترك الكراهة باطنا، وفوق التسليم الرضا بالقضاء، وهو سرور النفس بفعل الله، وهو صادر عن المعية وكل ما يفعل المحبوب محبوب"[1].

---

[1] الصحاح للجوهري(706/2) مادة (صبر) ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس(329/3).

[2] سراج الملوك للطرطوشي(84) وجهود المالكية في تقرير توحيد العبادة (277).

[1] التسهيل (162/1-163).

5 _ التوبة:

التوبة في اللغة: الرجوع، قال ابن فارس: "التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال: تاب من ذنبه أي رجع عنه"[1].

وشرعا قال الطرطوشي(ت520): "فالتوبة في الشرع الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع"[2]،

وقال ابن عبد البر(ت463ه): "التوبة أن يترك ذلك القبيح بالنية والفعل"[3].

وأما حديث ابن جزي عن التوبة فكان حول مشروعيتها وفرائضها وآدابها ومراتبها والبواعث على التوبة فقال عند تفسير قوله:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١] "التوبة على كل مؤمن مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وفرائضها ثلاث: الندم على الذنب من حيث عصي به ذو الجلال لا من حيث أضر ببدن أو مال، والإقلاع على الذنب في أوقات الإمكان من غير تأخير ولا ثوان، والعزم أن لا يعود إليها أبدا ومهما قضى عليه بالعود أحدث عزما مجددا.

وآدابها ثلاثة: الاعتراف بالذنب مقرونا بالانكسار والإكثار من التضرع، والاستغفار والإكثار من الحسنات لمحو ما تقدم من السيئات.

ومراتبها سبع: فتوبة الكفار من الكفر، وتوبة المخلصين من الذنوب الكبائر، وتوبة العدول من الصغائر، وتوبة العابدين من الفترات، وتوبة السالكين من علل القلوب، وتوبة أهل الورع من الشبهات، وتوبة أهل المشاهدة من الغفلات، والبواعث على التوبة سبعة: خوف العقاب، ورجاء الثواب، والخجل من الحساب، ومحبة الحبيب، ومراقبة القريب، وتعظيم المقام، وشكر الإنعام"[1].

قلت:ما ذكره ابن جزي في مراتب التوبة في بعضها نظر؟ والله أعلم.

6 _ الإخلاص:

---

[1] معجم مقاييس اللغة لابن فارس(375/1)

[2] الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي(277-278)

[3] التمهيد لابن عبد البر(12/15)

[1] التسهيل (122/3)

الإخلاص لغة: مصدر أخلص، يخلص، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ص) التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه[1].

قال الجوهري: "خلص الشيء يخلص خلوصا؛ أي صار خالصا وخلص إليه الشيء وصل، وخلصته من كذا تخليصا أي نجيته فتخلص"[2].

ومعنى الإخلاص شرعا بينه أهل العلم منهم ابن جزي حيث قال عند قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥] "الإخلاص يراد به هنا التوحيد وترك الشرك أو ترك الرياء وذلك أن الإخلاص مطلوب في التوحيد وفي الأعمال، وعدم الإخلاص في التوحيد هو الشرك الجلي، وعدم الإخلاص في الأعمال هو الشرك الخفي وهو الرياء"[3].

وقال شيخ الإسلام(ت728): "الإخلاص هو إرادة الله وحده"[4].

كما نص ابن جزي أن المرء يصل إلى الله بالتقوى وهو الإخلاص لله وقصد وجه الله بعبادته فعند قوله تعالى:﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾ [الحج: ٣٧] قال: "المعنى لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالتقوى أي بالإخلاص لله وقصد وجه الله بما تذبحون وتنحرون من الهدايا فعبر عن هذا المعنى بلفظ ينال المبالغة وتأكيدا"[5].

المطلب الثاني: الأعمال الظاهرة:

1_ الذكر:

قد تكلم ابن جزي في تفسيره عن شرف الذكر وأنواعه ومقامات الناس فيه، فقال عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٢] "قال سعيد بن المسيب معناه اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب وقيل اذكروني بالدعاء والتسبيح ونحو ذلك، وقد أكثر المفسرون، ولا سيما المتصوفة في تفسير

---

[1] لسان العرب لابن منظور(26/7) ،والقاموس المحيط للفيروزأبادي(797) مادة (خلص)

[2] الصحاح للجوهري(1037/3) مادة (خلص)

[3] التسهيل (405/4)

[4] التحفة العراقية لابن تيمية(64)

[5] التسهيل (79/3)

هذا الموضع بألفاظ لها معان مخصوصة، ولا دليل على التخصيص؛ وبالجملة فهذه الآية بيان لشرف الذكر وبينها قول رسول الله ﷺ كما يرويه عن ربه:(**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم**)[1]

والذكر ثلاثة أنواع: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وبهما معا، واعلم أن الذكر أفضل الأعمال على الجملة، وإن ورد في بعض الأحاديث تفضيل غيره من الأعمال، كالصلاة وغيرها، فإن ذلك لما فيها من معنى الذكر، والحضور مع الله تعالى، والناس في المقصد من الذكر مقامات.

فمقصد العامة اكتساب الأجور، ومقصد الخاصة القرب والحضور وما بين المقامين بون بعيد فكم بين من يأخذ أجره وهو من وراء حجاب وبين من يقرب حتى يكون من خواص الأحباب.

واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة: فمنها التهليل والتسبيح والتكبير والحمد والحوقلة والحسبلة وذكر كل اسم من أسماء الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وغير ذلك.

قال ثم إن ثمرة الذكر التي تجمع الأسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قولنا الله الله. فهذا هو الغاية وإليه المنتهى"[2].

المناقشة:

رد ابن جزي على المتصوفة اختراعهم ألفاظ لها معان مخصوصة بقوله لا دليل على التخصيص، وأما قوله في معرض بيان شرف الذكر "الحضور مع الله" الأولى به ترك هذه العبارة التي لم يرد في نصوص الكتاب والسنة، وأما تصريحه بأن ثمرة الذكر التي تجمع الأسماء والصفات مجموعة في الذكر فرد، وهو قولنا الله الله، فهذا هو الغاية وإليه المنتهى فهو مما استحسنه من كلام المتصوفة وهو قول باطل، وعبادة مبتدعة كما نص على ذلك أهل التحقيق من علماء أهل السنة

---

[1] صحيح: أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675)

[2] التسهيل (1/158-160)

والجماعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله: "والذكر بالاسم المفرد مظهرا ومضمرا بدعة في الشرع، وخطأ في القول واللغة فإن الاسم المجرد ليس هو كلاما لا إيمانا ولا كفرا، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:(**أفضل الكلام بعد القرآن أربع: وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)**[1]. وفي حديث آخر (**أفضل الذكر لا إله إلا الله)**[2]. وقال:(**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)**[3]. والأحاديث في فضل هذه الكلمات كثيرة صحيحة. وأما ذكر الاسم المفرد فبدعة لم يشرع وليس هو بكلام يعقل و لا فيه إيمان"[4].

2 _ الدعاء:

الدعاء أصالة: النداء والصياح[5]، وحقيقته: "حقيقة الدعاء مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء فهو سبب لذلك واستجلاب لرحمة المولى"[6]. قاله ابن العربي(ت543ه)،

وذكر ابن جزي أن للدعاء خمسة معان فقال:"الدعاء له خمسة معانٍ: الطلب من الله والعبادة ومنه:﴿تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦] والتمني:﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس: ٥٧]، والنداء:﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ [البقرة: ٢٣]،والدعوة إلى الشيء:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾[النحل: ١٢٥] "[1].

وقد نص ابن جزي بكون الدعاء عبادة عند قوله تعالى:﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا

---

[1] صحيح: أخرجه مسلم في "الصحيح" (2137) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

[2] حسن: أخرجه الترمذي في "السنن"(3383) وابن ماجة في"السنن"(3800) من حديث جابر رضي الله عنه.

وحسنه العلامة الألباني في "صحيح سنن ابن ماجة"(3065).

[3] حسن :أخرجه مالك في"الموطأ"(214/1)مرسلا وأخرجه الترمذي في "السنن"(3585) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وحسنه العلامة الألباني في "الصحيحة "(2837)

[4] مجموع الفتاوى لابن تيمية(393/10)

[5] الصحاح للجوهري(2337/6) ولسان العرب لابن منظور (345/4) مادة (دعا).

[6] القبس لابن العربي(421/2)

[1] التسهيل (347/1)

دُعَآؤُكُمۡۖ ﴾ [الفرقان: ٧٧] قال: "وفي معنى الدعاء ثلاثة أقوال الأول أن المعنى لأن الله لا يبالي بكم لولا عبادتكم له فالدعاء بمعنى العبادة، وهذا قريب من معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]..."[1].

3 _ الذبح:

ذكر ابن جزي أنه لا ينبغي الذبح تقربا لغير الله تعالى لأنه لا إله إلا هو وحده سبحانه وتعالى، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾ [الحج: ٣٤] قال ابن جزي: "والمراد بذلك الذبائح لقوله: بخلاف ما يفعله الكفار من الذبح تقربا إلى الأصنام في وجه اتصاله بما قبله وجهان: أحدهما: أنه لما ذكر الأمم المتقدمة خاطبها بقوله: { فإلهكم إله واحد} أي هو الذي شرع المناسك لكم ولمن تقدم قبلكم.

الثاني: أنه إشارة إلى الذبائح أي إلهكم إله واحد فلا تذبحوا تقربا لغيره"[2].

وأخبر أن الله نهى عن عبادة الأوثان وعن الذبح تقربا إليها مستنبطا ذلك من قوله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [الحج: ٣٠] قال ابن جزي: "من لبيان الجنس كأنه قال: الرجس الذي هو الأوثان، والمراد النهي عن عبادتها أو عن الذبح إليها كما كانت العرب تفعل"[3].

4 _ الاستعاذة:

الإستعاذة: طلب اللجوء والحماية، قال ابن جزي: "عاذ بالله يعوذ استجار به ليدفع عنه ما يخاف، ويقال أيضا: استعاذ يستعيذ ومنه: ﴿ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي ﴾ [الدخان: ٢٠] و ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ ﴾ [يوسف: ٢٣] "[1].

ثم بين ابن جزي أن على المرء الاستعاذة بالله من الشيطان ووساوسه فقال عند قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] "نزغ الشيطان ووسوسته بالتشكيك في الحق والأمر بالمعاصي أو تحريك

---

[1] التسهيل (152/3)

[2] التسهيل (78/3)

[3] التسهيل (77/3)

[1] التسهيل (64/4)

الغضب فأمر الله بالاستعاذة منه عند ذلك كما ورد في الحديث أن رجلا اشتد غضبه فقال رسول الله ﷺ :**(إني أعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما به:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)**"[1][2].

ونص ابن جزي على أن الاعتصام يكون بالله وحده لأن غيره لا يقدر على شيء حيث قال في تفسير قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٥] "ومقصد الآية الرد عليهم ببيان عجز أصنامهم وعدم قدرتها على المضرة وفيها إشارة إلى التوكل على الله والاعتصام به وحده وأن غيره لا يقدر على شيء"[3].

ونبه على أنه ينبغي للمرء أن يكون صادقا في طلبه حماية الله وطلب العصمة منه عز وجل حيث قال:"من استعاذ بالله صادقا أعاذه فعليك بالصدق؛ ألا ترى امرأة عمران لما أعاذت مريم وذريتها عصمها الله وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال:(**ما من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا إلا ابن مريم وأمه)**"[4][5]. وذكر أن علاج القواطع عن الله طلب الاستعاذة بالله من الشيطان حيث قال: "القواطع عن الله أربعة: الشيطان، والنفس، والدنيا، والخلق.

فعلاج الشيطان: الاستعاذة والمخالفة له.

وعلاج النفس: بالقهر.

وعلاج الدنيا: بالزهد. وعلاج الخلق: بالانقباض والعزلة"[1].

---

1 صحيح: أخرجه البخاري (6048)،ومسلم (2610)

2 التسهيل (109/2)

3 التسهيل (108/2)

4 صحيح: أخرجه البخاري (3431)،ومسلم (2366)

5 التسهيل (80/1)

1 التسهيل (80/1)

المبحث الرابع: في حقيقة الشرك وأنواعه

تمهيد:

الشرك بالله من أعظم الذنوب وأقبح الأعمال وأظلم الظلم حيث يجعل المرء لله ندا وشريكا في عبادته وهو خلقه، قال الله مخبرا عن لقمان:﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] وأخبر الله عز وجل أن من أشرك به شيئا أحبط عمله، وكان من الخاسرين الخسران الأكبر في الدنيا والآخرة ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال تعالى:﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] وحذر عباده منه في كتابه مخبرا أنه لا يغفر أن يشرك به فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ١١٦] وبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التوحيد وينهى عن الشرك وأهله فقال عز وجل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر: ١ - ٥] فقام صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله الصغير والكبير والأحمر والأسود والذكر والأنثى إلى عبادة الله وحده ونبذ الشرك، عشر سنين بمكة ثم بعد هجرته صلى الله عليه وسلم أكمل الله له الدين وأتم عليه نعمه، إلى أن التحق بالرفيق الأعلى وهذا دينه باق لا خير إلا دل الأمة عليه وخير الخير التوحيد ولا شر إلا حذر أمته منه وشر الشر الشرك بالله، ثم دعا صحابته من بعده إلى ما تركهم عليه فنصحوا وبذلوا وجاهدوا وصبروا وما غيروا وما بدلوا رضي الله عنهم، وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف يدعون الأمة لعبادة الله وحده وينهون عن الشرك به، بالعلم والعمل رحمة الله عليهم وجزاهم عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وقد ذكر العلامة ابن جزي مسائل تتعلق بهذا المبحث من بيان حقيقة الشرك وأنواعه والرد على المشركين وإقامة الحجج عليهم مستدلا بنصوص وظواهر من الكتاب العزيز.

والكلام في هذا المبحث يشتمل على خمس مسائل:

المسألة الأولى: في بيان حقيقة الشرك.

بين ابن جزي أن حقيقة الشرك بالله هو عبادة غيره حيث قال: "الشرك بالله: هو عبادة غيره"[1].

كما بينه باعتبار أقسامه حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] "أي: لا أريد بأعمالي غير الله، فيكون نفيا للشرك الأصغر وهو الرياء، ويحتمل أن يريد لا أعبد غير الله، فيكون نفيا للشرك الأكبر"[2].

المسألة الثانية: في بيان أنواع الشرك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشرك المنافي للتوحيد:

أولا: شرك الدعاء.

من أنواع الشرك التي حذر منها ابن جزي في تفسيره شرك الدعاء.

فأبطل ابن جزي كل ما يدعى من دون الله بكونها عاجزة لا تنفع ولا تضر حيث قال عند قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس: ١٨] "الضمير في {يعبدون} لكفار العرب، و{ما لا يضرهم ولا ينفعهم} أي الأصنام"[3]. وحذر من الطواغيت التي تُعبد من دون الله ويتخذها الكفار أولياء بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] جمع الطاغوت هنا وأفرده في غير هذا الموضع فكأنه اسم جنس لما عُبد من دونه ولمن يضل الناس من الشياطين وبني آدم"[4].

وأكد هذا عند قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾ [النحل: ٧٣] قال ابن جزي: "الآية: توبيخ للكفار ورد عليهم في عبادتهم للأصنام، وهي لا تملك لهم رزقا"[5].

---

[1] التسهيل (383/2).
[2] التسهيل (56/2).
[3] التسهيل (170/2)
[4] التسهيل (215/1)
[5] التسهيل (298/2)

ومن شرك العبادة الشرك في عبادة الملائكة، قال ابن جزي في تفسيره: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣] "لأن بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"[1].

ثانيا: شرك الطاعة.

أخبر ابن جزي أن معنى اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله طاعتهم بقوله: "أي أطاعوهم كما يُطاع الرب وإن كانوا لم يعبدوهم"[2].

ونص على أن من شرك الطاعة طاعة إبليس فعند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]"{ما} مصدرية أي بإشراككم لي مع الله في الطاعة"[3]. وهذا ما بينه وأكده عندما فسر قول الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الكهف: ٥٠] "هذا توبيخ ووعظ وذرية إبليس هم الشياطين واتخاذهم أولياء بطاعتهم في عصيان الله والكفر به"[4].

المطلب الثاني: في بيان الشرك المنافي لكمال التوحيد

أولا: التعبيد لغير الله عز وجل:

مما قرره أهل العلم أن الأسماء التي عُبّدت لغير الله من الشرك المنهي عنه، وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم تغيير أسماء رجال عبدوا لغير الله تعالى كما ذكر ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن عوف: "كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن"[5].

وأغلب المفسرين حملوا وقوع الشرك المذكور في قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا

---

[1] التسهيل (276/3)

[2] التسهيل (141/2) وذكره عبد الله بن فهد في "جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة" (437)

[3] التسهيل (262/2)

[4] التسهيل (365/2)

[5] الاستيعاب (333/4)

﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠] من آدم وحواء بتسميتهما ولدهما عبد الحارث ولم يرتض هذا التأويل بعض المفسرين لعلة أن فيه الشرك الذي ينزه عنه أنبياء الله تعالى.

والمراد على كل حال بيان التعبيد لغير الله تعالى، والذي رجحه ابن جزي براءة آدم وحواء من الشرك عند تفسيره للآية مستدلا على ذلك بثلاثة أمور:

"1- براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

2- أن الذين أشركوا أولاد آدم وذريته لقوله تعالى: بضمير الجمع.

3- أن ما ذكر من قصة آدم وتسمية الولد عبد الحارث يفتقر إلى نقل بسند صحيح"[1].

ثانيا: الرياء: وهو الشرك الخفي:

قال ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] "يحتمل أن يريد الشرك بالله وهو عبادة غيره فيكون راجعا إلى قوله: **(يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد)** أو يريد الرياء لأنه الشرك الأصغر واللفظ يحتمل الوجهين ولا يبعد أن يحمل على العموم في المعنيين والله أعلم"[2].

المسألة الثالثة: النهي عن الشرك وتنزيه الله عن الشركاء.

نص ابن جزي على أنه ينهى عن اتخاذ الأنداد والشركاء مستدلا بقوله تعالى: حيث قال: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] "لا: ناهية أو نافية، و يراد به هنا الشركاء المعبودون مع الله جل وعلا"[3].

وعند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤] قال ابن جزي: "في

---

[1] التسهيل (2/106-107) وذكره عبد الله بن فهد في "جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة"(514)

[2] التسهيل (2/383)

[3] التسهيل (1/108)

الكلام حذف تقديره وقيل لي أو يكون معطوفا على معنى أمرت فلا حذف وتقديره أمرت بالإسلام، ونهيت عن الإشراك"[1].

ثم أخبر ابن جزي أن الله منزه عن الشركاء والأنداد بدليل ظاهر قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤] قال: "نزه تعالى نفسه من اتخاذ الولد ثم وصف نفسه بالواحد لأن الوحدانية تنافي اتخاذ الولد لأنه لو كان له ولد لكان من جنسه ولا جنس له لأنه واحد ووصف نفسه بالقهار ليدل على نفي الشركاء والأنداد لأن كل شيء مقهور تحت قهره تعالى فكيف يكون شريكا له ثم أتبع ذلك بما ذكره من خلقه السموات والأرض وما بينهما ليدل على وحدانيته وقدرته وعظمته"[2].

المسألة الرابعة: في بيان الحجج التي أقامها ابن جزي على المشركين.

1_ ذكر ابن جزي أن ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم قامت الحجة على من أشرك فعند قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١] قال ابن جزي: "ذكر الله الكفار ثم قسمهم إلى صنفين أهل كتاب والمشركين، وذكر أن جميعهم لم يكونوا منفكين حتى تأتيهم البينة وتقوم عليهم الحجة ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنى منفكين منفصلين ثم اختلف في هذا الانفصال على أربعة أقوال... الرابع: وهو الأظهر عندي أن المعنى لم يكونوا لينفصلوا من الدنيا حتى بعث الله لهم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فقامت عليهم الحجة لأنهم لو انفصلت الدنيا دون بعثه لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا، فلما بعثه الله لم يتبق لهم عذر ولا حجة فمنفكين على هذا كقولك لا تبرح أو لا تزول حتى يكون كذا وكذا"[3].

2_ ومن الحجج ضرب الأمثال للتنبيه على عجز المعبودات الباطلة فعند قوله

---

[1] التسهيل (2/9-10)

[2] التسهيل (352/3)

[3] التسهيل (404/4)

تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣] قال ابن جزي: "{ضرب مثل} أي ضربه الله لإقامة الحجة على المشركين {لن يخلقوا ذبابا} تنبيه بالأصغر على الأكبر من باب أولى وأحرى، والمعنى أن الأصنام التي تعبدونها لا تقدر على خلق الذباب ولا غيره، فكيف تعبد من دون الله الذي خلق كل شيء؟ ثم أوضح عجزهم بقوله: {ولو اجتمعوا له} أي: لو تعاونوا على خلق الذباب لم يقدروا عليه، {وإن يسلبهم الذباب} بيان أيضا لعجز الأصنام بحيث لو اختطف الذباب منهم شيئا لم يقدروا على استنقاذه منه على حال ضعفه"[1].

3_ ومما أقام به الحجة على المشركين نعم الله عليهم الموجبة لأن يعبدوه وحده دون ما سواه، ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣] قال ابن جزي رحمه الله: "والمعنى تذكير بنعم الله وإقامة حجته على المشركين ولذلك أعقبه بقوله:"[2].

4_ ومنها خلقه سبحانه السموات والأرض وغيرها من الآيات الكونية حيث يقول ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: ٥٩ - ٦١] " على وجه الرد على المشركين فدخلت خير التي يراد بها التفضيل لتبكيتهم وتعنيفهم مع أنه معلوم أنه لا خير فيما أشركوا أصلا ثم أقام عليهم الحجة بأن الله هو الذي خلق السموات والأرض وبغير ذلك مما ذكره إلى تمام هذه الآيات وأعقب كل برهان منها بقوله: على وجه التقرير لهم على أنه لم يفعل ذلك كله إلا الله وحده فقامت عليهم الحجة بذلك. وفيها أيضا نعم يجب شكرها فقامت بذلك أيضا"[3].

---

[1] التسهيل (87/3)

[2] التسهيل (284/3)

[3] التسهيل (181/3)

المسألة الخامسة: في بيان موقف ابن جزي من عبادة المسيح والمجوس والصابئة

أولا: موقف ابن جزي من النصارى الذين عبدوا المسيح عيسى بن مريم.

رد ابن جزي على من غلا في عيسى المسيح فعبده من دون الله، وكما قال عند قوله تعالى: إخبارا عن عيسى عليه السلام:﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠] "وفي كلامه هذا رد على النصارى[1] لأنه اعترف أنه عبد الله ورد على اليهود ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠] بقوله"[2].وكذّبهم بدليل قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢] فقال: "الآية رد على النصارى وتكذيب لهم"[3]،ثم أقام عليهم الحجة بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦] فقال: "الآية إقامة حجة على من عبد عيسى وأمه وهما لا يملكان ضرا ولا نفعا"[4].

ثانيا: موقفه من المجوس:

يتبين موقفه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] قال: "وفي الآية رد على المجوس[5] في عبادتهم للنار وغيرها من الأنوار وقولهم إن الخير من النور والشر من الظلم

---

[1] النصارى: هم أمة المسيح عيسى بن مريم –عليهما السلام – بعث إليهم بعد موسى وقد غلوا فيه حتى زعموا أنه ثُالث ثلاثة ،وأنه ابن الله. اليهود والنصارى من كبار أمم أهل الكتاب.واختلف في أصل تسميتهم بهذا الاسم (نصارى) ،فقيل: نسبة إلى (الناصرة) بلد في فلسطين كان مبدأ خروجهم منها وقيل:نسبة إلى الحواريين حيث قالوا:نحن أنصار الله، وهم فرق شتى منها المالكية، واليعقوبية، والفريسيون. الملل والنحل (262/1-272)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لسكسكي(91-92)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي(84-85)، إغاثة اللهفان لابن القيم(270/2-297).

[2] التسهيل (12/3)

[3] التسهيل (395/2)

[4] التسهيل (395/2)

[5] المجوس:هم الذين يقولون بإثبات أصلين النور والظلمة إلا أن قدماؤهم لا يجوزون أن يكون النور والظلمة قديمين أزلين بل النور أزلي والظلمة محدثة والنور لايشركه شيء في الأحداث والقدم لذا هم يعظمون النور ويعبدونه يقال إن لهم =شبهة كتاب وهم فرق شتى منها:الزرادشتية، والمزدكية ،والخرمية ،والمسخية وغيرهم. الملل والنحل (278/1-281)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لسكسكي(90-91)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (86)، إغاثة اللهفان (247/2) التبصير في الدين ص89.

فإن المخلوق لا يكون إلها ولا فاعلا لشيء من الحوادث"[1].

ثالثا: موقف ابن جزي من الصابئة:

يقول ابن جزي معرفا بالصابئة قال: "الصابئين[2] قوم يعبدون الملائكة ويقولون إنها بنات الله وقيل إنهم يرون تأثير الكوكب"[3]. وقد رد معتقدهم الباطل بقوله: "وأما الصابئة فكفروا بعبادة الملائكة ونسبتهم إلى الله والرد عليهم قوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦] "[4] كما أنه نقل قول الطبري حال كونه مختارا له، وقد رد على الصابئين دعواهم أن أولياء الله لولاهم لذل الله فقال: "وحكى الطبري أن قوله: ﴿لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾رد على النصارى واليهود[5]، والذين نسبوا لله ولدا، وقوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ﴾رد على المشركين،

وقوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] رد على الصابئين في قولهم لولا أولياء الله لذل الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا"[6].

---

[1] التسهيل (6/2)

[2] الصابئة: الصابئ لغة هو الخارج من دين إلى دين .لسان العرب (107/1) وهم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ،كانوا يسكنون "حران" وكانوا يعظمون الكواكب السبعة ،ويقولون: إنها مدبرة هذا العالم .وهم قسمان مشركون وهم عبدة الكواكب وصابئة حنفاء وهم قوم إبراهيم وهم أهل دعوته. الملل والنحل (307/1وما بعدها)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لسكسكي(92)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي(90)، إغاثة اللهفانلابن القيم(239/2-255).

[3] التسهيل (62/1)

[4] القوانين الفقهية لابن جزي(31)

[5] اليهود: هم أمة موسى عليه السلام يقرون بنبوة موسى وهارون ،وكتابهم التوراة .وأصل تسميتهم بذلك اختلف فيه والراجح والله أعلم أنه من الهود وهو الرجوع والتوبة كما حكى الله عنهم دلك بقوله{إنا هدنا إليك }[الأعراف:156] أي رجعنا إليك وتبنا،وقيل بل نسبة إلى يهوذا بن يعقوب وقيل غير نلك.يزعم اليهود أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وأنه لا يجوز النسخ في الشرائع لأن ذلك يلزم البداء على الله ،واشتهر في شريعتهم المحرفة أباطيل وخزعبلات إذ وصفوا الله بصفات يتنزه عنها وشبهوه بخلقه من التعب وأنه يصارع بعض الأنبياء وأنه يمشي مع بني إسرائيل على وجه الأرض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واشتهر عنهم إيذاء الأنبياء وقتلهم وإلصاق التهم بهم وزعموا أن عزير بن الله ،وهم فرق شتى منها العنانية والعيسوية والسامرية. الملل والنحل لشهرستاني(250/1-262)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان(88)اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (82-83)، إغاثة اللهفان (298/2-367)

[6] التسهيل (348/2)

الفصل العاشر: في رؤية الله عز وجل في الآخرة
وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة

المبحث الثاني: في إبطال قول من نفى الرؤية من الجهمية والمعتزلة

المبحث الثالث: في بيان هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟

المبحث الأول: في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة

من المسائل التي قررها أهل العلم من أهل السنة والجماعة وصنفوا فيها المصنفات[1] مسألة الرؤية لكثرة المخالفين فيها، وقد أبرز العلامة ابن جزي موقفه ورأيه فيها مع بيان الحجج على ذلك والرد على من نفاها وذكر مسائل تتعلق بالرؤية في معرض تفسيره لكتاب الله.

1- موقف ابن جزي

أثبت ابن جزي رحمه الله رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة بأبصارهم حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] "لا تدركه الأبصار يعني في الدنيا وأما في الآخرة فالحق أن المؤمنين يرون ربهم بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٣] وقد جاءت في ذلك أحاديث صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل، وقالت الأشعرية إن رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة عقلا لأن موسى سألها من الله ولا يسأل موسى ما هو محال وقد اختلف الناس هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟ قال بعضهم الفرق بين الرؤية والإدراك أن الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى غايته فلذلك نفى أن تدرك أبصار الخلق ربهم ولا يقتضي ذلك نفي الرؤية وحسن على هذا قوله لإحاطة علمه تعالى بالخفيات أي لطيف عن أن تدركه الأبصار وهو الخبير بكل شيء وهو يدرك الأبصار"[2]. وصحح أيضا رؤية الله في الآخرة لثبوته بالسنة وكثرة القائلين به، فعند تفسير قوله تعالى﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦] قال ابن جزي: "الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله، وقيل الحسنى جزاء الحسنة بعشر أمثالها والزيادة التضعيف فوق ذلك والأول أصح لوروده في الحديث وكثرة القائلين به"[3].

2- مذهب أهل السنة والجماعة

المقرر عند علماء أهل السنة والجماعة إثبات رؤية الله في الآخرة بالأبصار بدليل

1- (رؤية الله) للدارقطني، و(الرؤية) للبيهقي، و(قاعدة في إثبات رؤيته) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

2- التسهيل (34/2).

3- نفس المصدر (172/2).

الكتاب والسنة والإجماع ونصوا أن ذلك هو أكبر نعيم أهل الجنة ومنصوص قول مالك(ت179ه) رحمه الله: "والناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم"[1]. وقال أشهب(ت204ه) رحمه الله: "قال رجل لمالك يا أبا عبد الله، هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون ربهم لم يعير الله الكفار بالحجاب، فقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] وفي رواية زاد: فقال: يا أبا عبد الله، فإن قوما يزعمون أن الله لا يُرى، قال مالك: السيف السيف"[2].

وقال ابن أبي زيد(ت386ه) القيرواني رحمه الله: "فمما اجتمعت عليه الأئمة من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصار وجوههم لا يضامون في رؤيته، كما قال الله عز وجل في كتابه وعلى لسان نبيه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قال: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، ثم قال في آخره وكله قول مالك منه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه"[3].

وقال ابن أبي زمنين(ت399ه): "ومن قول أهل السنة: إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه، وقال عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] وقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ثم روى حديث جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: **هل ترون هذا القمر؟** قلنا: نعم، قال: **هكذا ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون**[4] **في رؤيته**[5]"[6].

[1]- رواه الآجري في الشريعة (8/2).
[2]- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (478/3).
[3]- الجامع لابن أبي زيد (141)
[4]- يُروى بالتشديد والتخفيف، فالتشديد معناه: لاينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه،ويجوز ضم التاء و فتحها على تفاعلون وتتفاعلون.ومعنى التخفيف لاينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض والضيم الظلم."النهاية"(101/3)
[5]- صحيح: أخرجه البخاري (454) ومسلم (644)
[6]- أصول السنة لابن أبي زمنين(147-148)

وقد حكى الإجماع ابن بطة(ت378ه) وغيره على ثبوت رؤية الله في القيامة[1].

3- المناقشة والتحليل

أخبر ابن جزي رحمه الله أن المذهب الحق والقول الصواب أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة واستدل على ذلك بالكتاب العزيز وأحال إلى أن الأحاديث الصحيحة المتواترة قد نصت على ثبوتها وبين بأن مراد الله أي لا تحيط به، وليس المراد نفيا لرؤيته تعالى في الآخرة، ونص على أن أصح التفاسير في معنى الحسنى وزيادة: أن الحسنة الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى واستدل على هذا الاختيار بالأحاديث الثابتة في ذلك وهو الصحيح فدل بذلك على موافقة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: في إبطال قول من نفى الرؤية من الجهمية والمعتزلة

أولا: قول ابن جزي

أبطل ابن جزي مذهب النفاة للرؤية ورد على شبههم وما احتجوا به على نفيها فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]. "هذا من النظر بالعين وهو نص في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة، وهو مذهب أهل السنة وأنكره المعتزلة، وتأولوا ناظرة بأن معناها منتظرة وهذا باطل لأن نظر بمعنى: انتظر بغير حرف جر تقول نظرتك أي انتظرتك، وأما المتعدي بإلى فهو من نظر العين، ومنه قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٣]، وقال بعضهم: إلى هذا ليست بحرف الجر، وإنما هي واحد الآلاء، بمعنى النعم، وهذا تكلف في غاية البعد وتأوله الزمخشري بأن معناه كقول الناس فلان ناظر إلى فلان إذا كان يرتجيه ويتعلق به وهذا بعيد وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في النظر إلى الله أحاديث صحيحة مستفيضة صريحة المعنى لا تحتمل التأويل فهي تفسير للآية"[1].

---

[1]- الإبانة لابن بطة (233/2)

[1]- التسهيل (307-308)

وقام أيضا ابن جزي بتضعيف تأويل النفاة من المعتزلة وغيرهم وحملهم كلام الله في جوابه لموسى عليه السلام على صحة مذهبهم وأن الله لا يرى يوم القيامة فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. "واستدلت الأشعرية على أن رؤية الله جائزة عقلا وأنها لو كانت محالا لم يسألها موسى فإن الأنبياء عليهم السلام يعلمون ما يجوز على الله وما يستحيل وتأول الزمخشري طلب موسى للرؤية بوجهين:

أحدهما: أنه إنما سأل ذلك تبكيتا لمن خرج معه من بني إسرائيل الذين طلبوا الرؤية فقالوا: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾ [النساء: ١٥٣]. فقال موسى ذلك ليسمعوا الجواب بالمنع فيتأولوا.

والآخر: أن معنى: ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾[الأعراف: ١٤٣] عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا، وكلا الوجهين بعيد والثاني أبعد وأضعف، فإنه لو لم يكن المراد الرؤية لم يقل له انظر إلى الجبل الآية ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾قال مجاهد وغيره أن الله قال لموسى لن تراني لأنك لا تطيق ذلك، ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد فإن استقر وأطاق الصبر لهيبتي أمكن أن تراني أنت، وإن لم يطق الجبل فأحرى ألا تطيق أنت فعلى هذا إنما جعل الله الجبل مثالا لموسى، وقال قوم: المعنى سأتجلى لك على الجبل وهذا ضعيف يبطله قوله: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ ﴾. فإذا تقرر هذا فقوله: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ نفي للرؤية وليس فيه دليل على أنها محال، فإنه إنما جعل على النفي عدم إطاقة موسى الرؤية لاستحالتها ولو كانت الرؤية مستحيلة لكان في الجواب زجر وإغلاظ كما قال الله لنوح: ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦] وهذا المنع من رؤية الله إنما هو في الدنيا لضعف البنية البشرية عن ذلك وأما في الآخرة، فقد صرح بوقوع الرؤية في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكرها إلا مبتدع وبين أهل السنة والمعتزلة في مسألة الرؤية تنازع طويل"[1].

---

[1]– التسهيل (84/2)

ثانيا: موقف أهل السنة والجماعة من النفاة

لم يرتض علماء أهل السنة والجماعة قول من نفى الرؤية وقاوموا كل من نفاها وردوا مذهبه وحذروا منهم، ومن ذلكم العلماء الأبرار إمام دار الهجرة مالك رحمه الله. قال عبد الله بن نافع وأشهب. وأحدهما يزيد على الآخر: قلت يا أبا عبد الله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين. فقلت له: إن قوما يقولون: لا ينظر إلى الله. إن ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب، قال: كذبوا، بل ينظرون إلى الله، أو ما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] أَفَتَرَى موسى سأل ربه محالا؟! فقال: لن تراني في الدنيا: لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى، وقال الله: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]"[1]. وقد سلك أصحاب مالك وعلماء الغرب الإسلامي مسلك من سلف في رد قول من نفى الرؤية كما قال عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون(ت164ه) رحمه الله[2]:" أما بعد فقد فهمت ما سألت فيما تتابعت الجهمية ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول دون معرفة قدره، ودعت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة...

ثم قال رحمه الله: فأما الذي جحد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا، قد استهوته الشياطين في الأرض حيران، فصار أحدها ومنها –يستدل –زعم– على جحد ما وصف الرب وسمى من نفسه بأن قال: "لا بد إن كان له كذا من أن يكون له كذا، فعمي عن البين بالخفي، يجحد ما سمى الرب من نفسه فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] ، فقال لا يراه أحد يوم القيامة فجحد والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم

---

[1] – ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (42/2)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (501/3)

[2]– كتاب الرد على الجهمية للدارمي(63/3)

القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]. واقتضى أنهم لا يموتون فهم بالنظر إليه ينظرون وإنما كان يهلك من رآه حيث لم يكن يبقى سواه علما حتم البقاء ونفي الموت والفناء أكرم أولياءه بالنظر إليه واللقاء فورب السماء والأرض ليجعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابا فتنظر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلح بها حجتهم على الجاحدين كيف لم يعتبر قائله بقول الله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] أيظن أن الله يقصيهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء؟! وإنما جحد رؤيته يوم القيامة إقامة للحجة الضالة المضلة لأنه قد عرف إذا تجلى لهم يوم القيامة رأوا منه ما كانوا به قبل ذلك مؤمنين وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا؟ وذلك قبل أن ينزل الله عز وجل:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] . فقال رسول الله ﷺ **هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال فهل: تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترون ربكم يومئذ كذلك)**[1]. قال يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام حدث أسد بن الفرات (ت213ه) يوما بحديث فيه رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة، وسليمان الفراء في مؤخر المجلس فتكلم الفراء وأنكر فسمعه أسد، فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله فضربه ضربا شديدا حتى أدماه"[2].

قال ابن الحداد: حدثت عن أسد أن أصحابه كان يقرؤون عليه يوما في تفسير المسيب بن شريك. إلى أن قرأ القارئ: وكان سليمان بن حفص جالسا بين يديه فقال له: يا أبا عبد الله من الانتظار؟ وكان إلى جانب أسد نعل غليظ فأخذ أسد بتلابيبه وكان أيدا وأخذ بيده الأخرى نعله وقال: إي والله يا زنديق، لتقولنها! ولا بيض بها عينيك فقال نعم ننظره"[3]. قال ابن بطال: "ذهب أهل السنة وجمهور الأئمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنعها الخوارج والمعتزلة وبعض

[1]- صحيح: أخرجه البخاري (7439) ومسلم (183).
[2]- طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب القيرواني (82)
[3]- رياض النفوس (265/1)

المرجئة"[1].

وقال الدارمي(ت280ه) رحمه الله: "قد صحت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول إلا لمكابر أو جاحد"[2].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

بعدما قرر ابن جزي أن المؤمنين ينظرون إلى الله تعالى في الآخرة وهو يوم القيامة، وذكر الحجج على ذلك من الكتاب والسنة، أخبر أن المعتزلة أنكروا الرؤية وهو قول الجهمية والمرجئة كما قال ابن بطال، وأبطل ابن جزي تأويلهم قوله تعالى: بأن معناها منتظرة بقوله وهذا باطل، ثم رد هذا التأويل ببيان الفروق بين انتظر ونظر في اللغة وأن نظر إذا عدي بنفسه فهو بمعنى انتظر وإن تعدى بحرف الجر فهو بمعنى النظر،والآية فيها: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فعدي الفعل بحرف الجر إلى، ثم حكى قولا آخر لبعض المعتزلة أنه حمل إلى بمعنى الآلاء بمعنى النعم ثم رده بكونه من التكلف والتعمق وهو أيضا تحريف للكلم عن مواضعه، وما زال ابن جزي يحكي أقوالهم ويستبعدها ويردها كتأويل الزمخشري حيث أنه سلم أن نظر هنا تعدت بإلى وأن إلى على بابها حرف جر لكن أول المعنى تأويلا بعيدا فاسدا فقال إنه بمعنى يرتجيه ويتعلق به، فرده ابن جزي بقوله: وهذا بعيد، ثم بين وجه بعده لورود أحاديث عن النبي ﷺ في إثبات النظر إلى الله وهي صحيحة مستفيضة نقلها الجم الغفير عن مثله فصار متواترا وهي صريحة المعنى لا تحتمل التأويل وهي أولى بتفسير الآية بها. ويزاد على قوله أنهم خالفوا الإجماع كما نص الإمام الدارمي، وأما عند تفسير وبيان قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فقد اختار مذهب الأشعري الذين استدلوا على أن رؤية الله جائزة عقلا أي ليست ثم دليل من الشرع على جوازها ووجه الدلالة عندهم إنها لو كانت محالا لم يسألها موسى. فمسلم أن

---

[1]- فتح الباري لابن بطال(426/13)

[2]- الرد على الجهمية للدارمي(103-104)

موسى عليه السلام لم يسأل محالا لكن المسألة مفتقرة إلى دليل إما نص أو ظاهر من الكتاب والسنة أو قول صحابي على ذلك، بل الإجماع على أن الله لا يُرى في الدنيا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد اتفق أئمة المسلمين على أن أحدا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة، مع أن جماهير الأمة على أنه لم يره بعينه في الدنيا وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين، ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهم أنهم قالوا: إن محمدا رأى ربه بعينه بل الثابت عنهم إما إطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد"[1]. وقال: "والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عيانا، وأن أحدا لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في المنام، ويحمل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غلط ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية كما قد بسط في غير هذا الموضع"[2]. فممن زعم أن الرؤية ممكنة في الدنيا والآخرة الصوفية وهذا باطل لأن الرؤية حجبت عن موسى عليه السلام وقال عز وجل لموسى: ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ثم ضعف ابن جزي تأويل الزمخشري واستبعده بدليل أنه لو لم يكن المراد بالرؤية لم يأمر الله موسى بالنظر إلى الجبل ثم واصل ابن جزي في إبطال ما تمسك به النفاة فقال إن قوله تعالى:{ لن تراني} ليس فيه دليل على أنها محال في الآخرة لأن النفي إنما هو لعلة عدم قدرة موسى الرؤية فإنه لو كشف الرب عز وجل عن الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وفي تفاسير السلف قالوا: "ما تجل الله عز وجل للجبل إلا كقدر الخنصر، فجعل الجبل دكا، وخر موسى صعقا، وساخ الجبل"[1]. ففي الدنيا لا

---

[1]- مجموع الفتاوى (335/2)

[2]- مجموع الفتاوى (336/2)

[1]- صحيح:أخرجه الترمذي (3074)، وأحمد في المسند (125/3-209)، وابن أبي عاصم في السنة (230/2)، وابن عدي في الكامل (260/2)، والطبري في التفسير(53/3)، وابن بطة في الإبانة =

يمكن لأحد أن يرى الله عز وجل. ثم أخبر ابن جزي أنه إن لم يطق الجبل فأولى وأحرى ألا تطيق أنت وموسى عليه السلام من صفوة الخلق وأولي العزم فأولى وأحرى أن لا يطيق غيره من الأولياء والصالحين ذلك في الدنيا. ثم وجه آخر للرد على مذهب المعتزلة أنه لو كانت مستحيلة لكان في الجواب زجر وإغلاظ، كما قال الله عز وجل لنوح عليه السلام، والوجه الثالث ضعف البنية البشرية عن ذلك وأما في الآخرة فإن الله عز وجل يهيأ عباده المؤمنين ليتمكنوا من رؤيته سبحانه بلا أن ينظم أحدهم في الرؤية إلى أحد ولا يضر أحد أحدا بل يروه كما يرون القمر ليلة القدر لا يضامون في رؤيته ولا يضرون وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي فإن الله ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: في بيان هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا؟

أولا: موقف ابن جزي:

قال الله تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١١] قال ابن جزي رحمه الله: "أي ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رآه بعينه بل صدق بقلبه أن الذي رآه بعينه حق، والذي رآه هو جبريل يعني حين رآه بمقدار ملء الأفق وقيل: رأى ملكوت السموات والأرض، والأول أرجح لقوله:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾[النجم: ١٣] وقيل الذي رآه هو الله تعالى وقد أنكرت ذلك عائشة وسئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك فقال:(**نور أنى أراه**)"[1] [1].

=(343/3)، والحاكم في المستدرك (30/2).قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب.

[1]–صحيح: أخرجه مسلم في"الصحيح" (178)

[1]– التوحيد لابن خزيمة (548-417/1)و(560-548/2) والشريعة (491-470) والأربعين للهروي(81-90) رؤية الله للدار قطني (186-189) الحجة في بيان المحجة للأصباهاني (509-510) والفتاوى (386/3-387) مدارج السالكين لابن القيم(246/3) تفسير الطبري (46/27-47)

ثانيا: المناقشة والتحليل:

اعلم أن هذه المسألة –رؤية النبي صلى الله عليه وسلم– وقع الخلاف فيها قديما وحديثا[1]، وهي منحصرة في ثلاثة أقوال:

الطائفة الأولى: أنكرتها وقالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه.

والطائفة الثانية: بإثباتها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه.

وطائفة ثالثة: توقفت في المسألة.

وقد ناقش المسألة ابن كثير(ت774ه) رحمه الله، وبين القول الراجح فيه حيث قال: "واختلف العلماء هل رأى ربه عز وجل أم لا؟ على قولين: فصح عن ابن عباس أنه قال رأى ربه[2]، وجاء في رواية عنه رآه بفؤاده. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أنكرت ذلك على قائله[3]، وقالت هي وابن مسعود إنما رأى جبريل. وروى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذره أنه قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: **نور أنى أراه؟!** وفي رواية **رأيت نورا**[4] فهذا الحديث كاف في هذه المسألة". وهذا الذي رجحه العلامة ابن جزي واستدل على أرجحية عدم ثبوت رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم لربه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: نور أنى أراه.والله أعلم.

---

[1]– رواه ابن خزيمة (130)والترمذي (3279) والنسائي (1537) وابن أبي عاصم (441).

[2]– صحيح: أخرجه والبخاري (3244) مسلم في"الصحيح"(177)

[3]– صحيح: أخرجه مسلم في"الصحيح"(178).

[4]– فصول في سيرة الرسول لابن كثير (50)

الفصل الحادي عشر: في الصحابة والإمامة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: في ذكر فضائل الصحابة عموما رضي الله عنهم

المبحث الثاني:في ذكر الخلفاء الراشدين وفضائلهم رضي الله عنهم

المبحث الثالث: في حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الرابع: في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته

المبحث الخامس: في الإمامة

تمهيد:

هذا الفصل في ذكر أصل من أصول المعتقد عند أهل السنة والجماعة، وهو ما يعقدون عليه قلوبهم فيما يخص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنطق به ألسنتهم من فضائلهم ومراتبهم.

وسبب إدخال مسألة الصحابة في العقائد هو لأجل مخالفة من خالف فيها، وقد كان شأن الجماعة قبل تفرق الأمة على اعتقاد كل ما جاء في الكتاب والسنة من الأصول والفروع، من القواعد والتفريعات وبعدما ظهرت طوائف خالفت ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من بعده، قام أهل السنة والجماعة فأفردوا لهذه المسائل كتبا ومصنفات بينوا فيها ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة ومن تبعهم فيها، ومن تلك المسائل مسألة الصحابة فإن مخالفة الخوارج والروافض والشيعة الغلاة في ذلك صيرتهم في بون عن مذهب الصحابة وسبيل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب الخلاف في الصحابة منشؤه الفتنة في مقتل عثمان رضي الله عنه حيث انقسم الناس بعده إلى أقسام: طائفة منهم توالي عليا وغلت فيه، وفيهم من تولى عليا وعدل فيه على ما جاءت به النصوص والأدلة وهم الصحابة جميعا ومن تبعهم بإحسان وطائفة ثالثة هؤلاء جفوا في علي ومن معه من الصحابة فصارت الفرق ما بين غال وجاف ومعتدل وهم أهل السنة والجماعة؛ فهم وسط بين الغالية الذين يغلون في علي ويفضلونه على أبي بكر وعمر ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما وأن الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا الأمة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا وإلها، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما، ويستحلون سبهما، ويقدحون في خلافة علي وإمامته.

وهذا الفصل ذكر فيه العلامة ابن جزي موقفه في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعتها في المباحث التالية:

المبحث الأول: في ذكر فضائل الصحابة عموما

أولا: موقف ابن جزي رحمه الله:

يظهر موقف ابن جزي وما يعتقده في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في الأمور التالية:

1) في أفضليتهم وخيريتهم وأسبقيتهم:

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ ﴾ [الواقعة:10-14]، قال ابن جزي: "فالمعنى أن السابقين من الأولين أكثر من السابقين من الآخرين، والأولون هم أول هذه الأمة والآخرون المتأخرون من هذه الأمة والدليل على ذلك ما روي أن رسول الله ﷺ قال: «**الفرقتان من أمتي**»[1]، وذلك لأن صدر هذه الأمة خير ممن بعدهم فكثر السابقون من السلف الصالح، وقالوا بعد ذلك ويشهد لذلك قوله ﷺ «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[2]"[3].

ومن ذلك بيان أن الله أصلح دينهم بالإيمان والإخلاص والتقوى حيث قال ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ﴾ [محمد:2] "﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يعني الصحابة وعموم اللفظ يصلح لكل مؤمن ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ هذا تجريد للاختصاص والاعتناء بعد عموم قوله: ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ولذلك أكده بالجملة الاعتراضية وهو قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾، ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ﴾ حقيقة البال الخاطر الذي في القلب وإذا صلح القلب صلح الجسد كله فالمعنى: إصلاح دينهم بالإيمان والإخلاص والتقوى"[4].

---

[1] ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (241/5)

[2] قال الشيخ الألباني في "سلسلة الهدى والنور"(الشريط640) إن هذا اللفظ لا أصل له في كتب السنة الصحيحة والصحيح (خير الناس).اهـ وبهذا اللفظ الأخير أخرجه البخاري في صحيحه (2652).

[3] التسهيل (169/4).

[4] نفس المصدر (87/4).

2) جهادهم ودفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتآلفهم وتراحمهم:

يقول ابن جزي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال:72]، "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ إلى آخر السورة مقصدها بيان منازل المهاجرين والأنصار والذين آمنوا ولم يهاجروا والذين هاجروا بعد الحديبية فبدأ أولا بالمهاجرين ثم ذكر الأنصار وهم الذين أووا ونصروا، وأثبت الولاية بينهم، وهي ولاية التعاون... ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ ثناء على المهاجرين والأنصار ووعد لهم بالرزق الكريم في الجنة"[1].

وهذا ما أكده ووضحه عند قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:29]، قال ابن جزي: "﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ يعني جميع الصحابة، وقيل من شهد معه الحديبية... وقيل الذين معه مبتدأ وأشداء خبره ورسول الله خبر محمد ورجح ابن عطية هذا والأول عندي أرجح لأن الوصف بالشدة والرحمة مختص بالصحابة دون النبي صلى الله عليه وسلم وما أحق النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف بذلك لأن الله قال فيه: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة:128]، وقال: ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [التوبة:73] فهذه هي الشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين... ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ ﴾ وصفهم في التوراة بما تقدم من الأوصاف الحسان... وقيل قوله: ﴿ كَزَرْعٍ ﴾ يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه بأبي بكر وآزره بعمر واستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي بن أبي طالب، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ تعليل لما دل عليه المثل المتقدم من قوة المسلمين... ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ قال ﴿ مِنْهُم ﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض لأنه وعدهم جميعهم"[2].

---

[1] التسهيل (129/1).

[2] التسهيل (104/4).

3) كريم أفعالهم ومحاسن أخلاقهم:

فعند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر:9] قال ابن جزي رحمه الله: "هم الأنصار والدار هي المدينة لأنها كانت بدلهم والضمير في قبلهم للمهاجرين، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ والمعنى: أن الأنصار تطيب نفوسهم بما يعطاه المهاجرون من الفيء[1]، وغيره ولا يجدون في صدورهم شيئا بسبب ذلك، ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ أي: يؤثرون غيرهم بالمال على أنفسهم ولو كان في غاية الاحتياج والخاصة هي الفاقة وروي أن سبب هذه الآية أن رسول الله ﷺ لما قسم هذه القرآن على المهاجرين دون الأنصار قال للأنصار: «**إن شئتم أمسكتم أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة[2] وإن شئتم أمسكتم أموالكم وتركتم لهم هذه**»[3] فقالوا بل نقسم لهم من أموالنا ونترك لهم هذه الغنيمة.

وروي[4] أيضا أن سببها أن رجلا من الأنصار أضاف رجلا من المهاجرين فذهب الأنصاري بالضيف إلى منزله فقالت له امرأته والله ما عندنا إلا قوت الصبيان فقال لها نومي صبيانك وأطفئي السراج وقدمي ما عندك للضيف ونوهمه نحن أنا نأكل ولا نأكل ففعلا ذلك فلما غدا على رسول الله ﷺ فقال له: «**عجب ربكما من فعلكما البارحة**»، نزلت الآية: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ شح النفس هو البخل والطمع وفي هذا إشارة إلى أن الأنصار وقاهم الله شح أنفسهم فمدحهم بذلك وبأنهم يؤثرون على أنفسهم وبأنهم لا يجدون في صدورهم حاجة مما

---

[1] الفيء: الخراج والغنيمة لغة، مختار الصحاح (245) مادة (فيأ). وشرعا هو كل ما حصل للمسلمين من أموال الكفار بغير قتال. القاموس الفقهي لسعيد أبو حبيب(291).

[2] الغنيمة: الفائدة والربح لغة، وشرعا: اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة وقهره الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى. القاموس الفقهي لسعيد أبو حبيب (ص:278).

[3] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (3798)،

[4] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (3798) ومسلم في الصحيح (2054).

أوتي المهاجرون وأنهم يحبون المهاجرين"[1].

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة:

من أصول معتقد أهل السنة والجماعة الترضي على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقاد فضلهم وسابقتهم كما هو منصوص قول أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة، قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد(ت386ه): "وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وأن لا يذكر أحد من صحابة رسول الله إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب"[2]،

كما قد بين قول أهل السنة ابن أبي زمنين(ت399ه) رحمه الله فقال: "ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن ننشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم، ثم ذكر أدلة ذلك من الكتاب والسنة فقال: وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناء أوجب التشريف إليهم بمحبتهم والدعاء لهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:29]، وقال: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنًا ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر:8-9]، وقال النبي ﷺ : «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[3]. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : «**دعوا لي أصحابي لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل**

---

[1] التسهيل (207/4).

[2] الرسالة لابن أبي زيد(10).

[3] سبق تخريجه.

أحد لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه»"[1][2].

وقال شيخ الإسلام(ت728ه) بعدما ذكر ما يروى عن بعضهم: "قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليه من عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم. وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى"[3].

ومن بديع ما ذكره ابن كثير(ت774ه) في أفضليتهم قال: "الصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم، وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، وقال مالك رضي الله عنه: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة"[4].

وأما **جهادهم ودفاعهم** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد عرف أهل السنة قدر هذه المناقب كما قال الهيثمي: "لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا –أي من النصوص الشرعية– لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، ببذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع بتعديلهم والاعتقاد بنزاهتهم"[5].

وأما **كريم أفعالهم ومحاسن أخلاقهم**، فيقول شيخ الإسلام: "لم يتنازع أهل العلم والإيمان، فيما استفاض عن النبي ﷺ من قوله: «**خير القرون القرن الذي بعثت**

---

[1] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (3673) ومسلم في الصحيح (2541).

[2] أصول السنة لابن أبي زمنين(378–387).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية(155/3–156).

[4] تفسير ابن كثير (260/4).

[5] الصواعق المحرقة للهيثمي(608/2).

فيهم ثم الذين يلونهم»[1] وكل من له لسان صدق من مشهور العلم أو دين معترف بأن خير هذه الأمة هم الصحابة... ولا تجد إماما في العلم والدين كمالك والأوزاعي والثوري... وأمثالهم؛ إلا وهم مصرحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة، وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون أن الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب"[2].

وقد عدد ابن القيم(ت751هـ) رحمه الله أسباب أفضلية الصحابة بقوله: "درجات السبق أعني درجة العلم والعدل والجهاد وبها سبق الصحابة وأدركوا من قبلهم، وفاتوا من بعدهم، واستولوا على الأمد البعيد، وحازوا قصبات العلى، وهم كانوا السبب في وصول الإسلام إلينا وفي تعليم كل خير وهدى، وسبب تنال به السعادة والنجاة، وهم أعدل الأمة فيما ولوه، وأعظمها جهادا في سبيل الله، فالأمة في آثار علمهم، وعدلهم وجهادهم إلى يوم القيامة، فلا ينال أحد منهم مسألة علم نافع إلا على أيديهم، ومن طريقهم ينالها، ولا يسكن بقعة من الأرض آمنا، إلا بسبب جهادهم، وفتوحهم ولا يحكم إمام ولا حاكم بعدل وهدى إلا كانوا هم السبب في وصولهم إليه، فهم الذين فتحوا البلاد بالسيف، والقلوب بالإيمان، وعمروا البلاد إلى يوم القيامة، مضافا إلى أجر أعمالهم التي اختصوا بها فسبحان من يختص بفضله ورحمته من يشاء، وإنما نالوا هذا بالعلم والجهاد، والحكم بالعدل، وهذه مراتب السبق التي يهبها الله لمن يشاء من عباده"[3].

---

[1] سبق تخريجه.

[2] العقيدة الأصفهانية لابن تيمية(165).

[3] طريق الهجرتين لابن القيم(537).

ثالثا: المناقشة والتحليل:

قد وافق أبو القاسم ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة في مسألة الصحابة وذلك من خلال مواقفه اتجاه الصحابة أثناء تفسيره للآية الواردة بذكر فضلهم وصفاتهم وأعمالهم، فنص على تزكية الله لهم وشهادته لهم بالفضل، وبيان ثناء الله عليهم ووعدهم بالرزق الكريم في الجنة،كما أنه رجح أن السابقين الأولين هم الصحابة، واستشهد على ذلك بخبر النبي صلى الله عليه وسلم: خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم، وذكر جهادهم ونصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ونص على أن الله أصلح دينهم بالإيمان والإخلاص والتقوى وهو العلم النافع والعمل الصالح، وأن هذه الصفات وغيرها قد وصفهم الله بها في التوراة والإنجيل، وأن الله وعدهم جميعا مغفرة وأجرا عظيما، ومما ذكره ابن جزي من فضائلهم، أخلاقُهم الحسنة وطيبُ أنفس الأنصار بما منح الله عز وجل للمهاجرين من الفيء وسلامةُ صدورهم وإثارةُ غيرهم بالمال على أنفسهم وغيرها من مناقبهم، وهذه النصوص فيها دلالة على أن ابن جزي رحمه الله احترز عن مذهب الغلاة من الروافض والجفاة من الخوارج، ووفاق الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: في ذكر الخلفاء الراشدين وفضائلهم

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في بيان الخلفاء الراشدين:

أولا: رأي ابن جزي وأدلته:

قال ابن جزي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الشورى:38-39]: "يظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق، ثم صفات عمر بن الخطاب ثم صفات عثمان بن عفان ثم صفات علي بن أبي طالب فكونه جمع هذه الصفات ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك، فأما صفات أبي بكر فقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [النحل:99]، وإنما جعلناها صفة أبي بكر وإن كان جميعهم متصفا بها لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره، قال رسول الله ﷺ :«**لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجحهم**»[1]. وقال ﷺ :«**أنا مدينة الإيمان وأبو بكر بابها**»[2]. وقال أبو بكر: **(لو كشف الغطاء لما ازددت إلا يقينا)**[3]، والتوكل إنما يقوى بقوة الإيمان.

وأما صفات عمر فقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾، وقد ﷺ : «**أنا مدينة التقوى وعمر بابها**»[4]، وقوله: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشورى:37]، وقوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية:14] نزلت في عمر.

وأما صفات عثمان فقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ لأن عثمان لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان تبعه وبادر إلى الإسلام، وقوله: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لأن عثمان

---

[1] ضعيف: رواه أحمد في "فضائل الصحابة"(653)وذكره ابن حجر في"المطالب العالية"(3875).والبيهقي في "شعب الإيمان(35)(143/1)، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة(350)، ذكره صاحب المقاصد الحسنة وقال إنه موقوف على عمر وهو الصحيح، والفوائد المجموعة للشوكاني(1055).

[2] لاأصل له: ذكره ابن عجيبة الحسيني في تفسيره نقلا عن ابن جزي(43/1).

[3] والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني(306).

[4] والفوائد المجموعة للشوكاني(306).

كان كثير الصلاة بالليل وفيه نزلت: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ [الزمر:9] الآية.

وروي أنه كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن كله، وقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ لأن عثمان ولي الخلافة بالشورى، وقوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [البقرة:3] لأن عثمان كان كثير النفقة في سبيل الله ويكفيك أنه جهز جيش العسرة.

وأما صفة علي فقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ لأنه لما قاتلته الفئة الباغية قاتلها انتصارا للحق وانظر كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلين لعلي الفئة الباغية حسبما ورد في الحديث الصحيح أنه قال لعمار بن ياسر: «**تقتلك الفئة الباغية**»[1]، فذلك هو البغي الذي أصابه"[2]. ومما احتج به ابن جزي على إثبات إمامة الخلفاء الأربعة: الإجماع، حيث قال: "المسألة الأولى: في إثبات إمامة الخلفاء الأربعة -رضي الله عنهم-: والدليل على إمامة جميعهم من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن كل واحد منهم جمع شروط الإمامة على الكمال.

والآخر: أن كل واحد منهم أجمع المسلمون في زمانه على بيعته والدخول تحت طاعته والإجماع حجة.

والثالث: ما سبق لكل واحد منهم من الصحبة والهجرة، والمناقب الجليلة وثناء الله عليهم وشهادة الصادق صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة، ثم إن أبا بكر وعمر أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلافتهما وأمر بالاقتداء بهما، وقدم أبا بكر على حجة الوداع وعلى الصلاة بالناس في مرض موته، وذلك دليل على استخلافه، ثم استخلاف أبي بكر عمر، ثم جعل عمر الأمر شورى بين ستة، واتفقوا على تقديم عثمان إلى أن قتل مظلوما بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ووعده له بالجنة على ذلك، ثم كان أحق الناس بها بعده علي لرتبته الشريفة وفضائله المنيفة"[3].

---

[1] صحيح، أخرجه مسلم في الصحيح (2916) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

[2] التسهيل (38/4).

[3] القوانين الفقهية لابن جزي(37).

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة:

قال الآجري(ت360ه): "اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بيانها في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان من قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان من قول التابعين لهم بإحسان، ولا ينبغي لمسلم عقل عن الله عز وجل أن يشك في هذا. فأما دليل القرآن فإن الله عز وجل قال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ ﴾ [النور:55].

وأما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه روى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون سنة**»[1]. ثم قال: **أمسك أبو بكر سنتان، وعمر عشرا، وعثمان اثنا عشر وعلي ست**"[2].

وقال ابن أبي زيد(ت386ه) وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين"[3]. وفي الفصل في الأمور المجمع عليها الذي عقده ابن بطة العكبري في الإبانة أن أهل السنة والجماعة "مجمعون على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام..."[4].

وممن حكى الإجماع ابن تيمية(ت728ه) رحمه الله بقوله: "وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: **(خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)**[5]. واتفق أصحاب رسول الله ﷺ على بيعة عثمان بعد عمر، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال:«**خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا**»[6]،

---

[1] صحيح: رواه أحمد (220/5)، وأبو داود (4646) والترمذي (2227) وخرجه الألباني في الصحيحة (459).

[2] الشريعة للآجري(438-439).

[3] الرسالة لابن أبي زيد (10).

[4] الإبانة لابن بطة(233/2).

[5] صحيح:أخرجه البخاري في "الصحيح" (3671).

[6] صحيح، أخرجه أحمد (220/5) وأبو داود (4646) والترمذي (2227) وابن حبان في صحيحه برقم =

وقال ﷺ :«**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** »[1]

وكان علي آخر الخلفاء الراشدين المهديين "[2].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

الذي استظهره ابن جزي من الآية في سورة الشورى إنها إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين ثم بينهم بعدما ترضى عنهم كلهم، فابتدأ بأبي بكر الصديق وثنى بعمر وثلث بعثمان وآخرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ودليله في ذلك المقارنة بين صفاتهم وبين ما أخبر به تعالى من الصفات في الآية ومع استشهاده ببعض ما ورد في فضلهم من الأحاديث وأما وجه الدلالة أن ترتيب الله لهذه الصفات دليل أنه قصد بها من اتصف، وبقطع النظر عن رجحان تفسيره أم عدم أرجحيته، الذي يعنينا هو أن ابن جزي رحمه الله يرى أن الخلفاء الراشدين على الترتيب أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ومن أقوى أدلته في ذلك الإجماع كما حكاه في القوانين الفقهية وهو صحيح كما ذكر ابن بطة وشيخ الإسلام ابن تيمية وهو ما يدل عليه الكتاب والسنة، فتحصل لدي أن ابن جزي وافق أهل السنة والجماعة. وفي ترتيبه للخلفاء الراشدين وما نص عليه من مناقب كل خليفة، والإتيان بحرف "ثم" الذي يدل على الترتيب، إشارة إلى مسألة التفاضل بين الصحابة وأنه يرى بتقديم أبي بكر بدليل استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم له ثم عمر لاستخلاف أبي بكر له وأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى خلافتهما وأمر بالاقتداء بهما ثم عثمان لاتفاق أهل الشورى عليه ثم علي لمرتبته وفضائله، وهو الصحيح وهو ما عليه أهل السنة والجماعة[3] كما قال ابن أبي زمنين: "ومن قول أهل السنة أن أفضل هذه الأمة نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر

=(1534 و1535). وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود برقم (3772).

[1] حسن صحيح: أخرجه أبو داود(4607) والترمذي(266)، وقال حديث حسن صحيح.

[2] الوصية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى (333/3).

[3] السنة لعبد الله (574/2) وشرح السنة للالكائي (1237/7 وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(471-485) وغيرها من كتب اعتقاد أهل السنة والجماعة.

أفضل الناس بعدهما عثمان ثم علي"[1]. ثم ذكر أثرا عن ابن عمر رضي الله عنه قال: **(كنا نفاضل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه متوافرون فنقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبو بكر وعمر وعثمان ثم نسكت)**[2]. قال المقدسي: "ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: صاحبه الأخص وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق ووزيره في حياته وخليفته بعد وفاته عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي قحافة، ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب الذي أعز الله به وأظهر الدين، ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان، ثم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون"[3].

المسألة الثانية: في ذكر فضائل الخلفاء الراشدين التي نص عليها ابن جزي في التسهيل:

قد ذكر ابن جزي من مناقب الخلفاء سوى ما سبق بيانه وذكره من الفضائل وهي كما يلي:

أولا: الكلام في فضائل أبي بكر الصديق:

من مناقبه رضي الله عنه أن الله كف أمر المرتدين على يده، قال ابن جزي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:54]: "وفيه إعلام بارتداد بعض المسلمين فهو إخبار بالغيب قبل وقوعه، ثم وقع فارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، وبنو مدلج قوم الأسود العنسي الذي ادعى النبوة وقتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنو أسد قوم بن خويلد الذي ادعى

---

[1] أصول السنة لابن أبي زمنين(390).

[2] صحيح أخرجه البخاري في الصحيح (3697).

[3] الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي (ص: 198-200).

النبوة ثم أسلم وجاهد، ثم كثر المرتدون، وفشا أمرهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كف الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ قيل: المراد أبي بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ويقوي ذلك ما ظهر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه من الجد في قتالهم والعزم عليه حين خالفه في ذلك بعض الناس؛ فاشتد عزمه حتى وافقوه وأجمعوا عليه فنصرهم الله على أهل الردة، ويقوي ذلك أيضا أن الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي أوصاف أبي بكر ألا ترى قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ وكان أبو بكر ضعيفا في نفسه قويا في الله، وكذلك قوله: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ إشارة إلى من خالف أبا بكر ولامه في قتال أهل الردة فلم يرجع عن عزمه"[1].

ومن مناقبه رفقة النبي ﷺ في الغار كما ذكر ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [براءة:40]: "﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ هو وأبو بكر الصديق، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ يعني أبا بكر"[2].

ثانيا: الكلام في فضائل عمر رضي الله عنه:

قال ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنفال:67-68] "لما أخذ الأسرى يوم بدر أشار أبو بكر بحياتهم، وأشار عمر بقتلهم، فنزلت الآية عتابا على استبقائهم... ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الكتاب ما قضاه الله في الأزل من العفو عنهم، ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ يريد به الأسرى، وفداؤهم، ولما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ : «**لو نزل عذاب ما نجا منه غيرك يا عمر**»[3]"[4].

---

[1] التسهيل (389/1).

[2] نفس المصدر (134/2).

[3] ذكره السيوطي في الدر المنثور (202/3-203) وقال أخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ وابن المرذويه من طريق نافع عن ابن عمر. وأخرجه الحاكم (329/2). وأبو نعيم في الحلية (43/1) من طريق مجاهد عن ابن عمر.

[4] التسهيل (128/2).

ثالثا: الكلام في فضائل عثمان رضي الله عنه:

أنه جهز جيش العسرة يقول ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد:7] "يعني الإنفاق في سبيل الله وطاعته، وروي أنها نزلت في الإنفاق في غزوة تبوك وعلى هذا روي أن قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ﴾ نزلت في عثمان بن عفا رضي الله عنه فإنه جهز جيش العسرة يومئذ"[1]. وأيضا من مناقبه جمع المصحف، قال ابن جزي بعد ذكر جمع أبي بكر رضي الله عنه للقرآن: "وانتشرت في خلال ذلك صحف كتبت في الآفاق عن الصحابة وكان بينها اختلاف فأشار حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فجمع الناس على مصحف واحد خيفة من اختلافهم فانتدب لذلك عثمان وأمر زيد بن ثابت فجمعه، وجعل ثلاثة من قريش عبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص بن أمية، وقال لهم: إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش، وجعلوا المصحف الذي كان عند حفصة إماما في هذا الجمع الأخير وكان عثمان رضي الله عنه يتعهدهم ويشاركهم في ذلك فلما أكمل المصحف نسخ عثمان رضي الله عنه منه نسخا ووجهها إلى الأمصار وأمر بما سواها أن تخرق أو تحرق، يروى بالحاء والخاء المنقوطة"[2].

رابعا: الكلام في فضائل علي رضي الله عنه:

ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم له ومناداته بأبي تراب، يقول ابن جزي مختار الأوجه التي ذكرها السُّهَيلي في مناداة الرب عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمزمل: "الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلي: «**قم أبا تراب**»[3]"[4].

وقد تقدم من مناقبه انتصاره للحق ومقاتلته أهل البغي.

---

[1] التسهيل (182/4).

[2] التسهيل (11/1).

[3] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (6280) ومسلم في الصحيح (2409).

[4] التسهيل (290/4).

المسألة الثالثة: في ذكر فضائل بعض أعيان الصحابة غير الخلفاء الراشدين:

أولا: فضل أهل بدر:

ذكر ابن جزي رحمه الله فضل أهل بدر في معرض تفسيره لسورة الممتحنة، وحكايته لقصة حاطب بن أبي بلتعة حيث قال: "... فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ : «**صدق حاطب إنه من أهل بدر، وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا تقولوا لحاطب إلا خيرا**»[1] فنزلت الآية عتابا لحاطب وزجرا عن أن يفعل أحد مثل فعله، وفيها مع ذلك تشريف له لأن الله شهد له بالإيمان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الممتحنة:1]"[2]. واستنباط ابن جزي منها منقبة لحاطب رضي الله عنه دلالة على قوة نظره وفقهه رحمه الله.

ثانيا: فضل أصحاب بيعة الرضوان:

تقدم أن منهج ابن جزي في تفسيره التفسير بالمأثور ومنه تفسير القرآن بالسنة الثابتة عنه ﷺ وهو ما فسر به قوله تعالى: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:18]، حيث قال: "قال رسول الله ﷺ : «**لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أهل الشجرة الذين بايعوا تحتها**»[3]، وفي الحديث[4] أنهم كانوا ألف وأربعمائة، وقيل: ألفا وخمسمائة... ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ يعني: من صدق الإيمان وصدق العزم على ما بايعوا عليه وقيل من كراهة البيعة على الموت وهذا باطل لأنه ذم للصحابة ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾ يعني: فتح خيبر، وقيل فتح مكة، والأول أشهر أي جعل الله ذلك ثوابا لهم على بيعة الرضوان زيادة على ثواب الآخرة"[5].

---

[1] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (4890) ومسلم في الصحيح (2494).

[2] التسهيل (213/4).

[3] صحيح، أخرجه مسلم في الصحيح (2496) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

[4] صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح (4154) ومسلم في الصحيح (1856)، من حديث جابر رضي الله عنه.

[5] التسهيل (4/99-100).

ثالثا: فضل طلحة وأنس بن النظر رضي الله عنهما:

ذكر ابن جزي فضلهما لما فسر قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ (الأحزاب:23) حيث قال: "يعني قتل شهيدا قال أنس بن مالك يعني عمي أنس بن النظر، وقيل يعني حمزة بن عبد المطلب، وقضاء النحب عبارة عن الموت عند ابن عباس وغيره، وقيل قضى نحبه: وفي العهد الذي عاهد الله عليه ويدل على هذا ما ورد أن رسول الله ﷺ قال: «**طلحة ممن قضى نحبه**»[1] وهو لم يقتل حينئذ"[2].

رابعا: فضل الزبير رضي الله عنه:

قال ابن جزي: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ (آل عمران:52) حواري الرجل صفوته وخاصته، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي حواري وأن حواري الزبير**»[3]"[4].

خامسا: فضل عائشة رضي الله عنها:

منها ما ذكره ابن جزي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة:6] قال: "الآية: نزلت في غزوة المريسيع حيث انقطع عقد عائشة رضي الله عنها فأقام الناس على التماسه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فنزلت الرخصة في التيمم فقال أسيد بن حضير ما هذه بأول بركاتكم يا آل أبي بكر"[5]. فإنها رضي الله عنها كانت بركة على الأمة فما نزل بها أمرا إلا جعل الله فيها مخرجا.

سادسا: فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما:

أورد ابن جزي فضل الحسين رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (الشورى:40) قال: "إشارة إلى فعل الحسن بن علي حين بايع معاوية،

---

[1] حسن:أخرجه الترمذي (3202) وابن ماجة (126)،قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه.وحسنه الألباني.

[2] التسهيل (250/4).

[3] صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه (2847) ومسلم (2415) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

[4] التسهيل (252/1).

[5] نفس المصدر (368/4).

وأسقط حق نفسه ليصلح أحوال المسلمين، ويحقن دماءهم قال رسول الله ﷺ في الحسن: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[1]"[2].

المبحث الثالث: في حكم سب الصحابة رضي الله عنهم:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم وحكم من سبهم:

أولا: قول ابن جزي رحمه الله:

نص ابن جزي أن خطاب الشارع بالنهي عن سب الصحابة يشمل كل مكلف إلى يوم القيامة فبعدما ذكر فضل من أنفق قبل الفتح وقاتل قال: "وفي هذا المعنى قال رسول الله ﷺ : «**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»[3]، يعني: السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وخاطب بذلك من جاء بعدهم من سائر الصحابة ويدخل في الخطاب كل من يأتي إلى يوم القيامة"[4].

كما أنه ذكر قول الإمام مالك في حكمه على من سب الصحابة عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر:10] قال ابن جزي: "هذا معطوف على المهاجرين والأنصار المذكورين قبل، فالمعنى أن الفيء للمهاجرين والأنصار ولهؤلاء الذين جاؤوا من بعدهم، ويعني بهم الفرقة الثالثة من الصحابة وهم من عدا المهاجرين والأنصار كالذين أسلموا يوم فتح مكة، وقيل: يعني من جاء بعد الصحابة وهم التابعون ومن تبعهم إلى يوم القيامة وعلى هذا حملها مالك فقال: إن

---

[1] صحيح:أخرجه البخاري (2704).

[2] التسهيل (43/4).

[3] سبق تخريجه.

[4] التسهيل (183/4).

من قال في أحد من الصحابة قول سوء فلا حظ له في الغنيمة والفيء، لأن الله وصف الذين جاؤوا بعد الصحابة بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ فمن قال ضد ذلك فقد خرج من الذين وصفهم الله"[1].

ثانيا: قول أهل السنة والجماعة:

نهى أهل السنة والجماعة عن سب الصحابة رضي الله عنهم لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن سب أصحابه وعادوا كل رافضي خبيث تطاول على مقام الصحابة رضي الله عنهم ويقفون في وجه كل مغتاب أفاك لاسيما أفاضلهم كالشيخين وباقي الخلفاء من ذلك ما رواه معن بن عيسى قال: "سمعت مالك بن أنس يقول: من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس له في الفيء حق، يقول الله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر:8]، هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا معه ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية [الحشر:9] هؤلاء الأنصار، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر:10]، قال مالك: فاستثنى الله عز وجل فقال: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:10] الفيء لهؤلاء الثلاثة، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس هو من هؤلاء الثلاثة ولا حق له في الفيء"[2].

قال مالك: "من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فأما إن قال كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير ذلك من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا"[3]،

وقال سحنون(ت240ه) رحمه الله: "من قال في أبي وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد. قيل: فمن قال أخطأ جبريل بالوحي إنما كان النبي علي بن أبي طالب؟

---

[1] التسهيل (207/4).

[2] أخرجه اللالكائي في شرح الاعتقاد (493/5)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (391/44).

[3] النوادر والزيادات لابن أبي زيد(531/14) مناقب الإمام مالك للزواوي (134).

قال: يستتاب فإن تاب وإلا قتل"[1].

وبين أيوب السختياني(ت131ه)[2]: "أن من انتقص أحدا منهم أو بغضه بشيء كان منه أنه مبتدع حيث قال: "من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بريء من النفاق، ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح، والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم ويكون قلبه لهم سليما"[3]،

وقد عد الذهبي(ت748ه) أن سب الصحابة من جملة الكبائر حيث قال: "الكبيرة السبعون سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم... من طعن فيهم، أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا من اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما للرسول صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم، وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته وحسبك ما جاء في الأخبار والآثار من ذلك"[4].

وحكى شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) الإجماع على عقوبة من أساء فيهم القول بقوله: "وسائر أهل السنة والجماعة فإنهم مجمعون على أن الواجب الثناء عليهم، والاستغفار لهم والترحم عليهم، والترضي عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم،

---

[1] النوادر والزيادات لابن أبي زيد (531/14)، مناقب الإمام مالك للزواوي (144).

[2] أيوب السختياني: هو أيوب بن أبي تميمة السختياني، ويكنى أبا بكر، ولد سنة ثمان وستين، وتوفي سنة 131 هـ قال ابن عيينة لقيت ستا وثمانين من التابعين ما رأيت فيهم مثل أيوب. مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى (246/7)، والعبر في خبر من غبر للذهبي (172/1) وشذرات الذهب (181/1)، وطبقات الحفاظ (59).

[3] أصول السنة لابن أبي زمنين(387).

[4] الكبائر للذهبي(236).

وعقوبة من أساء فيهم القول"[1].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

استدل ابن جزي في النهي عن سب الصحابة الكرام رضي الله عنهم بقوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**» وبين أن المراد بقوله: أصحابي عموم الصحابة كلهم من المهاجرين والأنصار، وأما النهي فنص رحمه الله على أن يشمل كل مخاطب ومكلف من زمن النهي إلى يوم القيامة وفي هذا بيان لموافقة مذهب أهل السنة والجماعة ولزومه الإجماع وسلامته من مذهب المخالفين واحترازه من طريقة المبتدعة من الخوارج والروافض كما أنه حكى قول الإمام في منع سلب الصحابة من الفيء حال كونه مختارا له لأنه على مذهبه في الفروع ومقلدا له وهو ما صرح به في مقدمته والله أعلم.

المسألة الثانية: في بيان موقف ابن جزي فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

أولا: رأي ابن جزي:

يقول ابن جزي رحمه الله: "وأما ما شجر بين علي ومعاوية ومن كان مع كل منهما من الصحابة فالأولى الإمساك عن ذكره، وأن يذكروا بأحسن الذكر ويلتمس لهم أحسن التأويل، فإن الأمر كان في محل الاجتهاد، فأما علي ومن كان معه فكانوا على الحق، لأنهم اجتهدوا وأصابوا، فهم مأجورون وأما معاوية ومن كان معه فاجتهدوا فأخطأوا فهم معذورون، وينبغي توقيرهم وتوقير سائر الصحابة ومحبتهم لما ورد في القرآن من النداء عليهم ولصحبتهم لرسول الله ﷺ فقد قال ﷺ: «**الله الله في أصحابي لا تجعلوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فبغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله**»[2]"[3].

---

[1] الصارم المسلول لابن تيمية(1054/3-1085).

[2] ضعيف، أخرجه الترمذي في السنن (3762) من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (2901).

[3] القوانين الفقهية لابن جزي(37).

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة:

ظاهر كلام صاحب الرسالة الكف عما شجر بين الصحابة حيث قال: "وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ونظن بهم أحسن المذهب"[1].

وأما ابن أبي زمنين(ت399ه) فيقول: "ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم"[2]، وفيما نقله ابن بطة(ت378ه) من الأمور والمسائل العقدية المجمع عليها من لدن أهل السنة والجماعة الإمساك عن الكلام فيما جرى بين الصحابة حيث قال: "والكف عن ذكرهم إلا بخير والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم"[3]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه) في بيان طريقة أهل السنة: "وكذلك نؤمن بالإمساك عما شجر بين الصحابة، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب وبعضه كانوا فيه مجتهدين، إما مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات –وقد سبق لهم من الله الحسنى– فإن الله يغفرها لهم إما بتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك، فإنهم خير قرون هذه الأمة كما قال النبي ﷺ : «**خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[4] وهذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ونعلم مع ذلك أن عليا بن أبي طالب كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية وممن قاتله معه لما في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: «**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**»[5] وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق؛ وأن عليا أقرب إلى الحق، وأما الذين

---

[1] الرسالة لابن أبي زيد(10).

[2] أصول السنة لابن أبي رمنين(348).

[3] الإبانة لابن بطة(233/2).

[4] سبق تخريجه.

[5] صحيح: أخرجه البخاري في صحيحه (3370) ومسلم في الصحيح (1406) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

قعدوا عن القتال في الفتنة كسعد بن أبي وقاص وابن وغيرهما فاتبعوا النصوص التي سمعوها في الإمساك عن القتال في الفتنة وعلى ذلك أكثر أهل العلم وأهل الحديث"[1].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

موقف ابن جزي رحمه الله فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لم ينصَّ عليه صريحا في كتابه التسهيل، وإنما يفهم من مواقفه في ذكر فضائل الصحابة والنهي عن سبهم وإنما ذكر رأيه صريحا واضحا في مقدمته العقدية في كتابه القوانين الفقهية لهذا ارتأيت نقله في هذه الدراسة لأجل بيان الصواب، فقد رجح ابن جزي الإمساك عن ذكر مساوي الصحابة لقوله: "فالأولى الإمساك عن ذكره"، وأخبر أنه ينبغي أن يذكروا أي جميعهم بما فيهم الخلفاء الراشدين بأحسن الذكر من الإيمان بالله ورسوله وطاعة لهم ونصرتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم والهجرة لله ورسوله، وما لهم من الأخلاق الفاضلة من الإخلاص لله وخوفهم ورجائهم ورغبتهم وتوكلهم عليه وإحسانهم في عبادة الله ولعباده بالتعليم والنصيحة والإنفاق وغير ذلك من الأخلاق مع بلوغ الغاية في العبادة لله تعالى، ويلتمس أي يطلب لهم أحسن التأويل" ثم فسره بقوله: "فإن الأمر أي أمر علي ومعاوية رضي الله عنهما كان في محل الاجتهاد" وهو بذل الوسع في الوصول للحق ثم بين المصيب في اجتهاد بقوله: "فأما علي ومن كان معه فكانوا على الحق لأنهم اجتهدوا وأصابوا" وهو ما حققه علماء أهل السنة كما سبق من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وذكر دليل ذلك ثم اعتذر لمعاوية رضي الله عنه مع ماله من أجر الاجتهاد بقوله: "وأما معاوية ومن كان معه فاجتهدوا وأخطئوا فهم معذورون" ثم وجه المسلمين ونصحهم مبينا لهم حق الصحابة الكرام بقوله: "وينبغي" أي يجب "توقيرهم" أي علي ومعاوية ومن كان معهما "وتوقير سائر الصحابة ومحبتهم لما ورد في القرآن من الثناء عليهم" وقد سبق بيان ذلك ولصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] الوصية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى (394/3).

"وكفى به شرفا" ثم ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم مستدلا به على ما قرره من الكف عما جرى بينهم ولزوم محبتهم والتحذير من بغضهم وإذايتهم وقد قررنا حكم أهل السنة والجماعة فيمن سبهم وبهذا يكون العلامة ابن جزي وافق أهل السنة والجماعة وجانب أهل الأهواء والبدع وقد أحسن في ذلك والله أعلم.

المسألة الثالثة: في بيان براءة عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل الإفك:

أولا: موقف ابن جزي:

بعدما نهى ابن جزي عن سب الصحابة بعامة أنكر على من سب الصديقة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ونفى ما رماه بها أهل الإفك والمنافقين مع ذكره لجملة من فضائلها وما يجب على المؤمنين اتجاه أمهم عائشة رضي الله عنها فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور:11]: "الإفك أشد الكذب، ونزلت هذه الآية وما بعدها إلى تمام ست عشرة آية في شأن سيدتنا عائشة رضي الله عنها وفي براءتها مما رماها به أهل الإفك، وذلك أن الله برأ أربعة بأربعة برأ يوسف بشهادة الشاهد من أهلها، وبرأ موسى من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه، وبرأ مريم بكلام ولدها في حجرها، وبرأ عائشة من الإفك بإنزال القرآن في شأنها، ولقد تضمنت هذه الآيات الغاية القصوى في الاعتناء بها والكرامة لها والتشديد على من قذفها، وقد خرج حديث الإفك البخاري ومسلم وغيرهما[1].- ثم ذكر القصة باختصار-: ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ خطاب للمسلمين والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين والانتقام من المفترين... ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ والمعنى أنه كان ينبغي للمؤمنين والمؤمنات أن يقيسوا ذلك الأمر على أنفسهم فإن كان ذلك يبعد في حقهم فهو في حق عائشة أبعد لفضلها، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾... فإن الواجب كان الإغضاء عن ذكره والترك له بالكلية فعاتبهم على ثلاثة أشياء، وهي: تلقيه بالألسنة: أي السؤال عنه، وأخذه من المسؤول والثاني قولهم ذلك، والثالث: أنهم حسبوه هينا وهو عند الله عظيم ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ [النور:16] والقصد بالتقديم هذا الظرف الاعتناء به، وبيان أنه كان الواجب المبادرة إلى إنكار الكلام في أول وقت سمعتموه ومعنى ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ ﴾ ما ينبغي لنا ولا يحل لنا أن نتكلم بهذا ﴿سُبْحَٰنَكَ ﴾ تنزيه لله عن أن تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما

---

[1] صحيح:أخرجه البخاري في "الصحيح" (3661)، ومسلم في "الصحيح" (2770)

قال أهل الإفك... ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ [النور:19] الإشارة بذلك إلى المنافقين الذين أحبوا أن يشيع حديث الإفك ثم هو عام في غيرهم ممن اتصف بصفتهم؛ والعذاب في الدنيا الحد، ثم رد على أهل الإفك بعامة في كل زمان بقوله: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النور:26] الآية معناها: أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، وأن الطيبات من النساء للطيبين من الرجال، ففي ذلك رد على أهل الإفك لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أطيب الطيبين فزوجته أطيب الطيبات"[1].

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة:

روي عن الإمام مالك(ت179ه) رحمه الله قال: "من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم؟ قال من رماها فقد خالف القرآن"[2].

وقال محمد بن الحسن الآجري(ت360ه) رحمه الله: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن عائشة رضي الله عنها وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين فضلهن الله عز وجل برسول الله صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة رضي الله عنها، وقد ذكرنا فضلها، وبعدها عائشة رضي الله عنها شرفها عظيم وخطرها جليل فإن قال قائل: فلم صار الشيوخ يذكرون فضائل عائشة دون سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان بعدها أعني بعد خديجة وبعد عائشة رضي الله عنهما قيل له: لما أن حسدها قوم من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر به أعين المؤمنين وأسخط به أعين المنافقين فعند ذلك عنى العلماء بذكر فضائلها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"[3].

ثم قال في حادثة الإفك: "إن الله عز وجل لم يزد عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك إلا شرفا ونبلا وعزا وزاد من رماها من المنافقين ذلا وخزيا، ووعظ

---

[1] التسهيل (3/114-118).

[2] مناقب الإمام مالك للزواوي (144).

[3] الشريعة للآجري(277).

من تكلم فيها من غير المنافقين من المؤمنين بأشد ما يكون من الموعظة وحذرهم أن يعودوا لمثل ما ظنوا مما لا يحل الظن فيه فقال عز وجل: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:16-17] ميزوا رحمكم الله من هذا الموضع حتى تعلموا أن الله عز وجل سبح نفسه تعظيما لما رموها به ووعظ المؤمنين موعظة بليغة"[1].

وقال ابن كثير(ت774ه) رحمه الله: "مسألة: ومن قذف عائشة أم المؤمنين قتل إجماعا حكاه السهيلي وغيره لنص القرآن على براءتها، وفيمن عداها من الزوجات قولان"[2].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

ملخص ما ذكره ابن جزي رحمه الله وموقفه من حادثة الإفك أولا براءة عائشة مما رماها به أهل الإفك بنص القرآن وكرامة الله لها بإنزال الوحي عليها وإنما وجوب الإغضاء عن ذكر ما رميت به من الإفك وهو أشد الكذب والترك له بالكلية ومعاتبة أهل الإفك على إفكهم، ثالثا: وجوب إنكاره في أول وقت سماعه ولا يحل لنا أن نتكلم به، رابعا: تنزيه الله تعالى عن أن تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قال. خامسا: رده على أهل الإفك من المنافقين والرافضة تبعا لهم، وإنما لم يحك أقوالهم لأن منهجه عدم ذكر الأقوال التي بلغت الغاية في البطلان، وتنزيه الكتاب من مبطلاتهم وترهاتهم، سادسا: أن عائشة رضي الله عنها طيبة لأنها زوجة أطيب الطيبين صلى الله عليه وسلم، هذا حاصل موقف ابن جزي رحمه الله في بيان براءة عائشة مما رماها به أهل الإفك، وقد أجمعت الأمة على قتل من رماها به لخلافه نص القرآن.

---

[1] الشريعة للآجري(288).

[2] فصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير(341).

المبحث الرابع: في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: معنى أهل البيت:

تنازع أهل العلم من أهل السنة والجماعة في معنى أهل النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال أربعة:

القول الأول: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهله: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهو منصوص قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله[1]، والإمام الشافعي رحمه الله[2]، والإمام أحمد رحمه الله[3]، ومختار بعض علماء المالكية[4].

القول الثاني: أنهم ذريته صلى الله عليه وسلم وأزواجه خاصة، ذكره ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد[5]، واختار العلامة ابن العربي رحمه الله[6]، وعند الإمام أحمد رحمه الله روايتان، والصحيح دخول زوجاته في أهل بيته[7]،

واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[8]،

وهو ما رجحه ابن جزي عند قوله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:33]، حيث قال: "وأهل بيت النبي ﷺ هم أزواجه وذريته وأقاربه كالعباس وعلي وكل من حرمت عليه الصدقة، وقيل المراد هنا أزواجه خاصة، والبيت على هذا المسكن، وهذا ضعيف لأن الخطاب بالتذكير ولو أراد ذلك لقال عنكن،

وروي أن النبي ﷺ قال:«**نزلت هذه الآية في خمسة: في ولد علي وفاطمة**

---

1 ينظر: شرح فتح القدير لابن همام (274/2) وعمدة القاري للعيني (339/7).

2 المجموع للنووي (466/3)، وفتح الباري لابن حجر (160/11).

3 مجموع الفتاوى لابن تيمية (460/22)، وجلاء الأفهام لابن القيم (109).

4 المنتقى شرح موطأ الإمام مالك للباجي (153/2).

5 التمهيد لابن عبد البر(17/302-303).

6 أحكام القرآن لابن العربي(623/3).

7 الإنصاف للمرداوي (79/2).

8 مجموع الفتاوى لابن تيمية(461/22).

والحسن والحسين»[1]"[2].

القول الثالث: أن المراد بهم أتباعه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، رواه البيهقي رحمه الله[3] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وسفيان الثوري رحمه الله[4]، وبه قال بعض الشافعية[5] والحنابلة[6].

القول الرابع: أن أهل النبي صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين رحمه الله[7]، والراغب رحمه الله[8] وغيرهم[9].

والأرجح والله أعلم أن أهل النبي ﷺ : اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل زوجاته وذريته وأصحابه ﷺ وقرابته الذين على دينه صلى الله عليه وسلم ورسالته وسنته، وأما في باب الزكاة فيطلق أهل البيت ويراد بهم من حرمت عليهم الزكاة.

المسألة الثانية: في مكانة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن جزي:

أولا: قول ابن جزي وموقفه من أهل البيت:

حكى ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾

---

[1] صحيح: أخرجه الترمذي(3205) من حديث أم سلمة رضي الله عنها ،قال الترمذي حديث غريب،وصححه العلامة الألباني.

[2] التسهيل (253/4).

[3] البيهقي: هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (384-458هـ) من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد من قرى بيهق بنيسابور ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات، من مؤلفاته: السنن الكبرى والسنن الصغرى والأسماء والصفات ودلائل النبوة ومناقب الإمام الشافعي. الأعلام للزركلي(116/1).

[4] السنن الكبرى للبيهقي (151/2-152)، وجلاء الأفهام لابن القيم(110).

[5] المجموع للنووي (7-466)، وشرح صحيح مسلم (368/4).

[6] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد (79/2).

[7] الحسين: هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروزذي الشافعي من كبار أصحاب القفال، كانت وفاته سنة (462هـ) مصادر ترجمته. طبقات الشافعية للسبكي(164) والعبر للذهبي (312/2-313).

[8] المفردات للراغب(30).

[9] المجموع للنووي(446/7)، وجلاء الأفهام لابن القيم(110)، وفتح الباري لابن حجر(160/11).

[الشورى:23] أربعة أقوال حيث قال: "والأول: أن القربى بمعنى القرابة، وفي بمعنى من أجل، والمعنى: لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم، فالمقصد على هذا: استعطاف قريش ولم يكن فيهم بطن إلا وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرابة.

الثاني: أن القربى بمعنى الأقارب، أو ذوي القربى والمعنى: إلا أن تودوا أقاربي وتحفظوني فيهم والمقصد على هذا وصية بأهل البيت.

الثالث: أن القربى قرابة الناس بعضهم من بعض، والمعنى: أن تودوا أقاربكم، والمقصود على هذا وصية بصلة الأرحام.

الرابع: أن القربى التقرب إلى الله، والمعنى إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته"[1]. وقد تقدم في مبحث فضائل الصحابة ذكر مناقب علي بن أبي طالب أنه لما قاتل الفئة الباغية قاتلها انتصارا للحق[2]، وأنه مدح صنيع الحسن بن علي حين بايع معاوية، وذكر أن رسول الله ﷺ قال فيه: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[3]. وقال رحمه الله: "وقوله: ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ [الشورى:41]، ﴿ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ إشارة إلى انتصار الحسين بعد موت الحسن وطلبه للخلافة، وانتصاره من بني أمية وقوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾ [الشورى:42] إشارة إلى بني أمية فإنهم استطالوا على الناس كما جاء في الحديث عنهم: «**إنهم جعلوا عباد الله حولا ومال الله دولا**»[4] ويكفيك من ظلمهم أنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب على منابرهم، وقوله: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ [الشورى:43] الآية إشارة إلى صبر أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على ما نالهم من الضر والذل طول مدة بني أمية"[5].

---

[1] التسهيل (38/4).

[2] نفس المصدر (43/4).

[3] سبق تخريجه.

[4] رواه أحمد(11758)، والحاكم في"المستدرك"(8544)، والهيثمي في مجمع الزوائد(434/5)ح(9231) من حديثأبي سعيد الخدري، وأبو يعلى في المسند(1152)، والطبراني في الأوسط (7785).

[5] التسهيل (643/9).

ونص على فضل أزواجه وبنته فاطمة رضي الله عنها في معرض تفسير سورة الأحزاب حيث قال عند قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب:30] "أي يكون عذابها في الآخرة مثل عذاب غيرها مرتين، وإنما ذلك لعلو مرتبتهن، لأن كل أحد يطلب على مقدار حاله... ﴿۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [الأحزاب:31] "رزقا كريما يعني الجنة، وقيل: في الدنيا، والأول هو الصحيح. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾ [الأحزاب:32] فضلهن الله على الناس بشرط التقوى وقد حصل لهن التقوى فحصل التفضيل على جميع النساء إلا أنه يخرج من هذا العموم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، لشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها"[1]. وصفه ما قاله في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ [الأحزاب:52] "فيه قولان: أحدهما: لا يحل لك النساء غير اللائي في عصمتك الآن ولا تزيد عليهن، قال ابن عباس: لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترن الله ورسوله جازاهن الله على ذلك بأن حرم غيرهن من النساء كرامة لهن"[2].

ثانيا: مكانة أهل البيت عند أهل السنة والجماعة:

قال ابن بطة(ت378ه) رحمه الله: "ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغفار لهم ولأزواجه وأولاده وأهل بيته"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»[4]، وقال أيضا للعباس عمه –وقد اشتكى إليه بعض قريش يجفو

---

[1] التسهيل (3/252–253).

[2] نفس المصدر (3/260).

[3] الإبانة لابن بطة(2/233).

[4] صحيح، أخرجه مسلم في الصحيح (2408) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

بني هاشم- فقال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[1] وقال: «**إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[2][3].

ثالثا: المناقشة والتحليل:

بين ابن جزي أن مقصد القول الثاني من تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى:23] هو الوصية بأهل البيت وفيه تصريح بمكانة أهل البيت عند ابن جزي رحمه الله، وأنه أثنى على علي رضي الله عنه وابنه الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسل وريحانته وأنكر صنيع بعض أمراء بني أمية، الذين كانوا يلعنون عليا رضي الله عنه على منابرهم، وعده من الظلم وهو مجاوزة الحد وهو خلاف سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وارتكاب النهي الوارد عن سب الصحابة رضي الله عنهم، ثم ذكر فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وصحح أن مراد الله وأعد لهم رزقا كريما هو الجنة فهم أزواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة، ونص على أنهم أفضل نساء العالمين وقد استثنى بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها مستدلا على ذلك بحديث ورد في فضلها، وفيه إشارة إلى أنه قد اختار أنها أفضل النساء وهي مسألة خلافية في هل أفضل النساء خديجة أم عائشة أم ابنته فاطمة رضي الله عنهن؟ ثلاثة أقوال، وفي ما ذكره ابن جزي دلالة على موافقته الإجماع الذي حكاه ابن بطة من أن أهل السنة والجماعة يتولون أهل البيت ويحبونهم وأيضا يحفظون وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، والله الموفق لا إله إلا هو ولا رب سواه.

---

[1] صحيح أخرجه الترمذي (3758) والنسائي في الكبرى وأحمد في المسند (207/1) والبزار في مسنده (131/6). والحاكم في مستدركه (375/3) من حديث عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه وصححه العلامة = الألباني في الصحيحة (805).

[2] صحيح، أخرجه مسلم (2276) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

[3] العقيدة الواسطية لابن تيمية(142).

المبحث الخامس: في الإمامة

أولا: موقف ابن جزي:

يرى العلامة ابن جزي وجوب طاعة ولاة الأمر إلا في معصية الله وحرمة الخروج على الولاة وإن جاروا حتى يظهر منهم الكفر الصراح حيث قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء:59] "وألي الأمر هم الولاة"[1]، وتفسير هذا الكلام المجمل هو ما قرره في كتاب القوانين الفقهية: "ولا يجوز الخروج على الولاة –وإن جاروا– حتى يظهر منهم الكفر الصراح، وتجب طاعتهم فيما أحب الإنسان وكره إلا إن أمروا بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[2].

ثانيا: مذهب أهل السنة والجماعة:

أوجب أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمر وإن جاروا وإن ظلموا بدليل الكتاب والسنة والإجماع، وهو ما قرره أئمة علماء الغرب الإسلامي اقتداء بهم، كما قال ابن أبي زيد(ت386ه) رحمه الله –مالك الصغير–: "فمما اجتمعت الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضاً أو عن غلبة فاشتدت وطأته من بر أو فاجر فلا يخرج عليه، جار أو عدل، ويغزى معه العدو، ويحج معه البيت ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، وتصلى خلفهم الجمعة والعيدان، ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك فمنه منصوص من قوله: منه معلوم من مذهبه"[3]. وقال ابن أبي زمنين(ت399ه): "ومن قول أهل السنة أن السلطان ظل الله في الأرض وأنه من لم ير على نفسه سلطانا برا كان أو فاجرا فهو على خلاف السنة، وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

---

[1] التسهيل (326/1).

[2] القوانين الفقهية لابن جزي(36).

[3] كتاب الجامع لابن أبي زيد(248).

مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:59]، وقال: فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب، ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق، ويؤمرون به ويدلون عليه فعليهم ما حملوا، وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم، ثم روى حديث علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه أنه قال: سأل يزيد بن سلمة الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أريت لو كان علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فماذا تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله، فأعرض عنه، فجذبه الأشعث بن قيس في الثالثة أو في الثانية، فقال: قال رسول الله ﷺ : «**اسمعوا وأطيعوا إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم**»[1].

وذكر حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**إنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها، قلنا: فما تأمرنا من أدرك منا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**»[2]"[3].

ومن طريقتهم النصيحة للسلطان فإن لم يستطيعوا فالصبر والدعاء لهم، وكانوا ينهون عن سب الأمراء كما قال أبو عمر ابن عبد البر(ت463ه) رحمه الله: "إن لم يتمكن من نصح السلطان فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سب الأمراء"[4].

---

[1] صحيح أخرجه مسلم (3433).

[2] صحيح، أخرجه مسلم (3430).

[3] أصول السنة لابن أبي ومنين(401).

[4] التمهيد لابن عبد البر(287/21).

ثالثا: المناقشة والتحليل:

فسر ابن جزي أمر الله تعالى المؤمنين بطاعة: **(**ولاة الأمر**)** بالولاة والأمر عند الإطلاق والتجرد عن القرينة يحمل على الوجوب عند بعض الأصوليين فدل على أن ابن جزي يرى بوجوب طاعة ولاة أمور المسلمين وهذا التفسير منه رحمه الله مجمل، يفصله ويبينه منصوص قوله رحمه الله: "ولا يجوز الخروج على الولاة" يعني بذلك حرمة الخروج ثم زاد قوله: "وإن جاروا" أي تعدوا وظلموا، وقيد المقام بقوله: "حتى يظهر منهم الكفر الصراح" مقصوده بذلك جواز الخروج على الأمراء إن أعلنوا الكفر الصراح لقول النبي ﷺ : «**إلا أن تروا كفرا بواحا لكم من الله منه برهان**»[1] ثم أخبر بوجوب طاعتهم فيما أحب الإنسان وكره إلا في معصية الله، وبهذا يوافق ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج.
والله أعلم.

---

[1] صحيح: أخرجه البخاري (7199)، ومسلم في الصحيح (1709).

الفصل الثاني عشر: في كرامات الأولياء

هذا الفصل من المسائل العقدية عند ابن جزي في كتابه: "التسهيل لعلوم التنزيل" وهو في بيان كرامات الأولياء من حيث ثبوتها والتحذير ممن نفاها، وقد تضمن كذلك معنى الولي الذي اختاره ابن جزي ورجحه، والكلام حول الكرامات منحصر في الكشف عن مدى موافقة ابن جزي لأهل السنة والجماعة أو مخالفتهم بعد بيان معنى كرامات الأولياء.

أولا: معنى الكرامة لغة وشرعا:

الكرامة لغة: قال الجوهري: "الكرم ضد اللؤم"[1]، وقال: "الكرامة أيضا طبق يوضع على رأس الحب ويقال حمل إليه الكرامة وهو مثل النزل"[2]. وهي النعمة الخاصة.

والكرامة اصطلاحا: هي أمور خارقة للعادة تظهر على يد المؤمن التقي العارف بالله وصفاته غير مقرون بدعوى النبوة"[3].

ثانيا: معنى الولي لغة وشرعا:

الأولياء: جمع ولي، ومعناه في اللغة المحب الناصر، والولاية هي المحبة والنصرة[4]. قال ابن السكيت: "الولاية: بالكسر السلطان والولاية النصرة وهو قول الجوهري"[5]. وقال ابن فارس: "الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قرب ومن باب المولى، المعتق والمعتق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار كل هؤلاء من الولي وهو القرب"[6].

والولي عند أهل السنة والجماعة كل مؤمن تقي ليس بنبي[7].

---

[1] الصحاح للحوهري(2019).

[2] نفس المصدر (2021).

[3] كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي(1399/5).

[4] لسان العرب (409/15)، والمصباح المنير للفيومي(672/2)، ومختار الصحاح (345) مادة (ولي).

[5] لسان العرب لابن منظور(409/15)، والصحاح للجوهري(2530).

[6] معجم مقاييس اللغة لابن فارس(140/6).

[7] منهاج السنة لابن تيمية(28/7)،

قال الطبري(ت310ه): الولي: "هو ما كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى"[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه): "وأولياء الله الذين هم أولياؤه: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣] ، فقد أخبر تعالى أن أولياءه هم المؤمنون المتقون"[2].

وهذا الذي اختاره ابن جزي ورجحه حيث قال: "اختلف الناس في معنى الولي اختلافا كثيرا، والحق فيه ما فسره الله بعد هذا بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣] فمن جمع بين الإيمان والتقوى فهو الولي"[3].

ثالثا: في إثبات كرامات الأولياء:

1- موقف ابن جزي:

أثبت ابن جزي رحمه الله من خلال تفسيره الكرامات لأولياء الله، فعند قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥] قال ابن جزي: "كان جذعا يابسا فخلق الله فيه الرطب كرامة لها وتأنيسا"[4]. وهو ما نص عليه في قصة يوسف عليه السلام حيث قال عند قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦] "وكونها من أهلها أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وكونه لم يتكلم قط بذلك كرامة ليوسف عليه السلام"[5]. وحذر من مذهب المعتزلة الذين ينفون الكرامات فعند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٥ - ٢٦] قال ابن جزي: "أي لا يطلع أحدا على علم الغيب إلا من ارتضى وهم الرسل فإنه يطلعهم على ما شاء من ذلك ومن في قوله: {من رسول} للبيان والجنس لا للتبعيض والرسل هنا يحتمل أن يراد به

---

[1] تفسير الطبري (132/11).

[2] الوصية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى (420/3).

[3] التسهيل لعلوم التنزيل (177/2).

[4] التسهيل (10/2).

[5] نفس المصدر (222/2).

الرسل من الملائكة، وعلى هذا حملها ابن عطية أو الرسل من بني آدم وعلى هذا حملها الزمخشري واستدل بها على نفي كرامات الأولياء الذين يدعون المكاشفات فإن الله خص الإطلاع على الغيب بالرسل دون غيرهم"[1].

2-مذهب أهل السنة والجماعة:

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وإثباتها كما قال الطحاوي(ت321ه)رحمه الله: "ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح من الثقات من رواياتهم"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة"[3]. كما قرروا أنه ينبغي أن يكون سببها الإيمان والتقوى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كرامات الأولياء لا بد أن يكون سببها الإيمان والتقوى، فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وإنما تحصل عند الشرك مثل دعاء الميت والغائب أو بالفسق... فهذه أحوال شيطانية"[4].

وقال ابن القيم رحمه الله: "وقوع كرامات الأولياء إنما تكون لحاجة في الدين أو لمنفعة الإسلام والمسلمين فهذه هي الأحوال الرحمانية سببها متابعة الرسول،

---

1 التسهيل لعلوم التنزيل (287/5).

2 شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(741).

3 العقيدة الواسطية: لابن تيمية(146).

4 مجموع الفتاوى (502/11).

ونتيجتها إظهار الحق وكسر الباطل، والأحوال الشيطانية ضدها سببا ونتيجة"[1].

كما بينوا أن الكرامة لا تدل على أن من حصلت له الكرامة أفضل ممن لم تحصل له، قال ابن تيمة(ت728ه)رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل؛ فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة بخلاف ما يجري على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة"[2]. وأبطل علماء أهل السنة والجماعة قول المعتزلة ومذهبهم كما قال ابن أبي العز: "وقول المعتزلة في إنكار الكرامة ظاهر البطلان، فإنه بمنزلة إنكار المحسوسات"[3].

3-المناقشة:

تضمنت النصوص المتقدمة إثبات ابن جزي للكرامات بحيث أخبر على أن الله خلق الرطب في الجدع اليابس وقد يبس وما ذاك إلا كرامة لمريم وتأنيسا لها، ومما يؤكد إثباته للكرامات أنه أخبر أن كون الشاهد الذي شهد ليوسف ببراءته وكونه لم يتكلم قط هو كرامة ليوسف عليه السلام، ثم حكى عن الزمخشري وهو من أئمة المعتزلة أنه استدل بالآية في سورة الجن على نفي كرامات الأولياء وأنما حكى قوله على وجه التحذير منه بعدما قدم اختياره في تفسير الآية وهذا من مذهبه في التفسير أنه ربما يسوق القول ويذكره تحذيرا منه إذا كان في غاية السقوط والبطلان، وعلى هذا يكون ابن جزي قد وافق أهل السنة والجماعة في إثبات الكرامة إجمالا واحترز من مذهب المعتزلة، والله أعلى وأعلم وأعز وأحكم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

---

[1] زاد المعاد لابن القيم(627/3).

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية(273/11).

[3] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(752).

الفصل الثالث عشر: في الاعتصام بالسنة

وفيه مبحثان

المبحث الأول: في الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة

المبحث الثاني: في الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الأول: في الاعتصام بالكتاب والسنة

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: في بيان معنى السنة لغة واصطلاحا:

1-تعريف السنة في اللغة:

السُّنَّةُ -بضم السين وفتح النون المشددة- في اللغة: الطريقة والسيرة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق، قال ابن منظور: "والسنة السيرة، حسنة كانت أو قبيحة قال خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تجزعن عن من سـيرة أنت سرتها فـأول راض سنـة من يـسيـرهـا[1]

وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم هي سيرته"[2]. قال ابن الأثير(ت606ه): "وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها؛ والأصل فيها الطريقة والسيرة"[3].

2-تعريف السنة في الاصطلاح:

هي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف[4]، والمراد ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال والاعتقادات، قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت728ه): "ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات وهذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء رضي الله عنهم: "اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة[5]"[1].

---

[1] لسان العرب لابن منظور(225/13) مادة (سنن).

[2] مقاييس اللغة لابن فارس (60/3-61).

[3] النهاية لابن الأثير-مادة- سنن (223/2).

[4] أصول السرخسي (113/1)، وإرشاد الفحول للشوكاني(67)، وفتح المغيث للسخاوي (28/1) وتدريب الراوي للسيوطي (41/1).

[5] رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (55/1) رقم 14، و(88/1) رقم 114، والحاكم في المستدرك (103/1)، وصححه ووافقه الذهبي، والجامع لابن عبد البر (1179/2) برقم 2334، والبغوي في شرح السنة (208/1).

[1] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاب تيمية(77).

المسألة الثانية: في بيان معنى البدعة لغة واصطلاحا:

1-تعريف البدعة لغة:

البدعة في اللغة: يقال: بدع الشيء: أي أنشأه وبدأه لأول مرة ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي ما كنت أول من أرسل[1].

2- تعريف البدعة اصطلاحا:

قال الشاطبي(ت790ه): "هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي بها الطريقة الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى"[2].

ومن أهل العلم من قال: "هي ما أحدثت على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعتقاد أو علم، أو حال وجعل ذلك صراطا مستقيما وطريقا كريما"[3].

المسألة الثالثة: في الحث على لزوم السنة والنهي عن الفرقة والافتراق:

1- الأمر بالتمسك بكتاب الله والسنة، والرد إليها في حال التنازع.

بين ابن جزي رحمه الله أن مراد الله بالاعتصام بحبل الله التمسك بالقرآن فعند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣]، قال ابن جزي: "أي تمسكوا والحبل هنا مستعار من الحبل الذي تشد عليه اليد والمراد به هنا القرآن"[4]. وحث على اتباع السنة ناقلا كلام ابن عباس رضي الله عنه عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] "قال ابن عباس سبيلا وسنة"[5].

كما حذر ابن جزي رحمه الله من الغلو في الدين حيث قال: "قوله تعالى:

---

[1] لسان العرب لابن منظور(7/6-7) مادة (بدع).

[2] الاعتصام للشاطبي(37/1).

[3] ينظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (97).

[4] التسهيل (266/1).

[5] نفس المصدر (386/1).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧] سببها أن قوما من الصحابة غلب عليهم خوف الله إلى أن حرم بعضهم النساء، وبعضهم النوم بالليل، وبعضهم أكل اللحم، وهم بعضهم أن يختصوا أو يسيحوا في الأرض، فقال رسول الله ﷺ : «**وأما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[1].{ ولا تعتدوا} أي لا تفرطوا في التشديد على أنفسكم أكثر مما شرع لكم"[2].

ونص على أن السنة بينت الشريعة وأن النبي صلى الله عليه وسلم علم الناس القرآن وبين لهم معانيه فعند قوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: ٤٤] "يحتمل أن يريد لتبين القرآن بسردك نصه وتعليمه للناس، أو لتبيين معانيه بتفسير مشكله، فيدخل في هذا ما بينته السنة من الشريعة"[3].

واختار ابن جزي أن الفوز محصور فيمن أطاع الله في فرائضه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢] قال: "{ومن يطع الله ورسوله} الآية: قال ابن عباس معناها من يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته و{ يخشى الله} فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيها، وسأل بعض الملوك عن آية كافية جامعة فذكرت له هذه الآية، وسمعها بعض بطارقة الروم فأسلم، وقال إنها جمعت كل ما في التوراة والإنجيل"[4]، وعند قوله تعالى: ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ ﴾ [النور: ٥٤] "يعني السمع والطاعة واتباع الشريعة"[5].

ونص ابن جزي رحمه الله على لزوم الرد إلى الكتاب والسنة في حال التنازع والاختلاف عند قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] قال ابن جزي: "الرد إلى الله هو النظر في

[1] صحيح، أخرجه البخاري في (الصحيح) (5063) ومسلم في الصحيح (1401).
[2] التسهيل (398/1).
[3] نفس المصدر (292/2).
[4] نفس المصدر (131/3).
[5] نفس المصدر (131/3).

كتابه، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته"[1].

وهذا ما أكده عندما فسر قول الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى: ١٠] قال: "أي ما اختلفتم فيه أنتم والكفار من أمر الدين فحكمه إلى الله بأن يعاقب المبطل ويثيب المحق أو ما اختلفتهم فيه من الخصومات فتحاكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كقوله: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩] "[2].

2- النهي عن الفرقة والتفرق والتحذير من أهل البدع:

صرح ابن جزي تبعا لظاهر الكتاب العزيز بالنهي عن التفرق في أصول الدين والعقيدة، وذلك عندما فسر قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال ابن جزي: "ولا تفرقوا نهي عن التدابر والتقاطع إذ قد كان الأوس هموا بالقتال مع الخزرج لما رام اليهود إيقاع الشر بينهم، ويحتمل أن يكون نهيا عن التفرق في أصول الدين ولا يدخل في النهي الاختلاف في الفروع... ثم ذكر الحديث الوارد في النهي عن التفرق حيث قال: "وورد في الحديث أنه ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**، قيل: ومن تلك الواحدة؟ قال: **من كان على ما أنا وأصحابي عليه**»[3]"[4].

كما رخص في غيبة أهل الضلال عند التحذير منهم حيث قال: "وقد رخص في الغيبة في مواضع منها في التجريح في الشهادة والرواية والنكاح وشبهه وفي التحذير من أهل الضلال"[1].

---

[1] التسهيل (326/1).

[2] التسهيل (34/4).

[3] حسن بشواهده: رواه الترمذي في السنن (2641) والآجري في الشريعة (24)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (145)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، والألباني في صحيح الجامع (5343).

[4] التسهيل (266/1).

[1] التسهيل (113/4).

وما قرره ابن جزي في هذه المسألة قد وافق فيه ما عليه أئمة الغرب الإسلامي أتباع النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا والمقتفين أثر من سلف هو الأمر باتباع الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والأئمة من بعدهم، ونبذ كل البدع والتحذير منها ومن أهلها كما قال ابن أبي زيد رحمه الله: "واللجأ إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه واتباع سبيل المؤمنين وخير القرون من خير أمة أخرجت للناس نجاة، ففي المفزع إلى ذلك العصمة، وفي اتباع السلف الصالح النجاة، وهم القدوة في تأويل ما تأولوه، واستخراج ما استنبطوه، وإذا اختلفوا في الفروع والحوادث لم يخرج من جماعتهم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"[1].

وقال ابن أبي زمنين(ت399هـ) رحمه الله: "باب في الحظ على لزوم السنة واتباع الأمة: اعلم رحمك الله أن السنة دليل القرآن وأنها لا تدرك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول وإنما هي في الإتباع للأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، وقد ذكر الله عز وجل أقواما أحسن الثناء عليهم فقال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨] ، وأمر عباده فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وذكر حديث عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»[2]. وقرأ:{ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه} ثم أثر عن ابن مسعود قال: **(اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)**[1]،

---

[1] الرسالة لابن أبي زيد(157).

[2] صحيح: أخرجه الإمام أحمد في المسند (42/4) وصححه أحمد شاكر، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (18) وحسن إسناده الألباني، والبزار في المسند (1718)، والآجري في الشريعة (ص:10) والحاكم في المستدرك (318/2)، وصححه وسكت عنه الذهبي.

[1] صحيح: أخرجه ابن بطة في الإبانة (174)، وأبو خيثمة في العلم رقم (54)، وصحح إسناده العلامة الألباني.

وأثر عن ابن عباس قال: **(عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع)**"[1][2].

وقال الإمام أبو عمر ابن عبد البر(ت463ه) رحمه الله: "أجمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون في الاتفاق والميز والفهم"[3].

ووصف شيخ الإسلام(ت728ه) مذهبهم قائلا: "ثم من طريق أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[4]. ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد، ولهذا سموا أهل كتاب والسنة وسموا أهل الجماعة لأن الجماعة هي الإجماع وضدها الفرقة... وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالدين"[1].

---

[1] الأثر صحيح: أخرجه الدارمي في السنن (53/1) وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص (32) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (173/1)، وابن بطة في الإبانة (رقم 200)، وأبو عمر الداني في الرسالة الوافية (213).

[2] أصول السنة لابن أبي زمنين(57-66).

[3] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر(942/2).

[4] صحيح: أخرجه أبو داود (4607) والترمذي (2676) وابن ماجه (42) وأحمد في المسند (126/4) والدارمي في سننه (95)، وابن حبان ي صحيحه (178/1) وابن أبي عاصم في السنة (29/1) والمروزي في السنة 26/1) والطبراني في الكبير (623) والحاكم في المستدرك والبيهقي في الكبرى (114/10) من حديث العرباض بن سارية وصححه الألباني في الضعيفة 533.

[1] الواسطية لابن تيمية(148-149).

المبحث الثاني: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1- موقف ابن جزي رحمه الله:

أوجب ابن جزي رحمه الله تبعا لظاهر الكتاب العزيز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعند قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104] قال ابن جزي رحمه الله: "الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وقوله منكم دليل على أنه فرض كفاية لأن من للتبعيض، وقيل إنها لبيان الجنس، وأن المعنى: كونوا أمة، و وتغيير المنكر يكون باليد وباللسان وبالقلب على حسب الحال"[1].

كما صحح ابن جزي رحمه الله أن شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقول الحق مأمور به مدة دوام قبول الحق من الآمر والناهي فإن رأى شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعلى المرء حينئذ بخويصة نفسه حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة:105]: "قيل إنها منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل إنها خطاب للمسلمين من ذرية الذين حرموا البحيرة وأخواتها كأنه يقول: لا يضركم ضلال أسلافكم إذا اهتديتم، والقول الصحيح فيها ما ورد عن أبي ثعلبة الخشني أنه قال: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإذا رأيتم شحا مطاعا وهوا متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم**»"[2]. ومثل ذلك قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: **(ليس هذا بزمان هذه الآية قولوا الحق ما قبل منكم، فإذا رد عليكم فعليكم بأنفسكم)**"[3].

---

[1] التسهيل (266/1).

[2] حسن: رواه الترمذي (3058) وأبو داود (4341) وابن ماجه (4014) ورواه الطبري (12862)، قال الترمذي: حديث حسن غريب.

[3] التسهيل (405/1).

2-مذهب أهل السنة والجماعة:

مما قرره علماء أهل السنة والجماعة مسألة الأمر والنهي وعدوه من أصول المعتقد وأنه من فرائض الدين كما قال مالك الصغير أبو محمد ابن أبي زيد (ت386ه) رحمه الله: "ومن الفرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من بسطت يده في الأرض وعلى من تصل يده إلى ذلك فإن لم يقدر فبلسانه فإن لم يقدر فبقلبه"[1]. وعده ابن حزم(ت456ه) رحمه الله من الأمور المجمع عليها في الاعتقادات حيث قال: "واتفقوا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلوب واختلفوا في وجوبه بالأيدي والسلاح"[2]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة"[3].

3- المناقشة والتحليل:

تضمنت النصوص المتقدمة عن ابن جزي ما يراه في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأخبر أن قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: 104] دليل على أن الأمر بالمعروف وهو ما عرف حسنه شرعا وعقلا كالتوحيد والعبادات الشرعية من صلاة وزكاة وصوم وحج وتصحيح المعاملات والأخلاق الفاضلة، و"النهي عن المنكر" وهو كل ما عرف قبحه شرعا وعقلا كالشرك والبدع والمعاصي والأخلاق القبيحة "واجب" أي يطلب المكلف به طلبا جازما ثم استنبط من قول الله تعالى: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن الباقين ووجه الدلالة أن من تبعيضية والكاف ضمير يرجع إلى المؤمنين فدل على أن هذه الشريعة يقوم بها بعض المؤمنين التي تقع بهم الكفاية بحيث ينتشر المعروف والخير ويعم البلاد ويقل المنكر وينعدم الشر بحسب الإمكان ثم بين بعض فروع

---

1 الرسالة لابن أبي زيد(141).

2 مراتب الإجماع لابن حزم(197).

3 الواسطية لابن تيمية(150).

المسألة وهو كيفية تغيير المنكر على مراتب: الأولى: التغيير باليد وهذا لولاة الأمور ومن كلفوا من أهل الحسبة، ثم باللسان وهذا يدخل فيه أهل العلم وكل من تحته رعية مسؤول عنها كالوالد والمعلم ثم بالقلب وهذا واجب على كل مكلف بالإجماع كما حكاه ابن حزم، وهو أضعف الإيمان لقول النبي ﷺ : «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[1]، وفي تفسير قوله تعالى: ضعف ابن جزي قول من قال إنها منسوخة وقول من قال إنها خاصة بقوم وهم ذرية من حرموا البحيرة وجمع بين الآيتين مرجحا ومصححا بالحديث الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وبأثر ابن مسعود رضي الله عنه أن الآية محكمة ومعناه أن المؤمنين مأمورين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دام الناس يقبلون منهم ويأتمرون وينتهون فإذا رأينا شحا مطاعا وهوى متبعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه ودنيا مؤثرة فإن المرء مأمور بخويصة نفسه وترك عوامهم وهذا بعد الأمر وبذل النصح لهم وأن يقول الحق ما قبل منه؛ فإن قوبل بالرفض والرد فعليه بنفسه وهذا حاصل ما قرره ابن جزي في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه واجب وحكمه بذاك يكون قد وافق فيه أصلا من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. والحمد لله على ما يسر وهدى ووفق وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

---

[1] تقدم تخريجه.

خاتمة

بعد ما من الله تعالى به من إتمام هذا البحث أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على توفيقه وتيسره بيان مسائل العقيدة عند ابن جزي في كتابه التسهيل. وقد تضمنت الرسالة ثلاثة عشر فصلا هذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

1) موافقة ابن جزي رحمه الله منصوص مذهب أهل السنة والجماعة من أن الله جل جلاله له أسماء سمى بها نفسه وأن أسماءه كلها حسنى بمعنى أنها أسماء مدح وتعظيم وأنها غير مخلوقة.

2) ترجيح ابن جزي أن أسماء الله عز وجل لمسمى واحد وفاقا لما عليه أهل السنة والجماعة، وهو الصواب، وأنه لا يلزم من إثبات الأسماء تعدد الآلهة.

3) اختيار ابن جزي رحمه الله في مسألة توقيفية الأسماء جواز إطلاق كل الأسماء الواردة في القرآن والحديث، واستدل على ذلك بالإجماع، وأن أسماء الله توقيفية على الذي يظهر من كلامه، كما أنه اختار عدم حصر الأسماء في تسعة وتسعين من غير تعيين وهذا من المسائل التي وافق فيها ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة.

4) مخالفة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة عند شرحه لمعاني بعض أسماء الله عز وجل كـ"العلي"، والأعلى، والظاهر والباطن، وإطلاقه اسم "القديم" على الله،وبيان أن الأولى البقاء مع ظاهر الكتاب والسنة وهو اطلاق اسم "الأول" على الله تعالى على قوله "القديم"، و مما وافق فيه ابن جزي في تفسيره لمعاني أسماء الله تعالى أهل السنة والجماعة، تفسيره لمعنى "الصمد" أنه الذي لا جوف له واحترازه عن مذهب المتكلمين الذي أنكروا التفسير المأثور عن السلف من أن "الصمد" من معانيه الذي لا جوف له.

5) استنبط ابن جزي أن الله عز وجل يقال فيه شيء، مع نفي المثيل عن الله تبارك وتعالى مستدلا بقول الله تعالى﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾ (الأنعام:19)

وقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ (الشورى:11)

وموافقته مذهب أهل السنة والجماعة في نفي المثيل والشبيه عن الله عز وجل، وتصحيحه أن "كفؤا" على معنى النظير والمماثل أي لم يكن لله تعالى نظيرا ولا كفؤا واستبعد قول الزمخشري أن يكون من الكفاءة في النكاح وضعفه.

6) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في عدم إدراك كيفية صفات الله عز وجل ونفي الإحاطة بمعرفة ذاته؛ وصحح ابن جزي ذلك معللا أنه لا يعرف الله على الحقيقة إلا هو تبارك وتعالى، مستدلا بقول الله جل وعلا:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:42).

7) مخالفة ابن جزي للكتاب والسنة ومذهب أهل السنة والجماعة في كيفية إثبات الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله عز وجل التي لم يزل متصفا بها مثل صفة "اليد" و"اليمين" و"القبضة" و"النفس" و"العين" و"النور" و"العلو"، حيث أنه أولها وصرفها عن ظاهرها بخلاف طريقة أهل الحديث كمالك وأبي حنيفة وأحمد والشافعي ومن تبعهم من كبار علماء الغرب الإسلامي كابن أبي زيد وابن أبي زمنين وابن عبد البر أنهم يثبتونها من غير تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل، وأما صفة "الوجه" فتردد ابن جزي بين تأويلها وتفويض معناها.

8) موافقة ابن جزي في بيان معنى معية الله تعالى وتفسيرها بالنصرة والعلم مذهب أهل السنة والجماعة حيث قرروا أن معنى كون الله مع المحسنين والصابرين ومع الذين اتقوا بعلمه ومعونته ونصره وأنه احترز عن مذهب أهل الحلول والاتحاد الذين فسروها بالمخالطة والممازجة.

9) مخالفة ابن جزي لمذهب أهل السنة والجماعة في كيفية إثبات الصفات الفعلية المتعلق بمشيئة الله عز وجل الواردة في كتاب الله عز وجل مثل صفة الإتيان والمجيء والاستواء والكيد والمكر والاستهزاء، حيث أنه سلك

مسلك التأويل في بعضها كصنيعه في صفة المجيء والكيد والمكر والاستهزاء، وأحيانا يسلك مسلك التفويض كصنيعه في صفة الاستواء، وأثبت صفات أخرى من غير تأويل ولا تفويض لمعنى الصفة كصفة الرضا والغضب وصفة التعجب والحياء، بينما منهج أهل السنة والجماعة ومذهبهم إثبات كل الصفات التي أثبتها الله عز وجل لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ويؤمنون بها ويقرون ولا يردون شيئا منها ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يتأولونها بتأويل يخالف ظاهرها.

10) أن طريقة ابن جزي في الصفات المنفية كالظلم والنوم والسنة والصاحبة والولد التي نفاها الله عن نفسه في كتابه العظيم هو تنزيه الله عنها وفاقا لظاهر الكتاب وتسبيح الله تعالى وتقديسه عن كل ما لا يليق به؛ وأما طريقة أهل الحديث فهي نفيها مع إثبات كمال الضد لله عز وجل، لأن النفي المحض ليس مدحا ولا ثناء، وهذا هو الأولى بالاتباع والاقتداء.

11) إثبات ابن جزي صفة الكلام حيث نص رحمه الله على أن الله كلم موسى. وصحح أن يكون الله كلمه وكلم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به واستدل على ذلك بنصوص وظواهر عدة من القرآن الكريم أظهرها قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ (النساء:164)، ورد بالآية على مذهب المعتزلة الذين زعموا أن المتكلم هي الشجرة.

12) مخالفة ابن جزي الكلبي في مسألة خلق القرآن مذهب أهل السنة والجماعة الذين قرروا أن القرآن كلام الله غير مخلوق ووجه مخالفته يظهر حيث ضعف من فسر قول الله تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾ (الزمر:28)، بأن المراد غير مخلوق وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه، وهذا مما يؤاخذ على ابن جزي حيث ما التزم بمنهجه في الترجيح بين أقوال المفسرين وأنه ينبغي ترجيح قول الصحابي على غيره خصوصا

تفسير حبر الأمة وترجمان القرآن، وأن رأيه في مسألة خلق القرآن خلاف الكتاب والسنة والإجماع.

13) إثبات ابن جزي رحمه الله أن القرآن من عند الله في كتابه التسهيل بعدة طرق وقد أقام على ذلك حججا وبراهين كثيرة كاستدلاله بشهادة الله وشهادة الملائكة على أن القرآن من عند الله وأن ذلك لا شك فيه عند أهل الحق، واستدلاله بحال النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعدها، وبعجز الخلق عن الإتيان بمثله وبكون النبي صلى الله عليه وسلم جاء به من غير تعليم وإخبار الله عز وجل عن نفسه أنه أنزله ومن أصدق من الله حديثا فوافق بذلك مذهب أهل السنة والجماعة، وفرَّ من مذهب الجهمية والمتفلسفة.

14) موافقة ابن جزي لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات أن القرآن الكريم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأقام البراهين على ذلك من القرآن وأقوال الصحابة كابن عباس رضي الله عنه، ورد على من أنكر ذلك من مشركي العرب، ونص على أن من الحكمة في إنزال الله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تشريفه ولإنذار الناس به والتخفيف عليه من مشاق الدعوة، ومنها أن القرآن من أسباب السعادة في الدارين.

15) تقرير ابن جزي في تفسيره لأوصاف القرآن التي نعت الله بها كتابه وخصه بها من بين الكتب، فذكر أن القرآن هدى للناس وبرهان ساطع، والنور المبين والذكر الحكيم الناطق بالحكمة والبين المبين الذي أبان الحق وأظهره، وأن هذا القرآن بلاغ للناس وهو ذكر لأولي الألباب والعقول، وهو القرآن العربي البالغ في غاية الفصاحة وأوامره ونواهيه حق وأخباره صدق، شفاء للقلوب من الريبة والجهل، والقيم المستقيم على الخلق بأمر الله تعالى، وهو القرآن المجيد والقول الفصل بين الحق والباطل، وهو جد كله صدقا فيما أخبر، عدلا فيما حكم، وبين أن المقصد الأعظم من إنزال القرآن الكريم دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه وهو الإسلام؛ وذكر

منزلة القرآن من الكتب المتقدمة للتوراة والإنجيل، فبين أنه مصدق لها ومهيمن عليها، كما رد ابن جزي رحمه الله على من زعم أن القرآن كهانة وشعر، أو نزلت به الشياطين على محمد صلى الله عليه وسلم.

16) خالف ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في المراد بالمحكم والمتشابه حالة اجتماعهما في سورة آل عمران، حيث اختار أن المتشابه عموما لا يعلمه إل الله، وأنه يذم من طلب علمه من الناس وأدخل في المتشابه العلم بمعاني صفات الله عز وجل ونفى أن يكون الراسخون في العمل على علم بتأويل المتشابه، أما طريقة أصحاب الحديث أهل السنة والجماعة هي العمل بالمحكم والإيمان بالمتشابه، وأنهم يرجعون ما اشتبه على غير الراسخين في العلم إلى المحكم فيصير الكل محكما وأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان والأئمة الأعلام على علم بتفسير القرآن ومعانيه من ذلك معاني الصفات؛ وأن المتشابه على ضربين حقيقي ونسبي، أما الحقيقي فهو الذي لا يعلم تأويله إلا الله ككيفية الصفات والجنة والنار، أما النسبي فيعلمه الراسخون في العلم.

17) موافقة ابن جزي الغرناطي رحمه الله لما عليه أهل السنة والجماعة من أن القرآن حفظه الله وحرسه من التبديل والتغيير، فنص ابن جزي على أن الله تولى حفظ القرآن، ونفى أن يقدر أحد على العموم من الزيادة فيه أو النقصان أو تبديله محترزا بذلك عن مذهب الروافض الخبثاء، كما نفى ابن جزي أن يكون في القرآن تناقض أو تضاد أو عيب ودفع دعوى الملاحدة وجود التناقض في الكتاب بأجوبة شافية، وهذا يعتبر من جهوده رحمه الله في النصيحة لكتاب الله عز وجل والذب عنه، والنصيحة للمسلمين.

18) خالف ابن جزي في حقيقة الإيمان ومسماه شرعا منصوصَ مذهب أهل الحديث والسنة والجماعة، منهم مالك بن أنس وكبار أصحابه وأتباعه من أعلام الغرب الإسلامي وغيرهم، حيث يرى أن الإيمان شرعا هو التصديق فقط، ولا دخول للعمل في مسمى الإيمان بينما أهل السنة

والجماعة يقولون أن الإيمان قول وعمل واعتقاد بدليل الكتاب والسنة والإجماع.

19) صحح ابن جزي أن الإيمان يزيد وينقص لكن حصر الزيادة والنقصان على التصديق واليقين فقط دون الأعمال وهذا مما خالف فيه مذهب أهل السنة والجماعة في أن الزيادة والنقصان تكون في الأقوال والأعمال، أعمال القلب والجوارح فيزيد بالذكر والتلاوة والصلاة والصيام والإخلاص لله والخوف منه وقوة الرجاء في الله، وبالتوكل عليه، والاستعانة به، وينقص بالغفلة والمعاصي والذنوب؛ كما أن مما استنبطه ابن جزي في تفسيره لكلام الله أن الكفر والنفاق يزيد وينقص.

20) رجح ابن جزي الكلبي أن الإسلام أعم من الإيمان في حالة اجتماعهما، واستظهره على باقي الأقوال وقد وافق بذلك قول المحققين من علماء أهل السنة والجماعة، وخالفهم في دلالة الدليل حيث أنه اعتبر أن الإيمان أخص لأن حقيقته التصديق بالقلب فقط.

21) يرى ابن جزي أن أنواع الكفر خمسة بالتفصيل: كفر جحود، وكفر اعتراض، وكفر النعم، وكفر قولي، وكفر عملي، كما أن من بين المسائل التي قررها ابن جزي في مبحث الأسماء والأحكام مسألة الولاء والبراء، فنهى عن موالاة الكافرين والمشركين، ونص على البراءة منهم ومن معبوداتهم وآلهتهم وأمر بموالاة الله ورسوله والمؤمنين، وأن أحكام الولاء والبراء عامة في جميع الأعصار لا يخص قرنا دون قرن، كما أنه أباح في حالة الخوف من أهل الكفر موالاتهم في الظاهر مع بغضهم في الباطن، ونهى عن استخلاص اليهود والنصارى بطانة من دون المومنين كما أشار إلى أن عدم موالاتهم وحرمة ذلك لا يدخل فيه المعاملة معهم في بيع أو شراء وشبهه، واهتماما منه بهذا الموضوع أكثر من ذكر الأدلة من الكتاب العزيز على ذلك فتبين بذلك موافقته لمذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الولاء والبراء.

22) وافق ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في حكم أصحاب المعاصي في الدنيا والآخرة فنص على أنهم في مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، وأبطل حجج الخوارج والمعتزلة من جهة والمرجئة من جهة ثانية، وذكر بأن من اجتنب الكبائر من أهل المعاصي غفر الله له الصغائر من ذنوبه وأن من شاء الله من أصحاب الكبائر من أهل القبلة أدخله النار فإنه لا يخلد فيها وإنما يخلد فيها الكفار بالإجماع، وحكى أن الكافر إذا تاب من كفره غفر له بإجماع وصحح أن قاتل النفس عمدا إذا اقتص منه وأقيم عليه الحد سقط عنه العقاب في الآخرة.

23) اختيار ابن جزي قول ابن عباس رضي الله عنه في أطفال المشركين وحكمهم أنهم في الجنة لأن الله ينتصر لهم ممن ظلموهم بوأدهم.

24) موافقة ابن جزي أهل السنة والجماعة في بيان معنى الإيمان بالملائكة بكونهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن الإيمان بهم الإيمان بما سمى الله منهم باسمه في كتابه وما هيأهم الله له ووكلهم به والتنصيص على بعض صفاتهم التي أخبرنا الله عز وجل استنبط من آيات الله جل جلاله ما فيه رد على من زعم وادعى أنهم بنات الله عز وجل.

25) مخالفة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة حيث فضل الملائكة على صالحي البشر.

26) تقرير ابن جزي الإيمان بكل كتاب أنزل الله تعالى وأن الإيمان بالكتب أصل متفق عليه، ونص على الحكم من إنزالها فذكر أنها أنزلت لطفا من الله بعباده ورحمة بهم لئلا يشقوا، وأنها أنزلت لإقامة العدل ورفع الظلم والجور والعدوان.

27) اختيار ابن جزي أن النبي أعم من الرسول مستدلا على ذلك بنصوص من الكتاب كما استنبط منه إثبات النبوءة عموما ونبوة سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا وأخبر عن فضل الله بهذه الأمة حيث بعث فيهم نبيا من جنسهم ليفهموا عنه مراده الله ويستأنسوا به وليكون أرحم بهم ونص على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أهل للرسالة فلذلك خصه بها دون غيره من قومه، وأقام الحجج على من كفر به وجحد نبوته عليه الصلاة والسلام من اليهود والنصارى وكما أنه استنبط واستدل بظواهر ونصوص من الكتاب والقرآن العظيم على أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله حقا وصحة ثبوته ورسالته خلافا لمن حاول إبطالها من الكفار والملاحدة.

28) إيجاب ابن جزي الإيمان بكل الرسل والأنبياء وحرمة التفريق بينهم، ونص على أن من التناقض الكفر بالبعض والإيمان بالبعض وأن المؤمنين والمسلمين لم يتناقضوا بل آمنوا بكل الأنبياء عليهم السلام، كما أنه أوجب على كل من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان به والمسارعة إليه بدليل الكتاب والسنة وقرر أن كل من كذب بنبي واحد من الأنبياء فقد كذب كل الأنبياء وهو ما قرره علماء أهل السنة والجماعة.

29) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في أن الأنبياء معصومون قبل نبوتهم وبعدها ومن ذلك عصمة الله نبيه صلى الله عليه وسلم الركون إلى المشركين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم في التبليغ وفيما يخبر به عن الله.

30) وافق ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة حيث قرر أن الأنبياء جميعهم متفقون على أصول الدين وأنه لم تختلف شريعة نبي عن آخر في أمور المعتقد من التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أما الفروع ففيها وقع الاختلاف بين الشرائع كما قرر أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، كما أنه اختار جمعا بين الأدلة أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل عليهم السلام.

31) من المسائل العقدية المهمة التي قررها ابن جزي في التسهيل ما يتعلق بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم وحقوقه فعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم من جهة ذكر أسمائه وصفاته التي اختص بها، وذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وأول أمره وذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل ولزوم اتباعه في كتبهم، وقرر أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحق وهي التوحيد، وعبادة الله وحده ثم بين حقوقه عليه الصلاة والسلام على أمته من النصرة والطاعة واتباعه والانقياد له، وذكر خصائصه ومعجزاته فأثبت الشفاعة وأنه خاتم النبيئين وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم للثقلين الجن والإنس، وفاقا لمذهب أهل السنة والجماعة، واحترز بذلك عن مذهب غلاة الصوفية. وصدق بالإسراء والمعراج وأثبت الحوض المورود.

32) رد ابن جزي على مشركي العرب في نسبتهم الكذب والسحر والجنون بالجناب الرفيع عليه الصلاة والسلام وبرأ مما برأه الله به في كتابه.

33) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة في التصديق والإقرار بعلامات الساعة من الدخان والدجال ونزول عيسى عليه السلام فيقتل الدجال وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، كما وافقهم في إثبات فتنة القبر وسؤال منكر ونكير وأن عذاب القبر حق.

34) إثبات ابن جزي رحمه الله الدار الآخرة والنفخ في الصور وبعث الموتى من قبورهم كما رد على منكري البعث وأقام البراهين والحجج على بطلان قولهم، كما أثبت الحشر واستدل بنصوص الكتاب العزيز على ذلك ثم رد على من أنكر الحشر وأقام الحجج عليهم، ثم قرر ما يتعلق بالإيمان باليوم الآخر من الحساب وتطاير الصحف وأخذها إما بالميامن أو الشمائل وأن الميزان حقيقة له كفتان ولسان وفاقا لما عليه مذهب أهل السنة

والجماعة واختار أن الموزن الأعمال ورد على المعتزلة القائلين أن الميزان عبارة عن العدل، وأثبت الصراط وآمن بالشفاعة.

35) وافق ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في مبحث الجنة والنار وأنهما مخلوقتان لا تفنيان وحذر من مذهب من زعم من أهل الكلام أنها غير مخلوقة ونص على أنهم مخالفون للكتاب والسنة.

36) موافقة ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر خيره وشره وقرر أن كل واحد لما خلق له، وأن الأمور كلها بقضاء الله وقره في الأزل، كما أنه وافقهم في تقرير أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ثم أقام الأدلة على بطلان قول القدرية والجبرية مما يدل على مخالفته لهم ورفضه لطريقتهم.

37) مما وافق فيه ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة تقرير أن الله تبارك وتعالى يعلم كل شيء ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهي مرتبة العلم، وإثبات أن الله كتب ما عمله من أحوال الخلق جميعهم ونبه على الكتابة العامة في اللوح المحفوظ، والكتابة السنوية في ليلة القدر وهي مرتبة الكتابة وأثبت أن لله عز وجل مشيئة وإرادة وأن كل ما يقع في الكون فهو بمشيئة وأخبر أن مشيئة الله نافذة وهي مرتبة المشيئة، وأخيرا قرر أن الله خلق كل شيء موجود في هذا الكون وأن مما خلقه الله أفعال العباد وصحح هذا المذهب وهو مرتبة الخلق.

38) موافقة ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في نفي الاحتجاج بالقدر على المعاصي مستدلا بالكتاب المبين والصراط المستقيم.

39) اختار ابن جزي قول من قال بجواز تكليف ما لا يطاق وهو مما خالف فيه أهل السنة والجماعة.

40) موافقة مذهب أهل السنة والجماعة في التنصيص على أن التوحيد هو ما جاءت به الرسل وهو لا إله إلا الله وإثبات الوحدانية لله وحده وعبادته وترك ما عبد من دونه، وأن تفسير كلمة التوحيد هو توحيد الله وترك ما

عبد من دونه، وأنها نفي لكثرة الآلهة ووجوب أن يكون الإله واحدا وهو الله دون غيره، ونص على أن الله هو المستحق للعبادة وحده.

41) قرر ابن جزي ونص على أن قاعدة دين الإسلام التوحيد وأنه أول واجب على المكلفين الشهادتين فوافق بذلك ظاهر الكتاب والسنة ومذهب أهل السنة والجماعة واحترز عن مذهب المعتزلة والأشاعرة القائلين بوجوب النظر وأنه أول واجب.

42) موافقة ابن جزي مذهب أهل الحديث في تقرير فطرية وجود الله تعالى والإقرار بربوبيته في نفس الإنسان منذ ولادته وفي الاستدلال بتوحيد المعرفة على توحيد العبادة والألوهية، وبين ابن جزي أن من أوضح البراهين الاستدلال بربوبية الله سبحانه على أنه المستحق للعبادة ثم ذكر ابن جزي رحمه الله البراهين التي أقامها الله عز وجل على صحة التوحيد وبطلان الشرك.

43) مخالفة ابن جزي مذهب أهل الحديث والسنة في استحسانه تقسيم الصوفية للتوحيد إلى توحيد العامة وتوحيد الخاصة وتوحيد خاصة الخاصة.

44) بيان ابن جزي حقيقة الشرك بالله وهو عبادة غيره، وأن من أنواع الشرك شرك الدعاء وشرك الطاعة فأبطلها، وكذا الشرك الخفي وهو الرياء، وتنصيصه على أنه ينهى عن اتخاذ الأنداد والشركاء المعبودة مع الله جل وعلا ثم ذكر الحجج التي قامت على مشركين كبعثة الله نبيه صلى الله عليه وسلم التي قامت به الحجة على من أشرك وضرب الأمثال للتنبيه على عجز المعبودات الباطلة وغيرها من الآيات الكونية.

45) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بأبصارهم وأبطل مذهب نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة ورد على شبههم، ورجح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير ربه يوم القيامة.

46) موافقة ابن جزي رحمه الله مذهب أهل السنة في مسألة الصحابة وذلك من خلال مواقفه تجاه الصحابة أثناء تفسيره للآية الواردة بذكر فضلهم وصفاتهم وأعمالهم، فنص على تزكية الله لهم وشهادته لهم بالفضل، احترز عن مذهب الغلاة من الروافض والجفاة من الخوارج.كما نص ابن جزي أن خطاب الشارع بالنهي عن سب الصحابة يشمل كل مكلف إلى يوم القيامة، وأما ما شجر بين علي ومعاوية ومن كان مع كل منهما من الصحابة فقد بين رحمه الله أن الأولى الإمساك عن ذكره، وأن يذكروا بأحسن الذكر ويلتمس لهم أحسن التأويل.

47) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في موقفهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حيث يتولون أهل البيت ويحبونهم وأيضا يحفظون وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم. وأنكر صنيع بعض أمراء بني أمية، الذين كانوا يلعنون عليا رضي الله عنه على منابرهم،

48) موافقة ابن جزي مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الكرامات، ورده على من نفاها من المعتزلة.

فهرس الآيات القرآنية

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا
تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ **358/337/331/329/325/323 /334**

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ **352/253/35**

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **209/351**

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
201/200/196/20

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
330

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ **138/92**

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **241**

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ **210**

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٣٥﴾ ﴾ **353/351**

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ **351**

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ **343**

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **35**

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾
248

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾
165

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ
﴿٨٧﴾ ﴾ **231**

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ

الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١) ﴾ 248

﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) ﴾ 41

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) ﴾ 233

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾ 233/200

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾ 248

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) ﴾ 246

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) ﴾ 150

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥) ﴾ 106

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) ﴾ 278

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾ 277

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ
الصَّالِحِينَ (١٣٠) ﴾ 272

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) ﴾
169

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا
أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) ﴾
258/248

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) ﴾ 332

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ
قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

﴿ ١٤٠ ﴾ 272

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ ﴾ 36/142

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً
إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣ ﴾
200/198

﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ١٥٢ ﴾ 350

﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ 348/131

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ 343/348

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ١٥٧ ﴾ 348/304

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ
يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ 248

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ ﴾ 323/184

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
١٧١ ﴾ 105

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ 147

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ
ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ
وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ 259

﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ﴾ 174/173/149/147

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ 309

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ 134

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا
لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا
أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾
258

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ 200

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ 165

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ 273/272/162/160

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ
إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾
155/158/156/91/92/87/35

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ
يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ 356

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ
فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ
وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ 202

﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ 106

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ
عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ 34

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ 259/246

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٢٨٦﴾ ﴾ 316/315

آل عمران

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ 185/184/180

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ
أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ 255

﴿ ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ 218/213/113/92

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ 111

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾
344/282

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ 261

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ 241

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا
كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ 255

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) ﴾ **390/249**

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ (٥٤) ﴾ **150/153**

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ (٥٥) ﴾ **127**

﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ (٥٨) ﴾ **174**

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾
327

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ **271**

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠
مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨١) ﴾ **261**

﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ
قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٩٣) ﴾ **290**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ **414**

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ **420/419/416/414**

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ **420/419**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ
ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) ﴾ **214**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ

ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ 247

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن
يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ 254

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ 348

﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ 282/44

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ 346

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ 254

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ
ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ 202/201

﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ 211

النساء

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ 220

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا
﴿٣١﴾ ﴾ 222

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ 335

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا

عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ 224/221/219

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ 403

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ 415/405

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ
حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ 282

﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا
عَظِيمٗا ﴿٦٧﴾ ﴾ 281/149

﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ 297/105

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ 282/281/97

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ 104

﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ 220/145

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ ﴾ 39/102

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ 91

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ 355

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ
أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
﴿١٣٦﴾ ﴾ 259

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ 205

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا
أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا
عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٥٣) ﴾ **367**

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي
شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ **313**

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ **314**

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩) ﴾ **314**

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ **127**

﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) ﴾ **260/162/161/92**

﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
(١٦٦) ﴾ **169/124/122**

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) ﴾ **243/ 239 /331**

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾ **174**

المائدة

﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) ﴾ **40/39**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ
أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن
يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) ﴾ **390**

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ (١٢) ﴾ **131**

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ
تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ
وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ 256

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ
فَإِنَّكُمۡ غَـٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ 346

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ
وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ
ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ 272/187

﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا
بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ 351

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم
بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ
شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ
جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ 414/249/178

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ 218/217/214

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ 386/152

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ 214

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ 217/214

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾
205/102/98/97/92

﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ

ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ 361/355

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٧٦﴾ ﴾ 361

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ
﴿٨٧﴾ ﴾ 415

﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ
عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ
﴿٩٥﴾ ﴾ 37

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ 419/335

﴿ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ 120

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾
272

﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ 40

﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ 112/111

الأنعام

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ 361

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ 331/306

﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٤﴾ ﴾ 358/76

﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾ 127

﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ١٩ ﴾ 423/214/92/84/80

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١ ﴾ 329/291

﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ ﴾ 328

﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨ ﴾ 306/305

﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤ ﴾ 191

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم
بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥ ﴾ 302

﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٤٨ ﴾ 313

﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ
مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾ 113/113/111

﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠
مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾ 352

﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ
٦١ ﴾ 234

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾ 309 /335

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ٦٥ ﴾ 106

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ
لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ 259/339/270/247

﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ
نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ
ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١ ﴾ 247

﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ 75

﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ
﴿١٠٢﴾ ﴾ 335/328

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ 364/22

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ 177

﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾
254

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ
ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ 313

﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ 174

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ 313

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ 301

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا
نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ 316

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ 417

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ ﴿١٥٨﴾ ﴾ 316/137

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ 356

﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ 365

الأعراف

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ 335

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ 124

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ 338

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ 314

﴿ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ 353

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ
النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴿٥٤﴾ ﴾ 337/334/298/139/138

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ 344

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ 334

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ 241

﴿ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ 109

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ 153

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ 309

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿١٨٠﴾ ﴾ 83

﴿ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ 371/370/368/367/136

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ
١٤٤ ﴾ **165/160**

﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن
قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ
وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾ **303**

﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ
وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا
يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾ **259**

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ
وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ ﴾ **281/279**

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ١٥٨ ﴾
285/165

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ
١٨٠ ﴾ **69/67/66/65**

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠ ﴾ **357**

﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
١٩٤ ﴾ **331**

﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ 354

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ 353

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ 237

الأنفال

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ 204/202/201

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ
بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ 299

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ 114

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ
ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ ﴾
287

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ
أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ
ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ
﴿٧٢﴾ ﴾ 377

التوبة

﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾ 214

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ
عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ 216

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ
كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ

﴿ ﴿٥﴾ ﴾ 199

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴿٦﴾ ﴾ 165

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى
ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ 215

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ 282

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا
لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ 204

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى
ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ
وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ
ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ 387/131

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾
298/297

﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ 143

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ 377
وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾
154/153

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ
سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ 323

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ

ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ
بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ 199

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ 199

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا
وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ 204/202

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا
وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ
كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ 204/201

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم
بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ 377/252

﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ 148

يونس

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ 343 /347

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا
خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ 334

﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن
قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ 169

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ
ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
﴿١٨﴾ 356

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ (٢١) ﴾ 151

﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ
(٢٦) ﴾ 365/364

﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ
ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) ﴾ 336/333

﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣٩) ﴾ 184

﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ (٤٣) ﴾ 366

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ
يَتَّقُونَ (٦٣) ﴾ 408/35/34

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ (٨٤) ﴾ 272

﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ
يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ (٩٣) ﴾ 190

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ (٩٦) ﴾ 299

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ
(٩٩) ﴾ 310

هود

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾ 179

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ
أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧) ﴾ 305

﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٤) ﴾
170/48

﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٤) ﴾ 126

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (٤٦) ﴾ 367

﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ
لِلۡمُتَّقِينَ (٤٩) ﴾ 191/169

﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ (٧٦) ﴾ 137

﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ
لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ (١٠١) ﴾ 331/191

﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ (١٠٩) ﴾ 334

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ (١١٤) ﴾ 222

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ (١١٧) ﴾ 156

يوسف

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (١) ﴾ 174

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (٢) ﴾ 105

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ
ٱلۡغَٰفِلِينَ (٣) ﴾ 170

﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا
وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ (١٧) ﴾ 196/194

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ
رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٣) ﴾ 353

﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ
إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ (٢٤) ﴾ 270

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ
وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ ﴾ 408

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾ 110

﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦ ﴾ 334

الرعد

﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ٥ ﴾ 147

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ
٨ ﴾ 122

﴿ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠ ﴾
113

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا
بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١ ﴾ 234

﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣ ﴾ 152

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧ ﴾300

﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ ٣٣ ﴾ 74

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ ﴾ 190

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ
ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾318

﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾ 306

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ
عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣ ﴾ 257

ابراهيم

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن
يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ 285

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾
211

﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ
مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾ 317

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ
لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠
بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ 357

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ
ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ 321/320/319/303

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ
كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ 343

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ 333 /342

﴿ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾ 47

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ 175

الحجر

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ 221

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ 189/188/187

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ 331

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ 92

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ 309

﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ 344

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ 297/296

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ 262

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ 148

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ 189

النحل

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ 172

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ 334

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ 330/329

﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ 299

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
415/173

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ 125

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ 211

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ 230

﴿ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ 96/88/87

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ 264/263

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾
356

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ
سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ
يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ 331

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ 173

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ
وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ 157

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً
مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ
ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾
173

﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ 382

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴿١٠٢﴾ ﴾ 231/175/43

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا
لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ 175

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾
292

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ
بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ 213

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ 271

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

﴿ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ 352

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾ 313/133

الإسراء

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ
لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (١) ﴾ 287/286

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) ﴾
303

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا (١٣) ﴾ 337

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ 105

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) ﴾ 293

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) ﴾ 325

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا (٥٥) ﴾
273

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾ 344

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ
ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا (٦٠) ﴾ 286

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) ﴾
240

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) ﴾
212/211

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ
مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) ﴾ 243/239

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ 266

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ 241

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ 344

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾
205/176

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ 170

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾
210/176

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾
121

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ 66/64

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾
362

الكهف

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ 167/164

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ 176

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ 202

﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ 305

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٣٩﴾ ﴾ 350

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ 331

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ 157

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ
وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ 357/215

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ ﴿٥٨﴾ ﴾ 109

﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ 315

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ 325

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾
173

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ 358

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ 323

مريم

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ 113

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ 263

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ 408/163

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ 360

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ 352

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ 253

﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ 84/83/82

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾
341

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾
205

طـــه

﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾﴾ 175

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ 140/138/129/128/127

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ
﴿٦﴾﴾ 140/128

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ 163/162

﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ 166

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾ 163/162

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ 118/117/90

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ 111

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ 133/92

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ 128

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ 343/344

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾
325

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ 87

الأنبياء

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ 230

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ 329/327

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾
325/323

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ 362

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ﴾ 230 /345

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ 299

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ 338

﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ 172/171

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ 338

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ 315/270

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ 341/
298

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا
كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ 333

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ 249

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ 278

الحج

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا
يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ 353

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا
يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ
غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي
مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ 271

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ

﴿ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ﴾ 353

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧ ﴾ 350

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا
يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ 269/253

﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ ﴾ 171

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦ ﴾ 330

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ ﴾
307

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ
يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢ ﴾ 351

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا
وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ
٧٣ ﴾ 359/334

المؤمنون

﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ٢٧ ﴾ 118

﴿ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨ ﴾ 128

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢ ﴾ 337

﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨ ﴾ 104

﴿ أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩ ﴾ 276

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ
سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ ﴾ 184

﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ 322

﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ ﴾ 333

النور

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ
مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ ﴾ 397

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ ﴾
397/149

﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن
تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧ ﴾ 398

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩ ﴾ 397

﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ
مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦ ﴾ 397

﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ
أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ
يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ ﴾ 349

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ٣٥ ﴾ 120/119

﴿ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ
بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠ ﴾ 300

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾ 415

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ 415

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ 384

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن
شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ 261

الفرقان

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ 171

﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ 297/184

﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾ 331

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾
105

﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾ 348

﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾ 352

الشعراء

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ 252

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ 331

﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ 335

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ 241

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ 231

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ 173

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ 171

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ 179

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ 292

﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ 179

النمل

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ 322

﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ 297

﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ 152

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن
تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ 360

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ 125

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ 328

القصص

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ 332

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴿٣٠﴾ ﴾ 164

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ 272

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا
قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا

مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾ 260

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ 108/107/106/92

العنكبوت

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ 332

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ 172

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ 257

﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ 352

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ 131

الروم

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ 88/87

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ 332

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ
الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن
يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ
جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ 38

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ 309

لقمان

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ 355/149

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ ﴿٣٤﴾﴾ 122

السجدة

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ 168

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ 346/128

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾
126/128

﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ 234

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٣﴾ ﴾ 299

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ 352

الأحزاب

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم
مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ 274

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾
390

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ 402

﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ 402

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ
وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ 403

﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
﴿٣٣﴾ ﴾ 400

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا

وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ 208/206

﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾
298

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾
284/42

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ 278

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا
نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ 50

سبأ

﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ
بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ
أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ﴾ 352

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ
ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ 356/283

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿٢٨﴾ ﴾ 285

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ
مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ
ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ 47

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن
جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ ﴾ 292

﴿ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ ﴾ 293

فاطر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ 360

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿١٠﴾ 199/128/127

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا

يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ 318/317

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ 285

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ

مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ 352

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا

مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ 352

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿٤٣﴾ 153

يس

﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ 278

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ 353

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾

327/326

﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ 352

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ 293

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ 97

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ 328

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ 333

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ 91

الصافات

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ ﴾ 236

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١ ﴾ 330

﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢ ﴾ 149/147

﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾ 341

﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧ ﴾ 294

﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ ﴾ 49

﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ ﴾ 48

﴿ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦ ﴾ 50

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ 313/312

﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠ ﴾
238

﴿ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦ ﴾ 236

﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦ ﴾ 236

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾
157

ص

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ ﴾ 172

﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ ﴾ 330

﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ ﴾ 280

﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩ ﴾ 257

﴿ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ ﴾ 331

﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ
٢٨ ﴾ 314

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ 184/173/104

﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ 54

﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ 256

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ 102/98

الزمر

﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ 358

﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾
311/310/309

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ 382/241

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا
يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ 348

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ 417

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾
189/180

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى
عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ 164

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ 242/165/167

﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾
355

﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ 76

﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴿٦٧﴾ ﴾

102/101/98/96/92/89

غافر

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
(٧) ﴾ **110**

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ (١٠) ﴾ **146**

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨) ﴾ **346**

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ (٣٧) ﴾
129

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) ﴾ **352**

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ﴾ **335**

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) ﴾ **322**

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ﴾ **262**

فصلت

﴿ حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) ﴾ **164**

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) ﴾
300

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (٥٤) ﴾ **75/36**

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
(٤٠) ﴾ **83**

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ **188**

الشورى

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾
416

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾
423/158/156/136/123/118/90/85/82

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن
يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ **274**

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ **292**

﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
247

﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ **382**

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ **382**

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **390**

﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ **402**

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾
402

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **402**

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ **255**

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا
يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ **263/245/163/161/160/38**

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ
مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ **267**

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا
يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ (٥١) ﴾ **491**

الزخرف

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) ﴾ **105**

﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ (١٣) ﴾ **128**

﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ
عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ (١٩) ﴾ **237**

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ (١٩) ﴾
230

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) ﴾ **325**

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) ﴾ **145/144**

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾ **314**

﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) ﴾ **353**

﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) ﴾ **309**

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) ﴾ **333**

الدخان

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) ﴾ **310**

﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) ﴾ **353**

﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٢) ﴾ **241**

الجاثية

﴿ حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) ﴾ **164**

﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾

382

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) ﴾ 347

الأحقاف

﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (٦) ﴾ 331

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٩) ﴾
414

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) ﴾ 173

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) ﴾ 332

﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٦) ﴾
332

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ 309/274

محمد

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ﴾ 376

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٦) ﴾ 105

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) ﴾ 202

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨) ﴾
318/317/309

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ 184/104

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) ﴾ 221

الفتح

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ ﴿١٠﴾﴾ 100/97

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴿١٨﴾﴾ 389/143

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ 379/377/46

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا
﴿٢٨﴾﴾ 257

الحجرات

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ
وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ 281

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ 209/208/206

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ 198

ق

﴿قٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ 176

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ 326

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ 131

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ 326

الذاريات

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ 319

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾ 209/206

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ 353

الطور

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ 225

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ 172

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ 118/117/92

النجم

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ 280

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ 232

﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ 232/265

﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ 232

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ 372

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا
رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ
﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾
232

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ 372

﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ 346

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ
﴿٢٦﴾ ﴾ 345

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ
وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ 238

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ٤٢ ﴾ 423/96/87

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣ ﴾ 309

القمر

﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١ ﴾ 289/309/265/47

﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦ ﴾ 233

﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢ ﴾ 298

﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾ 118/117

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾ 312/298

﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥ ﴾ 369

الرحمن

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ ﴾ 191

﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ ﴾ 321

﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ 107/106

﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩ ﴾ 308

﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩ ﴾ 189

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٥٨ ﴾ 55

﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ ﴾ 54

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨ ﴾ 67

الواقعة

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ ﴾
376

﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ﴾ 351

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ ﴾ 172

الحديد

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ
مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ ﴾
140/132/131/126

﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ ﴾ **92/79/78**

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧ ﴾
387

﴿ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ ﴾
153

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ
غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ **190**

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾ **307**

المجادلة

﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ
١ ﴾ **115/113**

﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ ﴾
328

﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ ٧ ﴾ **131/133/132/131**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ **346**

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤ ﴾
144

﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ
ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم

بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ
أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ 215

الحشر

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ 392

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا
يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ 379

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ
وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾﴾
392/377

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا
تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ 391

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾
66/64

الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ
ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ
تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾
389/215

﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ

لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾

217

الصف

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ **146**

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ **275**

الطلاق

﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ
شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ **348**

التحريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ **235**

الملك

﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ **129/128/127**

القلم

﴿ ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ **293**

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ **277**

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ **226/225/116/115**

الحاقة

﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ **235**

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ **337**

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا
تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ **172**

المعارج

﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ ﴾ 128

﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ ﴾ 128

الجن

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ
غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ ﴾ 408

المزمل

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ 264

المدثر

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ 355

القيامة

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ 369/368/366/365

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ 364/22

الإنسان

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ 300

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ ﴾ 190

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ ﴾ 309

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ
أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١ ﴾ 303

النبأ

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ﴾ 51

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ ﴾ 341

النازعات

﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ ﴾ 326

﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ ﴾ 51

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ ﴾ 44

﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦ ﴾ 309

عبس

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ﴾ 322

التكوير

﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ ﴾ 50

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ
٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ ﴾ 232

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ ﴾ 232

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ ﴾ 310

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ 310

الانفطار

﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ ﴾ 234

المطففين

﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾ 202

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ 368/365

الانشقاق

﴿ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤ ﴾ 312/311

﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ ﴾ 334/45

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ
يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ
ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ ﴾ 338

العلق

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ 276

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ 38

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾ 235

القدر

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ 178

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ ﴾ 307

البينة

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ 359

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ 336

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ
﴿٥﴾ ﴾ 350/197

﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾ 143

الزلزلة

﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ 312

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ 221

الهمزة

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ 351

العاديات

﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ 48

التكاثر

﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾ 49

الماعون

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ 49

الكوثر

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ 349/348/287

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ 349

الكافرون

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ 218/177/40

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠
عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾ 216

الإخلاص

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ 177/40

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ 82/44

الفلق

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ 44

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم **الصفحة**

العلم	الصفحة

العلم	الصفحة

العلم	الصفحة

فهرس الفرق

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المصادر والمراجع

_ الإبانة عن أصول الدين لأبي الحسن الأشعري، ط.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية

_ الإبانة عن شريعة الفرق الناجية، لابن بطةــ ت/فريد عبد العزيز الجندي ط،1426ه، دار الحديث– القاهرة

_ إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى، ت/د.محمد بن حمد النجدي، ط.الأولى1410ه، مكتبة دار الإمام الذهبي للنشر والتوزيع.

_ ابن جزي ومنهجه في تفسير لعلي بن محمد الزبيري، ط.الأولى 1407ه، دار القلم.

_ الآثار الأندلسية الباقية في إسبانية والبرتغال لمحمد بن عبد الله عنان، ط.الثانية1381ه، مؤسسة الخانجي– القاهرة.

_ إثبات صفة العلو لابن قدامة، ت/د.أحمد عطية الغامدي، ط.الأولى1409ه، مؤسسة علوم القرآن – بيروت الناشر مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة.

_ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ط.دار الشعب القاهرة، وط. دار الكتاب العربي– بيروت.

_ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم، ت/عواد بن عبد الله المعتق، ط،الأولى1408ه، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض.

_ الإجماع لابن المنذر، ط.دار طيبة.

_ الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد بن عبد الله عنان، ط: دار المعارف بمصر 1375هــ-1955م.

_ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب علاء الدين الفارسي، ت/شعيب الأرنؤوط ، ط.الأولى1412ه،، مؤسسة الرسالة – بيروت.

_ أحكام أهل الذمة لابن القيم ت/صبحي صالح. ط.الرابعة1994م، دار العلم للملايين بيروت.

_ الأدب المفرد للبخاري، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ط.الثالثة1409ه، دار البشائر الإسلامية–بيروت،

_ الأربعين في دلائل التوحيد، لأبي إسماعيل الهروي، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ط.الثالثة 1409ه،المدينة المنورة.

_ إرشاد الفحول محمد بن علي الشوكاني، ت/محمد سعد البدر، ط.الأولى1412ه، دار الفكر – بيروت

_ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني، ت/د.محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، ط1369ه، مطبعة السعادة–مصر، الناشر مكتبة الخانجي–مصر.

_ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،لمحمد ناصر الألباني، ط.الثالثة 1405ه، المكتب الإسلامي.

_ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لأحمد بن المقري، ط: دار المعارف بمصر 1361ه.

_ أساس التقديس، للرازي، ت/د.أحمد حجازي السقا، ط.الأولى 1413ه، دار الجيل –بيروت،

_ الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار لابن عبد البر القرطبي، ت/علي النجدي ناصف، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1970م.

_ الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر،ت/محمد علي البجاوي، ط.الأولى1412ه. دار الجيل–بيروت.

_ الأسماء والصفات للبيهقي، ت/عماد الين أحمد حيدر، ط.الأولىا1405ه،دار الكتاب العربي – بيروت.

_ الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي،تحقيق وتعليق/طارق أحمد محمد، د.محمد حسن جبل، ط.الأولى1416ه، دار الصحابة للتراث بطنطا.

_ الإشارات و التنبيهات لمحمد بن علي الجرجاني، ت/عبد القادر حسين، دار نهضة مصر–القاهرة.

_ اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، ت/د.عبد الحسين المبارك، ط.1367ه، مؤسسة الرسالة.

_ الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت/عبد السلام محمد هارون،

ط. مؤسسة الخانجي بمصر 1378هـ.
_ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ط الأولى 1328هـ، مكتبة المثنى –لبنان.
_ أصول الدين، لأبي منصور البغدادي، ط.الثالثة1401هـ،دار الكتب العلمية–بيروت.
_ أصول السنة لابن أبي زمنين، ومعه رياض الجنة في تخريج أصول السنة، للشيخ د.عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، ط.الأولى 1431هـ.دار أضواء السلف–مصر
_ أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي،دار الفكر– بيروت.ط.1415هـ،
_ الاعتصام للشاطبي،ط.1402هـ، دار المعرفة،
_ اعتقاد أئمة الحديث للأسماعيلي، ت/محمد بن عبد الرحمان الخميس، ط.الأولى1412هـ، دار العاصمة – الرياض،السعودية.
_ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي، ت/أحمد عصام الكاتب، ط.الأولى1401هـ، دار الأفاق الجديدة– بيروت.
_ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، مراجعة علي سامي النشار، ط1402هـ، دار الكتب العلمية –بيروت.
_ إعراب القرآن أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، ت/زهير زاهر،عالم الكتب بيروت.
_ أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم ، مراجعة/طه عبد الرؤوف سعد،ط1973هـ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة – بيروت.
_ الأعلام للزركلي. ط الخامسة 1980م، دار العلم للملايين –بيروت.
_ إغاثة اللهفان لابن القيم، ت/محمد حام الفقي، الناشر دار المعرفة – بيروت.
_ الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي، ت/د.أحمد عطية الغامدي، طالأولى1414هـ، مكتبة العلوم والحكم.
_ الاقتصاد في الاعتقاد، لابن حامد الغزالي، ط.الأولى1403هـ، دار الكتب العلمية– بيروت.

_ البيان والتحصيل لابن رشد ، ط.الأولى 1408ه، دار الغرب.
_ التفريع لابن الجلاب ،ط.دار الغرب- بيروت ط.الأولى1408ه.
_ إلجام العوام عن علم الكلام للغزالي، ت.محمد المعتصم بالله، البغدادي، ط.الأولى1406ه. دار الكتاب العربي.
_ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن أبي الدنيا، ت/صلاح ابن عياض الشلاحي، ط.الأولى1418ه، مكتبة الغرباء الأثرية.
_ أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، ت/أبي الفضل إبراهيم ،دار الكتب المصرية.
_ الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر، ت/محمد زاهد الكوثري،دار الكتب العلمية- بيروت
_ الأنساب، للسمعاني، ت/عبد الله بن عمر البارودي، ط.الأولى1408ه، دار الجنان
_ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي، نشر مكتبة المثنى بغداد.
_ الإيضاح للخطيب القزويني، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، ط.1989م، الشركة العلمية للكتاب- بيروت
_ الإيمان لابن منده، ت/علي ناصر فقيهي، ط.الثانية1403ه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة.
_ الإيمان لابن تيمية، أخرج أحاديثه/ محمد ناصر الدين الألباني، ط.الثالثة 1408ه، دار طيبة الرياض.
_ البداية والنهاية لابن كثير. ط.الأولى 1977م، الناشر مكتبة المعارف-بيروت.
_ البرهان في علوم القرآن للزركشي ،ت/أبي الفضل الضمياطي، ط.1427ه،دار الحديث- القاهرة.
_ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي.ت/بسام علي سلامة العموش، ط.الأولى1408 ه، مكتبة المنار- الأردن .
_ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات للسيوطي، ت/محمد أبي الفضل

إبراهيم، ط.الأولى 1384ه، عيسى البابي الحلبي- مصر.
_ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ط.ليدن1949م. والترجمة العربية لعبد الرحيم النجار وآخرين ط.الرابعة 1977م دار المعارف بمصر.
_ تاريخ الكبير للبخاري، دار الكتب العلمية – بيروت.
_ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الناشر دار الكتاب – بيروت.
_ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،ت/سعد بن نجدت عمر، ط.الأولى1432ه، مؤسسة الرسالة ناشرون- دمشق.
_ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكة للأسفراييني، ت/محمد ، زاهد الكوثري، ط.الأولى1359ه،مطبعة الأنوار.
_ التبيان في البيان لشرف الدين الطيبي، ت/عبد الحميد هنداوي، المكتبة التجارية- مكة المكرمة
_ تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر، ط.1399ه، الناشر دار الكتب العربي- بيروت.
_ التحفة العراقية في أعمال القلوب،لشيخ الإسلام ابن تيمية،ت/سليمان الحرش، ط.الأولى 1407ه، دار الهدى – الرياض.
_ تحفة المولود لابن القيم،ت/عبد القدر الأرنؤوط ،ط.الأولى 1391ه، مكتبة دار البيان- بيروت.
_ تدريب الراوي للسيوطي ،مكتبة دار التراث،ط.الثانية1392ه.
_ التدمرية، لابن تيمية، ت/محمد بن عودة السعدي، ط.الأولى1405ه،
_ تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
_ التذكرة في أحوال الموتى والآخرة للإمام القرطبي، ت/عصام الدين السباطي، ط.1432ه.دار الحديث- القاهرة.
_ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ت/عبد القدر الصحراوي، ط.الثانية 1403ه. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي- المغرب.
_ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي، تحقيق: رضا فرج التهامي، ط:المكتبة العصرية1431ه .

_ تعريفات للجرجاني، ط.1985م، مكتبة لبنان- بيروت.
_ تعظيم قدر الصلاة للمروزي، ت/عبد الرحمان عبد الجبار الفريوائي، ط.الأولى1406ه، مكتبة الدار – المدينة المنورة.
_ تفسير أسماء الله الحسنى لبي إسحاق إبراهيم، ت/أحمد يوسف الدقاق، ط.1395ه، دار الثقافة العربية.
_ تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، ت/محمد هبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، ط.الثانية1414ه، دار طيبة.
_ تفسير القرآن العظيم لبن كثير دار الفكر –بيروت.طبعة1401ه.
_ تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني،ت/د.مصطفى مسلم، ط.الأولى 1410ه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض.
_ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر – تقديم ودراسة /محمد عوامة، ط الأولى 1406ه، دار النشر الإسلامية للطباعة والنشر–بيروت
_ تقريب الوصول لابن جزي، ت/محمد المختار، ط.الأولى 1414ه،مكتبة ابن تيمية.
_ تقريب الوصول لأبي القسم ابن جزي الغرناطي،ت/محمد حسن محمد حسن إسماعيل،ط. الأولى2003م، دار الكتب العلمية،بيروت.
_ تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ت/عبد الحميد الهنداوي، ط.الأولى1418ه، دار الكتب العلمية- بيروت.
_ تمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، ت/مجموعة من الأساتذة، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط.الثانية1402ه.
_ تنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي، تقديم تعليق/محمد زاهر الكوثري، ط.1388ه، مكتبة المثنى- بغداد، مكتبة المعارف- بيروت،
_ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر. ط الأولى 1978م–بيروت.
_ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي- ط الأولى 1402ه، دار المأمون للتراث–دمشق.
_ تهذيب اللغة للأزهري، ت/عبد السلام هارون، راجعه/محمد علي النجار، ط

دار القومية العربية للطباعة.
_ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، تهذيب/الشيخ عبد القادر بدران، ط.الثانية1399 ه، دار المسيرة- بيروت.
_ الثقات لابن حبان .ط الأولى 1393ه، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد
_ جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ط.الثالثة 1388ه،مصطفى البابي الحلبي-مصر.
_ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للسيوطي، ط.دار الكتب العلمية- بيروت.
_ جامع العلوم والحكم لابن رجب، ط.الأولى1408ه،دار المعرفة- بيروت.
_ جامع بيان العلم وفضله،لابن عبد البر القرطبي،دار الفكر- بيروت.
_ الجامع في السير والآداب والمغازي والسير لابن أبي زيد القيرواني، ت/عبد المجيد التركي، ط.الثانية1990م، دار الغرب الإسلامي.
_ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي. مطابع سجل العرب-القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
_ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ت/عبد السلام محمد هارون، ط.دار المعرف-مصر1382ه.
_ جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة لعبد الله بن فهد العرفج، ط.الأولى 1428ه.دار التوحيد- الرياض.
_ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، دار الكتب العلمية- بيروت
_ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي،ط. الأولى – بيروت دار إحياء التراث العربي.
_ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،لأبي الوفاء القرشي، ت/د.عبد الفتاح محمد الحلو، ط.1398ه،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
_ حاشية ابن القيم على أبي داود، ط.الثانية1415ه، دار الكتب العلمية- بيروت.

_ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني، ت/محمد بن محمود أبو رحيم، محمد بن ربيع المدخلي، ط.الأولى1411ه، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.
_ حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، لأبي نعيم – ط.الثالثة1400ه، دار الكتاب العربي – بيروت
_ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، عالم الكتب بيروت ،
_ الخلاصة في أصول الحديث للطيبي، ت/صبحي السامرائي، ط الأولى 1305ه، عالم الكتاب- بيروت.
_ خلق أفعال العباد للبخاري، ت/عبد الرحمان عميرة، ط.الثانية ، دار عكاظ للطباعة والنشر – جدة
_ الدر المنثور في تفسير المأثور، للسيوطي،ت/محمد الأحمدي، ط:دار الفكر- بيروت1993م.
_ درء التعارض تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ت/محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1980م.
_ درة الحجال في غرة أسماء الرجال، لابن القاضي، ت/ د.محمد الأحمدي أبو نور، ط: دار الثرات بمصر
_ الدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم، ت/أحمد حيدر ،سعيد القزقي، ط.الأولى1413ه، دار الكتب العلمية – بيروت.
_ درر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر، ت/ محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة.
_ الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي. ط.دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى- بيروت.
_ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، تحقيق د.محمد الأحمدي أبو نور، ط: الثانية 1427ه-2005م.
_ ذم التـــأويل لابن قدامة،ت/بدر بن عبد الله البدر، ط. الأولى1406ه، الدار السلفية- الكويت.

_ الرد على الجهمية لابن منده. ت/د.علي بن محمد بن ناصر فقيهي، ط.الثانية1302ه.

_ الرد على الجهمية للدارمي. ت/بدر البدر،ط.الأولى1405ه، مطابع القبس التجارية، الناشر الدار السلفية –بيروت.

_ الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، ت/د.عبد الرحمان عميرة، ط.1402ه، دار اللواء للنشر والتوزيع.

_ الرسالة المستطرفة، للكتاني، كتب المقدمة ووضع الفهارس محمد المنتصر بن محمد الكتاني، ط.الرابعة1399ه، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

_ الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، للحافظ المقرئ عثمان بن سعيد أبي عمر الداني، ت/دغش العجمي، ط.الأولى1421ه، دار الإمام أحمد- الكويت

_ رسالة لابن أبي زيد القيرواني، ط.الأولى1423ه، دار الرشاد الحديثة.

_ الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق ودراسة/د.عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي، دار طيبة، ط.1412ه.

_ الروض المعطار في أخبار الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ت/د.إحسان عباس، ط.1962م. مكتبة لبنان- بيروت.

_ رؤية الله جل وعلا للدار قطني، ت/مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع- الكويت

_ زاد المسير لأبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، ط.الثالثة1404ه، المكتب الإسلامي- بيروت.

_ زاد المعاد لابن القيم، ت/شعيب الأرنؤوط–عبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ط.الأولى1417ه.

_ الزهد لابن المبارك، ت/حبيب الرحمان الأعظمي، دار الكتب العلمية- بيروت.

_ سراج الملوك للطرطوشي، ط التانية1402ه، الكتاب الإسلامي- القاهرة.

_ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني منشورات المكتب الإسلامي

_ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، ط.الأولى1408ه، مكتبة

المعارف- الرياض.
_ السنة لابن أبي عاصم -ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، ط.الأولى 1400ه، المكتب الإسلامي -بيروت.
_ السنة لعبد الله بن أحمد، ت/محمد سعيد القحطاني، ط.الأولى1406ه، دار ابن القيم – الدمام.
_ السنة للخلال، ت/عطية الزهراني، ط.الأولى1401ه، مؤسسة الرسالة – بيروت.
_ السنة للمروزي. تخريج وتعليق/سالم بن أحمد السلفي، ط.الأولى1408ه، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت،
_ سنن ابن ماجه، ت/محمد فؤاد عبد الباقي،ط:دار إحياء التراث العربي1395ه.
_ سنن أبي داود. ت/عزي عبيد الدعاس،ط:الأولى1388ه،نشر وتوزيع محمد علي السيد-حمص.
_ سنن الترمذي"الجامع الصحيح"ت/أحمد محمد شاكر،الناشر المكتبة الإسلامية.
_ السنن الكبرى للبيهقي، وفي ذيله الجهر النقي لابن التركماني- دار الفكر.
_ السنن الكبرى للنسائي، ت/د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط. الأولى 1411ه. دار الكتب العلمية- بيروت.
_ سنن النسائي.محمد ناصر الدين الألباني، ط:الثانية1429ه.مكتبة المعارف- الرياض
_ الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر،وبلال جندي، ط.الأولى 1981م، دار العودة – بيروت.
_ شجرة النور الزكية، لمحمد بن محمد بن مخلوف، ط: السلفية – مصر 1349ه
_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ط الثانية 1399ه، دار المسير- بيروت
_ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي،ت/د.أحمد سعد حمدان، ط الأولى1409 ه، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض,
_ شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، ت/عبد الكريم عثمان،

ط.الثانية1405ه، الناشر دار طيبة- الرياض.
_ شرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب، ط الثانية 1426ه، دار الكتب العلمية- بيروت.
_ شرح السنة للبرهاري، ت/ أسامة بن محمد الجمال، ط.الأولى1430ه، أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع.
_ شرح السنة، للبغوي ، ت/شعيب الأرنؤوط، ط.الأولى1930ه، المكتب الإسلامي.
_ شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية، اعتنى به/محمد بن رياض الأحمد، ط. الأولى1425ه، المكتبة العصرية- بيروت.
_ شرح العقيدة الطحاوية،لابن أبي العز الحنفي، ت/عبد الله تركي، شعيب الأرنؤوط، ط.الأولى 1408ه، مؤسسة الرسالة- بيروت
_ شرح صحيح مسلم للنووي، ط.الثالثة1398ه،دار الفكر.
_ شعار أصحاب الحديث للحاكم، ت/عبد العزيز بن محمد السرحان، ط.الأولى1411ه، دار النوادر القيمة.
_ شعب الإيمان للبيهقي، ت/محمد السعيد بن بيسوني زغلول، ط.الأولى1410ه، دار الكتب العلمية.
_ الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض،دار الفكر، مع حاشية، مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني.
_ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ط.الأولى1407ه، دار الكتب العلمية- بيروت.
_ الشمائل المحمدية للترمذي، ت/سيد عباس الجليمي، ط.الأولى 1512ه،مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت.
_ الصارم المسلول لابن تيمية، ت/محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط. الأولى 1417ه، دار ابن حزم -بيروت.
_ الصحاح للجوهري، ت/أحمد العطار،ط.الرابعة1990م.دار العلم للملايين- بيروت.

_ صحيح الإمام مسلم، ت/محمد فؤاد عبد الباقي،ط الثانية1398دار الفكر –بيروت
_ صحيح الإمام البخاري، ت/محمد فؤاد عبد الباقي، ط.الأولى1418ه، دار السلام للنشر والتوزيع– الرياض
_ صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط.الأولى1421ه، المكتب الإسلامي،بيروت
_ صحيح سنن ابن ماجة لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت
_ صحيح سنن أبي داود لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط.الأولى1433ه، نشر مؤسسة غراس– الكويت،
_ صحيح سنن الترمذي باختصار السند، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط.الأول1408ه، نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج،
_ صفة الصفوة لابن الجوزي،ت/محمد فاخوري، خرج أحاديثه/د.محمد رواس قلعة حجي، ط. الثالثة 1405ه،دار المعرفة للطباعة والنشر –بيروت.
_ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة للهيتمي، ت/عبد الرحمان بن عبد الله التركي وكامل محمد الخياط، ط.الأولى1997م، مؤسسة الرسالة– بيروت.
_ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم،ت/د. علي بن محمد الدخيل، ط.الأولى 1408ه،دار العاصمة – الرياض.
_ ضعيف سنن أبي داود لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط.الأول1412ه، المكتب الإسلامي ، بيروت
_ ضعيف سنن الترمذي لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،بيروت
_ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ط.دار الجيل– بيروت
_ طبقات الحنابلة لأبي يعلى، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
_ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط.الثانية دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، توزيع دار الباز –مكة المكرمة.
_ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ت/زياد محمد منصور، ط.الأولى 1403ه،

المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية –المدينة المنورة.
_ طبقات المفسرين، للسيوطي، ت/علي محمد عمر، ط.الأولى 1396ه، مكتبة وهبة– مصر.
_ طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداودي، راجعه وضبطه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية– بيروت
_ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ت/ أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة– مصر 1973م.
_ طبقات علماء افريقية وتونس، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني. ت/علي الشابي ونعيم حسن اليافي.ط.الثانية1985م، دار التونسية للنشر– تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر.
_ طراز الحلة وشفاء الغلة لشهاب الدين الرعيني، ت/رجاء السيد الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية– الإسكندرية.
_ طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، ت/عمر بن محمد أبوعمر، ط.الثانية1414ه، دار ابن القيم– الدمام.
_ العبر في خبر من غبر للذهبي، ت/صلاح الين المنجد، مطبعة حكومة الكويت– الكويت
_ العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط.الرابعة1397ه.المكتب الإسلامي.
_ عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب، للحازمي، تحقيق وتعليق/عبد الله كنون، ط.الثانية 1393ه،الهيئة العامة لشؤون المطابع.
_ العرش للذهبي، ت/د.محمد خليفة التميمي، ط.الأولى1420ه، دار أضواء السلف.
_ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، دار السرور– بيروت.
_ العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني. ت/رضاء الله بن محمد إدريس المبارك فوري، ط.الأولى 1408ه، دار العاصمة –بيروت.
_ عقيدة السلف وأصحاب الحديث لإسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني، اعتنى

به/فواز بن محمد رشيد الجزائري، ط.الثانية1433ه، الميراث النبوي للنشر والتوزيع- الدار البيضاء.

_ العقيدة الواسطية لابن تيمية- مع شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس، ط.المكتب الثقافي السعودي- المغرب1419ه,

_ العلو للعلي الغفار للذهبي، قدم له وصححه/عبد الرحمان محمد عثمان، ط.الثانية1388 ه، مطبعة العاصمة – القاهرة، الناشر المكتبة السلفية –المدينة المنورة.

_ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، ط.1399ه، دار الفكر.

_ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. ت/د.مهدي المجزور، د.إبراهيم السامرائي، ط.الأولى 1408ه نشر مؤسسة الإعلامي للمطبوعات.

_ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي، ط،1352ه، الخانجي- القاهرة.

_ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. ط.1396ه، دار الكتاب العربي – بيروت.

_ الفتاوى الحموية الكبرى لابن تيمية، ت/حمد التويجري، ط.الأولى1419ه.دار الصميعي- الرياض

_ فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر، ت/محب الدين الخطيب،دار المعرفة- بيروت.

_ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

_ فتح القدير شرح الجامع الصغير،محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر بيروت.

_ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي، ط.الأولى 1403ه، دار الكتب العلمية.

_ فتح رب البرية بتلخيص الحموية،لابن عثيمين، ط,الخامسة1399ه،مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

_ الفرق بين الفرق، للبغدادي، ط.الثالثة 1978م، منشورات دار الأفاق –بيروت.

_ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ، اعتنى به/جمال أحمد حسن، ط.1431ه، المكتبة العصرية – بيروت.
_ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، ط.الثانية 1395ه دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
_ فصول في سيرة الرسول لابن كثير، ت/د.باسم بن فيصل الجوابرة، سمير بن أمين الزهيري، ط.الثانية1428ه، مكتبة المعارف– الرياض
_ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكناني، باعتناء /د.أحسان عباس،ط.الثانية1402ه.
_ الفهرست لابن نديم،دار المعرفة – بيروت، ط.1398ه.
_ الفوائد المجموعة لمحمد بن علي الشوكاني، ت/رضوان جامع رضوان. ط، نزار مصطفى الباز– الرياض.
_ قاعدة في المحبة لابن تيمية، ت/د.محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي– القاهرة.
_ القاموس المحيط للفيروز آبادي، ط2، مؤسسة الرسالة– بيروت1407ه.
_ القوانين الفقهية، لابن جزي الغرناطي، ت/عبد الكريم الفضيلي، ط:الأولى 1420ه، دار الرشاد الحديثة – البيضاء
_ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي. ت/عزت علي عطية موسى محمد الموش ، ط الأولى 1492ه، دار النصر للطباعة –القاهرة، دار الكتب الحديثة –القاهرة.
_ الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي. ت/لجنة من المختصين بإشراف الناشر، ط:الأولى1404ه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت.
_ الكبائر للذهبي، الناشر دار الندوة الجديدة – بيروت.
_ كتاب التوحيد لابن منده، ت/د.علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط.الأولى 1423ه، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة.
_ كتاب التوحيد وإثبات الصفات لابن خزيمة، ت/د.عبد العزيز بن عبد الرحمان الشهوان، ط.السابعة1429ه، مكتبة الرشد– الرياض.

_ الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، للسان الدين بن الخطيب، ط: بيروت1963م.
_ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ط. 1392ه، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،محمد محمود الحلبي وشركائه- القاهرة.
_ كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي،طبع بتصحيح المولوي محمد وجيه عبد الحق، والمولوي غلام قادر، وباهتمام/الويس اسبرنكر، ط1404ه،استانبول.
_ كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني، تصحيح وتعليق/أحمد القلاش،بشر وتوزيع مكتبة التر راث الإسلامية- حلب دار التراث-
_ اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، لصالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، ت/عادل بن محمد مرسي الرفاعي، ط.الثانية1432ه،وزارة الشؤون الإسلامية- المملكة العربية السعودية
_ لسان العرب، لابن منظور –دار صادر –بيروت.
_ لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، ط.الثانية1390ه، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد –بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت.
_ لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، مع شرح محمد بن صالح العثيمين،تعليق وتخريج/هاني الحاج، ط.1424ه، دار الكتب العلمية- بيروت.
_ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية لمحمد السفاريني، ط.1311ه، المكتب الإسلامي.
_ لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، للفخر الرازي، قدم له طه عبد الؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية،1397ه، القاهرة.
_ مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر العقل، ط.الأولى، دار الوطن الرياض.
_ المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي، ت/د.حسن محمود الشافعي، ط.1403ه.
_ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان. ت/ محمود إبراهيم

زياد،ط: الأولى1396ه، دار الوعي-حلب.
_ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،لأبي بكر الهيثمي، ط.الثالثة1402ه.دار الكتاب العربي.
_ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية. جمع وترتيب/عبد الرحمان بن القاسم، ط.الأولى1408 ه،مطابع الرياض.
_ المجموع للنووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت1415ه.
_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لابن عطية،ت/المجلس العلمي بفاس، مكتبة ابن تيمية،القاهرة.
_ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، ط1430ه، المكتبة العصرية- بيروت.
_ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، اختصره/محمد الموصلي، الناشر مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .
_ مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي. اختصره وحققه/محمد ناصر الدين الألباني،ط. الأولى 1401 ه، المكتب الإسلامي – بيروت.
_ المختصر في أصول الدين للقاضي عبد الجبار-ضمن رسائل العدل والتوحيد.
_ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، ت/محمد حامد الفقي ،ط. الثانية1393 ه، دار الكتاب العربي.
_ مراتب الإجماع لابن حزم ، ت/لجنة إحياء التراث العربي، ط.الثالثة1402ه.دار الآفاق الجديدة- بيروت.
_ مراتب النحوين،لأبي الطيب اللغوي. ت/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار النهضة- مصر القاهرة.
_ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي. ت/علي البجاوي، ط. الأولى1383ه، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
_ مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى الفراء، ت/ طارق بن عاطف، ط.الأولى 1430ه. دار المودة- المنصورة.
_ المستدرك على الصحيحين، للحاكم -وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي –

الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.
_ المسند أبي يعلى الموصلي، ت/حسين سلم أسد، ط.الأولى1404ه، دار المأمون للتراث.
_ المسند الإمام أحمد، وبهامشه منتخب كنز العمال– فهرس الألباني، ط.الرابعة 1403ه، المكتبة الإسلامية –بيروت.
_ المسند الإمام أحمد، شرح وفهرسة/أحمد شاكر، ط.الأولى 1377ه، دار المعارف بمصر.
_ المسند البزار، ت/محفوظ الرحمان زين الله، ط.الأولى1409ه، مؤسسة علوم القرآن– بيروت
_ مسند الحميدي، ت/حبيب الرحمان الأعظمي، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي.
_ مسند الفردوس للديلمي، ت/السعيد بسيوني زغلول، ط.الأولى 1406ه.دار الكتب العلمية.
_ المصباح في تلخيص المفتاح لبدر الدين بن مالك، ت/حسني عبد الجليل يوسف، ط.الأولى 1409ه، مكتبة الآداب– مصر.
_ مصنف ابن أبي شيبة، ت/حبيب الرحمان الأعظمي، ط.الثانية 1403ه،المكتب الإسلامي –بيروت.
_ المطول في شرح التلخيص، لسعد الدين التفتزاني، ط.1330ه، نشر المكيبة الأزهرية للتراث مصورة عن طبعة مطبعة أحمد كامل.
_ معارج القبول لحافظ بن أحمد الحكمي، ت/مازن بن عند الرحمان، ط.الأولى1426ه، مؤسسة الريان– بيروت.
_ معالم السنن للخطابي، ت/عبد السلام عبد الشافعي محمد، ط.الرابعة2009م، دار الكتب العلمية– بيروت.
_ معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، ت/محمد نجار وأحمد نجاتي، دار الفكر– بيروت ط.الثالثة1403ه.
_ معجم الأدباء، لياقوت الحموي. دار الفكر دار صادر–بيروت.

_ معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة، ط.الرابعة1414ه، دار المنار- جدة.
_ المعجم الفلسفي لجميل صليبا، ط.1978م، دار الكتب اللبناني
_ المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية1399ه،.
_ المعجم الكبير، للطبراني. ت/حمدى عبد الحميد السلفي، ط.1400ه، دار العربية للطباعة – مطبعة بغداد.
_ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
_ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ط.الثانية المكتبة الإسلامية–اسطنبول
_ معجم بلدان العرب لياقوت الحموي دار الفكر دار الصادر–بيروت.
_ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن ابن فارس. ت/عبد السلام محمد هارون، ط.الأولى 1369ه،عيسى البابي الحلبي.
_ المعين والزاد ،جمع سيد بن المامي الجكني، ط.الأولى1396ه.
_ مفتاح العلوم لسراج الدين السكاكي، ت/نعيم زرزور، ط.الثانية1407ه، دار الكتب العلمية–بيروت.
_ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ت/صفوان عدنان داوودي، ط.الرابعة1430ه، دار القلم- دمشق.
_ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري. عني بتصحيحه/هلموت ريتر، ط.الثالثة، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
_ المقتضب للمبرد، ت/محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة.
_ المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام والشرعيات، للأمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد،ت/سعيد أحمد أعراب، ط.الأولى1408ه، دار الغرب الإسلامي- بيروت.
_ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، ط.الأولى1407ه، الجفان والجابي للطباعة والنشر,
_ الملل والنحل للشهرستاني.ت/د. عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور،

ط.الأولى 1410ه، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت.
_ مناقب الشافعي للبيهقي، ت/سيد أحمد صقر، ط.الأولى1391ه، مكتبة دار التراث.
_ مناقب الإمام مالك للزواوي، مطبوع ضمن كتاب المدونة الكبرى. دار الفكر، ط.الأولى1315ه.
_ المنتظم لأبي الفرج بن الجوزي، دار صادر– بيروت.
_ المنتقى شرح الموطأ للباجي ،مطبعة السعادة ، ط.الأولى– مصر1322ه.
_ منهاج السنة لسيخ الإسلام ابن تيمية، ت/محمد رشاد سالم، ط.الأولى1406ه، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
_ المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، ت/محمد فودة، ط.الأولى1399ه، دار الفكر.
_ موطأ الإمام مالك، تصحيح وتعليق/فؤاد عبد الباقي، ط.عيسى البابي الحلبي.
_ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي. ت/علي محمد البجاوي، ط:الأولى 1382هدار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت
_ النبوات لشيخ الإسلام بن تيمية، تخريج وتعليق/محمد بن رياض الأحمد، ط.1424ه، المكتبة العصرية– بيروت.
_ نثر الورود. للأمين الشنقيطي، ط.المكتبة العصرية– بيروت،ط1427ه.
_ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري، ط.دار الكتب العلمية، نشر وزارة الثقافة الإسلامية.
_ نزهة النظر شرح نخبة الفكر،لابن حجر،ط.1400ه، منشورات مؤسسة الخافقين
_ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، ط: بولاق–القاهرة1302ه.
_ نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ت/ألفرد جيوم، طبعة مصورة عن طبعة ليدن.
_ النهاية في غريب الحديث لابن أثير. ت/محمود محمد الطناجي، ط.دار إحياء

التراث العربي –بيروت،
_ النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني،ط.الأولى1999م،دار الغرب.
_ نيل الابتهاج، للتنبكتي، طبع على هامش الديباج، ط : مصر 1329ه.
_ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي. ط.1402ه، دار الفكر.
_ وفيات الأعيان لابن خلكان. ت/ د.إحسان عباس، دار صادر –بيروت.

فهرس الموضوعات